قام الطالب بتصويب ما طلب منه تصويبه في أثناء المناقشة

أ.د. محمود ... د. عبد الفتاح ...

المشرف
د. عياد الثبيتي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة



الظواهر التركيبية

في شعر الشماخ

رسالة لنيل درجة الدكتوراه



إعداد

الطالب سليمان تاج الدين أحمد

إشراف :

الأستاذ الدكتور/ ابراهيم ابراهيم بركات

١٤١١هـ - ١٩٩١م

المجلد الاول

ملخص الرسالة :

تناول البحث شعر الشماخ الذى قمت بتصنيفه وتوزيعه على أبواب النحو الرئيسة ماعدا القليل منها ،كباب الاشتغال وباب الاختصاص ، وذلك لعدم ورود شاهد فى ذلك . وتم دراسة بعض الأبواب فى ثنايا البحث ، وذلك كباب الترخيم وباب اعراب الفعل .

وقد قسمت الرسالة الى أربعة أبواب على النحو التالى .

- الباب الأول . الجملة الاسمية . وتضمن فصلين هما . الجملة الاسمية البسيطة ، والجملة الاسمية المنسوخة .
- الباب الثانى . الجملة الفعلية . وتضمن ثلاثة فصول هى . الجملة الفعلية البسيطة ، والموسعة بالمفعولات ، والمسندة الى المفعول .
- الباب الثالث . المجرورات . وتضمن فصلين هما . المجرور بالحرف، والمجرور بالاضافة .
- الباب الرابع . التراكيب الخاصة . وتضمن عشرة مباحث هى . المجازاة ، والقسم ، والاستثناء ، والاستفهام ،والنداء ، والتحذير ، والنعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل .

وقد استطعت باستعمال المنهج الوصفى خلال هذه الدراسة أن أصل الى ثلاث نظرات هى .

- نظرة موافقة لما ثبت لدى النحويين .
- " مخالفة لما ثبت لديهم .
- " أضافت جديداً الى ما ثبت لديهم .

وأقدم جزيل الشكر الى جميع الذين ساهموا فى تكوين هذه الرسالة واكمال الأمور المرتبطة به ، وأخص بالذكر .

- المملكة العربية السعودية .
- جامعة أم القرى ممثلة فى كلية اللغة العربية والقائمين عليها من الأساتذة والموظفين .
- الأساتذة الذين قاموا بالاشراف على الرسالة وتصويبها وتقويمها .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الطالب :

" فهرس الموضـــــوعات "

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـوع	رقم الصفحة

- بسم الله الرحمن الرحيم -

* مقدمة *

الحمد لله الذى جعل لعموم لسان الانسان الفضل والمزية ، إذ به يقع الفهم والبيان عما تحويه القلوب والألباب ، ولخصوص اللسان العربى الفصيح الرفعة والشرف ، فأنزل به كتابه على أفضل الورى ، وجعله محور الهداية والتقى . والصلاة والسلام على النبى المصطفى محمد بن عبدالله الذى نطق بالتراكيب العربية فأفصح وأبان ، وأنار العالم عن ظلمات الجهل وعلى آله وصحبه الأفذاذ الطاهرين ، وسائر أتباعه فى العالمين .

بعد ماتم لى الحصول على درجة الماجستير فى النحو العربى ، وولى ذلك قبولى في مرحلة الدكتوراه ، فى قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية من جامعة أم القرى - شرعت أبحث عن موضوع لائق بهذه المرحلة .

وبعد بحث طويل ، وسبر غور موضوعات نحوية متنوعة ، وقع الاختيار فالموافقة على هذا العنوان .

((الظواهر التركيبية فى شعر الشماخ))

وقد قصدنا بالظواهر جميع ماوصل اليه علمنا فى هذا الشعر مما يُعنَى به البحث النحوى . وأما المراد بالتركيب فسيأتى فى " التمهيد "

والشماخ لقب شهر به معقل بن ضرار ، وقد غلب على اسمه حيث أصبح لا يعرف الا به ، وذلك هو الأمر الذى جعل بعض العلماء يقتصر عليه وذكروا أنه يكنى أبا سعده ، وقيل غير ذلك .[1]

وقد عاش نحوامن ثلث سنوات حياته فى الجاهلية ، ونحوا من ثلثى حياته قضاها فى الاسلام ، ولذلك فأنه شاعر مخضرم .[2]

وكان بدويا من قبيلة ذبيان التى يصل أصلها الى (قيس عيلان) التى نازعت قريشا فى سيادة العرب . وقد حملت لواء الشعر فى الجاهلية بعد ربيعة .[3]

ولم يتأثر فى لغته وعبارته بما أحدثته الحضارة من صقل لغة الشعروعبارته فكان جزل التركيب ، قوى السبك ، كثير الغريب ، قال ابن سلام واصفا إياه : ((فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر ، أشد كلام من لبيد ، وفيه كزازه ، ولبيد أسهل منه منطلقا))[4]

وقال صلاح الدين الهادى : ((فألفاظه متينة رصينة ، يكثر فيها الغريب كثرة قل أن تجد لها نظيرا عند غيره من شعراء البادية فى عصره ، فقد نقرأ

(١) ينظر طبقات فحول الشعراء ١٠٣ والمؤتلف والمختلف ١٣٨
(٢) الشماخ بن ضرار حياته وشعره ٧٩ (٣) المصدر السابق : ٥٢ : ٥٣

القصيدة من قصائده دون أن نفهم منها الا القليل مما يضطرنا الى الاستعانة بمعجمات اللغة على فهم الكثير من ألفاظه)) [1]

وقال في عبارته : ((وعبارة الشماخ بعامة شديدة كألفاظه ، ولكنها في جملتها محكمة خالية من التكلّف والمعاناة يفيض بها طبعه البدوي) [2]

وقد جاءت تراكيب شعره طبقا لما هو مألوف مستعمل لدى شعراء عصره ، وخاصة شعراء البادية . وكان هذا الرصيد الشعري جديرا بالدراسة والبحث حسب المنهج الوصفي ، لعله يؤدي الى كشف جوانب في العربية أغفلها النحويون ..

والى جانب هذا فان الشماخ كان كثير الرحلة ، فقد تجول في شبه الجزيرة العربية ولاسيّما الحجاز ، وهذا أمر أكسبه الاحتكاك والامتزاج بغيره من العرب وبالتالي كان له هذا الرصيد من الشعر ذي الكلمات والتراكيب الفذّة .

ولهذا كان للشماخ باع طويل في استشهاد النحويين بشعره ، فقد استشهد ببعض شعره في مسائل نحوية . وقد قسمته قسمين .

أحدهما : ما أنفرد فيه شعره . ومسائله كالتالي :

ـ جواز تقديم خبر المبتدأ عليه . وذلك في قوله .

ـ كلا يَوْمَيْ طُوالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحِ الظُّنُونِ . [3]

كأنه قال : ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى .

ـ وقوع (قضّها بقضيضها) حالا ، وذلك قوله :

ـ أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بقضيضها تمسّح حَوْلِي بالبَقِيعِ سِبالَهَا . [4]

---

(1) الشماخ بن ضرار حياته وشعره (٢٦٤)

(2) المصدر السابق (٢٦٥)

(3) الديوان (٣١٩) وقد ورد البيت شاهدا لتقديم الخبر في الايضاح (١ / ٤٣ والانصاف (١ / ٦٧ وشرح المفصل ٣ / ١٠١

(4) الديوان (٢٩٠) والمستشهد لذلك هو سيبويه (الكتاب (١ / ٣٧٤) وذكر ابن يعش وغيره جواز كونه كذلك وكونه توكيدا لما قبله (شرح المفصل ٢ / ٦٣ ولسان العرب قضض) وخزانه الأدب (١ / ٢٢٥

كأنه قال : انقضاضا .

ــ حذف جواب ربّ . وذلك فى قوله :

ــ ودويّة قفرٍ تمشّى نعاجُها كمشى النصارى فى خِفاف الارندج [(1)]

ولم يذكر الشماخ جوابا لرب ، لعلم المخاطب أنه يريد ؛ قطعتُها ، ومافيه هذا المعنى .

ثانيهما : ماشترك فيها شعره بشعر غيره فى الاستشهاد .

ــ وصف كل . وذلك فى قوله :

ــ وكلُّ خليلٍ غيرُها ضِم نَفْسه لوصْلِ خليلٍ صارمٌ أو معارز . [(2)]

فقد اجرى (غير) نعتا على (كل) وهى مضافة الى نكرة .

ــ العطف على المعنى . وذلك فى قوله :

ــ بادَتْ وغيرَّ آيهنَّ مع البِلَى إلاّ رواكدَ جمرُهنّ هَباءُ .

ومُشَجَّجٌ أمّا سَواءُ قَذَالِه فبدَا وغيرَّ سارَه المَعْزاءُ [(3)]

فرفع (مشجج) على معنى (الا رواكد) ، أى بها رواكد ومشجج .

ــ نداء القريب بالهمزة . وذلك فى قوله :

ــ أعائِشُ مالأهلِكِ لا أراهُمْ يُضيعون الهِجانَ معَ المُضيعِ [(4)]

ــ نداء الفعل ، وذلك للتنبيه ، فى قوله :

ــ ألَا يا اسْقِيانى قبْلَ غارةِ سِنْجالِ وقبل منايا قد حضرن وآجالِ [(5)]

---

(1) الديوان ٨٣ وينظر الكتاب ٣ / ١٠٣ ، ٣٠٤ وهمع الهوامع ٢ / ٢٨

(2) الديوان ١٧٣ وينظر الكتاب ٢ / ١١٠

(3) الديوان ٤٢٧ وينظر الكتاب ١ / ١٧٣ ، ١٧٤ والافصاح ٨١ ، ٨٢

(4) ،، ٢١٩ وينظر الملخص ١ / ٢٧٣

(5) ،، ٤٥٦ وينظر الكتاب ٤ / ٢٢٤ والمقرب ١ / ٧٠ وشرح المفصل ٨ / ١١٥

ـ الاستثناء بلمّا . وذلك في قوله :

ـ منه ولدت ولم يؤشَبْ به نَسَبي لمّا كما عُصِبَ العِلْباءُ بالعودِ (١)

فلما بمعنى إلاّ .

ـ إضافة الصفة المشبهة الى معمول يشتمل على ضمير الموصوف . وذلك

في قوله :

ـ أَمِنْ دِمنَتَيْنِ عرّسَ الركبُ فيهما بحَقْلِ الرُّخامى قد عفا طَلَلاهما

آقامتْ على رَبْعَيْهما جارتا صَفًا كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهُما (٢)

والتقدير : آقامت جارتا صفا جون مصطلاهما . وهو بمنزلة هذه امرأة حسنة

وجهها . وهذا مخصوص بالشعر في رأى سيبويه ، وممنوع في النثر والشعر

معا في رأى المبرد ، وجائز في الكلام كله عند الكوفيين .

ـ جواز تقديم الظرف المتعلق بالصلة ، وذلك في قوله :

ـ أبلّ فلا يرضى بأدْنى معيشة ولا في بيوتِ الحيِّ بالمتولّج (٣)

ـ الفصل بين المصدر ومعموله بالظرف ، وذلك في قوله :

ـ لهنّ صليلٌ ينتظرنَ قضاءَه بضاحي عذاةٍ أمرَه وهو ضامِزُ (٤)

---

(١) الديوان ١٢٠ وينظر الأزهية ١٩٨

(٢) " ٣٠٧ ، ٣٠٨ وينظر الكتاب ١/ ١٩٩ والمقتضب ١/ ٥٤٩ والمقرب ١/ ١٤١ والمقدمة المحسبة ٢/ ٣٣٤ وشرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٦٧ وشرح المفصل ٣/ ٨٣ ـ ٨٦ والعيني ٣/ ٥٨٧ وشرح الكافية للرضي ١/ ٢٨٤ وخزانة الأدب ٢/ ١٩٨ ، ١٩٩

(٣) الديوان ٨٢ وينظر همع الهوامع ١/ ٨٨

(٤) " ١٧٧ وينظر المقتضب ١/ ١٤ ، ١٥ وشرح جمل الزجاجي ٢/ ٢٥

فالمصدر (قضاءه) ومعموله (آمره) ، وفصل بينهما بجار ومجرور.

ـ صرف الممنوع من الصرف ، وذلك في قوله :

ـ إذا الأرطى توسّد أبرديه خدودُ جوازئٍ بالرمّل عِينِ .(1)

فصرف (جوازئ) ، والقياس عدم صرفه .

ـ نصب المصدر بفعل ترك لفظه استغناء ، وذلك في قوله :

ـ أوعدتني مالا أحاول نفعه مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيثرب (2)

ووردت شواهد أخرى من هذا الشعر ، ولكنها أليق بموضوعات اللغة والعروض . من ذلك :

ـ وقوع الجار والمجرور حشوا ، في قوله :

ـ وكنت إذا لاقيتها كان سرُّنا لنا بيننا مثل الشواء الملهوج (3)

وذلك لكون المعنى غير مفتقر الى قوله (لنا بيننا) . ومن ذلك :

ـ اختلاس الهاء في قوله :

ـ له زجل كأنّهُ صوتُ حادٍ إذا طلبَ الوسيقةَ أو زميرُ .(4)

فقال (كأنّه) بدون مدّ الهاء ، والأصل مدّها . ومن ذلك .

ـ الألفات التي تحذف في الوصل لا تحذف في الوقف ، وقد أيّد ابن يعيش

هذه القاعدة بقول الشماخ :

---

(1) الديوان ٣٣١ وينظر الافصاح ٢٩٤

(2) " ٤٣٠ وينظر شرح المفصل ١/١١٣ والملخص ١/٤٩٦

(3) " ٧٦ وينظر أمالي ابن الشجري ١/٢٣٢

(4) " وينظر الكتاب ١/٣٠ والمقتضب ١/٢٦٧ والخصائص ١/١٢٧ والانصاف ٢/٥١٦ وهمع الهوامع ١/٥٩

ـ وربّ ضيفٍ طرقَ الحيَّ سُرى [1]

وذلك لأن ألف (سرى) رويٌّ ، والألف المبدلة من التنوين لا تكون رويًّا . [2]

وقد كان هذا وذاك سببا في اختياره لدراسة شعره في هذا البحث.

ونهدف باختيار هذا العنوان الى أشياء.

أحدها : محاولة الوصول الى الواقع اللغوى الذى استمد منه النحاة القواعد والقوانين النحوية.

ثانيا : محاولة المقابلة بين هذا الواقع اللغوى الممثل في الشماخ ، وبين ما أثبته النحاة في إطار ما هو موجود في شعر الشماخ من ظواهر تركيبية .

ثالثها : اثبات ما قد يوجد من الظواهر اللغوية ظلت في طيّ الكتمان في هذا الشعر .

وقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذى يعتمد على توصيف الظواهر التركيبية في واقعها اللغوى الممثل في شعر الشماخ .

كما أنني قد لجأت إلى تحليلها لتبيان مدى علاقتها بما هو مذكور لدى النُّحاة ، وللخروج بنتائج التقاء ، أو افتراق أو نتائج جديدة .

ـ بعض الصعاب التي اصطحبت الباحث :ـ

وجدت هذه الصعاب في التصنيف وفي الدراسة :ـ

وبالنسبة للتصنيف فقد تمثّلت الصعاب في تحديد أنماط تلك الأبواب التي درسها النحويون ، ومن ثم الصور . فالأنماط قد تكون في المعرفة

(1) الديوان ٤٦٦، ٤٦٧ وينظر شرح المفصل ٩/٧٦

(2) ومن ذلك أيضا وجود لغة تميمية وأخرى قيسية في قوليه :

ـ فقد لحق منه البطن بالصلب غيره . . . يصبح من الشيب أو جرا ففي الأول اسكان الحاء من لحق ، وفي الثاني ابدال اللام راء ، الديوان ٢٤٩، ١٣٠

والنكرة، وقد تكون فى الفعل والفاعل الاسم .فالوصول الى ذلك ينطوى على صعوبة ذللتها باتباع ارشادات الاستاذ المشرف على الرسالة وتتبع هذه الأصول بقراءتها فى مظانها.

وأما الدراسة فقد تمثلت صعابها فى أمور :-

- شمولها لما ورد فى شعر الشماخ مما عرض له النحاة، ومالم يرد فيه مما عرض له النحويون.
- تسجيل بعض أقوال النحويين الى جانب الأنماط التى تم الوصول اليها فى شعر الشماخ ، أو الصور.
- تسجيل الظواهر المختلفة فى شعر الشماخ الى جانب أقوال النحاة فى خصوص كل ظاهرة نحوية.

وقد تم تذليل الصعاب هنا باتباع ارشادات المشرف.

- خطة البحث :-

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد فى الجملة، وأربعة أبواب وخاتمة ونتائج.

أما المقدمة فتتناول أمورا هى :

- عنوان البحث.
- سبب اختيار الشماخ.
- ،، ،، العنوان.

وأما التمهيد فانه يتناول مصطلح الظواهر التركيبية وعلاقته بالجملة

وأما أبوابها الأربعة فهى على النحو الآتى :-

- الباب الأول :-

يدرس فيه الجملة الاسمية وتناول.

- الجملة الاسمية البسيطة .
- الجمله الاسمية المنسوخه .
- الباب الثانى :

يدرس فيه الجملة الفعليه وتناول .

- الجمله الفعلية البسيطة .
- الجمله الفعلية الموسعة بالمفعولات وأشباهها .
- الباب الثالث :

يدرس فيه المجرورات بالاضافة والمجرورات بالحرف .

- الباب الرابع :

ويدرس فيه التراكيب الخاصة ، وتناول :

الشرط ، والقسم ، والاستفهام ، والنداء ، والتحذير ، والنعت ، والبدل ، والتوكيد ، والعطف ، والاستثناء .

هذا وكل موضوع من هذه الموضوعات تضمن الدراسة الوصفية والدراسة التحليلية . فالأولى ترتكز على وصف الأنماط والصور الواردة فى شعر الشماخ مجال البحث . والثانية ترتكز على دراسات النحويين للظواهر المختلفة فى كل موضوع على حدة مع الاشارة الى ماذكر فى الدراسة الوصفيه .

وأما الخاتمة والنتائج فأنها تتناول :

- ما أعتمدت عليه فى البحث .
- ما استخدمت فيه من المنهج .
- مجمل ماوصلت اليه من نتائج .

ـ تمهيد فى مصطلح ((التركيب)) وعلاقته بالجملة

نقصد بهذا المصطلح ائتلاف الكلمات وجمع بعضها ببعض بحيث ينعقد بها كلام ذو فائدة ، وقد حدد النحويون أقصر صوره بنوعين اثنين هما :

- ماائتلف من اسمين .
- وماائتلف من فعل واسم .

وقد جاء هذا فى قول أبى على الفارسى : ((باب ما اذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلا ،فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا : عمرو أخوك ، وبشر صاحبك . ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا : كتب عبد الله وسر بكر))[1] وفى كتاب آخر قال : ((ويدخل الحرف على كل واحد من هاتين الجملتين فيكون كلاما ، وذلك نحو: هل زيد أخوك ، وان زيدا أخوك ، وما عمرو منطلقا . وكذلك يدخل الحرف على الفعل والاسم كما دخل على الجملة المركبة من الاسمية ، وذلك نحو: قد قام زيد ، وما يذهب عمرو ، ولم يضرب زيد))[2]

وذكر عبد القاهر مقصودهم بالائتلاف وهو الافادة[3] وذكر الزمخشرى تركيب الكلمتين بالاسناد ،[4] وفى توضيح كلام الزمخشرى فى هذا الاطار جعل ابن يعيش التركيب نوعين ، أحدهما وهو تركيب أفراد ، وهو غير مقصود فى مبحثنا هذا ، والثانى وهو تركيب الاسناد ، وهو مقصود بحثنا قال : ((وهو أن تركب كلمة مع كلمة تنسب احداهما الى

---

(١) الايضاح ٩:
(٢) المسائل العسكرية ١٠٤ ، ١٠٥
(٣) المقتصد ١/ ٩٣
(٤) المفصل ٦

الاخرى ، فعرفك بقوله : أسندت أحداهما الى الأخرى أنه لم يرد مطلق التركيب ، بل تركيب الكلمة مع الكلمة اذا كان لاحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذى به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة ، وانما عبر بالاسناد ولم يعبر بلفظ ، وذلك من قبل أن الاسناد أعم من الخبر ، لأن الاسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهى والاستفهام ، فكل خبر مسند ، وليس كل مسند خبرا وان كان مرجع الجميع الى الخبر من جهة المعنى)) [1]

وهكذا نجد فى هذا النص معنى أوسع للتركيب الذى نقصده ، فهو يشمل الكلمات المركبة التى يوجد بينها تعلق على الوجه الذى يحسن به موقع الخبر وتمام الفائدة ، وهو يكون قصيرا كما سبق ذكره ويكون طويلا بأن يتضمن متعلقا من مفعول او شبهه فى الجملة الفعلية أو يتضمن متعلقا من ظرف أو الجار والمجرور فى الجملة الاسمية . أو يتضمن مقدرا كما فى قولهم : يازيد فى النداء [2] وقد يكون أكثر طولا كما هو حال الجملة الشرطية ، وشبهه وهو القسم .

والتركيب بصوره المختلفة هو ما أطلق عليه النحويون اسم الجملة والكلام كما يفهم من نصوص المتقدمين . قال أبو على الفارسى ((هذا باب ما أئتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاما مستقلا ، وهو الذى يسميه أهل العربية الجمل [3] ، وقال ابن مالك : ((صرح سيبويه فى مواضع كثيرة من كتابه بما يدل على أن الكلام لا يطلق حقيقة الا على الجمل المفيدة فمن ذلك قوله : (واعلم أن قلت فى كلام العرب انما وقعت على أن يحكى بها ماكان كلاما لا قولا عنى بالكلام الجمل) [4]

---

(١) شرح المفصل ١ / ٢٠

(٢) ينظر المسائل العسكرية ١٠٩

(٣) المصدر السابق ١٠٤

(٤) شرح التسهيل ١ / ٣٢٤

والجملة في اللغة هي جماعة الشيء ، ومعنى الكثرة معتبر فيها . قال الزبيدي : « ومنه أخذ النحويون الجملة المركب من كلمتين أسندت أحداهما للأخرى »[1] وهي عند بعضهم من أجملت الشيء اذا جمعته ، وعند بعضهم أنها سميت بذلك لضم بعضها الى بعض ، ومنه قوله تعالى « لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » .[2]

وقد عرّفها اصطلاحياً ابن جني وابن يعيش بأنّها كلام مفيد مستقل بنفسه ،[3] وعرّفها السيوطي بأنّها القولُ المركّب ،[4] ووصفها ابن هشام بقوله : « والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ، كقام زيد ، والمبتدأ وخبره ، كزيد قائم ، وماكان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص ، وأقائم الزيدان ، وكان زيد قائما ، وظننته قائما ».[5]

وحددها بعض المحدثين فقال الدكتور ابراهيم أنيس : « إنَّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ».[6]

ومن هنا يظهر أنه لكي يتحقق معنى الجملة في تركيب فإنه ينبغي أن تتوفر فيه العناصر الآتية :

- كونه كلاما .
- تركيبه لفظا أو تقديرا .
- استقلال معناه .

وبالعنصر الاخير تفترق الجملة المعنية هنا عن تلك التي تقع خبرا أوصلة

(١) تاج العروس (جمل) وينظر لسان العرب أيضا .
(٢) المطالع السعيدة ١ / ٩٥ الآية ٣٢ من سورة الفرقان .
(٣) اللمع ٢٦ وشرح المفصل ٨٨
(٤) همع الهوامع ١ / ١٢
(٥) المغني ٢ / ٤١٩
(٦) من أسرار اللغة ٢٧٦

مثلا . لأنها يشترط فيها الارتباط بالمبتدأ أو بالموصول .

- بين الجملة و الكلام :

ذهب الزمخشري الى وجود الترادف بين الجملة والكلام فقال : ((والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الأخرى ، وذاك لا يتأتى الا في اسمين : زيد أخوك وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر . وتسمى الجملة)) .[1] ونفى ابن هشام أن يكونا مترادفين ، بل الكلام أخص عنده من الجملة وهي أعم منه ، لأن الكلام في الاصطلاح لا يكون الا مفيدا ، والجملة تشمل المفيد من الكلام وغير المفيد منه .[2]

تقسيماتها :-

وللجملة هنا عدة تقسيمات ، فهي عند معظم النحويين منحصرة في الاسمية والفعلية . وذهب ابن هشام الى انحصارها في الاسمية والفعلية والظرفية [3] وقال السيوطي تابعا له : ((وتنقسم الجملة فلاسمية التي صدرها اسم كزيد قائم وهيهات العقيق ، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد ، وضرب اللص ، وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، ويقوم ، وقم ، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما) .[4]

(١) المفصل ٦
(٢) المغني ٢/ ٤١٩
(٣) المصدر السابق ٥
(٤) همع الهوامع ١/ ١٣

وقسم ابو على الفارسى الجملة الى أربعة أقسام هى : الاسمية والفعلية والظرفية ،والشرطية . [1] وتبعه الزمخشرى . [2] غير أن ابن يعيش علق عليه بقوله : ((انما هو تقسيم لفظى فحقيقة الجملة قسمان . [3]

وذهب بعض المحدثين الى انقسامها الى أسمية وفعلية وشرطية فقال وقد نص الزمخشرى على الجملة الشرطية ومثل لها بخبر المبتدأ فى قولك : بكر ان تعطه يشكرك وغيره من النحاه يزعمون أن هذه الجملة فعلية ، لأن المقصود بها هو جملة الشرط وهى بعد الأداة ، والصواب ماذهب اليه الزمخشرى ، لأن الجملة اما أن تكون على تركيب إسنادى كالفعل والفاعل أو المبتدأ أو الخبر ، واما أن تقوم على تركيب شرطى)). [4]

على أن الدكتور ابراهيم أنيس وبراجستراسر يذهبان الى تقسيمها الى أسمية وفعلية قال الأول : ((أولا : تلك التى تشتمل على فعل ،يقوم فيها بعمل المسند مثل : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (ختم الله على قلوبهم) . . . ثانيا : الجمل التى لا تشتمل على فعل ،وهذه هى التى جرت عرف النحاة والبلاغيين على تسميتها الجمل الاسمية والتى يغلب أن يكون المسند اليه فيها اسما والمسند وصفا)) [5]

وقال الثانى ((أكثر الكلام جمل ، والجملة مركبة من مسند ومسند اليه فان كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية ، وان كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية ومن الكلام ماليس بجمل)) [6]

وهذا التقسم الثنائى للجمله هو التقسيم الثابت الذى يؤول اليه كل الجمل المعروفة . فالجمله الشرطية مثلا لا تخرج عن كونها فعلية والاستفهامية كذلك ولا تخرج

---

(١) الايضاح ٤١

(٢) المفصل ٢٤

(٣) شرح المفصل ١ / ٨٨

(٤) اعراب الجمل ١٤ ، ١٥

(٥) من اسرار اللغة ٣٠٦- ٣١٨ والآيتان من سورة البقرة ١٨٥ و٧

(٦) [illegible]

عن الفعلية أو الاسمية . وهكذا .. فيمكن أن تتصب هذه الجمل الكثيرة في عداد الجملتين .

- الباب الاول : الجملة الاسمية .

- الفصل الاول: الجملة الاسمية البسيطة .

- الدراسة الوصفية لها

— تمييز الجملة الاسمية :-

يعتمد النحويون فى التمييز بين الجملة الاسمية وبين قسيميها الجملة الفعلية على صدر كلتا الجملتين . فالاسمية هى التى يتصدرها اسم قال ابن هشام : ((فالاسمية هى التى صدرها اسم ، كزيد قائم ، وهيهات العقيق ، وقائم الزايدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون)) [١] وقد حدد ابن هشام فى هذا النص أنواع هذه الجملة باعتبار الاسم المتصدر لها ، وذلك على النحو الآتى :-

— الجملة الاسمية المبدوءة باسم محض.

— الجملة الاسمية المبدوءة بوصف.

وقالت باحثة من المحدثين فى تعريف هذه الجملة : ((وهى الجملة المصدرة باسم سواء أكان جزؤها الآخر اسما أم فعلا أم شبه جملة (أى جارا ومجرورا أو ظرفا) وقد أجمع النحاة على ذلك)) [٢]

— الحكم الاعرابى وعامله فى الجملة الاسمية :-

من الامور الثابتة لدى النحويين أن المبتدأ والخبر مرفوعان ، غير أنهم اختلفوا فى عامل هذا الرفع على النحو الآتى :-

١ - ذهب جماعة الى أنه الابتداء ، ثم اختلفت هذه الجماعة فذهب جمهور البصريين الى أنه رفع المبتدأ فقط . ورفع المبتدأ الخبر . [٣] وهذا هو مذهب سيبويه حيث قال : ((فأما الذى يبنى عليه شئ هو هو ، فان المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء . [٤] وهو أيضا أحد قولى المبرد . [٥]

---

(١) المغنى ٢/ ٤٢٠ وينظر همع الهوامع ١/ ١٣ والتطور النحوى ١٢٥
(٢) اسناد الفعل ٩٢
(٣) الايضاح ٢٩ والمقتصد ١/ ٢١٤ والتسهيل ٤٤ والمساعد ١/ ٢٠٥
(٤) الكتاب ٢/ ١٢٧ (٥) المقتضب ٤/ ١٢

وذكر السيوطي أن هذا الرأي ضُعِّف بكون المبتدأ قد يرفع فاعلا في نحو : القائم أبوه ضاحك فلو كان رافعا للخبر لأدّى الى أعمال واحد رفعين ولا نظير له . كما ضعف بكون المبتدأ قد يقع جامدا أو ضميرا ، وهما لا يعملان . وأجيب عن الأول بأن أعماله الرفعين انما يحذر اذا اتحدت الجهة وهي هنا مختلفة" وأجيب عن الثاني بأنّ عدم عمله اذا كان جامدا أو ضميرا انما يؤثر فيما يعمل بطريق الشبه بالفعل ، وعمل المبتدأ ليس به بل بطريق الأصالة" . (١)

ـ وذهب الأخفش وابن السراج والرماني والزمخشري الى أن الابتداء رفع المبتدأ ، ورفع الخبر أيضا لكونه طالبا لهما . وقد ضعف ابن عقيل هذا الرأي بكون الأفعال أقوى العوامل وليس فيها مايعمل رفعين دون اتباع. فالمعنى أولى بأن لا يعمل رفعين . (٢)

ـ وذهب المبرد في قوله الثاني الى ان الابتداء رفع المبتدأ ، وهما رفعا الخبر . قال : " فأما رفع المبتدأ فبالابتداء ... والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر " (٣) وهو مذهب أبي اسحاق الزجاج وأصحابه ، وذكر ابن عقيل أنه رد بكونه يقتضي منع تقديم الخبر ، لأنه لا يتقدم اذا كان العامل غير لفظ متصرف . (٤)

٢- وذهب جماعة" الى أنه غير الابتداء - ثم اختلفت في تعيينه .

ـ فذهب الكوفيون الى أن العامل في المبتدأ هو الخبر ، والمبتدأ عامل في الخبر أيضا وهذا اذا كان الخبر مفردا ، واذا كان فعلا فان العامل هو الذكر ، وذلك نحو : زيد ضربته لأنه لو زال الضمير انتصب الاسم . وقد اختار الرأي الأول ابن جنّي وأبو حيان والسيوطي . (٥)

---

(١) همع الهوامع ١ / ٩٤

(٢) المساعد ١ / ٢٠٥ وهمع الهوامع ١ / ٩٤ وينظر التبصرة ١ / ١٠٠

(٣) المقتضب ٤ / ١٢٦ وينظر أيضا ٢ / ٤٩

(٤) المساعد ١ / ١٠٦

(٥) ينظر الايضاح في شرح المفصل ١ / ١٨٢ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٣٥٦ وهمع الهوامع ١ / ٩٤ ، ٩٥

وذكر ابن عقيل أنه رد هذا الرأى بكون المبتدأ قد يرفع غير الخبر ، والخبر قد يرفع غير المبتدأ ، وذلك نحو : القائم أبوه ضاحك أخوه . فلو ترافعا لعمل الاسم رفعين دون اتباع . (١) وذكر السيوطى بأن الرأى الأول ضعّف بكونه يلزم عليه أن تكون رتبة كل منهما التقديم لأن أصل كلّ عامل أن يتقدم على معموله . وقد أجيب على هذا الاعتراض بأنّ أدوات الشرط تعمل فى أفعالها الجزم ، وأفعالها تعمل فيها النصب . وبكونه يمكن اعتبار كل منهما متقدم على صاحبه من وجه ، ومتأخر عنه من وجه فلا دور لاختلاف الجهة". (٢)

- وذهب بعض النحويين الى أن العامل فى المبتدأ هو التهمّم والاعتناء ، وهو جعلك له أولا لفظا أو نية" . وقد أبطل ابن عصفور هذا الرأى بكون التهمم معنى ، والمعانى لا يثبت لها العمل فى موضع . (٣)

- وذهب بعضهم الى أنه هو شبه المبتدأ بالفاعل ، ولا يستغنى عن الخبر كما لا يستغنى الفاعل عن خبره وهو الفعل . وقد أبطله ابن عصفور بكون الشبه معنى والمعانى لم يثبت لها العمل ، وبكون القول به يؤدى الى حمل الأصل على الفرع. (٤)

- وذهب الجرمى وبعض البصريين والصيمرى الى أنه تعرى المبتدأ والخبر من العوامل اللفظية" (٥) قال ابن عصفور : ((وهو الصحيح عندى لأن التعرى ثبت الرفع له بشرط أن يكون الاسم المعرّى قد ركب من وجه ما ، وذلك

(١) المساعد ١/ ٢٠٦
(٢) همع الهوامع ١/ ٩٤، ٩٥
(٣) شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٥
(٤) المصدر السابق .
(٥) التبصرة ١/ ٩٩ والمساعد ١/ ٢٠٦

أن سيبويه حكى أنهم يقولون : واحد وأثنان وثلاثة وأربعة اذا عدوا ولم يقصد والاخبار بأسماء العدد ولا عنها ، وذلك مع التركيب بالعطف ، فان لم تعطف بعضها على بعض كانت موقوفة فقلت : واحد اثنان ثلاثة أربعة ، وكذلك المبتدأ ارتفع مع تركيبه بالاخبار عنه)) [1] وقد أفسد ابن كيسان هذا الرأي بكون القول به يؤدى الى أن يكون وجود العامل أضعف من عدمه ، وأجاب ابن عصفور بأن ذلك يلزم لو أنه قدر أن للمبتدأ عاملا ثم حذف ، وهم انما يقصدون بالتعرية أن الاسم المبتدأ لا عامل له . [2]

- أركان الجملة الاسمية :

أولا : الابتداء

تعدد تعريف النحويين للابتداء طبقا لوجهات نظرهم فيه ، ويمكن تصنيف هذه التعريفات على النحو التالي :-

- تعريف يعتبر الابتداء عاملا قويا يساوى العوامل اللفظية .

وقد يفهم ذلك من قول سيبويه : ((واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء وانما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ)) [3]

وقول المبرد : ((ومعنى الابتداء التنبيه والتعرية عن العوامل غيره وهو أول الكلام ، وانما يدخل الجار والناصب والرافع سوى الابتداء على المبتدأ)) . [4]

---

(١) شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٥٦

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكتاب ١/ ٢٣ ، ٢٤

(٤) المقتضب ٤/ ١٢٦

– تعريف يعتبر الابتداء عاملا في المرتبة الثانية والعوامل اللفظية قبله .

ويتبين هذا من قول البصريين المتقدمين : بأنه كون المبتدأ مجردا عن العوامل للاسناد .(١) وبهذا التعريف أخذ الرضي وابن هشام.(٢) كما يظهر ذلك أيضا من قول البصريين المتأخرين بأنه كون المبتدأ والخبر مجردين للاسناد ،(٣) وقال به الزمخشري أيضا .(٤) ويتبين هذا أيضا من قول أبي علي الفارسي بأنه وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به .(٥) وقول عبد القاهر بأنه تعرى المبتدأ من العوامل الظاهرة وما يجرى مجراها .(٦) ويمكن أن يفهم ذلك أيضا مما ذكره ابن مالك بأنه عدم العامل اللفظي في المبتدأ حقيقة أو حكما .(٧)

ويفهم من التعاريف المذكورة أمران .

– أن الابتداء أمر معنوي . وهذا متفق عليه اذ لم يوجد اشارة الى غيره

– أن بعضهم يربطه بالمبتداء فقط ، وبعضهم يربطه بالمبتدأ و الخبر معا .

ومما سبق ذكره يظهر أن موضع الابتداء هو أول الجملة الاسمية ، وهو ثابت وينزال بدخول العامل اللفظي عند المبرد ، وعند النحويين لا يثبت في مكانه الا بعد زوال العامل اللفظي . على أن بعض النحويين يرى غير ذلك فهذا أبو اسحاق يجعل الابتداء أمرا قائما بنفس المتكلم وهو

---

(١) الايضاح في شرح المفصل ١/ ١٨٢
(٢) شرح الكافية ١/ ٨٨ وشرح التصريح ١/ ١٥٨
(٣) الايضاح في شرح المفصل ١/ ١٨٢
(٤) المفصل ٢٤
(٥) الايضاح ٢٩
(٦) المقتصد ١/ ٢١٤
(٧) التسهيل ٤٤

قصده للاخبار عنه ، ويجعله ابن يعيش مايظهر السامع من الاهتمام لجعل المبتدأ أولا لشان .[1] وهذان الرأيان يدخلان تحت التصنيف الأول من التعريفات.

ثانيا : المبتدأ :

يسمى النحويون الاسم الواقع فى صدر الجملة "الاسمية" بثلاثة" أسماء هى :

ـ المبتدأ ـ المسند ـ الابتداء

ويسمون عجزها بثلاثة" أسماء أيضا وهى :

ـ المبنى عليه ، الخبر ، المسند اليه.

قال سيبويه : ((هذا باب المسند والمسند اليه ، وهما مالا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك وهذا أخوك . ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الأخر فى الابتداء ، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقا ، وليت زيدا منطلق ، لأن هذا يحتاج الى مابعده كاحتياج المبتدأ الى مابعده)) [٢]

وقال المبرد : ((هذا باب المسند والمسند اليه وهما مالا يستغنى كل واحد من صاحبه ، فمن ذلك : قام زيد ، والابتداء وخبره ، وما دخل عليه نحو (كان) و (ان) وأفعال الشك والعلم والمجازاة")) [٣]

---

(١) شرح المفصل ١/ ٨٥

(٣) الكتاب ١/ ٢٣ وينظر ٢/ ٧٨ و ١٢٦

(٤) المقتضب ٤/ ١٢٦

مما سبق نلحظ أن الاسم الواقع فى صدر الجملة" الاسميه"
يمكن أن يطلق عليه ، المسند ، أو ، الابتداء.
- أن مايدخل على الجملة" الاسميه" من أفعال ناقصة" أو حروف ناسخه"
انما هو بمثابة" الابتداء ، وأما عجزها فيكون الخبر ، أو المبنى عليه
أو المسند اليه.
- لجزأى الجملة" اسما خاصا وآخر مشتركا بينهما وبين غيرهما.

تعريف المبتداء :

للمبتداء تعريفات كثيرة" لدى النحويين تبعا لآرائهم فيه ،
غير أنها يمكن تصنيفها الى صنفين :

الصنف الأول : تعريف يجعل المبتداء نوعا واحدا.

وينضوى تحت هذا الصنف قول سيبويه : ((فالمبتدأ كل اسم ابتدى
ليبنى عليه كلام))[1] وقول ابن السراج ((المبتدأ ما جردته من عوامل
الاسماء ومن الافعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولا لثان))[2]
وقول أبى على الفارسى ((وصفه المبتدأ أن يكون معرى من العوامل
الظاهرة" ومسندا اليه شئ))[3] وقول ابن جنى ((والمبتدأ كل
اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية" للاخبار عنه))[4] وقول
ابن يعيش ((واعلم ان المبتدأ كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل
اللفظية" للاخبار عنه))[5]

---

(١) الكتاب ١٢٦/٢
(٢) الاصول ٥٨/١
(٣) الايضاح ٢٩
(٤) اللمع ٢٥
(٥) شرح المفصل ٨٣/١

الصنف الثاني : تعريف يجعل المبتدأ نوعين . وهما الاسم والصفة.

وينضوي تحت هذا الصنف قول ابن الحاجب ((هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا اليه ، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي و الف الاستفهام))[1] وقول ابن مالك ((وهو ماعدم حقيقة أوحكما عاملا لفظيا من مخبر عنه ، أو وصف سابق رافع ما انفصل وأغنى))[2] وقول ابن هشام : ((اسم أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه ، أو وصف رافع لمكتفى))[3] وقول السيوطي : ((الاسم المجرد من عامل لفظي غير المزيد ونحوه مخبرا عنه أو وصفا سابقا رافعا لمنفصل كاف))[4]

ويفهم الى جانب ماسبق من كون المبتدأ اسما أو صفة أن المبتدأ تارة يكون له خبر ، وتارة لا يكون له خبر . وسيظهر ذلك بإذن الله فيما يأتي .

التشابه بين المبتدأ والفاعل :

يشبه المبتدأ الفاعل في كون كل منهما مسنداً إليه ، فالمبتدأ يسند الخبر اليه ، والفاعل يسند الفعل اليه . ويشعر بهذا قول سيبويه ((ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء))[5] . وفرق بينهما ابن السراج فقال : ((والفرق بينه وبين الفاعل أن الفاعل مبتدأ بالحديث قبله ، ألا ترى أنك

---

(١) الكافية ٧٤
(٢) التسهيل ٤٤
(٣) شرح التصريح ١/ ١٥٤ ، ١٥٥
(٤) همع الهوامع ١/ ٩٣
(٥) الكتاب ١/ ٢٣

اذا قلت : زيد منطلق فانما بدأت (بزيد) وهو الذى حدّثت عنه بالانطلاق والحديث عنه بعده ، واذا قلت: ينطلق زيد ، فقد بدأت بالحديث وهو إنطلاقه ،ثم ذكرت زيداً المحدث عنه بالانطلاق بعد ان ذكرت الحديث ، فالفاعل مضارع للمبتدأ من أجل أنهما جميعا محدث عنهما)) (١)

خبر المبتدأ :

ـ تعريفه عند النحويين :

عرف النحويون الخبر بتعريفات عديدة حسب وجهات نظرهم فيه وقد صنفتها على النحو التالى :-

ـ تعريف يعتبره جزءاً متمماً .

ويندرج فى هذا الصنف قول ابن يعيش ((اعلم أن خبر المبتدأ هو الجزء المستفاد الذى يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاما تاما)) (٢) وقول ابن مالك : ((والخبر الجزء المتم الفائدة)) (٣) وقول ابن هشام ((والخبر هو الجزء الذى حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور)) (٤) وقول ابن عقيل ((هو الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة)) (٥)

ـ تعريف يعتبره قائما بذاته مسندا الى المبتدأ :

ويندرج تحت هذا الصنف قول ابن الحاجب : ((والخبر هو المجرد

(١) الاصول ١/ ٥٨ وينظر المفصل ٢٤
(٢) شرح المفصل ١/ ٨٧
(٣) الألفية ١٢ وشرح ابن عقيل ١/ ١٧٥
(٤) شرح التصريح ١/ ١٥٩
(٥) شرح ابن عقيل ١/ ١٧٥



المسند به المغاير للصفة المذكورة)) (١) وقول ابن آجروم : ((والخبر هو الاسم المرفوع المسند إليه)) (٢) .

الخبر فى الجملة الاسمية معنويا :

يصف بعض النحويين الخبر بأنه معتمد الفائدة ، ومحط الفائدة ومحل الفائدة . قال العكبرى : ((واعلم أن المبتدأ يذكر ليعلم من وقع الاخبار عنه ، فهو معتمد البيان ، والخبر انما يذكر لمجرد الفائدة فهو معتمد الفائدة ، والفائدة منوطة بهما)) (٣) ويشعر بما ذكرنا أيضا قول المبرد ((فالابتداء نحو قولك : زيد . فاذا ذكرته فانما تذكره للسامع ، ليتوقع ما تخبره به عنه ، فاذا قلت : منطلق اوما شبهه صح معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع فى الخبر)) (٤) ووصفه بعضهم ايضا بأنه الذى يقع به التصديق والتكذيب ، قال ابن السراج : ((بالخبر يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنك اذا قلت : عبد الله جالس فانما الصدق والكذب وقع فى جلوس عبد الله لا فى عبد الله ، لأن الفائدة فى جلوس عبد الله وقال ابن يعيش فى تعريفه له : ((والذى يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب ، ألا ترى انك إذا قلت : عبد الله منطلق فالصدق والكذب انما وقعا فى انطلاق عبد الله لا فى عبد الله لأن الفائدة فى انطلاقه)) (٥)

ففى هذه النصوص دلالة على أهمية الخبر فى تكوين الجملة الاسمية اذ المبتدأ المصرح به لا يكون كلاما ذا فائدة تامة بدون ذكر خبره ، وبذكره يصبح كلاما يمكن أن يقال فيه إنه صادق أو كاذب .

---

(١) الكافيه ٧٤
(٢) متن الأجروميه ١١ وحاشيه العشماوى ٣٠
(٣) شرح اللمع ١/٣٣ وشرح جمل الزجاجى ١/٣٥٤ وهمع الهوامع ١/٩٣
(٤) المقتضب ٤/١٢٦
(٥) شرح المفصل ١/٨٧

— أنمـــــــاط الجملـــــــةُ الاَســـــميـــةُ

((النمـــط الأول))

المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

يصف بعض النحويين اجتماع المبتدأ المعرفة والخبر النكرة بالحسن والأصالة قال سيبويه : ((لأن الابتداء انما هو خبر وأحسنه اذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدىء بالاعرف وهو أصل الكلام)) (١) وقال عبد القاهر : ((الأول وهو ماكان معرفة فنكره نحو : زيد منطلق وعمرو حسن . فزيد معرفة لأنه اسم معروف ، ومنطلق اسم شائع يكون لكل واحد ، وهذا هو الأصل في الأخبار ، لأن الخبر يجب أن يكون مجهولا ومايخبر عنه معروفا)) (٢) فقد عنى سيبويه بالابتداء بالمعرفة ، وعنى عبد القاهر بالاخبار بالنكرة . وأما ابن السراج فيرى أن اجتماعهما كذلك هو الوجه الذى ينبغي أن يكون عليه الكلام ، (٣) ويمكن أن يعتبر قول ابن جني ((فإن اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النكرة تقول : زيد جالس ، فزيد هو المبتدأ لأنه معرفة وجالس هو الخبر لأنه نكرة)) (٤) إشارة الى اتصاف المبتدأ بصفته الأصلية والخبر كذلك .

ورد هذا النمط في واحد وثلاثين موضعا ، وتضمن عشر صور ، وذلك على النحو التالي :-

الصورة الأولى : ضمير + نكرة مجردة .

وردت في اثنى عشر موضعا ، منها قوله :

(١) الكتاب ١ / ٣٢٨
(٢) المقتصد ١ / ٣٠٥
(٣) الأصول ١ / ٦٥
(٤) اللمع ٢٦

- ذَعَرَتْ بِهَا سِرْبَ القَطَا وَهُوَ هَاجِدٌ وَعَيْنُ الفَلَاةِ لَمْ تُبْعَثْ رِيَاضُهَا (١)

- تدنِي الحمامةُ منها وهي لا هيــــة من يانِع المَرْدِ قِنْوانَ العَناقِيدِ (٢)

فالمبتدأ ضميران ، وهما مبنيان ، والخبر منكّر مرفوع . وقد طابق المبتدأ في عدده وجنسه . والجملتان وقعتا حالا الأولى للقطا والثانيةُ للفتاةُ المذكورةُ قبل البيت.

الصوره الثانيةُ : مضاف الى ضمير + نكرةٌ مجردةٌ

وردت في أربعة مواضع منها قوله :

- بادت وغيّر آيهنّ مع البِلَي إلاّ رواكِدَ جَمْرُهُنّ هَبَاءُ (٣)

- وأصبح في الفلاةِ يُدِيرُ طرفًا على حذرٍ تَوَجُّسُهُ كَثِيرُ (٤)

المبتدأ اسم أضيف اليه ضمير الغائبات أو الغائب ، والخبر وصف منكّر ، والجملةُ الأولى صفةٌ (رواكد) ، والثانيةُ حال لاسم ((أصبح)) المضمر وهو حمار وحش ، ويلاحظ أن الخبر هنا وصف ، وقد طابق المبتدأ في العدد والجنس .

- الصورةُ الثالثةُ : معرف بأل + نكرةٌ مجردةٌ.

وردت في خمسةٌ ، مواضع ، منها قوله :

- ولما استغاثت والهوادِي عيونُها من الرهْبِ قبلُ والنفوسُ نواشِرُ (٥)

- أرقْتُ له في القوم والصبحُ ساطِعٌ كما سَطَعَ المرّيخُ شَمّرَهُ الغالِي . (٦)

---

(١) الديوان ٢١٣

(٢) " ١١٣ .

(٣) " ٤٢٧

(٤) " ١٥٦

(٥) " ١٩٥

(٦) " ٤٥٦

المبتدأ اسم عرّف بأل ، وخبره وصف منكّر ، وهما جمعان ومفردان ، وموضع الجملتين حال . ونلاحظ مطابقة الخبر للمبتدأ فى الموضعين .

- الصورة الرابعة : مضاف الى معرّف بأل + نكرة مجردة .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- بانَتْ سُعادُ فَنَوْمُ العَيْنِ مَمْلُولُ وكان من قِصَرٍ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ (١)

فالمبتدأ (نوم العين) اسم عرف بإضافته الى المعرف بأل ، والخبر (مملول) اسم منكر مجرّد عن متعلق .

- الصوره الخامسة : ضمير + (مجرور + نكرة)

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- فَأَلْقَتْ بأَيْدِيهَا وخَاضَتْ صُدُورَهَا وهنَّ إِلَى وَحْشِيِّهِنَّ كَوَارِزُ . (٢)

ضمير الغائبات هو المبتدأ ، والوصف المنكّر هو خبر المبتدأ ، ويتقدّمه الجار والمجرور المرتبط به والموضح لجانب منه .

- الصورة السادسة : مضاف الى ضمير + (مجرور + نكرة) .

وردت فى ثلاثة مواضع ، المبتدأ فيها اسم مضاف الى ضمير الغائبة ، أو الغائبين والخبر فيها وصف منكر . أما الجار والمجرور فهو مكمل للمعنى فى المبتدأ ، وجاء هو والمعطوف مباشرة بعده كقوله :

- فَطَرَقَتْ مَشْرَبًا تَهْوِى وَمَوْرِدُهَا مِن الأُسَيْحِمِ فالرَّنقاءِ مَشْمُولُ . (٣)

أو يكون الجار والمجرور مكمّلاً للمعنى فى الخبر ، وذلك قوله :

(١) الديوان ٢٧١
(٢) " ١٩٥
(٣) " ٢٨٢

- ترمى الغيوبَ بمرآتين منْ ذَهَبٍ صَلِتَيْن صُاحبيهما بالشَّمس مَصْقُول . (١)
- أُمِرَّتْ لقاحًا عن حِيَال قد رضُها لشهريْن فى ماءِ الْحُلاَق غَريقُ . (٢)

- الصوره السابعةُ : معرف بأل + (ظرف + نكرةٌ) .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- واللَّيلُ بَيْنَ قَنويَيْن رابضُ . (٣)

الاسم المعرف بأل هو المبتدأ ، والظرف المضاف مرتبط بالخبر الذى هو الوصف المنكر .

- الصوره الثامنهٌ : موصول + (مجرور + نكرةٌ) .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- نَمَتْ فِى مَكَانٍ كَنَّهَا واسْتَوَتْ بِهِ فَمَا دُونَهَا مِنْ غِيلِهَا مُتلاَحِزُ . (٤)

المبتدأ هو (ما) الموصوليه ، والظرف صلتها ، وخبر المبتدأ الوصف المنكر يتقدمه جار ومجرور .

- الصوره التاسعةٌ : مضاف الى ضمير + (غير مضافا)

وردت فى موضعين هما قوله :

- مَعِى رُدَينىٌّ أَقْوَامٍ أَذُودُ بِهِ عَنْ حَوْضِهم وفَرِيصِى غير مرعودِ . (٥)
- تربَّعَ مِنْ حَوْضٍ قَنَانَا وَثَادِقًا نِتَاجَ الثُّرَيَّا حملها غير مخدج (٦)

(١) الديوان ٢٧٤
(٢) " ٢٤٥
(٣) " ٤٠٦
(٤) " ١٨٤
(٥) " ١١٩
(٦) " ٨٧

المبتدأ والخبر كلاهما مضاف ، غير أن الأول معرفةً لاضافته الى ضمير المتكلم ، أو الغائبة . والثاني نكرةً ، وهو مضاف الى نكرةً .

ـ الصوره العاشرة : معرف بأل + (مثل مضافا) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ والنَّجْمُ مِثْلُ الصَّمَجِ الرُّومِيَّاتْ . (١)

المبتدأ هو الاسم المعرف ، والخبر لفظ مثل المضاف الى معرفةً .

ونلحظ من دراسةً هذا النمط ما يأتي :

ـ أن المبتدأ قد ورد معرفةً ، وتنوع بين الضمير ، والمعرف بأل ، والمضاف الى معرفةً .

ـ أن الخبر قد ورد نكرةً ، وتنوع بين النكرةً المجردةً ، والمسبوقةً بمتعلقها الجار والمجرور والظرف ، كما قد يكون الخبر دالا على المخالفةً أو المماثلةً معنويا باستعمال ما وضع له من ألفاظ عدها النحاة موغلةً في الابهام من نحو: غير ومثل .

ـ أن الجار والمجرور والظرف يتقدمان على متعلقهما الخبر النكرةً مع كونهما لغوا وذلك خلاف ما استحسنه سيبويه من أن اللغو منهما إذا تأخر كان أحسن (٢) وقد يكون الشاعر قد لجأ الى تقديمهما من أجل الوصول الى القافيةً .

ـ ذكر النحاةً صورا أخرى لهذا النمط من نحو : العلم مع النكرةً المجردةً أو

(١) الديوان ٣٧٤ الهامش.
(٢) ينظر مبحث الاستقرار والالغاء في الجار والمجرور والظرف.

أو العاطفة والاشارة مع النكرة المجردة . [١]

- أن صور مجال البحث تتميز بثلاث صور هى : الصورتان اللتان وقع فيهما مثل وغير خبرا ، والصورة التى وقع فيها الموصول مبتدأ .

مرتبة هذه الجملة :

هذه الجملة احدى أقسام اجتماع المبتدأ والخبر ، وقد جعلها ابن السراج وعبد القاهر فى المرتبة الأولى . [٢] وقد أتت فى تنويع ابن عصفور فى الموضع الثالث . [٣] وفى صنيعنا أنها أشتملت على أصالتين هما :

- أصالة المبتدأ فى تعريفه .
- أصالة الخبر فى تنكيره .

---

(١) ينظر مباحث : أنواع الخبر والجمود والاشتقاق والتطابق والتخالف بين المبتدأ والخبر .
(٢) الأصول ١/ ٦٥ والمقتصد ١/ ٣٠٥
(٣) شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٤

((النمط الثانـــــــى))

المبتـــــــدأ معرفـــة + الخبـر معرفـــــة

للنحويين اشارات مبثوثة لهذه الجملة ، ويعتبر ذلك اهتماما منهم بمجملها . [1] غير أن منهم من عرض لتفصيلها ، من هؤلاء سيبويه الذى عرض للمتماثلين منها فى قوله : ((قد جربتك فوجدتك أنت أنت فأنت الأولى مبتدأ والثانية مبنية عليها ، كأنك قلت : فوجدتك وجهك طليق . والمعنى أنك أردت أن تقول : فوجدتك أنت الذى أعرف . ومثل ذلك : أنت أنت ، وان فعلت هذا فأنت أنت ، أى فأنت الذى أعرف - أو أنت الجواد والجلد كما تقول : الناس الناس أى الناس بكل مكان وعلى كل حال كما تعرف)) [2]

ففى هذا النص والذى سبق الاشارة إليه وصف سيبويه أربع صور من هذه الجملة وعرض ابن السراج لبعض الصور منها قوله : ((الثانى أن يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو : زيد أخوك وأنت تريد أخوه من النسب ... فان قال قائل فأنت تقول : الله ربنا ومحمد نبينا ، وهذا معلوم معروف ، قيل له هذا انما هو معروف عندنا وعند المؤمنين ، وانما تقوله ردا على الكفار وعلى من لا يقول به ..)) [3] وذكر كل من عبد القاهر والزمخشرى وابن الحاجب وابن يعيش الصور المختلفة لهذه الجملة . [4] وكذلك ذكر بعض صورها الدكتور ابراهيم أنيس منوها بصعوبة التمييز بينهما . [5]

---

(١) ينظر : الكتاب ١/ ٢٣ والمقتضب ٤/ ١٢٧ واللمع ٢٦ والتبصرة ١/ ١٠٢ وشرح اللمع ١/ ٣٤ والتسهيل ٤٦ وهمع الهوامع ١/ ١٠٠

(٢) الكتاب ٢/ ٣٥٩

(٣) الأصـول ١/ ٦٥، ٦٦

(٤) المقتصد ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ والمفصل ٢٦ والايضاح فى شرح المفصل ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ وشرح المفصل ١/ ٩٨

(٥) من أسرار اللغة ٣٢٣ ، ٣٢٤

ورد . فى ثمانية مواضع ، وتضمن أربع صور ، وذلك على النحو التالى :

- الصورة الأولى : ضمير + ضمير .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- وَعَنْسٍ كَألْوَاحِ الإرَانِ نَسَأْتُهَا   إذَا قِيلَ لِلْمَشْبُوبَتَينِ هُمَا هُمَا (١)

تركيب الجملة من ضميرين للغائبين ، نوعهما واحد ودلالتهما واحدة ، وبالرغم من ذلك فهى جملة تامة واقعة مفعولا للقول ، وأول الضميرين هو المبتدأ وثانيهما هو الخبر . والفائدة من هذه الجملة تأتى من جهة إفادة الاسم الثانى لمعنى أزيد من الاسم الأول ، فقولهم :

- أنت أنت   - الناس الناس

الاسم الثانى يفيد مايفيده الأول ، ولكنه يرتبط بمعنى آخر راجع الى قصد المتكلم . وقد ذكر سيبويه هذا المعنى بقوله : ((فوجدتك أنت الذى أعرف ، أو أنت الجواد ، وكذلك الناس بكل مكان وعلى كل حال)) (٢) وذكره عبد القاهر بقوله : ((زيد على ماعرفته من الوتيرة والمنزلة)) (٣) . ويرى ابن الحاجب أن فيه حذف مضاف باعتبار رحالين ، والتقدير عنده فى قول الشاعر:

- أنا أبو النجم وشعرى شعرى .

((شعرى الآن مثل شعرى فيما تقدم ، أى المعروف المشهور بالصفات التامة)) (٤) .

---

(١) الديوان ٣١٣ والمشبوبتان هما الزهرة والمشترى .

(٢) الكتاب ١/٣٥٩

(٣) المقتصد ١/٣٠٧

(٤) الايضاح فى شرح المفصل ١/٢٠١

- الصورة الثانية : ضمير + معرف بأل .

وردت في أربعة مواضع ، منها قوله .

- وقد علمت خيل بموقان أنني أنا الفارس الحامي لدى الموت نزال (١)

- أنت المجلي عن المكروب كربته والفاتح الغل عنه بعد إيثاق (٢)

ضمير المتكلم وضمير المخاطب هما المبتدأ ، والاسم المعرف بأل في كلا الموضعين هو الخبر ، غير أنه في الجملة الثانية مشتق يرتبط به مابعده ، والجملة لا تتم الا بذكر مايلي المشتق من مجرور ومفعول .

وذكر النحويون أن اسم الفاعل نكرة كان أو معرفة يعمل عمل مضارعه إذا كان مرادا به الحال أو الاستقبال ، والنكرة منه اذا كان مرادا به الماضي لا يعمل هذا العمل ويكون حينئذ مضافا وهذه الصيغة التي نحن بصددها مندرجة تحت اسم الفاعل . (٣)

ويبدو أن أل في المواضع الثلاثة تدل على التعريف ، وهي في المشتق تحتمل أن تكون للتعريف وأن تكون موصولة ويجرد من أل معنى الكمال في الصفة . (٤)

- الصورة الثالثة : مضاف الى ضمير + مضاف الى معرف بأل .

وردت في موضعين هما قوله :

(١) الديوان ٤٥٦

(٢) " ٢٥٧

(٣) ينظر الكتاب ١/ ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٣٠ ، ١٠٨ والمقتضب ٢/ ١١٩ و ٤/ ١٤٩ والأصول ١/ ١٢٢ ، ١٢٣ والمفصل ٢٢٦ وشرح المفصل ٦/ ٦٨

(٤) دلائل الاعجاز ١٤٧ وشرح الكافية الشافية ١/ ٣٢٠ - ٣٢٤ وهمع الهوامع ١/ ٨٠

- حَذَاهَا مِنَ الصَّيدَاءِ نَعْلاً طِرَاقُهَا حَوَامِي الْكُرَاعِ الْمُؤْيَدَاتِ الْعَشَاوِزُ[١]
- بَعِيدُ مَدَى التطريبِ أُولَى نُهَاقِه سَحِيلٌ وأُخْرَاهُ خَفِيٌّ الْمُحَشْرَجِ .[٢]

ـ الصورة الرابعة: مضاف الى علم + مضاف الى ضمير .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- لنا صاحب قد خان من أجل نظرة سقيم الفؤاد حب كلبه شاغله .[٣]

المبتدأ في الصورتين اكتسب التعريف باضافته الى معرفه ، والخبر كذلك فالجمله الأولى وقعت صفه ، والثانيه معطوفه ، والثالثه ابتدائيه .

ولا خلاف بين النحويين في كون المضاف الى المعرفه يصبح معرفه . قال سيبويه : ((واعلم أن ما أضيف الى الألف واللام بمنزله الألف واللام ، وذلك قولك : نعم أخو القوم أنت : وبئس صاحب الرجل عبد الله))[٤] غير أنهم اختلفوا في مرتبته هل هو مرتبة المعرفة نفسها ؟

قال السيوطي : ((واختلف في المعرف بالاضافة على مذاهب ، أحدها : أنه في مرتبة ما أضيف اليه مطلقا حتى المضمر لأنه اكتسب التعريف منه فصار مثله ، وعليه ابن طاهر وابن خروف ، وجزم به في التسهيل . الثاني أنه في مرتبته إلا المضاف الى المضمر فإنه دونه في رتبة العلم ، وعليه الأندلسيون لئلا ينقض القول بأن المضمر أعرف المعارف ، ويكون أعرفها شيئين المضمر والمضاف اليه ، وعُزِيَ لسيبويه . الثالث أنه دونه مطلقا حتى المضاف لذى أل ، وعليه المبرد ، كما أن المضاف إلى المضمر دونه . الرابع : أنه دونه الا المضاف لذى أل . حكاه في الافصاح))[٥]

---

(١) الديوان ١٩٨
(٢) " ٨٨
(٣) " ٥٥
(٤) الكتاب ٢/ ٥ ، ٣ ٤ ١ وينظر أيضا التبصرة ١/ ٩٧ والمرتجل ٣١٠ وشرح الكافية ١/ ٢٧٤

وقد جعل بعض النحويين وجه الفائدة من المعرفتين راجعة الى المخاطب من حيث جهله بفحوى الاسم الثاني .[1] وهما وان اختلفتا فى اللفظ فالثانى عين الأول .

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتى :

- أن المبتدأ قد ورد معرفة ، وتنوع بين الضمير والمضاف الى المعرفة.
- أن الخبر قد ورد معرفة ، وتنوّع بين الضمير والمعرف بأل والمضاف الى معرفة.
- قد ترد صور أخرى لهذا النمط من مثل :

علم + علم . ومعرف بأل + معرف بأل . ضمير + علم . وضمير + معرف بأل وعلم + معرف بأل . وعلم + مضاف . ومعرف بأل + علم .
وهذه كلها مذكورة عند النحويين .[2]

- مرتبة هذه الجملة :

أتت هذه الجملة فى الموضع الثانى من تقسيم النحويين ، وفى ذلك دلالة الى مرتبتها ، وقد ظهر هذا من قول ابن السراج : ((الثانى أن يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة))[3] وقول عبد القاهر ((والضرب الثانى أن يكونا معرفتين)) .[4]

وأتت فى تنويع ابن عصفور فى الموضع الأول حيث قال : ((واذا اجتمع فى هذا الباب اسمان فلا يخلو أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو أحدهما معرفة والآخر نكرة))[5]

(١) ينظر الأصول ١/ ٦٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٩٨ والمقتصد ١/ ٣٠٦
(٢) ينظر مبحث أنواع الخبر والتطابق والتخالف بين المبتدأ والخبر .
(٣) الاصول ١/ ٦٥
(٤) المقتصد ١/ ٣٠٦
(٥) شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٥٤

وقد اكتفى كثير من النحويين بذكر وقوع المبتدأ والخبر معرفتين كقول الزمخشري : ((يقع المبتدأ والخبر معرفين معا))[1] وقول ابن مالك : ((وقد يعرفان وينكران بشرط الفائدة))[2]

وبهذا يتبين لنا أمور تتعلق بهذه الجملة.

- أنها مساوية لغيرها فلا مرتبة لها .
- أنها الأولى في المرتبة.
- أنها الثانية في المرتبة.

وأما علمنا فقد ظهر منه أن الجملة تكونت من شيئين هما :

- أصالة المبتدأ في التعريف.
- فرعية الخبر في التعريف.

وهذا يدل على أن للجملة المرتبة الثانية بعد نمط معرفة + نكرة حيث اجتمعت الأصالتان تحت جملة واحدة.

---

(١) المفصل ٢٦

(٢) التسهيل ٤٦

((النمـــط الثالـــث))

المبتـــدأ معرفـــة + الخبـــر جملة اسمية

وهذا النوع من الجملة قد برز في كلام النحويين عند تقسيم الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ ، كما صنع أبو علي الفارسي حيث قال بعد أن ذكر الجملة الفعلية ((والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر)) . (1) وكذلك قول الزمخشري : ((فالجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق . .)) (2) وكذلك قول ابن عصفور : ((وأما الجمل فتنقسم قسمين اسمية وفعلية ، فالاسمية هي جملة المبتدأ والخبر أوما أصله المبتدأ والخبر بشرط أن يكون الناسخ للابتداء الحرف . .)) (3) .

وبرز أيضا عند بعضهم في تقسيمهم الخبر من حيث كونه عين المبتدأ أو غيره كما في قول المبرد : ((واعلم أن خبر المبتدأ لا يكون إلا شيئا هو الابتداء في المعني ، نحو : زيد أخوك ، وزيد قائم ، فالخبر هو الابتداء في المعني . أو يكون الخبر غير الأول ، فيكون له فيه ذكر فإن لم يكن على أحد هذين الوجهين فهو محال ، ونظير ذلك : زيد يذهب غلامه ، وزيد أبوه قائم)) (4) وكقول ابن السراج : ((وأما القسم الثاني من خبر المبتدأ ، وهو الذي يكون غير الأول ويظهر فيه ضميره . . . والجمل المفيدة على ضربين : اما فعل وفاعل واما مبتدأ وخبر . .)) (5)

---

(1) - الايضاح ٤٣

(2) - المفصل ٢٤

(3) - شرح جمل الزجاجي ٣٤٥/١ وينظر أيضا شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/١ والواقعة ٦٤ .

(4) المقتضب ١٢٨/٤ .

(5) الأصول ٦٤

وأطلق بعض النحويين على الجملة المكونة من المبتدأ أو الخبر الجملة « الجملة الكبرى » وذلك باعتبار صدرها وعجزها . « وجملة صغرى » وذلك باعتبار عجزها . قال ابن هشام : « الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم والصغرى هي المبنية على المبتدأ ، كالجملة المخبر بها في المثالين »[1]

ورد في أربعة مواضع ، وتضمن ثلاث صور على النحو التالي :-

- الصورة الأولى : علم + (ظرف مضاف + علم) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- رَأَيتُ وقَدْ أَتَى نَجْرانُ دُونِي ولَيلَى دُونَ أَرْحُلِهَا السَّدِيرُ .[2]

المبتدأ اسم لمؤنث ، والخبر جملة اسمية تتركب من اسم لموضع يتقدمه ظرف مضاف . ويرتبط الخبر بالمبتدأ بالضمير الواقع في المضاف.

- الصورة الثانية : معرف بأل + (مضاف + مجرور ونكرة) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- ولمّا استَفَاثَتْ والهَوادِي عيونُها منَ الرَّهْبِ قبلُ والنُّفُوسُ نَوَاشِزُ .[3]

المبتدأ اسم مجموع وهو معرف ، والخبر جملة اسمية مكونة من مضاف الى ضمير المؤنثة ، واسم آخر مجموع منكر يتقدمه مجرور . وقد ارتبط الخبر بالضمير الواقع في الاسم المضاف .

---

(١) - المغني ٢/ ٤٢٤

(٢) الديوان ١٥١

(٣) " ١٩٥

- الصورة الثالثة : معرف بأل + (اسم منكر + اسم مضاف) .

وردت في موضعين ، منهما قوله :

- لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء (١)

- ليالي ليلى لم يشب عذب مائها بملح وحبلانا متين قواهما (٢)

المبتدأ هو الاسم المعرف ، والخبر جملة اسمية تتكون من خبر مقدم ، ومبتدأ مؤخر . وقد ارتبط الخبر بالضمير في المبتدأ المؤخر والمبتدأ في الموضع الثاني مثنى مضاف ، والخبر يتكون من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر .

ونلحظ من دراسة هذا النمط مايلي :

- أن المبتدأ قد ورد معرفة ، وتنوع بين العلم والمعرف بأل .

- أن الخبر قد ورد جملة اسمية ، وتنوعت بين المعرفة مع الظرف ، والمعرفة مع النكرة المجردة أو بمتعلقها الجار والمجرور .

- أن الظرف الواقع خبرا للمبتدأ الثاني مقدم عليه ، وأن الجار والمجرور مقدم على خبر المبتدأ الثاني مع كونه لغوا ، وأن الاسم المنكر الواقع خبرا للمبتدأ الثاني مقدم أيضا عليه . وفي هذا دلالة على ان المتحدث بوسعه أن يتصرف في الجملة الاسمية الواقعة خبرا بتقديم الخبر أو بتقديم المجرور اللغو على متعلقه .

- أن الضمير العائد من الخبر الى المبتدأ مذكور في الأمثلة ، غير أنه أضيف الى المبتدأ تقدمه الخبر أو تأخر عنه ، وأضيف أيضا الى مضاف الى الظرف .

---

(١) الديوان ٤٢٧

(٢) الديوان ٣١٠

- ذكر النحاة صورة أخرى داخلة تحت هذا النمط ، ويكون الخبر فيه جملة اسمية منه مايلي :

- المصدرة بحرف عامل .
- المصدرة باسم شرط غير معمول لفعله .[1]

- أن هناك نمطا مقابلا لهذا النمط وهو : نكرة + جملة اسمية ولم نعثر عليه في مجال البحث.

---

(١) - ينظر مبحث أنواع الخبر - الخبر الجملة.

((النمط الرابع))

المبتدأ معرفةٌ + الخبر جملةٌ فعليةٌ

يقع المبتدأ معرفةً وخبره جملة فعلية ، وذلك نحو :

- زيد يقوم - زيد ضربته - عمرو لقيت أخاه .

فالمبتدأ معرفةٌ ، والخبر مكوّن من الفعل وفاعله ، ويتضمن ضميرا عائدا الى المبتدأ وقد برز في كلام النحويين عند تقسيمهم الجملة الواقعة خبرا على نحو ما سبق ذكره في نمط معرفةٌ وجملةٌ اسميةٌ.

ورد في أحد عشر موضعا ، وتضمن ثمان صور على النحو التالي :

- الصورةُ الأُولى : (اسم اشارةٌ + بدل) + فعل ماض.

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- ألاَ تلكَ ابْنَةُ الاَموِيّ قالَتْ أراكَ اليومَ جِسْمُكَ كالرَّجيعِ . (١)

المبتدأ اسم الاشارةٌ للمؤنث ، وأبدل منه مضاف ، وخبر المبتدأ جملةٌ فعليةٌ فعلها ماض. ويرتبط هذا الخبر بالضمير المستتر في الفعل .

- الصورةُ الثانيةٌ : مضاف الى ضمير + (قد + فعل ماض)

وردت في موضعين هما قوله :

- وأَضْحتْ علَى مَاءِ العَذْبِ وعَيْنُهَا كَوقْبِ الصَّفا جِلْسِيُّهاقد تَغوَّرا . (٢)

- وقَدْ أَنعَلَتْها الشّمسُ نعْلاً كأنَّهُ قلوصُ نعامٍ زِفُّها قد تَمَوَّرا . (٣)

---

(١) - الديوان ٢٢٢

(٢) " ١٤١

(٣) " ١٣٨

المبتدأ هو المضاف الى الضمير المؤنث ، الراجع الى اسم قبله ، والخبر جملة فعلية فعلها ماض ، مصدر بقد .

- الصورة الثالثة : ضمير + فعل مضارع .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- وَهُنَّ يُشرِنَ بِالمِعزاءِ نَقْعًا ترى مِنه لهنَّ سُرادِقاتِ . (١)

المبتدأ هو ضمير جمع الإناث ، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع ، ويرتبط هذا الخبر بالمضمر الذى هو الفاعل .

- الصورة الرابعة : معرف بأل + فعل مضارع .

وردت في موضعين ، منها قوله :

- عجت القلوص بها أسائل آيها والعين تذرى عبرة تفسقا . (٢)

المبتدأ اسم معرف ، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع ، ويرتبط هذا الخبر بالضمير المستتر في الفعل ، وهو راجع الى المبتدأ .

- الصورة الخامسة : مضاف الى ضمير + فعل مضارع .

وردت في موضعين منهما قوله :

- فَبِتُّ كأنَّنى سافَهتُ خمرًا مُعتّقةً حُمياها تدورُ . (٣)

المبتدأ هو الاسم المضاف ، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع ، وهو يرتبط بالضمير المستتر في الفعل .

---

(١) - الديوان ٧١
(٢) - " ٢٦٢
(٣) - " ١٥٢

ـ الصورة السادسة: معرف بأل + (لم + فعل مضارع) .

وردت في موضع واحد وهو قوله :

ـ بَعَثْتُهم واللَّيْلُ حَيْرَانُ ضَارِبٌ بأرْوَاقِهِ والصُّبْحُ لَمْ يَتَبَلَّجِ .(١)

المبتدأ هو الاسم المعرف ، والخبر الجملة المنفية ، والرابط بينهما الضمير المستتر في الفعل المنفي الراجع الى المبتدأ .

ـ الصورة السابعة: مضاف الى معرف بأل + (لم + فعل مضارع) .

وردت في موضع واحد وهو قوله :

ـ ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبَ القَطَا وَهْوَ هَاجِدٌ وَعَيْنُ الفَلَاةِ لَمْ تَبْعَثْ رِيَاضُهَا .(٢)

المبتدأ هو الاسم المضاف الى المعرف بأل ، والخبر الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي بلم ، وفاعله (رياضها) مضاف الى ضمير راجع الى المبتدأ ، وهو الرابط .

ـ الصورة الثامنة: مضاف الى مضاف + (ما + فعل ماض)

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ سَرَتْ مِنْ أَعَالِي رَحْرَحَانَ فَأَصْبَحَتْ بِفَيْدِ وَبَاقِي لَيْلِهَا مَا تَحَسَّرَا .(٣)

المبتدأ اسم مضاف الى مضاف الى الضمير الراجع الى الناقة الموصوفة ، والخبر هو الجملة الفعلية المنفية بما ، ويرتبط المبتدأ بخبره بالضمير المستتر في الفعل الراجع الى ((باقي ليلها)) .

---

(١) ـ الديوان ٣٨هـ

(٢) ـ " ٢١٣

(٣) ـ " ١٣٩

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتي :

- أن المبتدأ قد ورد معرفة ، وتنوع بين الضمير ، والمعرف بأل ، والاشارة والمضاف .

- أن الخبر قد ورد جملة فعلية ، وتنوع بين الفعل الماضي المجرد أو المسبوق بقد أو المنفي بما ، وبين الفعل المضارع المجرد أو المنفي بلم .

- أن الضمير الرابط بين المبتدأ وخبره الجملة الفعلية قد ورد مستترا فى الفعل الماضي . وورد مستترا أيضا فى الفعل المضارع المنفي بلم . وورد أيضا مستترا فى الفعل المضارع المثبت ، وورد هذا الضمير ظاهرا متصلا بالفاعل .

- ذكر النحويون صورا أخرى لهذا النمط يكون الخبر فيها ما يأتي :

- الجملة الطلبية ، والجملة القسمية ، والجملة الشرطية ، والجملة التي تسبق بالسين أو سوف ، والجملة التي يقدم فيها المفعول على الفعل (١) .

- هناك نمط مقابل لهذا النمط لم نعثر عليه فى مجال البحث ، وهو الذى يكون المبتدأ فيه نكرة ، والخبر جملة فعلية .

---

(١) - ينظر مبحث أنواع الخبر - الخبر الجملة .

((النمط الخامس))

المبتدأ معرفة + الخبر شبه الجملة

يقع المبتدأ معرفة وخبره شبه الجملة ، وذلك نحو :

ـ زيد أمامك ـ عمرو فى الدار

فالمبتدأ معرفة ، والخبر ظرف وجار ومجرور ، ويطلق عليهما شبه الجملة ، ويسمى سيبويه الواقع منهما خبرا للمبتدأ المستقر .(١)

وقد برز هذا النمط من خلال تقسيم بعض النحويين خبر المبتدأ الى مفرد وجملة وشبه الجملة ، قال ابن هشام : ((الباب الثالث من الكتاب فى ذكر أحكام مايشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور ..)) .(٢) وقال السيوطى : ((الخبر ثلاثة أقسام مفرد وجملة وشبهها وهو الظرف والمجرور .)) (٣)

وبرز أيضا عند بعضهم حين قسم الخبر المفرد من حيث ظهور الاسم الواقع خبرا ، وحذفه . كما صنع ابن السراج ،(٤) وأما ابن عصفور فقد جعل الخبر المفرد ثلاثة أقسام من حيث كونه عين المبتدأ أو منزل منزلته أو موضوع موضع مايكون عينه .(٥)

وللنحويين فى العامل هنا رأيات.

ـ الأول : يعتبر العامل لفظيا ، وقد اختلف أصحابه .

فذهب بعضهم الى أنه مقدر ، وهو : الكون أو الاستقرار أو الثبوت أو الحلول

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٥٥ ، ٥٦

(٢) ـ المغنى ٢ / ٤٨٤

(٣) ـ همع الهوامع ١ / ٩٥

(٤) ـ الأصول ١ / ٦٣

(٥) ـ شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٤

أو الحصول ، وهو باب واسع فيما يبدو وقال ابن برهان العكبرى : ((وما أشبه ذلك ، فان أحسن التقدير أحسنه فى اللفظ)) .[١]

وذهب بعضهم الى أنه المبتدأ ، وهو مذهب ابن طاهر وابن خروف ونسبه ابن أبى العافية الى سيبويه ، لأن المبتدأ عندهم يرفع الخبر اذا كان عينه وينصبه إذا كان غيره .

ـ الثانى : يعتبره معنويا .

وهو المخالفة فى رأى الكوفيين ، لأن المبتدأ والخبر متخالفان فى اللفظ والمعنى .[٢]

وقد ذكر النحويون أن الظرف والجار والمجرور الواقعين خبرا ينطويان على ضمير عائد الى المبتدأ ، وقال سيبويه فى باب ما يكون محمولا على إنّ : ((وإذا قلت : ان زيدا فيها وعمرو ، جرى عمرو بعد فيها مجراه بعد الظريف ، لأن فيها فى موضع الظريف ، وفى فيها اضمار . الا ترى أنك تقول : ان قومك فيها أجمعون ، وان قومك فيها كلهم كما تقول : ان قومك عرب أجمعون ، وفى فيها اسم مضمر مرفوع كالذى يكون فى الفعل إذا قلت ان قومك ينطلقون أجمعون))[٣]

ويؤكّد ذلك قول السيوطى : ((البصريون على أن الظرف يتحمل ضمير المبتدأ كالمشتق))[٤]

غير أن بعض النحويين يرى أن الضمير فى الحقيقة فى المشتق الذى يتعلق به الظرف أو الجار والمجرور ، قال ابن جنّى :

---

(١) ـ شرح اللمع ١ / ٣٦

(٢) ـ ينظر المغنى ٢ / ٤٨٤ وهمع الهوامع ١ / ٩٨

(٣) ـ الكتاب ٢ / ١٤٥

(٤) ـ همع الهوامع ١ / ٩٩

((وأقيم الظرف مقامه فانتقل الضمير الذى كان فى اسم الفاعل الى الظرف وارتفع ذلك الضمير بالظرف كما كان يرتفع باسم الفاعل .)) (١)

- والفراء يرى أن الضمير إنما هو فى المتأخر منهما فقط لئلا يجوز تأكيده والعطف عليه والابدال منه ، وذلك جائز فى المتقدم منهما . (٢)

ورد فى تسعة مواضع ، وتضمن خمس صور على النحو التالى :

- الصورة الاولى : ضمير + (ظرف + مجرور) .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- يَهْوِينَ أَزْفِلَةً شَتَّى وَهُنَّ مَعًا   بِفِتْيَةٍ كَالنَّشَاوَى أَدْلَجُوا غِيدِ (٣)

المبتدأ هو ضمير الغائبات ، والخبر هو الجار والمجرور ، أو متعلقه . وقد توسطهما ظرف منصوب.

- الصورة الثانية : (علم + مجرور) + ظرف مضاف.

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- نَظَرَتْ وَسَهْبٌ مِنْ بَوَانَةَ بَيْنَنَا   وَأَفِيحُ مِنْ رَوْضِ الرَّبَابِ عَمِيقُ . (٤)

المبتدأ اسم للموضع معه الجار والمجرور لتوضيح جانب منه أو لاضفاء مزيد من التخصيص عليه ، والخبر هو الظرف ، أو متعلقه .

---

(١) - اللمع ٢٩ وينظر ايضا التوطئة ٢٠٤ وشرح المفصل ١ / ٩٠ ، ٩١ وأوضح المسالك ١ / ١٤٢

(٢) - همع الهوامع ١ / ٩٩

(٣) - الديوان ١١٤

(٤) - " ٢٤١

ـ الصورةُ الثالثةُ : مضاف الى ضمير + مجرور .

وردت في خمسةِ مواضع ، منها قوله :

ـ أقولُ وأهلي بالجَنابِ وأهلُها بِنَجْدَينِ لا تَبْعَدْ نوى أمِّ حَشْرَجِ .(١)

ـ يُبادِرْنَ العِضاهَ بِمُقْنِعاتٍ نَواجِذُهُنَّ كالحِدَإ الوَقيعِ (٢)

المبتدأ هو الاسم المضاف ، والخبر هو الجار والمجرور ، وهو في الموضع مُكَوَّن من الباء والمعرَّف بألْ ، وفي الموضع الثاني مكوَّنٌ من الكاف والمعرف بأل .

ـ الصورةُ الرابعةُ : معرف بأل ++ (ظرف + مجرور)

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ إنَّ الحديثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى .

ثم اللِّحافُ بعدَ ذاكَ في الذُّرا . (٣)

المبتدأ هو الاسم المعرف ، والخبر الجار والمجرور يتوسطهما ظرف مضاف الى اسم الاشاره .

ـ الصورةُ الخامسةُ : مضاف الى مضاف + مجرور .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ فَنِعْمَ المُعْتَرَى رَحَلَتْ إليه رَحَى حَيْزُومِها كَرَحَى الطَّحينِ ـ (٤)

المبتدأ هو الاسم المضاف الى مضاف الى ضمير ، والخبر هو الجار والمجرورو المكَوَّنُ من الكاف والاسم المضاف.

(١) ـ الديوان ٧٣
(٢) ـ " ٢٢٠
(٣) " ٤٦٧
(٤) " ٣٢٤

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتى :

- أن المبتدأ قد ورد معرفة ، وتنوع بين الضمير ، والعلم ، والمعرف بأل والمضاف الى المعرفة.
- أن الخبر قد ورد شبه الجملة ، وتنوع بين الجار والمجرور و الظرف.
- أن المجرور قد يجتمع مع الظرف اللغو والمقدم عليه .
- أن المجرور اللغو قد يرتبط بالمبتدأ المعرفة لمزيد تبيين . وعكسه مذكور لدى النحويين .(١)
- وردت صور أخرى لهذا النمط ،من نحو :
  - ظرف الزمان الواقع خبرا لاسم عين أو معنى.
  - ظرف المكان الذى يقع لتعيين المنزلة من قرب أو بعد .
  - ظرف المكان الواقع خبرا للظهر.
  - ظرف الزمان الموقوع فى بعضه الواقع خبرا .
  - الجار والمجرور الواقع خبرا عن اسم معنى .(٢)

---

(١) - ينظر : مبحث التعريف والتنكير فى المبتدأ والخبر - مواضع يقع فيها المبتدأ نكرة.

(٢) - ينظر : مبحث أنواع الخبر - شبه الجملة وتردده بين المفرد والجملة.

((النمط السادس))

المبتدأ نكرةٌ + الخبر شبه الجملة

وقد عرض النحاة لذكر شبه الجملة بعد النكرة كما فى قول الشاعر

- بشقٍ وشقٌّ عندنا لم يُحوَّلِ .

- فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسرُّ .

فالمبتدأ اسمٌ منكَّر ، وخبره جار ومجرور .

وقد برز هذا النمط من خلال كلام النحويين على مسوغات الابتداء بالنكرة حيث جعلوا التفصيل والتنويع مسوغاً له . (١)

ورد هذا النمط فى موضع واحد . وهو قوله :

- مُخَوِّيَيْنِ سَنامٌ عَنْ يَمينِهِما وبالشِّمالِ مَشانٌ فالعَزاميلُ . (٢)

المبتدأ هو الاسم المنكر . والخبر الجار والمجرور المكونان من ((عن))
والاسم المضاف .

وقد وردتْ الجملةُ فى مقامِ التَّنويعِ والتَّفصيلِ .

---

(١) - ينظر شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٤١ ، ٣٤٢ وهمع الهوامع ١/ ١٠١

(٢) - الديوان ٢٧٩

((النمط السابع))

المبتدأ معرفة + الخبر متعدد

- يقع خبر المبتدأ متعددا ، وذلك بغير عطف ، أو بعطف ، نحو :

- زيد فقيه وكاتب وشاعر .

- (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعّال لما يريد) .(١)

وللتعدد في هذا الصدد صورتان باعتبار اللفظ والمعنى .

الأولى : تعدد في اللفظ فقط . وذلك نحو :

- هذا حلوٌ حامضٌ - هذا أعسرُ أيسرُ

فالتعدد هنا في اللفظين الواقعين خبرا ، ولكن معناهما واحد إذ الأول معناه: مزٌّ ، والثاني: أَضْبَط .

وقد أشار سيبويه الى هذا النوع في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة وذلك قولك : هذا عبد الله منطلق قال : ((وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين : فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو ، كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق . والوجه الآخر : أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا ، كقولك : هذا حلو حامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين ، وقال الله عز وجل : (كلا أنها لظى نزاعة(٢) للشوى) . وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله (هذا بعلي شيخ)(٣) قال سمعنا ممن يروى هذا الشعر من العرب يرفعه :

---

(١) - الآية ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .

(٢) - الآية ١٥ ، ١٦ من سورة المعارج .

(٣) - الآية ٧٢ من سورة هود .

(٤) - الكتاب ٢ / ٨٣ ، ٨٤

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي (١)

وجعل المبرد أحد أَوْجُه إِعراب هذا زيد قائم من هذا النوع قال : ((ويجوز أن تجعل (زيدا) و(قائما) كليهما الخبر ، فتخبر بأنه قد جمع ذا وذا ، كما تقول : هذا حلو حامض تخبر أنه قد جمع الطعمين ، ولا تريد ان تنقض الحلاوة بالحموضة)) (٢)

ولا يستعمل هذا النوع بالعطف ، وأجاز أبو علي أن يستعمل بالعطف كغيره من الأخبار المفردة فيقال هذا حلوٌ وحامضٌ . قال السيوطي : ((قال صاحب البديع ولا يجوز الفصل بين هذين الخبرين ولا تقديمهما على المبتدأ عند الاكثرين ولا تقديم أحدهما وتأخير الآخر وأجازه بعضهم)) (٣)

وجعل بعض النحويين تعدُّدَ الخبرِ مقصوراً على هذا النوع : (٤) وأخرجه ابنُ مالك من إِطار التعدّد وتبعه ابن هشام . (٥)

الثانية : تعدد في اللفظ والمعنى معا . وذلك نحو :

ـ زيد كاتب ناثر .

ـ عمرو قام ضحك .

وقد اختلف النحويون فيه ، فذهب بعضهم الى أنّه من قبيل التعدّد في اللفظ دون المعنى . وهذا ما يفهم من قول ابن عصفور : ((واعلم أن المبتدأ لا يقتضي أَزْيَدَ من خبر واحد بالعطف)) (٦) . وذهب آخرون

(١) ـ الكتاب ٢/٨٣، ٨٤ .
(٢) ـ المقتضب ٤/٣٠٨
(٣) ـ همع الهوامع ١/١٠٨
(٤) ـ المصدر السابق .
(٥) ـ التسهيل ٥٠ والجامع الصغير ٤٩، ٥٠
(٦) ـ شرح جمل الزجاجي ١/٣٥٩

إلى أنه قسم بذاته وليس من الأول ويفهم هذا أيضا من قول ابن مالك : ((وقد يكون للمبتدأ خبران فصاعدا بعطف وغير عطف ، ليس من ذلك ماتعدد لفظا دون معنى)) . (١) وكذلك قول الرضى : ((اعلم أن تعدد الخبر اما أن يكون بعطف أو بغيره ، فالأول نحو : زيد عالم وعاقل .. والثانى على ضربين لأن الأخبار المتعددة اما أن تكون متضادة أولا ..)) . (٢)

وللنحويين فى جواز تعدد الخبر وعدم جوازه عدة آراء :

- جوازه وهو رأى الجمهور وصححه السيوطى .
- منعه واختاره بعض المغاربة وهو رأى آخر لابن عصفور .
- جوازه إذا اتحد الخبران فى الإفراد والجملة ، ومنعه إذا اختلفا .
- قصر الجواز على ماكان المعنى منه واحداً . (٣)

ورد هذا النمط فى ثلاثة عشر موضعا ، وتضمن تسع صور على النحو التالى :

- الصورة الأولى : معرف بأل + (نكرة + نكرة)

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

- بَعَثْتُهُمْ وَاللَّيْلُ حَيْرَانُ ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَبَلَّجِ . (٤)

المبتدأ هو الاسم المعرف ، وله خبران الأول اسم منكر مجرد ، (حيران) ، والثانى أيضا منكر معه جار ومجرور (ضارب بأروقه) .

---

(١) - التسهيل ٥٠
(٢) - شرح الكافية ١ / ١٠٠
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٠٨
(٤) - الديوان ٨٣ هـ

- الصورةُ الثانيةُ: معرف بأل + (مضاف + نكرةٌ + فعل مضارع) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- وَالْعِيسُ دَامِيَةُ الْمَنَاسِمِ ضُمَّرٌ   يَقْذِفْنَ بِالأَسْلاَءِ تَحْتَ الأَرْكُبِ . (١)

المبتدأ هو الاسم المعرَّف ، وله ثلاثةُ أخبار ، الأول معرفةٌ بالاضافةُ ، والثاني منكَّر والثالث : جملةٌ فعليةٌ فعلها مضارع ، والضمير الفاعل هو الراجع إلى المبتدأ .

- الصورةُ الثالثةُ: ضمير محذوف + (نكرةٌ + نكرةٌ) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- عَنْسٌ مُذَكَّرَةٌ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا   أُطُرٌ حَنَاهَا المَاسِخِيُّ بِيَثْرِبِ . (٢)

حذف المبتدأ ، وهو ضمير مؤنث . وأخبر عنه بنكرتين أولاهما اسم (عنس) وثانيهما وصف (مُذَكَّرَةٌ) .

- الصوره الرابعةُ: ضمير محذوف + (نكرةٌ ومجرور + نكرةٌ)

وردت في أربعةٌ مواضع منها قوله :

- جُلْذِيَّةٌ بِقُتُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٌ   إِذَا النُّجُومُ تَدَلَّتْ عِنْدَ تَخْفَاقِ . (٣)

المبتدأ ضمير محذوف ، وهو راجع الى العيرانةٌ والى الواق . وله خبران أولهما اسم منكّر مخصص بجار ومجرور ، والثاني اسم منكر موصوف بتركيب شرطي .

---

(١) - الديوان ٤٢٩
(٢) - " ٤٢٩
(٣) - " ٢٥٤

- الصورة الخامسة : ضمير محذوف + (نكرة + نكرة + نكرة + نكرة + جملة + جملة)

وردت في موضع واحد وهو قوله :

- عُلْبَاءُ رُكْبَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ لِدَفِّهَا صَفْصَفٌ قَدْ أُمْهَامِيلُ . (١)

المبتدأ ضمير محذوف للعِلْم به ، والمراد ناقته . وأخبر عن المبتدأ بأربعة أخبار مفردات وبخبرين جملتين أسميتين .

- الصورة السادسة : ضمير محذوف + (نكرة + نكرة + نكرة معطوفة + نكرة + نكرة + جملة) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- هَيْقٌ هِزَفٌّ وَزِفَّانِيَّةٌ مُرُطَى زَعْرَاءُ رِيشُ نَابَاهَا هَرَامِيلُ . (٢)

المبتدأ محذوف ، وذكره ستة أخبار ، خمسة منها مفردة ، وعطف واحدٌ منها بالواو (وزفانية) ، وخبر واحد منها جملة اسمية .

- الصورة السابعة : ضمير محذوف + (معرفة + معرفة + معرفة + نكرة + جملة)

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- مَحْضُ الشَّوى شَنْجُ النسى خَاظِي المَطَى صَحِلٌ يُرَجِّعُ خَلْفَهَا التَّنْهَاقَا . (٣)

المبتدأ محذوف ، وذكره خمسة أخبار ، ثلاثة منها معارف ، وواحد منها نكرة وآخر جملة فعلية .

- الصورة الثامنة : ضمير محذوف + (معرفة + نكرة + نكرة + معرفة + نكرة) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مِتْلَافٌ أَخُو ثِقَةٍ جَزْلُ المَوَاهِبِ ذُو قِيلٍ وَمِصْدَاقٍ . (٤)

(١) الديوان ٢٧٣
(٢) " ٢٧٧
(٣) " ٢٦٦
(٤) " ٢٥٧

المبتدأ محذوف ، وذكر له خمسة أخبار معرفتان بينهما نكرتان ، ونكرة في الآخر .

- الصورة التاسعة: ضمير محذوف + (مضاف + حرف العطف + مضاف) .

وردت في موضع واحد وهو قوله :

- يَدَا مَهَاةٍ وَرِجلا خَاضِبٍ سَنِقٍ كَأَنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرْيَ مَخْلُولُ . (١)

المبتدأ محذوف ، وذكر له خبران ثانيهما معطوف بالواو ،

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتي :-

- أن المبتدأ قد ورد معرفة ، وتنوع بين مصرح به هو المعرف بأل ، ومحذوف وهو ضمير مذكر أو ضمير مؤنث .

- أن الخبر قد ورد متعددا ، وتنوع بين متفقين في التنكير ، مع توسيط الجار والمجرور وتأخيره . وبين مختلف في التعريف والتنكير والجملة وهذا الأخير له خمس صور كالآتي :-

- معرفة ونكرة وجملة فعلية .
- أربع نكرات متواليات وجملتان اسميتان .
- خمس نكرات متواليات واحدة منها معطوفة وجملة .
- ثلاث معارف متواليات ونكرة وجملة .
- معرفتان وأربع نكرات متواليات .

- كما نلحظ أن النحاة قد أوردوا أمثلتهم في صورة نظامية ، فالأخبار المتعددة التي وردت لديهم تكون متحدة النوع من نكرة أو جملة . (٢)

(١) - الديوان ٢٥٧
(٢) - " ٢٧٧

أما عند الشماخ فاننا نجد أنّ الأخبار قد تنوّعت فى التعدد فى الجملة الواحدة بين أنواعها من النكرة والمعرفة والجملة بنوعيها ومن هذا نلحظ أن المتحدّث يتصرف فى الخبر المتعدد عند استخدامه اللغوى حسب حاجته اللغوية.

((النمـــط الثامـــــن))

الخبــر نكـــــرةٌ + المبتـــد أمعرفـــةٌ

وردت فــى موضــع واحــد وهــو قولــه :

- حَتَّى إِذَا طَالَ الوُقُوفُ بِدِمْنَةٍ — خَرْسَاءَ حَلَّ بِهَا الرَّبِيعُ طَاقَا
قَفْرٍ مَغَانِيهَا تَلُوحُ رُسُومُهَا — بَعْدَ الأَحِبَّةِ مُخْلِقٌ إِخْلَاقَا . [1]

الخبر هــو الاسـم المنكر ، المقـد م علـى المبتد أالاسـم المضـاف الـى ضميــر راجـع الـى الد منـــةٌ الموصـوفـــه ، وقـد ذكـر النحـاةٌ صـورا أخـرى لهـــدا النمـط مـن نحـو النكرةٌ والضميــر والنكرةٌ والموصـــول . [2]

---

(١) - الديــوان ٢٦٢

(٢) - ينظـر مبحث من الا بتداء بالنكرة ص ٩٠

((النمـــط التاســـــع))

الخبـر شبـه الجملـة + المبتـدا معرفـة

ورد هـذا النمط فـي سبعة مواضـع ، وتحتـه عدة صـور علـى النحو التالي :

ـ الصـورة الأولـى : جار ومجـرور + معرف بأل

وردت فـي أربعـة مواضـع ، منها قولـه :

ـ عَلَيْهَا الدُّجَى مُسْتَنْشَآتٍ كأنَّها ... هَوَادِجُ مشدودٌ عَلَيْهَا الجَزَاجِزُ . (١)

ـ عَلَى أمِّ بَيْضَاءَ السَّلَامُ مُضَاعَفًا ... عَدِيدَ الحَصَى مَا بَيْنَ حِمْصَ وَشَيْزَرَا (٢)

الخبـر فـي هذيـن الموضعيـن هـو الجار والمجرور ، وهو مقدم على المبتدا الذي

أتى بعده مباشـرة وهـو معرف بأل .

ـ الصـورة الثانيـة : جار ومجـرور + جار ومجـرور + معطـوف + معرف بأل) .

وردت فـي موضـع واحـد ، وهـو قولـه :

ـ وَحَالَ دُونَكِ قَوْمٌ فِي صُدُورِهِمِ ... مِنَ الضَّغِينَةِ والضَّبِّ الْبَلَابِيلُ . (٣)

الخبـر متقدم وهـو الجار والمجرور الأول ، والمبتدا هـو الاسم المعرف بأل ،

ولما كان هـذا الاسـم محتاجا الـى توضيـح وتحديد أتـى بجار ومجرور آخـر

ومعطـوف لتوضيحـه وتحديده . غيـر أنه قدمهما عليـه وفصـل بهما بين الخبـر

المقدم والمبتدا المؤخـر .

---

(١) ـ الديـوان ١٧٩

(٢) ـ " ١٢٩

(٣) ـ " ٢٧٢

- الصورة الثالثة: جار ومجرور + مضاف الى ضمير

وردت في موضع واحد، وهو قوله :

- وإرثُ رَمادٍ كالحَمامَةِ ماثِلٍ وَنُؤْيَيْنِ في مَظْلُومَتَيْنِ كُدَاهُمَا .(١)

الجار والمجرور هو الخبر ، وقد قدم على المبتدأ الاسم المضاف الى المضمر المُثَنَّى .

- الصورة الرابعة : (جار ومجرور + معطوف) + مضاف الى ضمير .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- فَإِنْ حلَّتْ المَيلاء عُسْفَانَ أوْدَنَتْ لِحَرَّةِ لَيْلَى أَوْ لِبَدْرٍ مَصِيرُهَا .(٢)

الخبر هو الجار والمجرور ، وعطف عليه اسم آخر على سبيل الشكّ والتردد ، والمبتدأ هو الاسم المضاف الى المضمر .

- الصورة الخامسة: جار ومجرور + (جار ومجرور + مضاف الى علم) .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

- تَحِنُّ على شَطِّ الفُرَاتِ وَقَدْ بَدَا سُهَيْلٌ لَهَا مِنْ دُونِهِ سَرْوُحِمْيَرَا .(٣)

الخبر هو الجار والمجرور الثاني ، وهو مقدم على المبتدأ الاسم المضاف.

---

(١) - الديوان ٣٠٩

(٢) " ١٦٢

(٣) " ١٤٣

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتي :

- أن الخبر المقدم قد ورد جارا ومجرورا .
- أن المبتدأ المؤخر قد ورد معرفة ، وتنوع بين المعرف بأل والمضاف الى معرفة .
- أن المجرور المقدم قد يعطف عليه المتحدث ، ويأتي بعد ذلك بالمبتدأ
- ذكر صورتين آخريين من نحو الجار والمجرور المشتمل على ضمير المبتدأ ، والمشتمل على ضمير المضاف الى المبتدأ . (١)

---

(١) - ينظر مبحث الرتبة .

((النمط العاشر))

الخبر شبه الجملة + المبتدأ نكرة

ورد في خمسين موضعا ، وتضمّن خمس صور على النحو التالي :

ـ الصورة الأولى : جار ومجرور + نكرة مجردة .

وردت في تسعة مواضع ، منها قوله :

ـ نَهِلْنَ بِمُدَّانٍ مِنَ الْمَاءِ مَوْهِنًا عَلَى عَجَلٍ وَلِلْفَرِيضِ هَزَاهِزُ . (١)

ـ أَوْطَى مَا تِحَةٌ فِي جِرْمِهَا حَشَفٌ وَمُنْثَنًى مِنْ شَوِيِّ الْجِلْدِ مَمْلُولُ (٢)

الخبر هو الجار والمجرور وهو مقدم على المبتدأ الاسم المنكر ، والجملة الأولى وقعت حالا لفاعل (نهلن) والثانية وقعت صفة لما قبلها .

ـ الصورة الثانية : جار ومجرور + مضاف إلى نكرة .

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ عَلَى أَرْجَائِهِنَّ مِرَاطُ رِيشٍ تُشَبِّهُهَا مَشَاقِصُ نَاصِلَاتِ . (٣)

الخبر هو الجار والمجرور ، وهو متقدم على المبتدأ ، وإضافة المُنَكّر الى مثله يُضْفِي عَلَى المضاف شيئا من التخصيص كما هو الحال في (مراط ريش) .

ـ الصورة الثالثة : جار ومجرور + نكرة موصوفة .

وردت في ثلاثة عشر موضعا ، ولها أحوال :

الأولى : أن تقع الصفة اسما . وذلك نحو :

ـ فَأَزْمَعَ مِنْ عَيْنِ الأَرَاكَةِ مَوْرِدًا لَهُ غَارَةٌ لَفَّاءُ صَافٍ غَدِيرُهَا . (٤)

(١) ـ الديوان ١٩٥
(٢) ـ " ٢٧٦
(٣) ـ " ٧٠
(٤) ـ " ١٦٨

الثانية : أن تقع الصفة جملة فعلية . وذلك نحو :

- كَأَنَّ عيونَ النَّاظِرِينَ يَشُوقُهَا بِهَا عَسَلٌ طَابَتْ يَدَا مَنْ يَشُورُهَا . (١)

- فَغَدَا بِهَا قُبًّا وَفِي أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ يُجَلْجِلُ حُضْرُهَا الأَشْدَاقَا . (٢)

الثالثة : أن تقع الصفة جملة اسمية وذلك نحو :

- لهَا مَنْسِمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خُفُّهُ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خذف أَعْسَرَا . (٣)

الرابعة : أن تقع الصفة جملة منسوخة . وذلك نحو :

- لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُ إِذَا مَاقَامَ مُعْتَمِدًا كَسِير . (٤)

- الصورة الرابعة : جار ومجرور + ر نكرة + مجرور)-

وردت في أثنين وعشرين موضعا ، ولها أحوال :

الأولى : ان يقع المجرور بعد النكرة . وذلك نحو :

- فلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتِ الْعَيْنُ عَبْرَةً وَفِي الصَّدْرِ حُزَّازٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِزُ . (٥)

- تَخَيَّرَهَا الْقَوَّاسُ مِنْ فَرْعِ ضَالَةٍ لَهَا شَذَبٌ مِنْ دُونِهَا وَحَوَاجِزُ . (٦)

الخبر هو الجار والمجرور المتقدم على المبتدأ الاسم المنكر ، وقد جاء عقبه جار ومجرور لتوضيح جانب من جوانبه .

---

(٢) - الديوان ١٦٣

(٢) - " ٢٦٥

(٣) - " ١٣٨

(٤) - " ١٥٦

(٥) - " ١٩٠

(٦) - " ١٨٤

الثانيــةً : أن يقــع الجار والمجرور قبــل النكرةً ، وذلــك نحـو :

ـ لَهُنَّ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ رَدَايا   تُرِكْنَ بِهَا سَوَاهِمَ لاَغِبَاتِ . (١)

الخبر الجار والمجرور الأول ، والمبتدأ الاسم المنكر ، وقد ارتبط به جار ومجرور آخــر وقــع بينــه وبيــن الخبــر .

الثالثــةً : أن يقــع مجروران قبــل النكرةً . وذلــك نحـو :

ـ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا وَبِهَا   مِنْ عَرْمَضٍ كَوَخِيفِ الغُسْلِ تَحْجِيلُ . (٢)

الخبــر هــو الجار والمجرور الأول ، والمبتدأ هـو الاسم المنكّر الذى ارتبط بــه فيما بيـد و المجروران اللذان وقعا قبلــه .

الرابعــةً : أن يقــع مجرور ومعطوف قبــل النكرةً . وذلــك نحـو :

ـ يُحَشْرِجُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا   لَهَا بِالرُّغَامَى وَالْخَيَاشِيمِ جَارِزُ . (٣)

الخبر هـو الجار الأول ، والمبتدأ هـو الاسم المنكّر الذى يرتبـط به مجرور ومعطوف عليــه وقــع قبلــه .

الخامســةً : أَنْ يَقَــعَ ظـرف ومجـرور قبــل النكرةً . وذلــك نحـو :

ـ فَقَدْ لَصِقَتْ مِنْهَا الْبُطُونُ وَتَارَةً   له حين يستولى بهن نهيقُ . (٤)

---

(١) ـ الديوان ٦٧
(٢) ـ " ٢٨٣
(٣) ـ " ١٩٦
(٤) ـ " ٢٤٧

الخبر هو الجار والمجرور الأول ، والمبتدأ هو الاسم المنكر ، وقد ارتبط به الظرف المضاف الى الجملة الفعلية التى يرتبط بها الجار والمجرور.

السادسة: أن يقع ظرف قبل النكرة . وذلك نحو:

ـ تَلُطُّ بِهِ الحَادِيَيْنِ طَوْراً وتارةً لَهُ خَلْفَ أثْوابِ الرَّدِيفِ بُرُوقُ . (١)

الخبر هو الجار والمجرور ، والمبتدأ هو الاسم المنكر وقبله ظرف مضاف ـ

ـ الصورة الخامسة: ظرف + نكرة

وردت فى خمسة مواضع منها قوله :

ـ حتّى استغاثتْ بِجَوْنٍ فَوْقَهُ حُبُكٌ تَدْعُو هَدِيلاً بِهِ الوُرْقُ المَثَاكِيلُ . (٢)

ـ مَعِى رُدَيْنِىٌّ أقْوامٍ أذُودُ بِهِ عَنْ حَوْضِهِمْ وفَرِيصِى غَيْرُ مَرْعُودِ . (٣)

فالظرف (فوقه) و (معى) فى موضع رفع خبر مقدم ، والنكرة (حبك) و (ردينى أقوام) مبتدأ مؤخر.

ونلحظ من دراسة هذا النمط ما يأتى :-

ـ أن الخبر المقدم ورد جارا ومجرورا وظرفا .

ـ أن المبتدأ المؤخر قد ورد نكرة ، وتنوع بين النكرة المفردة والمضاف الى النكرة

ـ قد يفصل بين الجار والمجرور الخبر والمبتدأ بمتعلق المبتدأ من جار ومجرور أو جاران ومجروران أو جار ومجرور ومعطوف ، وقد يكون الفاصل ظرفا مضافا أو ظرفا مع المجرور.

---

(١) - الديوان ٢٤٥
(٢) - " ٢٨٢
(٣) - " ١١٩

ومنه اشارة الى أن المتحدث يتصرف بمتعلق المبتدأ النكرة من هذه الأشياء المذكورة بتقديمها أو تأخيرها . وقد يكون الشاعر قد لجأ الى تقديمها لكى يصل الى القافية ويحافظ على الوزن الشعرى .

ـ ورد تصور أخرى لتقديم الخبر وجوبا من نحو : أسماء الاستفهام والظروف التى تفيد الاشارة وغيرهما . (١)

(١) ـ ينظر مبحث الرتبة .

((النمط الحادي عشر))

حذف المبتدأ جوازا

ربط سيبويه حذف المبتدأ بالحس، والحس قائم على الحواس، وقد ذكر منها الرؤية والسمع واللمس والشم والذوق قال: ((هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربي. أو مسست جسدا أو شممت ريحا فقلت: زيد، أو المسك، أو ذقت طعاما فقلت: العسل))(١) وذكر بعض النحويين شيئاً مما ذكر في هذا النص أثناء الكلام على جواز حذف المبتدأ.(٢)

وربط أكثر النحويين حذفه بأمور هي :-

- علم المخاطب بالمحذوف
- الدلالة على المحذوف.
- وجود القرينة عليه.
- دلالة السياق عليه.

قال ابن السراج: ((وقد يعرض الحذف في المبتدأ وفي الخبر أيضا لعلم المخاطب بما حذف))(٣) وقال: ابن جني: ((واعلم أن المبتدأ قد يحذف تارة ويحذف

(١)- الكتاب ٢/ ١٣٠

(٢)- ينظر: المفصل ٢٥ وشرح جمل الزجاجي ١/ ٣٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٩٤

(٣)- الأصول ١/ ٦٧ وينظر شرح التصريح ١/ ١٧٦

الخبر تارةً أخرى ، وذلك إذا كان في الكلام دلالةٌ على المحذوف)) .[1]

وقال الشلوبيني : ((كما أنه حذف المبتدأ مرةً والخبر أخرى لدلالة السياق عليه)) .[2] وقال ابن الحاجب ((وقد يحذف المبتدأ لقيام قرينة جوازا كقول المستهل الهلال والله أي هو الهلال)) .[3]

وهذا النمط قسمان : الأول :

ورد في واحد وعشرين موضعا ، وتضمّن ثلاث صور .

- الصورة الأولى : محذوف + نكرة.

ولها عدة أحوال باعتبار مابعد النكرة.

- أن يكون مابعدها اسما . وذلك نحو :

- حَرْفٌ صُوتُ السُّرَى إلاَّ تَلَفَّتَهَا ... بِاللَّيْلِ فِي سَائِرٍ مِنْهَا وَإِطْرَاقِ .[4]

- وقالت شرابٌ باردٌ قَدْ جَدحْتُه ... ولم يَدْرِ ماخاضَتْ لَهُ بالمَجادِحِ .[5]

فالمبتدأ محذوف للعلم به ويقدر في الموضع الأول ب (هي) ، وضبطه بعض النحويين بالابتداء ،قال السيوطي : ((ومنه سوره في غير ذلك (سورة[6] أنزلناها) (براءة من الله[7]) أي هذه ،[8] وفي الثاني يقدّر ب (هو) ومنه قوله تعالى : (وقالوا اساطير الأوّلين[9]) والتقدير هو .[10]

---

(١) - اللمع ٢ / ١٣٠ وينظر شرح جمل الزجاجي ١ / ٣٥٣

(٢) - التوطئة ٢٠٥

(٣) الكافية ٨وينظر شرح المفصل ١/ ٩٤ والايضاح في شرح المفصل ١ / ١٩٣ والتسهيل ٤٥

(٤) - الديوان ٢٥٤

(٥) - " " ١٠٦

(٦) - الآية (من سورة النور.

(٧) - الآية (من سوره التوبة

(٨) - ينظر المغني ٢ / ٦٩٨ وهمع الهوامع ١ / ١٠٣

(٩) - الآية ٥ من سورة الفرقان .

(١٠) - همع الهوامع ١ / ١٠٣

ـ أن يكون مابعدها جملةً فعليةً ، وذلك نحو :

ـ فتىً يملأُ الشيزى ويروى سنانه ويضربُ في رأسِ الكميِّ المدجَّجِ . (١)

ـ سفعاءُ وقفها السوادُ ترى لها زمعاً وصلْنَ شوىً لهنَّ دقاقا . (٢)

ـ منعمةٌ لم تلقَ بؤسَ معيشةٍ ولم تغتزلْ يوماً على عودِ عوسجِ . (٣)

ـ بيضاءُ لا يجتوى الجيرانُ طلعتَها ولا يسلُّ بفيها سيفُه القيلُ . (٤)

فالمبتدأ في هذه المواضع محذوف يقدّر في الموضع الأول بـ (هو) ، وفي بقيةِ المواضع يقدر بـ (هي) ، ويمكن أن يعتبر المبتدأ حذف بعد ما الخبر فيه صفةً في المعنى على حد مايقوله النحويون ، وذلك نحو قوله تعالى : (صُمٌّ بكمٌ عميٌ) (٥) ، (٦) والجملةُ التي بعد هذا الخبر فعليةٌ تارةً مثبتةٌ ، وأخرى منفيةٌ .

ـ أن يكون مابعدها جملةً منسوخةً . وذلك نحو :

ـ أُجُدٌ كأنَّ صريفَها بسديسِها في النيِّ عارخةٌ صريرُ الأخطبِ . (٧)

المبتدأ محذوف يقدّر بـ (هي) والخبر نكرةٌ ويعتبر صفةً للمبتدأ المحذوف في المعنى .

ـ أن يكون مابعدها جاراومجرورا . وذلك نحو :

ـ مضرجةٌ من كلِّ عجلى كأنَّها ذوائبُ مِمراحٍ نَفوجِ الغدائرِ . (٨)

المبتدأ محذوف تقديره (هي) . والخبر نكرةٌ هي صفةٌ المعنى للمبتدأ المعروف .

---

(١) ـ الديوان ٨١
(٢) ـ " ٢٦٣
(٣) ـ " ٧٤
(٤) ـ " ٢٧٦
(٥) ـ المغني ٦٩٦/٢
(٦) ـ الآيه ١٨ من سوره البقرة .
(٧) ـ الديوان ٤٢٩
(٨) ـ " ٤٤١

- الصورة الثانية : محذوف + مضاف الى نكرة .

وردت في قوله :

- وَسِيطَةُ قَوْمٍ صَالِحِينَ يَكُنُّهَا   مِنَ الْحَرِّ فِي دَارِ النَّوَى ظِلُّ هَوْدَجِ (١)

المبتدأ محذوف للعلم به تقديره (هي) ، والخبر نكرة هي صفة في المعنى للمبتدأ المحذوف ، ومن هذه الصورة .

حذف المبتدأ بعد همزة الاستفهام .

ويبدو أنه أيضا من قبيل الحذف الجائز ، وذلك نحو قوله :

- لَهُ زَجَلٌ تَقُولُ أَصَوْتُ حَادٍ   إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ . (٢)

فقد حذف المبتدأ هنا لمعرفته به ، وذلك لتقدم ذكره وهو الزجل .
لأن التقدير أهو صوت حاد أو هو صوت زمير ، والضميران راجعان الى الزجل .

- الصورة الثالثة : محذوف + نكرة مجردة .

وردت في قوله :

- إِلَى أَنْ أَجَنَّ اللَّيْلُ وَانْقَضَّ قَارِبًا   عَلَيْهِنَّ جَيَّاشَ الجراء أَزُومُ . (٣)

فالمبتدأ محذوف هنا مع واو الحال ، ولعل ذلك من أجل استقامة الوزن والتقدير : وهو أزوم ، بدليل الحال قبله ، وقد حذف لدلالة السياق عليه وهو كما يبدو لـ الوصول استقامة الوزن .

(١) - الديوان ٧٤
(٢) - " ١٥٥
(٣) - " ٣٠١

والقسم الثانى :

ورد فى خمسة مواضع وتحته صورتان .

ـ الصورة الأولى : محذوف + مضاف الى معرفة .

وردت فى أربعة مواضع ، منها قوله :

ـ دار الفتاة التى كنا نقول لها ياظبية عطلا حسانة الجيد . (١)

ـ الصوره الثانية : محذوف + مضاف الى مضاف الى معرفة .

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

ـ بعيدُ مَدَى التطْريبِ أُولَى نُهَاقِهِ سحيلٌ وأُخراه خفِىٌّ المُحشْرَجِ . (٢)

المبتدأ محذوف تقديره هو راجع الى التقشر الذى تحدث عنه الشماخ ، والخبر معرفه أيضا .

ونلحظ من دراسة هذا النمط مايأتى :

ـ أن المبتدأ قد ورد محذوفا ، وتنوع بين ضمير المؤنث والمذكر .

ـ أن خبر المبتدأ المحذوف قد تنوع النكرة المفردة والنكرة بالاضافة . والمعرفة بالإضافة .

ـ ذكر النحاة بعض المواضع التى يكثر فيها حذف المبتدأ ، وهى : جواب الاستفهام وبعد فاء الجواب وبعد القول . (٣)

(١) الديوان ١١٢

(٢) - " ٨٨

(٣) - ينظر مبحث الحذف .

((النمط الثاني عشر))

حذف المبتدأ وجوبا

ورد منه هذه الصورة : المحذوف معرفة + الخبر معرفة بالاضافة.

- تَفالى بِرِجْلَيْهَا إِلَيْكَ ابنَ مَرْبَعٍ فيانِعْمَ نِعْمَ المُغْتلِى مُفتلاهُمَا .(١)

(مفتلاهما) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو .

ذكر النحويون أن من مواضع حذف المبتدأ وجوبا أن يُخْبَر عَنْه بِمخصوص نعم وبئس ، وذلك نحو :

- نعم الرجل زيد - بئس الرجل عمرو

والتقدير هو زيد وهو عمرو ، وقيّد ابنُ هِشَام الاسم بعد نعم بأن يُقدَّر خبرَ المُبْتَدَأ محذوف ، لأنهما إذا قدرا مقدمين على نعم وبئس يكونان مبتدأين .(٢)

---

(١)- الديوان ٣١٣ .
(٢)- شرح التصريح ١/ ١٧٧ وهمع الهوامع ١/ ١٠٤

((النمط الثالث عشر))

حذف الخبر وجوبا

لم يرد ذكر لوجوب حذف الخبر عند بعض النحويين كابن السراج والصيمري.[1] وذكره أكثرهم، كالزمخشري الذي قال: ((وقد التزم حذف الخبر في قولهم لولا زيد لكان كذا لسد الجواب مسده))[2] وكابن عصفور الذي قال عنه: ((والخبر ينقسم بالنظر الى الاثبات والحذف ثلاثة أقسام، قسم يلزم فيه حذف الخبر، وذلك المبتدأ الواقع بعد لولا .. وقسم يلزم فيه اثبات الخبر وذلك كل خبر لا يكون له لو حذف ما يدلّ عليه ... وقسم أنت في حذف خبره واثباته بالخيار..))[3]

وذكر بعضهم لوجوب حذف الخبر شرطين هما:

- وجود قرينة تدلّ على خصوصية الخبر.
- التزام الخبر موضعه لتوفية حقّ اللفظ والمعنى.[4]

ورد في أربعة مواضع، وتحته صورتان.

الصوره الأولى: لولا + معرفة + محذوف.

وردت في ثلاثة مواضع، منها قوله:

- فَلَوْلَا كَثِيرٌ نِعَمُ اللَّهِ بِالَهِ أَزَلَّتْ بِأَعْلَى حُجَّتَيْكَ نِعَالُهَا.[5]

الاسم العلم (كثير) هو المبتدأ، وخبره محذوف تقديره: موجود أو نحوه:

---

(١) - الأصول ١/٦٨ والتبصرة ١/٩٩ - ١٠٤

(٢) - المفصل ٢٦

(٣) - شرح جمل الزجاجي ١/٣٥١، ٣٥٢

(٤) - الوافية ٧٢

(٥) - الديوان ٢٩٤هـ

وقد ذكر سيبويه هذا النوع من الحذف فقال : ((باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء ، وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا . وأما عبد الله فأنه من حديث لولا وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام . كقولك : أزيد أخوك ؟ وانما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك ، غير أن ذلك استخبار وهذا خبر ، وكأن المبنيّ عليه الذى فى الاضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنّه قال لولا عبد الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا ، ولكن حذف حين كثر استعمالهم إيّاه)) . [1] وذكر المبرد أنّ الاسم الواقع بعد لولا يرتفع بالابتداء ، ويحذف خبره لما يدل عليه ، ولولا حرف يُوجب امتناع الفعل لوقوع الاسم ، وقدر المحذوف ب (لولا عبد الله بالحضرة) . [2] وقدّره ابن السراج ب (لولا عبد الله بذلك المكان ولولا القتال فى زمان كذا وكذا) . قال : ((ولكن حذف حين كثر استعمالهم إيّاه وعرف المعنى)) . [3]

وذكر ابن مالك أن الخبر يحذف وجوبا بعد لولا الامتناعيةّ غالبا ، ومثل لذلك ابن عقيل بنحو :

- لولا زيد لأتيتك .

قال : ((أى لولا زيد موجود ، فحذف للعلم به ، ووجب حذفه لسدّ الجواب مسدّه . وهذا إذا كان الخبر كونا مطلقا ، فان كان كونا مقيّدا ... فان

---

(١) - الكتاب ٢ / ١٢٩

(٢) - المقتضب ٣ / ٧٦

(٣) - الاصول ١ / ٦٨

لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو: لولا زيد سالمنا ماسلم . ومنه قوله عليه السلام : ((لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم)) . وان دلّ عليه دليل جاز أثباته وحذفه ، ومنه قول المعري :

ـ يُذِيبُ الرُّعْبُ منهُ كلَّ عَضْبٍ ... فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يمسكُهُ لسالا.

قال المصنف بعد هذا الكلام : وهذا الذى ذهبت اليه هو مذهب الرمانى وابن الشجرى والشلوبيين وغفل عنه أكثر الناس)) (١)

ـ الصورة الثانية: لعمرى + (الخبر محذوف)

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

ـ لَعَمْرِيَ لاَ أَنْسَى وإِنْ طَالَ عَهْدُنَا ... لِقَاءَ ابْنَةِ الضِّمْرِيِّ فى البلد الخالى . (٢)

فالاسم المضاف (عمرى) مُبتدأ ، وخبره محذوف تقديره : لَعَمْرِي قَسَمِي . وقد ذكره سيبويه فى باب ماعمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم ، وذلك قولك : لعمر الله لأفعلنّ وأيم الله لأفعلن ، وبعض العرب يقول : أيمن الكعبة لأفعلن ، كأنه قال : لعمر الله المقسم به ...)) (٣) وضبط الرضى هذا النوع من حذف الخبر فقال : ((ضابطه كل مبتدإ فى الجملة القسمية

(١) ـ المساعد ١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ وينظر أيضا شرح التصريح ١/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٧٩ ، ١٧٩ وهمع الهوامع ١/ ١٠٤

(٢) ـ الديوان ٤٥٥

(٣) ـ الكتاب ٣/ ٥٠٢

متعيـن للقسـم نحـو : لعمرك وأيمن اللـه . . فان تعيينـه للقسـم دال علـى تعييـن الخبـر المحذوف أى لعمرك ما أقسـم بـه ، وجواب القسـم سـادٌ مَسَـدَّ الْخَبَرِ)) (١) .

ونلحظ من دراسة هذا النمط مايأتى :-

- أن المبتدأ ورد معرفة ، وتنوّع بيـن علـم ومضـاف الى معرفة .
- أن الخبـر ورد محذوفا ، وتنوع تقديره بيـن النكرة والمعرفة .
- وذكر صور أخرى يحذف الخبر وجوبا من نحـو : وقـوع المبتدأ بعـد واو بمعنـى مـع . وقولـى العرب : حسـبك ينم الناس ،وضربى زيـد قائمـا . (٢)

---

(١) - شرح الكافية ١ / ١٠٨ .

(٢) - ينظر مبحث الحذف .

مواضع الجملة الاسمية في الديوان :

معرفة + نكرة : ٨٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٤

١٧٧ (١٨٤ ، ١٨٤) ١٨٥ (١٩٥ ، ١٩٥) ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢

٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، (٣٠٢ ، ٣٠٢) ٣٧٤هـ ، ٤٠٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ،

معرفة + معرفة :

٨٨ ، ١١٩ ، ١٩٨ (٢٥٧ ، ٢٥٧) ٣١٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،

معرفة + جملة اسمية :

١٥١ ، ١٩٥ ، ٣١٠ ، ٤٢٧

معرفة + جملة فعلية :

٧١ ، ٨٣هـ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٣٤٥ ،

معرفة + شبه جملة :

٧٣ ، ٧٩ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٣٢٤ ، ٤٦٧

نكرة + شبه جملة : ٢٧٩هـ

معرفة + متعدد :

٨٣ ، ١٦٥ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٣٦٦ ، ٢٧٣ (٢٧٧ ، ٢٧٧) ، (٤٢٩ ، ٤٢٩)
نكرة + معرفة : ٢٦٢
تقديم الخبر: شبه الجملة + معرفة : ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، (٢٧٢ ، ٢٧٢)
، ٣٠٩ ، شبه الجملة نكرة : ٦٧ ، ٧٠ ، (١١٩ ، ١١٩) ، ١٣٦
١٣٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، (١٨٨ ، ١٨٨)
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٤١ ، (٢٤٢ ، ٢٤٢) ، ٢٤٣ ، (٢٤٤ ، ٢٤٤) ٢٤٥ (٢٤٧ ، ٢٤٧)
٢٤٩ ، ٢٦٥ ، (٢٧٢ ، ٢٧٢) ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، (٢٧٩ ، ٢٧٩) ، (٢٨٢ ، ٢٨٢) ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
(٣٠١ ، ٣٠١ ، ٣٠١) ، (٣٠٢ ، ٣٠٢) ، ٤٥٥

حذف المبتدأ جوازا :

٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ،

٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٣٧٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٦ .

حذف المبتدأ وجوبا : ٣١٣

٨٨ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٨٣ ، ٢٦٦ .

حذف الخبر وجوبا :

١٢٢ ، ٢٩٤هـ ، ٣١٥ ، ٤٥٥ .

— الدراسة التحليلية للجملة الاسمية .

— التعريف والتنكير في المبتدأ والخبر .

المبتدأ المعرفة :

تعريف الاسم الواقع مبتدأ هو الأساس في تركيب الجملة الاسمية ، وقد اختلفت تعبيرات النحويين في ذكر ذلك . وأمكن تصنيفها الى الأصناف الآتية :-

١- تعبير يحصر المبتدأ على المعرفة وما يقرب منها .

ويدخل تحت هذا قول المبرد : ((فأمّا المبتدأ فلا يكون الا معرفة أوما قارب المعرفة)) وقول ابن عصفور : ((والمبتدأ لا يكون إلاّ معرفة)) .(١)

٢- تعبير يجعل التعريف حقّاً للمبتدأ أوما يقرب منه .

ويدخل تحته قول ابن السراج : ((وحق المبتدأ أن يكون معرفة أو ماقارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصة)) وقول الاسترابادي : ((أعلم أن حق المبتدأ أن يكونَ معرفة لأنّه محكوم عليه ، وحقّ المحكوم عليه أن يكون معرفة))(٢)

٣- تعبير يجعل تعريف المبتدأ قياساً .

وهو قول الزمخشري : ((والمبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس)) .(٣)

٤- تعبير يجعل التعريف أصلا فيه .

ويدخل تحته قول ابن يعيش : ((أعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة)) وقول ابن مالك : ((والأصل تعريف المبتدأ)) وقول السيوطي : ((الأصل تعريف المبتدأ لأنه المسند اليه فحقّه أن يكون معلوما لأن الاسناد الى المجهول لا يفيد)) .(٤) ولعلّ هذا أخذ من قول سيبويه ((فأصل الابتداء للمعرفة))(٥)

(١) - المقتضب ٤/ ١٢٧ وشرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٠
(٢) - الأصول ١/ ٥٩ والوافية ٦٢
(٣) - المفصل ٢٤
(٤) - شرح المفصل ١/ ٨٥ والتسهيل ٤٦ وهمع الهوامع ١/ ١٠٠
(٥) - الكتاب ١/ ٣٢٩

وفى شعر الشماخ يمكن أن يظهر مستوى أقوال النحويين حول تعريف المبتدأ من جهتين :

الجهة الأولى : هى اللفظ ، فقد وقع معرفة فى أغلب أنماطه ، ولم يقع نكرة إلا فى نمطين . وهكذا يمكن أن يقال : ان لفظ المبتدأ محصور على التعريف ، أو أنه حق له ، أو القياس . أو الأصل . كل ذلك صادق عليه لكثرة تعريفه .

الجهة الثانية وهى المعنى لأن المبتدأ المعرفة فى هذا الشعر يكون موجودا ماثلاً ويكون مُعَيَّنًا ومُحدَّدا ومذكورا وفى ذلك تمهيد للاخبار عنه وتصحيح له .(١)

ـ المبتدأ النكرة :

اختلفت تعبيرات النحويين حول المبتدأ النكرة . وقد أمكن تصنيفها على النحو التالى :-

ـ تعبير يُقَيِّد المبتدأ النكرة بأَنْ يكون مخصّصا .

ويدخل تحت هذا قول سيبويه : ((ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرّفه بشىء فتقول : راكب من بنى فلان سائر . وتبيع الدار فتقول : حد منها كذا وحد منها كذا)) وقول المبرد : ((ولو قلت : خير منك جائنى ، أو صاحب لزيد عندى جازَ وإنْ كانا نكرتين ، وصارفيهما فائدة لتقريبك إيّاهما من المعارف)) .(٢) وقول ابن الحاجب : ((وقد يكون المبتدأ نكرة اذا تخصصت بوجه ما)) .

---

(١) - ينظر الدراسة الوصفية .

(٢) - الكتاب ١/ ٣٢٩ والمقتضب ٤/ ١٢٧ والكافية ٧٥

ــ تعبير يجعل المبتدأ النكرة ضعيفاً سوى المتضمن لمعنى المنصوب منه :

ويدخل تحته قول سيبويه : ((وضعف الابتداء بالنكرة الا أن يكون فيه معنى المنصوب .. وأعلم أن الحمد لله وان ابتدأته ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : أحمد الله)) . (١)

ــ تعبير يقيد المبتدأ النكرة بأن يتضمن فائدة :

ويدخل تحته قول ابن السراج : ((وقد يجوز أن تقول : رجل قائم إذا سألك سائل فقال : أرجل قائم أم امرأة . فتجيبه فتقول : رجل قائم . وجملة هذا أنه انما ينظر إلى مافيه فائدة فمتى كانت فائدة بوجه من الوجوه فهو جائز وإلا فلا)) . (٢) وقول الزمخشري : ((.. ونكرة إمّا موصوفة كالتي في قوله عز وجل (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ) . (٣) واما غير موصوفة كالتي في قولهم أرجل في الدار أم امرأة ، وما أحد خير منك ، وشرٌّ أهرَّ ذا ناب . وتحت رأسي سرج وعلى أبيه درع)) . (٤)

ووقوع المبتدأ نكرة في موضع واحد من شعر الشماخ (وهو النمط الذي قدم الخبر عليه) . يدل على قلّته عموما ، وتعبيرات النحويين حوله صحيحة من جهة اللفظ .

وكذلك الأمر من جهة المعنى ، لأنّه إذا وقع نكرة وتضمّن فائدة أو معنى المنصوب فإنّه يكون بذلك كالمخصّص . (٥)

---

(١) ـ الكتاب ١/٣٢٩

(٢) ـ الأصول ١/٥٩

(٣) ـ الآية ٢٢١ من سوره البقرة .

(٤) ـ المفصل ٢٤

(٥) ـ ينظر الدراسة الوصفية .

الخبـر النكـرة :

أختلفـت تعبيراتُ النّحويين فـي الخبر النكرة وذلك على النحو التالى :

ــ تعبير يجعـل التنكيـر حقًّا للخبـرِ أَوْوَاجِبًالـه .

ويدخـل تحـت هـذا قول الصيمرى : ((وأعلـم أن الاسـم المبتدأيجب أن يكون معرفـة والخبر نكرة هـذا وجـه الكـلام)) . وكذلـك قول ابن يعيـش : ((وَحَقُّ الخبـر أن يكـون نكرة)) . (١)

ــ تعبيـر يجعـل التنكيـر أصـلا فى الخبـر :

و يدخـل تحته قول ابن مالـك : ((والأصـل تعريـف المبتدأوتنكيـر الخبـر)) . وقـول السيوطـى : ((الأصـل تعريف المبتدألأنه المسـند اليه فحقّـه أن يكـون معلوما لأن الاسناد الـى المجهول لا يفيـد وتنكير الخبـر لأن نسـبَتَـه من المبتدأنِسْبـة الفعل من الفاعل والفعل يلزمه التنكير فرجـح الخبـر علـى تعريفـه)) . (٢)

والخبر فـى شـعر الشـماخ ورد نكرة فـى بعـض المواضـع ، وقـد كثرتصـوره فـى النمـط الأول ، وفـى هـذا دلالـة علـى أن تعبيرات النحويين حوله اعتمد علـى المعنـى الذى يؤدّيـه الخبر النكرة .)) (٣)

ــ الخبـر المعرفـة :

يقـع خبر المبتدأمعرفـة . وتعبير النحويين عن ذلك يكاد يكون واحدا ، حيث يجعلونـه الـى جانـب المبتدأالمعرفـة .

---

(١) ــ التبصرة ١/ ١٠١ و شرح المفصل ١/ ٩٨

(٢) ــ التسـهيل ٤٦ وهمع الهوامع ١/ ١٠٠

(٣) ــ الدراسـة الوصفيـة .

من ذلك قول ابن السراج : ((الثانى أن يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو زيد أخوك)) .[١] وقول عبد القاهر : ((والضرب الثانى أن يكونا معرفتين)) .[٢] وقول الزمخشرى : ((وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين)).[٣] وقول ابن مالك : ((وقد يعرفان وينكّران)) .[٤] وقول ابن عصفور : ((وإذا اجتمع فى هذا الباب اسمان فلا يخلو أن يكونا معرفتين)) .[٥]

وفى شعر الشماخ وقع الخبر معرفة فى بعض الأنماط ، وقد كثر ذلك فى النمط الثانى ، وفى ذلك تأييد لربط الخبر بالمبتدأ المعرفة على نحو صنيع النحويين الا إذا كان الخبر مقدّما على المبتدأ ، كما حدث فى النمط الثامن والعاشر .

ونلحظ مما سبق من الدراسة أمرين :

- كون الأساس فى المبتدأ وقوعه معرفة ، وأما وقوعه نكرة فليس أساسا فيه .
- كون الاساس فى الخبر أن يقع نكرة ، وأن وقوعه معرفة ليس أساسا فيه .

وبتعبير آخر يمكن أن نقول :

- الأصل فى المبتدأ التعريف ، والفرع فيه التنكير .
- الأصل فى الخبر التنكير ، والفرع فيه التعريف .

من هنا ظهر أن المبتدأ والخبر يتضادان فى أصالتهما من التعريف والتنكير أو يتخالفان فى فرعيتهما منهما .

(١) - الأصول ١ / ٦٥
(٢) - المقتصد ١ / ٣٠٦
(٣) - المفصل ٢٦
(٤) - التهسيل ٤٦
(٥) - شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٥٤

ـ اجتماع معرفتين :

هذا التركيب يضم المبتدأ المعرفة الى خبره المعرفة أيضا ، وهو جملة اسمية متكاملة ، ويقسم قسمين هما :

ـ المتماثلان .[1]

ـ المختلفان .[2]

وقد اتجهت أبحاث النحويين فيه إلى ما يأتي :-

١ - وجه الفائدة من اجتماع المعرفة مع المعرفة :

بيان وجه الفائدة من هذه الجملة مختلف فى المتماثلين فى اللفظ وفى المختلفين فيه ، ففى الأول نجد أن الفائدة ترتبط بالاسم الثانى من جهة إفادته لمعنى أزيد من الاسم الأول . فقولهم : أنت أنت - الناس الناس . الاسم الثانى يفيد مايفيده الأول ، ولكنه يرتبط بمعنى راجع الى قصد المتكلم .

وهذا المعنى ذكره سيبويه بقوله ((فوجدتك أنت الذى أعرف أو أنت الجواد ، وكذلك الناس بكل مكان وعلى كل حال)) .[3] وذكره عبد القاهر بقوله : ((زيد على ماعرفته من الوتيرة والمنزلة)) .[4] ويرى ابن الحاجب أن فيه حذف مضاف باعتبار حالين والتقدير عنده : ((شعرى الآن مثل شعرى فيما تقدم أى المعروف والمشهور بالصفات التامة)) .[5]

(١) - ينظر الصورة الأولى من النمط الثاني فى أنماط الجملة الاسمية.
(٢) - ،، ،، الثانية والثالثة والرابعة فى الأنماط المذكورة.
(٣) - الكتاب ١ / ٣٥٩
(٤) - المقتصد ١ / ٣٠٧ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٩٨
(٥) - الايضاح فى شرح المفصل ١ / ٢٠٢

وفى الثانى (أى المختلفين فى اللفظ) نجد أن الاسم الثانى مختلف عن الأول ولكنه عينه . وأنّ وجه الفائدة راجعة الى المخاطب من حيث جهله بفحوى الاسم الثانى . وهذا الذى عبر عنه ابن السراج بقوله : ((وهذا ونحوه انما يجوز اذا كان المخاطب يعرف زيدا على انفراده ، ولا يعلم أنه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ، ويعلم أن له أخا ولا يدرى أنّه زيد هذا فتقول له : أنت:زيد أخوك ، أى زيد هذا الذى عرفته هو أخوك الذى كنت علمته)) . [1] وعبر عنه عبد القاهر بقوله : ((الا أن قولهم : ((زيد أخوك وعمرو غلامك ، إنّما جاز على أن يكون المخاطب قاصدا للاعراض عن شأن زيد ومراعاة حقّه على مايوجب اشتباك النسبة بينهما فَيَنْبه على ذلك ويقال : زيد أخوك . أو يكون قد بعد عهده به حتى لا يثبته ثم يحضره فيعرفه بهذا الاسم الا أنه لا يعرف أنه أخوه الذى غاب عنه فيقال له زيد أخوك أى هذا الذى عرفته الآن هو الأخ الذى فارقك . .)) . [2]

واذا نظرنا الى ماورد من المعرفتين المتماثلتين والمختلفتين من مجال البحث نجد آراء النحويين فى توجيه الفائدة منهما يمكن تطبيقها عليهما ، ويتضح بها الجملة وتستقيم لدى القارئ . [3]

---

(١) - الأصول ١ / ٦٥ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٩٨

(٢) - المقتصد ١ / ٣٠٦

(٣) - ينظر النمط الثانى (معرفة + معرفة)

٢- موضع الفائدة في اجتماع المعرفة مع المعرفة :

يرى بعض النحويين أن الفائدة في هذه الجملة تكمن في كلا المعرفتين المبتدأ والخبر . قال ابن السراج : ((فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنَّ الفائدة في مجموعهما)) [١] . ويرى بعضهم أن الفائدة تكمن في الخبر ، قال ابن برهان العكبري : ((وذلك المتأخر طارٍ على السابق والمستفاد ثانيا هو الخبر ، والسابق لا فائدة في ذكره الا اسناد الخبر المتجدد اليه ، فلذلك قيل للمبتدأ معتمد البيان والخبر معتمد الفائدة)) [٢] . والمشهور عن النحويين أن الخبر جزء متمّم للفائدة ، وسيبويه والمبرد في نصيهما المشار اليهما لم ينفيا كون المبتدأ ينطوي على فائدة ، والعكبري نفسه أثبت له نوعا من الفائدة . وهذه الأمور مجتمعة مؤيدة للرأي القائل بأن الفائدة تكمن في مجموع المعرفتين . وقد نص على هذا أيضا عبد القاهر الجرجاني في شرحه لقولهم : ان الذاهب جاريته صاحبها [٣] . وهذا الرأي الذي رجحته يتفق مع ظواهر الأمثلة من مجال البحث . فقول الشماخ :

- أَنَا الْفَارِسُ الحَامِي لَدَى المَوْتِ نَزَّالِ .
- حَذَاهَا من الصَّيْدَاءِ نَعْلاً طِرَاقُهَا حَوَامِي الْكُرَاعِ .

لا يمكن أن يدعى أن الفائدة في الخبر فقط وانما يقال الفائدة في مجموع المعرفتين وهذا مع ما علم من أهمية الخبر وما لقِّب به من أنه معتمد الفائدة ومحطّه ومحلّه . [٤]

---

(١) - الأصول ١/ ٦٦ وينظر أيضا المقتضب ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ وشرح المفصل ١/ ٩٨
(٢) - شرح اللمع ١/ ٣٠
(٣) - ينظر المقتصد ١/ ٤٥٩
(٤) - ينظر أيضا ص ١١ من هذا البحث .

٣- تعيين المبتدأ من الخبر في هذه الجملة:

تضمن أقوال النحويين آراء حول تعيين المبتدأ في هذه الجملة ، وقد أمكن تصنيف تلك الآراء الى صنفين :

- الصنف الأول : رأي يخصّ بعض الصور .

ويندرج تحته رأي سيبويه في المتماثلين أنت أنت ((فأنت الأولى مبتدأ ، والثانية مبنية عليها)) [١] ومثله قول الزمخشري : ((بل أيّهما قدمت فهو المبتدأ)) [٢] ومن ذلك قول ابن برهان العكبري في المختلفين : ((فان كانا معرفيتين فالذي تلخصت المعرفة به غاية التلخيص هو المبتدأ)) [٣] ومثله قول الدكتور ابراهيم أنيس : ((ويبدو لي أن المسند اليه في هذه الحالة هو المتحدث عنه أي الشخص أو الشيء الذي نعنى بالحديث عنه ونهدف الى نسبة صفة اليه)) . [٤]

ومن ذلك الآراء التي ذكرها السيوطي ماعدا الأول منها في قوله : ((واذا اجتمع معرفتان ففي المبتدأ أقوال : أحدها وعليه الفارسي وعليه ظاهر قول سيبويه أنك بالخيار فما شئت منهما اجعله مبتدأ والثاني أن الاعم هو الخبر نحو : زيد صديقي ، اذا كان له أصدقاء غيره . والثالث : أنه بحسب المخاطب ، فان علم أنه في علمه أحد الأمرين أو سأله عن أحدهما بقوله من القائم ؟ فقيل في جوابه : القائم زيد ، فالمجهول هو الخبر . والرابع أن المعلوم عند المخاطب هو المبتدأ والمجهول الخبر . والخامس: أن اختلفت رتبتهما في التعريف فأعرفهما المبتدأ والا فالسابق . والسادس : أن الاسم متعين للابتداء والوصف متعين للخبر)) [٥]

---

(١) - الكتاب ٢/ ٣٥٩

(٢) - المفصل ٢٦

(٣) - شرح اللمع ١/ ٣٤

(٤) - من أسرار اللغة ٣٢٣

(٥) - همع الهوامع ١/ ١٠١

ـ الصنف الثاني : رأى يعمّ جميع الصور .

ويندرج تحته رأى ابن جنى فى قوله : ((فان كانا جميعا معرفتين كنت فيهما مخيرا ، أيّهما شئت جعلته المبتدأ ، وجعلت الآخر خبرا تقول : زيد أخوك وان شئت قلت: أخوك زيد))(١) وهذا هو الأول من الآراء التى ذكرها السيوطى ، وهو رأى لسيبويه والمبرد وغيرهما فى باب كان كما سيأتى بإذن الله . (٣)

ومن ذلك قول ابن عصفور : ((فان كانا معرفتين جعلت الذى تقدر أن المخاطب يعلمه مبتدأ والذى تقدر أن المخاطب يجهله خبرا . .))(٢)

وتطبيق الآراء الخاصة فى صورها تبين أنها أقوى وأظهر من غيرها ، ففى كل ما أجتمع فيه مثلان من المعرفة نحو :

ـ أنت أنت .　　　　ـ زيد زيد

ترى بجلاء أن رأى سيبويه والزمخشرى أقوى حيث يعين المعرفة الأولى مبتدأ والثانية خبرا ، فى حين أن رأى ابن جنى يخيرك فيوقع فارغ الذهن بهذا البحث فى لبس . وفى كل ما أختلف فيه المعرفتان فى اللفظ نرى أن رأى العكبرى مثلا أقوى ففى نحو:

ـ زيد أخوك　　　ـ عمرو المنطلق　　　ـ فقيهك أخوك .

نجد أن رأى ابن جنى لا يعين المبتدأ مباشرة فى حين أن رأى العكبرى والدكتور ابراهيم أنيس يعين المبتدأ ومن ثم الخبر .

وبناء على هذا فإن تعيين المبتدأ من الخبر بين المعرفتين ينبغى أن يكون على أساسين ، الأول : ما كان المعرفتان فيه متماثلين فالأول منهما هو

---

(١) ـ اللمع ٢٦

(٢) ـ شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٤

(٣) ـ ينظر ص ٢٥٤

المبتدأ والثاني الخبر . الثاني : ماكان المعرفتان فيه غير متماثلين فالذي تلخصت به المعرفة أولا هو المبتدأ أو المتحدث عنه . وهذان الأصلان واضحان من قول الشماخ :

- إذا قيل للمشبوبتين : هما هما . (١)

- سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله . (٢)

حيث أن المخاطب يمكنه أن يميز المبتدأ من الخبر بسهولة ويسر اذا اعتمد على الأساسين المذكورين .

<u>التفريق بين المتماثلين من المعرفتين وبين التوكيد اللفظي :</u>

ذكر سيبويه صورتين من صور المتماثلين ، فقال : ((وتقول : قد جربتك فوجدتك أنت أنت . . كما تقول الناس الناس ، أي الناس بكل مكان وعلى كل حال كما تقول للرجل أنت وتسكت ، على حد قولك : قال الناس زيد . وعلى هذا الحد تقول : قد جربت فكنت كنت ، اذا كررتها توكيدا)) (٣) ونلاحظ أن التكرار الذي ورد في هذا النص هو الذي عرف به النحويون التوكيد اللفظي قال ابن السراج : ((وهو تكريرك الاسم . اعلم أنه يجيء على ضربين . ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه ، وضرب يعاد معناه ، فأما ما يعاد بلفظه فنحو قولك : رأيت زيدا زيدا ، وليت عمرا عمرا وهذا زيد زيد . . وكل كلام تريد تأكيده فلك أن تكرره)) (٤) . وقال ابن طاهر : ((التوكيد تمكين المعنى في النفس باعادة لفظ أو معنى لفظ ، فاللفظ كقولك : زيد زيد فعل فعل ان ان والله والله ، وما أشبه ذلك)) (٥) . وقال ابن ابي الربيع : ((فالتوكيد اللفظي تكرار الشيء بلفظه)) (٦) .

---

(١) - الديوان ٣١٣

(٢) - " ٤٥٥

(٣) - الكتاب ٢/ ٣٥٩ و ٣٦٠

(٤) - الأصول ٢/ ١٩ ، ٢٠

(٥) - شرح المقدمة المحسبة ٢/ ٤٠٧

(٦) - الملخص ١/ ٥٤١

وقال ابن هشام : ((فأما التوكيد اللفظى فهو اللفظ المكرر به ماقبله من لفظه))[1]

وقال ابن عقيل : ((وهو التوكيد اللفظى وهو تكرار اللفظ بعينه اعتناء به))[2]

وعلى هذا الأساس نقول : هاتان الصورتان :

ـ أنت أنت　　　　ـ زيد زيد

جملتان كلتاهما مكونة من مبتدأ وخبر ، وهاتان الصورتان أيضا .

ـ أنت أنت　　　　ـ زيد زيد

توكيد ، والفرق بين المثال الأول والثانى أن هاتين مكررتان ، وتينك ليستا مكررتين . وإذا أضفنا الى هذا اتفاق النحويين على أن التوكيد اللفظى تكرار اللفظ واعادته أمكننا الفصل بين التركيبين بسهولة .

فالمعرفتان إذا اجتمعتا وهما متماثلتان ، وكان المراد بالثانى التكرار أو الإعادة فهو توكيد ، وإذا لم يكن المراد التكرار فهما جملة اسمية من صور اجتماع المعرفتين . وقد ذكر بعض اللغويين فى قول الشماخ :

ـ إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتينِ هُما هُمَا

أن المراد اذا قال الناس هاتان هما المشبوبتان . [3] . وبهذا تبين أنه جملة اسمية من صور اجتماع المعرفتين ، وليس توكيدا لفظيا .

---

(١)- شرح التصريح ٢/١٢٦

(٢)- شرح ابن عقيل ٣/٢١٤

(٣)- حاشية الديوان ٣١٣

- مواضع يقع فيها المبتدأ نكرة :

تتبع النحويون المواضع التى يقع فيها المبتدأ وهو منكر ، فحصروها على حسب وجهات نظرهم أو اطلاعهم على تلك المواضع ، وذكر ابن عصفور أن سيبويه لم يشترط للابتداء بالنكرة " أكثر من شرط واحد وهو أن يكون فى الاخبار عنها فائدة " [1] وذكر ابن هشام أن المتقدمين من النحويين لم يُعَوِّلُوا فى ضابط الابتداء بالنكرة إلاَّ حصول الفائدة " ، وتتبعها المتأخرون فأخل بعضهم بتقليلها ، وأكثر بعضهم فأراد ما لا يصلح أوعدّد أمور متداخلة " . [2]

ومن خلال ماذكر حولَ الابتداء بالنكرة رأينا أنّ هذه المسوِّغات منها مايرجع الى النكرة ذاتها ، ومنها مايرجع الى مايسبقها ، ومنها مايرجع الى خبرها ، ومنها مايرجع الى الجملة التى هى فيها .

أولا : المسوغ الراجع الى النكرة ذاتها :

أ- أن تكون النكرة موصوفة فى اللفظ ، نحو :

- (ولعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ مِن مُشْرِكٍ) - رجلٌ صالحٌ جائنى .

فالمبتدأ هنا منكر تخصص بصفة ، وذلك مقرب له للمعرفة ، وجعل ابن الحاجب المسوغ فى الآية معنى العموم . [3] وعد ابن هشام قول العرب : ضعيفٌ عاذَ بقرملَة " . من هذا النوع فقال : ((اذا لاصل رجل ضعيف ، فالمبتدأ فى الحقيقة هو المحذوف وهو موصوف ، والنحويون يقولون ، يبتدأ بالنكرة اذا كانت موصوفة أو خلفا من موصوف)) . [4] وعدّه السيوطى

(١)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٣ ، ٣

(٢)- المغنى ٢ / ٥٢٠

(٣)- ينظر الايضاح فى شرح المفصل ١ / ١٨٤ وشرح التصريح ١ / ١٦٩

(٤)- المغنى ٢ / ٥٢٠

تبعا لابن مالك قسما بذاته .[1]

وذكر ابن هشام أنَّ هناك من الوصف مالا يفيد وذلك نحو : رجل من الناس جائني . فالصفةُ هنا المجرور ليست مخصِّصةً وبالتالي فإنَّها لا تكون مسوِّغةً للابتداء بالنكرةِ .[2]

ب- أنْ تكون موصوفةً في التقدير ، وذلك نحو :

- السَّمْنُ منوانِ بدِرْهَمٍ

فالمبتدأ منكر وهو ((منوان)) ووصف بوصف مقدَّر ((منْه)). وقد جعل ابن هشام قول العرب : شَرٌّ أهرَّ ذا نابٍ . وقول الشاعر :

- قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المَجازِ وَقَدْ أَرَى ... وَأَبِيّ مالَكَ ذُو المَجازِ بِدَارِ

لأن المعنى شر أيُّ شَرٍّ وقَدَرٌ لا يُغالَبُ .[3] وقد تبعه السيوطي في ذلك .[4]

وجعل بعضهم المسوِّغ في المَثَلِ كونُ النَّكرةُ فاعلاً في المعنى .[5] وجَعَل بعضهم المسوِّغ كون الكلام بها في معنى كلام آخر .[6]

جـ - أن تكون موصوفةً في المعنى ، وذلك نحو :

- رُجَيلٌ جائني .

لأن المعنى رجل صغير جائني .[7] ويفهم هذا أيضا من قول ركن الدين الاستراباذي ((ذو التصغير كالصفة نحو رجيلٌ قائمٌ لأنه في معنى الصفة))[8] وقد جعل السيوطي التصغير مسوِّغا مستقلا وضبطه بقوله : ((السابع أن تكونَ مُصَغَّرةً))[9]

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١٠١

(٢) - المغني ٢ / ٥٢٠

(٣) - المغني ٢ / ٥٢٠

(٤) - همع الهوامع ١ / ١٠١، ٥- الوافية ٦٣ - شرح جمل الزجاجي ١ / ٢٤٠

(٦) - المغني ٢ / ٥٢٠ وينظر شرح التصريح ١ / ١٧٠

(٨) - الوافية ٦٢

(٩) - همع الهوامع ١ / ١٠١

ومن الموصوف في المعنى أيضا عند ابن هشام قولهم .

- ما أحسن زيدا .

والمعنى شئ عظيم حسّن زيدا .[1] وجعل ركن الدين الاسترا باذي المسوغ هنا تخصيص المنكر بالعموم .[2] والمسوّغ عند ابن مالك والسيوطي هو الابهام .[3]

٢- أن تكون النكرة عاملة ، وذلك نحو :

- قائمٌ الزيدانِ - أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ

- أفضلُ منكَ جائني - خمسُ صلواتٍ كتبهنّ اللهُ .

فالنكرة عملت الرفع عند من أجازه ، وعملت النصب في موضع المجرور . وعملت الجر في المضاف اليها وذلك في الموضع الرابع . قال ابن هشام : ((وشرط هذه أن يكون المضاف إليه نكرة كما مثلنا ، أو معرفة والمضاف مما لا يتعرف بالاضافة ، نحو : مثلُكَ لا يبخَلْ وغيرُك لا يجُودُ)) .[4]

٣- أن تكون النكرة عامة . وذلك نحو:

- من عندك - من يقم أقم معه - كم عبيد لزيد

فالنكرة استفهام وشرط ، وتنكيرهما بذاتهما .[5] وجعل ابن مالك والسيوطي المسوّغ فيهما وجوب تقديمها .[6]

ومن هذا أيضا ماكانت النكرة عامة بغيرها ، وذلك نحو :

- مارجل في الدار - هل رجل في الدار - ماأحد خيرمنك

---

(١) - المغني ٢ / ٥٢٠

(٢) - الوافية ٦٣

(٣)- همع الهوامع ١ / ١٠١

(٤)- المغني ٢ / ٥٢١ وينظر همع الهوامع ١ / ١٠١ وشرح التصريح ١ / ١٦٩

(٥)- المغني ٢ / ٥٢٢

(٦)- المساعد ١ / ٢٢٠ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

قال ركن الدين الاستراباذى : ((فالمبتدأ النكرة تخصص بالعموم الذى أفاده حرف النفى الداخل عليها كما ثبت فى كلامهم أن حرف النفى اذا دخل على النكرة أفاد العموم فلولا إفادة العموم لم يجز كما لم يجر أن يقال : أحد خير منك ، لعدم الفائدة)) . (١) وقال ابن هشام : ((وفى شرح منظومة ابن الحاجب له أن الاستفهام المسوغ للابتداء هو الهمزة المعادلة بأم ، نحو : أرجل فى الدار أم امرأة . كما مثل به فى الكافية ، وليس كما قال)) (٢)

٤- أن تكون النكرة فى معنى الفعل . وذلك نحو :

- عجب لزيد

وجعل بعضهم لهذا المثال مسوغا مستقلا وهو : أن يكون فى الكلام معنى التعجب . (٣) ومما تكون النكرة فى معنى الفعل قوله تعالى :

- ((سلام على الياسين)) . (٤) — ((ويل للمطففين)) (٥)

وقد جعل بعضهم المسوغ فى مثل هذا تخصصه بالمتكلم وهو فى الدعاء له أو الدعاء عليه . (٦) وجعله بعضهم كون النكرة فى معنى الدعاء . (٧)

وقال ابن عصفور : ((وزاد الأخفش فى شروط الابتداء بالنكرة أن تكون فى معنى الفعل نحو : قائم زيد ، على أن يكون قائم مبتدأ وزيد فاعل وقد سد مسد الخبر)) . *(٨)

٥- أن تكون النكرة جوابا ، وذلك نحو :

- درهم عندى .

---

(١)- الوافية ٦٣

(٢)- المغنى ٢ / ٥٢٢

(٣)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٠ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

(٤)- الآية ٣٧ من سورة الصافات.

(٥)- " ٣ ، ٨ من سورة المطففين .

(٦)- الوافية ٦٣

(٧)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤١ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

(٨) × شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤١ المساعد ١ / ٢٢٠

للاجابة عن سؤال ماعندك . قال السيوطي : « فيقدر الخبر متأخرا ويجوز تقديره متقدما في السؤال المبتدأ » (١)

٦- ومن هذا ماكانت النكرة مرادا بها صاحب الحقيقة ، نحو :

- تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ . (٢) أي تمرة من حيث حقيقتها خير من جرادة .

وورد في شعر الشماخ مسوغ النكرة العامة ، فمن ذلك قوله :

- مَنْ راكبٌ يُهدي بها تحياتٍ. (٣)

ف « من » نكرة وقعت مبتدأ ، وسوغ الابتداء بها كونها عامة ومن ذلك قوله :

- ولم تدرِ ما خُلُقي فتعلم أنني لدى مستقرِّ البيتِ أنعمُ بالها . (٤)

ف « ما » نكرة وقعت مبتدأ ، و « خلقي » معرفة وقعت خبرالها وقد سوغ الابتداء بهذه النكرة كونها عامة .

ثانيا : المسوغ الراجع الى مايسبق النكرة :

١- أن تكون النكرة معطوفة على مايسوغ الابتداء به ، وذلك نحو :

- زيدٌ ورجلٌ قائمان - « قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى » (٥)

سبقت النكرة معرفة ونكرة موصوفة ، ومن أجل ذلك صح الابتداء بالنكرة .

ومن هذا أيضا عطف النكرة التي يسوغ الابتداء بها على التي لا يسوغ نحو :

- « طاعةٌ وقولٌ معروفٌ » . (٦)

---

(١)- همع الهوامع ١/ ١٠١

(٢)- المغنى ٢/ ٥٢٢ وهمع الهوامع ١/ ١٠١

(٣)- الديوان ٣٧٤

(٤)- « ٢٨٨

(٥)- الآية ٢٦٣ من سورة البقرة

(٦)- الآية ٢١ من سورة محمد .

ـ غُرَابٌ وظَبْيٌ أعضبَ القرْنِ بَادِيَا بِصَرْمٍ وَصِرِدَ انُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ

فعطف النكرةً الموصوفةً على النكرةً غير الموصوفةً المبتدأ بها . وهى صورةٌ معكوسةٌ للسابق . (١)

٢- أن تكون النكرةً مسبوقةً بواو الحال ، وذلك نحو :

ـ سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قد أضاءَ فمُذْ بَدَا مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوءُهُ كُلَّ شَارِقِ

فالنكرةً وقعت مبتدأ بعد واو الحال ، (٢) وذكر ابن هشام أن اشتراط النحويين وقوع النكرةً بعد واو الحال ليس بلازم . ودليله .

ـ الذئبُ يَطْرُقُهَا فى الدَّهرِ وَاحِدَةً وكُلَّ يومٍ تِرانى مُدْيَةٌ بِيَدِى

والمبتدأ : مدية وهى نكرةً فى أول الجملةً الحاليةً وليست مسبوقةً بالواو . (٣)

٣- أن تكون النكرةً واقعةً بعد لولا . وذلك نحو :

ـ لولا اصطِبَارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذِى مِقَةٍ لما استقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ بالظُّعُنِ . (٤)

وهذه الظواهر لم تلحظ فى شعر الشماخ مجال البحث .

<u>ثالثا : المسوّغ الراجع الى خبر النكرةً :</u>

ـ أن يكون خبر النكرةً ظرفا أو جار ومجرورا ، وذلك نحو :

ـ أمامك رجل - فى الدار امرأةٌ

قال ركن الدين الاستراباذى : ((وتخصيص المبتدأ النكرةً بالحكم المتقدم عليه مع الاتساع فى الظروف)) (٥) ، وقال ابن هشام ((قال ابن مالك : أو جملةً نحو : (ولدينا مزيد) (٦) (لكل أجل كتاب) (٧) وقصدكَ غلامُه رجلٌ . وشرط

---

(١) - ينظر : المساعد ١/ ٢١٧ ، ٢١٨ والمغنى ٢/ ٥٢١ وهمع الهوامع ١/ ١٠١

(٢) - المساعد ١/ ٢١٩ وهمع الهوامع ١/ ١٠١

(٣) - المغنى ٢/ ٥٢٣

(٤) - المساعد ١/ ٢١٨ وهمع الهوامع ١/ ١٠١

(٥) - الوافيةً ٦٣

(٦) الآيةً ٣٥ من سورة ق .

(٧) " ٣٨ من سورةً الرعد .

الخبر فيهن الاختصاص ، فلو قيل : فى دار رجل لم يجز . لأن الوقت لا يخلو عن أن يكون فيه رجل مافى دار ما فلا فائدة فى الاخبار بذلك)) .[١]

وقد ورد فى شعر الشماخ كثير من هذا من ذلك قوله :

ـ حتّى استغاثت بِجَوْنٍ فوقَه حُبُكٌ يدعُو هَدِيلاً به الوُرْقُ المثَاكيلُ .[٢]

فالظرف (فوقه) خبر مقدم ، و (حبك) اسم منكر وقع مبتدأ مؤخرا ومنه قوله :

ـ علَى أرْجَائِهِنَّ مِرَاطُ ريشٍ تُشَبِّهُها مَشَاقِصُ نَاصِلَاتِ .[٣]

فالجار والمجرور (على أرجائهن) خبر مقدم ، والنكرة (مراط ريش) مبتدأ مؤخر . والمسوغ لوقوع النكرة مبتدأ فى الموضعين كون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا وتضمنه الاختصاص باضافته الى المضمر .

رابعا : المسوغ الراجع الى مجموع الجملة :

١ ـ أن تقع النكرة فى جملة فيها تنويعٌ أو تفصيلٌ . وذلك نحو :

ـ فيومٌ علينَا ويومٌ لنَا ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّ

وقد استدل ابن عصفور ببيت آخر وهو :

ـ بشقٍّ وشقٌّ عندنا لم يحوَّل .

قال : ((فشق الثانى مبتدأ ، وعندنا فى موضع الخبر ، و (لم يحول) خبر ثان فى معنى الأول . فانما جاز الابتداء بشق الثانى وان كان نكرة للتفصيل لأنه فى تقدير : والشق الآخر عندنا)) [٤]

---

(١) ـ المغنى ٢ / ٥٢٢ وينظر المساعد ١ / ٢١٩ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

(٢) ـ الديوان ٢٨٢

(٣) ـ " " ٧٠

(٤) ـ شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢ وينظر همع الهوامع ١ / ١٠١

٢- أن تقع النكرة في كلام معناه غير معتاد . وذلك نحو :

- بقرةٌ تكلمت   - شجرةٌ سجدت.

ففي معنى الجملتين خرقاً للعادة ، لأن وقوع الكلام من البقرة والسجود من الشجرة ليست معتادة منهما ، لذلك حصل الفائدة بالابتداء بالنكرة[1] ،

وقد ورد في شعر الشماخ مسوغ واحد هو وقوع النكره في جملة فيها تنويع أو تفصيل ، وذلك قوله :

- مخويين سنام عن يمينهما . والشمال مشان فالعزاميل .

وأما الظاهرة الثانية فلم تلحظ في شعر الشماخ .

---

(١)- ينظر المغنى ٢/٥٢٣ وهمع الهوامع ١/١٠١

(٢)- الديوان ٢٧٩

اجتماع النكرة مع النكرة :

ذكر بعض النحويين هذه الجملة عند كلامهم على الابتداء بالنكرة [١]،
وذكرها بعضهم خلال التقسيم الرباعي من جهة التعريف والتنكير ، ومن هذا
قول ابن السراج : ((الثالث : أن يكون المبتدأ نكرة والخبر نكرة ، وقد
بيّنا أن الجائز من ذلك ماكانت فيه فائدة . فأما الكلام إذا كان منفيا
فإنّ النكرة فيه حسنة لأنّ الفائدة فيه واقعة نحو قولك : ماأحد في
الدار ، وما فيها رجل)) [٢] . وقول عبد القاهر : ((والضرب الثالث:
وهو أن يكونا نكرتين كقولك : رجلٌ من قبيلة كذا عالمٌ ، والاخبار
بالنكرة عن النكرة غير مستقيم في الأصل ، إذ إسناد المجهول لا نصيب
له في الافادة ، فانما تأتي النكرتان إذا وجد تخصص ..)) [٣] . وقول
ابن عصفور : ((واذا اجتمع في هذا الباب اسمان فلا يخلو أن يكونا
معرفتين أو أحدهما معرفة والآخر نكرة . . . فإن كانا نكرتين فإن ذلك
لا يتصور إلاّ بشرط أن يكون المبتدأ منهما له مايسوغ الابتداء بالنكرة)) [٤] .

- أحوال هذه الجملة :-

لهذه الجملة أحوال تجري فيها .

- حال تكون فيها الجملة مثبتة ، ولها صور :

الصورة الأولى : أن يكون صدر الجملة مخصّصا بوصف هو جار ومجرور ،
وذلك نحو:

- رجل من بني تميم قائم

فالجار والمجرور بمثابة وصف خصص المبتدأ النكرة بتقليل شيوعه ، قال سيبويه :

---

(١) - ينظر : الأصول ١/٥٩، والكافية ٧٥ والتسهيل ٤٦
(٢) - الأصول ١ / ٦٦
(٣) - المقتصد ١ / ٣٠٨
(٤) - شرح جمل الزجاجي ١ / ٣٥٤

((ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتّى تعرّفه بشئ فتقول : راكب من بني فلان سائرٌ، وتبيع الدار فتقول : حدٌّ منها كذا وحدٌّ منها كذا))(١) . وقال عبد القاهر : ((ونحو أن تقول : رجل من آل فلان فارس ، فتصفه بكونه من تلك القبيلة وتحصل الفائدة لأنّ المخاطب قد يجهل ذلك))(٢) .

الصورة الثانية : أن يكون صدر الجملة مخصّصا بوصف تابع ، وذلك نحو :

- ((ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ))(٣) .

فالوصف ((مؤمن)) خصص المبتدأ النكرة بحيث قلّل من شيوعه .

الصورة الثالثة : أن يكون عجز الجملة ظرفاً أو جار ومجرور ، وذلك نحو :

- عندى مال - (فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمان)(٤) .

- حال تكون فيها الجملة معتمدة على استفهام ، وذلك نحو : ((أإله مع الله))(٥) . قال ابن السراج : ((وقد يجوز أن تقول : رجل قائم إذا سألك سائل فقال أرجل قائم أم امرأة))(٦) .

- حال تكون فيها الجملة معتمدة على نفى ، وذلك نحو :

- ما أحد فى الدار - (يتنازعون فيها كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم)(٧) .

قال ابن السراج : ((فأما الكلام اذا كان منفيا فإنّ النكرة فيه حسنة ، لأن الفائدة فيه واقعة نحو قولك : ما أحد فى الدار وما فيها رجل ، وقال عبد القاهر : ((وقالوا فى المثل : شرٌّ أهرّ ذا ناب فابتدأوا بالنكرة ، لأنه يتضمن معنى النفى كقولك ما أهرّ ذا ناب))(٨) .

---

(١) - الكتاب ١ / ٣٢٩
(٢) - المقتصد ١ / ٣٠٨
(٣) - سبقت .
(٤) - الآية ٦٨ من سورة الرحمن .
(٥) - الآية ٦٠ من سورة النمل .
(٦) - الأصول ١ / ٥٩
(٧) - الآية ٢٣ من سورة الطور
(٨) - المقتصد ١ / ٣٠٨

قد ورد في شعر الشّماخ الحال الأول من الصورة الثالثة من هذه الجملة وذلك في كثير من المواضع ، وبأحوال متنوعة استعرضناها في نمطها فمن ذلك قوله :

- بِهَا شَرَقٌ من زَعْفرانٍ وَعَنْبَرٍ   أَطَارَتْ من الْحُسْنِ الرِّداءَ الْمُحَبَّرَا . (١)

فالجار والمجرور خبر مقدَّم ، والنكرة مبتدأ مؤخَّر .

- فَقُلْتُ خَلِيلَيَّ انظرا الْيَومَ نَظْرَةً   لِعَهْدِ الصِّبَا إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أُفِيقُ .

- إِلَى بَقَرٍ فِيهِنَّ للْعَيْنِ مَنْظَرٌ   وَمَلْهًى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أَنِيقُ . (٢)

فالجار والمجرور (فيهنَّ) خبرٌ مقدَّم ، والاسم المنكر (منظر) مبتدأ مؤخَّر وقد وقع هذا الخبر بين جارين ومجرورين أولهما متعلق بالفعل الأمر من البيت الأول ، والثاني متعلق بالاسم المنكر ولكنه قدِّم عليه .

وماذكر من الصورتين والحالتين فلم نلحظهما في هذا الشعر .

<u>ومن الابتداء بالنكرة قول الشّماخ :</u>

- مدلٌّ شرَّدَ الأقران عنه   عِرَاكٌ ماتعاركه الحمير . (٣)

فكلمة (عراك اسم منكر وقع مبتدأ ، وسوغ كونه مبتدأ أنه موصوف في التقدير أي : عراك عظيم . وخبر المبتدأ الجملة بعد النكرة وهي (ماتعاركه الحمير . و(ما) يمكن أن تعتبر زائدة ومنها استفيد معنى العظمة في المبتدأ . وحينئذ يكون الخبر جملة فعلية . ويمكن أن تكون (ما) موصولة وصلتها الجملة الفعلية ، والتقدير : الذى تعاركه الحمير ، فالموصول والصلة خبر المبتدأ ويكون من قبيل الاخبار بالمعرفة عن النكرة . وهو عند بعض النحويين قلبٌ كماذكر في موضعه . (٤)

---

(١)- الديوان ١٣٦

(٢)- " ٢٤٢

(٣)- " ١٥٦

(٤)- ينظر ص ٩٢ ، ٩٣ من هذا البحث .

قال الرّماني في قوله تعالى : ((إنّ اللّهَ لاَ يَسْتَحِيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً)) [1] ففيه قولان أحدهما أن ماالغو ، والتقدير : إنّ الله لا يستحيى أن يضرب مثلا بعوضة . والثاني : أن مانكرة وبعوضة بدلا منها يسدّ مسدّ الوصف . .)) . [2] وقد ذكر ابن هشام مثل ذلك عن البصريين وعن الاكثرين . قال : ((وأختار الزمخشرى كون ما استفهامية مبتدأ وبعوضة خبرها ، والمعنى أىّ شيء البعوضة فما فوقها في الحقارة . وزادها الأعشى مرتين في قوله :

- اما ترينا حفاة لا نعال لنا إنّا كذلك ما نحفى وننتعل .

وأمية بن أبي الصلت ثلاث مرات في قوله :

- سلعٌ مّا ، ومثله عشرٌ مّا عائلٌ مّا ، وعالت البيقورا . [3]

وهذا التركيب لم يتكلم عنه النحويون ، وإنْ كان داخلا فيما في المسوّغ الراجع إلى النكرة ذاتها في تقسيمنا لأن النكرة هنا موصوفة في التقدير .

---

(١) - الآية ٢٦ من سوره البقرة .
(٢) - معاني الحروف ٩٠
(٣) - المغني ١ / ٣٤٨

اجتماع النكرة مع المعرفة :

ذكر بعض النحويين هذه الجملة فى النواسخ كما سيأتى بإذن الله . وذكرها ابن السراج بقوله : ((الرابع أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة ، وهذا قلب ماوضع عليه الكلام ، وانما جاء مع الأشياء التى تدخل على المبتدأ والخبر فتعمل لضرورة الشاعر)) . (٢) وذكرها ابن عصفور بقوله : ((ولا يجوز جعل المبتدأ النكرة والخبر المعرفة إلا فى ضرورة شعر نحو قولك : قائم زيد ، على أن تقدر قائم هو المبتدأ لا خبرا مقدما ، وبيان ذلك بنواسخ الابتداء)) (٣)

وظهر من هذين النصين :

- أن هذه الجملة لم ترد فى النثر .
- أنها وردت فى الشعر ضرورة
- أن شواهدها انما هى فى النواسخ .

القلب فى هذه الجملة :

من المعلوم أن للمبتدأ أصالة فى التعريف ، وللخبر أصالة فى التنكير ، ولكن هذه الجملة عكست الطرفين بحيث جمعت بين فرعية المبتدأ فى التنكير وفرعية الخبر فى التعريف . هذا من جهة اللفظ ، ومن جهة المعنى فإنه عند ابن عصفور كما هو لو لم يعكس . وقد أشار الى هذا ابن السراج بقوله : ((وهذا قلب ماوضع عليه الكلام)) . (٤) وقال ابن عصفور : ((وهذا عندى من قبيل القلب أنه جعل ماينبغى أن يكون مبتدأ خبرا ، وماينبغى أن يكون خبرا مبتدأ ، وذلك بالنظر الى اللفظ ، وأما المعنى فعلى ماذكرت لك من الاخبار بالنكرة عن المعرفة)) (٥)

---

(١) . الكتاب ١/ ٤٨ والمقتضب ٤/ ٩١ والجمل ٥٩ والمفصل ٢٦٣ ، ٢٦٤

(٢) - الأصول ١/ ٦٧

(٣) - شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٤

(٤) - الأصول ١/ ٦٧

(٥) - شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٥

وهذا النوع من الجملة الاسمية بما يتضمّنه من القلب لم يرد في شعر الشماخ .

ـ اجتماع النكرة مع الجملة الفعلية .

يقع المبتدأ معرفة وخبره جملة فعلية ، وذلك نحو :

ـ فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُرّ

ـ شهرٌ ثرى ، وشهرٌ ترى ، وشهرٌ مرعى

فالمبتدأ اسم منكّر ، والخبر جملة فعلية فعلها ماض . وحذف الضمير العائد الى المبتدأ من الخبر .

وقد عرض سيبويه لهذه الجملة أثناء حديثه عن الجملة التي تقع خبرا للمبتدأ ويحذف منها العائد فقال : ((ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا يذكر علامة أضمار الأول حتى يخرج من لفظ الاعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر وهو أبو النجم العجلي -

ـ قد أصبحتْ أمُّ الخِيارِ تدّعِي علىَّ ذنبا كلُّه لم أصنَعِ

فهذا ضعيفٌ ، وهو بمنزلته في غير الشعر لأن النصب لا يكسر البيت ولا يُخِلّ به ترك أظهار الهاء ، وكأنه قال : كله غير مصنوع . وقال أمرؤ القيس :

ـ فأقبلتُ زحفاً على الركبتَين فثوب لبست وثوب أجر

وقال النمر بن تولب :

ـ فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويوم نُساءُ ويوم نُسَرُّ .

سمعناه من العرب ينشدونه ، يريدون : نُساءُ فيه ونُسَرّ فيه . وزعموا أن بعض العرب يقول : شهر ثرى ، وشهر ترى وشهر مرعى)) .[1] وذكره أيضا السُّهيلي الذي خالف سيبويه في التوجيه الاعرابي فرأى أن الفعل بعد

(١) - الكتاب ١ / ٨٥ ، ٨٦

النكرة ليست خبراً فقال : ((وقد جاء منه : فثوب نسيت وثوب أجر فنسيت في موضع نعت لثوب ، لا في موضع خبر كما توهم سيبويه ، لأن الثوب نكرة فلا يخبر عنها الا مع الشروط المذكورة ، وكذلك وهم أيضا في قول العرب : شهر ثرى وشهر ترى ، أى ترى فيه النبات ، فليس ترى في موضع خبر وانما هو وصف)) . (١) وأما ابن هشام فذكر هذا النوع من الجملة تحت مسوّغ التفصيل وذكر الاحتمالين في الاعربين فقال : ((ومما ذكروا من المسوغات أن تكون النكرة محصورة نحو : انما في الدار رجل ، أو للتفصيل نحو : الناس رجلان رجل أكرمته ورجل أهنته .

وقوله : فأقبلت زحفا على الركبتين فثوب نسيت وثوب أجر .

وقولهم : شهر ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى . أو بعد فاء الجزاء نحو : إنْ مَضَى عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرّباط . وفيهن نظر . أما الاولى فلأنَّ الابتداء فيها بالنكرة صحيح قبل مجيء إنّما ، واما الثانية فلاحتمال رجل الأول البدلية ، والثاني عطف عليه كقوله :

وكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشلَّت.

ويسمى بدل التفصيل ، ولاحتمال شهر الاول الخبرية ، والتقدير : أشْهُرُ الأرض المطورة شَهْرٌ ذو ثرى ، أى ذو تراب ند ، وشهر ترى فيه الزرع ، وشهر ذو مرعى ولاحتمال نسيت وأجر للوصفية والخبر محذوف ، أى فمنها ثوب نسيته وأجر للوصفية والخبر محذوف ، أى فمنها ثوب نسيته ومنها ثوب أجره ، ويحتمل أنهما خبران وثم صفتان مقدرتان ، أى فثوب لى نسيته وثوب لى أجره (٢)

ويمكن أن نلحظ من هذه النصوص ما يأتى :-

- أن هذه الجملة قوية في الشعر ، ضعيفة في النثر ، وكذلك كثيرة في

(١) - أمالى السهيلى ٩١

(٢) - المغنى ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥

الشعر قليلة في النثر . وقد تدل على ذلك الأمثلة الواردة في ثنايا النّصوص .

ـ أن المبتدأ يتنوّع من اسم منكّر ، ومضاف الى معرفة من الكلمات الدالة على العموم .

ـ أن السّمة المميّزة لهذه الجملة حذف الضمير العائد من الخبر الى المبتدأ

ـ أنّ الجملة الفعلية قد توجّه اعرابها صفة للنكرة .

ـ أن أنه قد توضع الجملة الاسمية موضع الجملة الفعلية بعد النكرة ، وتوجه

ـ اعرابا ـ كما فصّلنا سابقا ، وهذا على القياس .

وهذان النوعان من الجملة الاسمية لم يردا في شعر الشماخ مجال البحث .

ـ الجمود والاشتقاق في المبتدأ والخبر

ـ الجمود والاشتقاق فى المبتدأ :-

١ـ المبتدأ الجامد :

يقع المبتدأ اسما جامدا ، وهو كثير . وذلك نحو:

ـ زيد أخوك ـ بكر غلامك ـ هذا زيد ـ تلك أم عمرو

فالمبتدأ فى الأمثلة جامد ، وهو اسم وليس وصفا ، قال الرضى تعليقا على تعريف ابن الحاجب للمبتدأ " وأعلم أن المبتدأ اسم مشترك بين ماهيتين فلا يمكن جمعهما فى حدٍ ، لأنَّ الحدَّ مُبيِّن للماهية بجميع أجزائها فاذا اختلف الشيئان فى الماهية لم يجتمعا فى حدّ ،فأفرد المصنِّف لكل منهما حدًّا ، وقدَّم منهما ماهو الأكثر فى كلامهم " (١)

٢ـ المبتدأ المشتق :-

يقع المبتدأ اسما مشتقا ، ونخص بالذكر هنا نوعين منه .

النوع الأول : المشتق المعتمد على استفهام أو نفى . وذلك نحو:

ـ أقائم الزيدان ـ أقائم أنتما .

ـ أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أم نَوَوْا ظَعَنًا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا

ـ خَلِيلَيَّ مَاوَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ .

النوع الثانى : المشتقّ الذى لا خبر له . وذلك نحو:

ـ أقلّ رجلٍ يقولُ ذاك إلاَّ زيد

قال سيبويه : " وتقول : أقل رجل يقول ذاك الا زيد ، لأنه صار فى معنى ما أحد فيها الاّ زيد . وتقول : قلَّ رجل يقول ذاك الاَّ زيد فليس زيد بدلا من الرجل فى قلّ ، ولكن قل رجل فى موضع أقل رجل ، ومعناه وأقل رجل مبتدأ مبنى

(١)ـ شرح الكافية ١/ ٨٦ وينظر ص ١٩ من البحث.

عليه ، والمستثنى بدل منه)) [١] وقال المبرد : ((وتقول : أقلّ رجل رأيته الا زيد ، اذا أردت النفى بأقلّ كأنك قلت : مارجل رأيته الا زيد ..)) [٢] .

وقال ابن السراج : ((اعلم أن قلّ فعل ماض ، وأقل اسم ، الا أن أقل رجل قد أجروه مجرى قلّ رجل ، فلاتدخل عليه العوامل ، وقد وضعته العرب موضع ما لأنه أقرب شيء الى المنفى القليل ، كما أن أبعد شيء منه الكثير وجعلت أقلّ مبتدأ صدرا اذا جعلت تنوب عن النفى ، كما أن النفى صدر ، فلايبنون أقل على شيء ، فتقول : أقل رجل يقول ذاك ، ولا تقول : ليت أقل رجل يقول ذاك ، ولا لعل ولا أن ، إلاّ أن تضمر فى ان وترفع أقل بالابتداء قال الأخفش هو أيضا قبيح ..)) [٣] .

ويفهم من النصوص السابقة مايأتى :

- أن هذا المشتق يرفع على الابتداء .
- أنه يمتنع دخول العوامل اللفظية عليه .
- أنه يمكن أن يرفع خبر الان الداخلة على ضمير ، وذلك على ضعف .

واعرابه مبتدأ لا خبر له هو مذهب أبى على وابن جنى والنحاس . [٤] وأضاف الرضىّ فى هذا الباب قولهم : خطيئة يوم لا أصيد فيه قال : ((فهذه كلها مبتدأت لا أخبار لها لما فيها من معنى الفعل)) . [٤]

وأما المبتدأ الجامد فقد وقع كثيرا المعرفة منه والنكرة . فمن الاول قول الشماخ :

- رَأَيْتُ وقَدْ أَتَى نجرانُ دونى وليلَى دونَ أَرْحُلِهَا السَّديرُ . [٥]
- والنَّجْمُ مثلُ الصَّهَجِ الرُّومِيَّات . [٦]

---

(١) - الكتاب ٢ / ٣١٤ ، ١٩ / ٨٤

(٢) - المقتضب ٤ / ٢٠٤

(٣) - الأصول ٢ / ١٦٨

(٤) - ينظر المقتضب ٤/ ٤٠٥ الحاشية والخصائص ٢/ ١٢٤ والأشباه والنظائر ٢/ ٤٥ وخزانة الادب ٢ / ٢٦

(٥) - شرح الكافية ١ / ٨٧

فالعلم (ليلى) في البيت الأول ، والمعرف بأل في البيت الثاني اسمان جامدان وقعا مبتدأ . ومن الثاني قوله :

- مخوّيّن سنامٌ عن يمينهما وبالشّمال مشانٌ فالعزاميل . (١)

فالاسم (سنام) نكرةٌ وقع مبتدأ أيضا .

وأما المشتق المشار إليه في هذا الاطار فلم يرد منه شيء في شعر الشماخ .

- المبتدأ الوصف :

النوع الثاني من نوعي المبتدأ المفرد هو الوصف ، وهو شامل لكل من :-

- اسم الفاعل نحو : أقائم الزيدان ؟
- ،، المفعول نحو : أمضروب العمران ؟
- ،، التفضيل نحو : هل أحسن في عين زيد الكحل منه عين غيره ؟
- الصفةُ المشبهه نحو : هل حسن الوجهان ؟
- المنسوب نحو : ماقرشي أبواك .

ويشترط النحويون في هذا المبتدأ أن يكون معتمدا على استفهام أو نفي ، وأن يرفع فاعلا غير مستتر ، قال ابن مالك : ((فان لم يكن الوصف مسبوقا باستفهام ولا نفي ضعف عند سيبويه اجراؤه مجرى المسبوق بأحدهما ولم يمتنع)) . (٢) وذهب الكوفيون والأخفش الى وقوع الوصف مبتدأ دون أن يعتمد ، قال ابن مالك : ((وأجاز الأخفش ذلك دون ضعف)) (٣) وقال السيوطي : ((ولم يشترط الكوفيون والأخفش الاعتماد عليهما بناء على رأيهم الآتي في عمله غير معتمد وشرطه ابن مالك استحسانا لا وجوبا

---

(١) - الديوان ٣٧٤

(٢) - ،، ٢٧٩

(٣) - شرح الكافيةُ الشافيةُ ١ / ٣٣٢

فأجازه دونه بقبح وجعل منه قوله :

ـ خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فلاتَكُ مُلْغِيًا)) . (١)

وقد حمل على الوصف المذكور ما هو بمنزلته ، وذلك نحو قولهم .

ـ لا نولك أن تفعل .

لأن معنى (نولك) ينبغى ، وهو قائم مقام الفعل ، وأن تفعل فاعل

بنولك سدّ مسدّ الخبر . (٢)

وهذا النوع من المبتدأ لم يلحظ فى شعر الشماخ .

ـ المبتدأ المحمول على الاسم الصريح :-

حمل النحويون ثلاثة أنواع من المصدر على الاسم المفرد ، فأجازوا أن تقع

مبتدأ ،

فالأول هو : المصدر المنسبك من أن والفعل . وذلك نحو :

ـ (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) . (٣)

والتقدير : صيامكم خير لكم . فهذا فى منزلة الاسم الصريح الواقع مبتدأ .

والثانى : المصدر المتصيد من الفعل ، وذلك نحو :-

ـ (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) . (٤)

فالفعل (أنذرتهم) يؤول بمصدر ، تقديره : إنذارك ، وهو مبتدأ و (سواء)

خبر مقدّم عليه .

ومنع أبو على الفارسى وابن عمرون أن يكون هذا الفعل مبتدأ ، وسواء خبره .

لأن ما فى حيّز الاستفهام لا يتقدم عليه ، وأجيب بأنّ الاستفهام هنا

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ٩٤

(٢) ـ شرح التصريح ١ / ١٥٦

(٣) ـ الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

(٤) ـ الآية ٦ من سورة البقرة

ليس على حقيقته بل هو خبر من حيث المعنى قاله الأزهرى . وذهب الدنوشرى الى أن كون (سواء) فى الآية خبرا مقدما غير متعين بل يجوز أن يكون خبر إنّ فى قوله تعالى : (ان الذين كفروا) ومابعده فاعل به ، ويجوز أن يكون مبتدأ ومابعده خبره ، وهذا الأخير مبنى على أن النكرة المختصة يصح أن يخبر عنها بالمعرفة . وقال : ((وقد مثل الزمخشرى بالآية لتقديم الخبر ، قال ابن الحاجب : كون سواء خبرا مقدما هو الصحيح وقول الأكثر ، وقال كثير : ان سواء خبران وأنذرتهم فاعل)) .[1]

والثالث: المصدر المسبك من الفعل المقدر معه أن . وذلك نحو:

ـ تسمعُ بالمعيدىّ خيرٌ من أن تراه .

فالفعل ((تسمع)) يقدر قبله ((أن)) فينسبكان بمصدر هو سماعك ، وهو مبتدأ وخبره : خير ، فهذا أيضا بمنزلة الاسم الصّريح .[2]

قلت : هذه المصادر الثلاثة التى جعلت بمنزلة الاسم الصريح فى وقوعها مبتدأ لم تلحظ فى شعر الشماخ الذى بين أيدينا .

ـ الخبر الجامد :ـ

يقع خبر المبتدأ اسما جامدا ، وهو فيما يبدو نوعان :

النوع الأول : الجامد المحض .

قال عبد القاهر فى تقسيمه للخبر المفرد : ((أحدهما أن يكون اسما محضا

(١)ـ ينظر شرح التصريح ١/ ١٥٥ مع الحاشية .
(٢)ـ المصدر السابق .

غير صفة كأخوك وغلامك وأم عمرو وزيد وعمرو . تقول : زيد أخوك ، فيكون زيد مبتدأ ، وأخوك خبره وكذا بكر غلامك ، وهذا زيد ، وغلامي بكر . لأن الأول من الجزأين في جميع ذلك مبتدأ والثاني خبره . وليس ذلك بصفة)) . [(١)]

وقد عرّفه الأزهري بقوله : ((وهو مالم يشعر بمعنى الفعل الموافق له في المادة بالنظر الى القياس الاستعمالي)) . [(٢)]

النوع الثاني : الجامد المؤول بالمشتق ، وذلك نحو :

ـ زيد أسد   ـ هذا القاعُ عَرْفَجٌ كلُّه .

فلفظ أسد يؤول بالمشتق وهو شجاع ، وعرفج يؤول بغليظ . وقد وردت اشارات لبعض النحويين في ذلك . [(٣)]

وخبر المبتدأ اذا كان جامدا محضا فإنّه لا يتحمل ضميرا عائدا الى المبتدأ عند جمهور النحويين وقد استدلّ عبد القاهر لذلك في قوله: ((الا ترى أنك لا تقول : مررت بامرأة أمّ ولا برجل بكر ، وإذا كان عاريا من الوصفية كان خاليا من الضمير ، فإذا قلت : زيد غلامك ، لم يكن في غلامك ضمير يعود إلى زيد نحو أن تقول : زيدٌ غلامك هو ، معتقدا أن هو تأكيد للضمير في غلامك كما يكون في الفعل إذا قلت : زيد ضرب هو ، لأن غلامك اسم محض ، كأسد وثور وشوب ، فلا يتحمل الضمير . فإذا قلت : زيد غلامك . قيل أنه هو هو، بمعنى أن زيدا هو الغلام والغلام هو زيد)) . [(٤)]

وذهب الكسائي الى أنّ الجامد يتحمل الضمير ، وهو رأي نقله ابن العلج

---

(١) - المقتصد ١/ ٢٥٨

(٢) - شرح التصريح ١/ ١٦٠

(٣) - شرح الكافية للرضي ١/ ٩٦ والتسهيل ٤٧

(٤) - المقتصد ١/ ٢٥٨

عن الكوفيين وعن الرُّمّاني . وقال الرضي معللا لرأي الكسائي ((فكأنه نظر إلى معنى زيد أخوك متصف بالأخوة أو محكوم عليه بكذا ، وذلك الخبر عرض فيه معنى الاسناد بعد أن لم يكن ، فلابد من رابط وهو الذي يقدره أهل المنطق بين المبتدأ والخبر))[١] ورد ابن مالك قول الكسائي بأنه دعوى لا دليل عليه .[٢]

وإذا كان خبر المبتدأ جامدا مؤولا فإنه يتحمل الضمير عند جمهور النحويين ، قال الرضي : ((وأما الجامد فان كان مؤولا بالمشتق نحو قولك : هذا القاع عرفج كله تحمل الضمير ، فكله هاهنا تأكيد للضمير))[٣] ومثل له ابن عقيل : ((زيد أسد أي شجاع ، ففي أسد ضمير مستتر وكذلك البُلُسْكَاء في قوله .

تُخَبِّرُنا بأنك أحْوَذِيٌّ وأنت البُلُسْكَاءُ بنا لَصُوقَا

والبلسكاء حشيشة تلصق بالثياب كثيرا)) .[٤]

ووقع الخبر جامدا في بعض المواضع من شعر الشماخ ، ولكنه انحصر في النوع الأول (وهو الجامد المحض) فمن ذلك قوله :

- وقدْ علِمَتْ خيلٌ بموقان أنني أنا الفارسُ الحامي لدى الموتِ نزَّالِ .[٥]

(الفارس) خبر للمبتدأ وهو اسم جامد ، وهو من النوع الذي لا يحمل ضميرا .

وأما ما ذكر في هذا الصدد من الجامد المؤول فإنه لم نلحظه في شعر الشماخ .

---

(١) - شرح الكافية ١ / ٩٧
(٢) - المساعد ١ / ٢٢٧ وهمع الهوامع ١ / ٩٥
(٣) - شرح الكافية ١ / ٩٧
(٤) - المساعد ١ / ٢٢٧
(٥) - الديوان ٤٥٦

- الخبر المشتق .

يقع خبر المبتدأ اسما مشتقا ، وهو كثير . وذلك نحو :

زيد قائم - عمرو ضارب

وقد عرفه ابن عقيل والسيوطي بأنه الدال على متصف[١] وعرفه الأزهري بأنه ما أشعر بمعنى الفعل الموافق له في المادة بالنظر الى القياس الاستعمالي[٢] ، وهو عند عبد القاهر ماكان صفة[٣] .

ويفهم مما سبق :

- أن المشتق صفة ويدل على متصف .

- أنه يدل على معنى الفعل الذي يوافقه في المادة .

وذكر ابن عقيل أن المشتق يصاغ من مصدر مستعمل كضارب وحسن وأحسن وقد يصاغ من مصدر مقدر كربعة .

المشتق وتحمل الضمير :-

يتفق النحويون على أن المشتق يتحمل الضمير اذا وقع خبرا للمبتدأ ، أو نعتا أو حالا .[٤] قال ابن السراج : ((واعلم أن خبر المبتدأ إذا كان اسما من الفاعلين وكان المبتدأ هو الفاعل في المعنى وكان جاريا عليه الى جنبه أضمر فيه مايرجع اليه واستتر الضمير نحو قولك : عمرو قائم وأنت منطلق فأنت وعمرو الفاعلان في المعنى ، لأن عمرا هو الذي قام ، وقائم جار على عمرو وموضوع الى جانبه ، لم يحل بينه وبينه حائل ، فمتى كان الخبر بهذه الصفة لم يحتج الى أن يظهر الا مؤكدا فان أردت التأكيد قلت : زيد قائم هو وأن لم ترد التأكيد فأنت .

(١) المساعد ١ / ٢٢٥ وهمع الهوامع ١ / ٩٥
(٢) شرح التصريح ١ / ١٦٠
(٣) المقتصد ١ / ٣٥٩
(٤) شرح الكافية للرضى ١ / ٩٧ التسهيل ٤٧ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٣٥٠ وهمع الهوامع ١ / ٩٥

مستغن عن ذلك . وانما احتمل ((ضارب وقائم)) وما أشبههما من أسماء الفاعلين ضمير الفاعل ورفع الأسماء التي تبنى عليه لمضارعته الفعل ، فأضمروا فيه كما أضمروا في الفعل ، الا أن المشبّه بالشيء ليس هو ذلك الشيء بعينه فضمنوه الضمير متى كان جاريا على الاسم الذي قبله))(١) . وقال عبد القاهر ((فاذا قلت زيد ضارب وعمرو حسن وبكر كريم كان في كل واحد من ضارب وحسن وكريم ذكر راجع الى الاسم الذي قبله ، يؤكد ذلك الضمير فتقول : ((زيد ضارب هو ، وعمرو حسن هو ، فهذه الأسماء تضمنت الضمير لأجل أنها بمنزلة الفعل ، وأصل احتمال الضمير للفعل ..))(٢).

واذا رفع المشتق اسما ظاهرا خلا من الضمير العائد الى المبتدأ ، وذلك نحو :

- زيد قائم أبوه — زيد قائم أنت اليه

وفي شعر الشماخ ورد الخبر مشتقا في مواضع كثيرةٌ منها قوله :

- لَهنّ صليلٌ ينتظِرْنَ قضاءَهُ بِضَاحِي عذاةٍ أمرهُ وهو ضَامِزُ .(٣)

وقوله :

- فأنفذَ حِضنيها وجَالَ أمامها طَمِيلٌ يفرّي الجوفَ وهو سليمُ .(٤)

وقوله :

- فأهوى بمفتوقِ الغِرَارين مرهفٍ عليه لؤامُ الرِّيشِ فهو قتومُ .(٥)

وقوله :

- لولا ابن عفان والسلطانُ مرتقبٌ أوردْتُ فجًّا من اللعباءِ جلمودُ .(٦)

فأخبار المبتدأت في هذه المواضع مشتقات ، وحاملةٌ للضمير .

---

(١) - الأصول ١ / ٧٠
(٢) - المقتصد ١ / ٢٥٩
(٣) - الديوان ١٧٧
(٤) - " ٣٠٢
(٥) - " ٣٠٢
(٦) - " ١٢٢

ـ الاستقرار والالغاء في الجار والمجرور والظرف

الاستقرار والالغاء في الظرف والجار والمجرور :

- الاستقرار :

اذا اجتمع الظرف أو الجار والمجرور مع المبتدأ ، وصلح كل منهما لاحتواء الاسم ولأن يتم الكلام بهما جاز أن يقع كل منهما خبرا للمبتدأ ، ومن ثم ثبت لهما معنى الاستقرار وذلك نحو :

- عبد الله فيها   - زيد عندك

- فيها عبد الله   - عندك زيد

قال سيبويه : ((هذا باب ما ينتصب فيه الخبر ، لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء ، قدمته أو أخرته . وذلك قولك : ((فيها عبد الله قائما ، وعبد الله فيها قائما ، فعبد الله ارتفع بالابتداء لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به ، وانما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ماقبله ألا ترى أنك لوقلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما ، كما حسن واستغنى في قولك : هذا عبد الله . وتقول عبد الله فيها ، فيصير كقولك عبد الله أخوك الا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء)) .[1]

ويفهم من هذا النص أن المجرور هو الخبر لصلاحيته لذلك ، والاسم هو المبتدأ في تقديمه أو تأخيره . وأشار المبرد الى معنى الاستقرار أيضا في كلامه عليها[2] واشار الدكتور ابراهيم أنيس الى استواء التقديم والتأخير في نظام هذه الجملة .[3]

---

(١) - الكتاب ٢ / ٨٨ وينظر ١ / ٥٥ الحاشية .

(٢) - المقتضب ٤ / ٤٠٦

(٣) - من أسرار اللغة ٣٢٠

ـ الإلغـــاء :

اذا اجتمع الظرف أو الجار والمجرور مع أسم ووصف ، وصلح كل منهما لا حتواء الاسم ولأن يتمّ الكلام بهما أمكن اعتباره خبرا أو لغوا لتعلّق بالوصف ، وعدم وقوعهما خبرا يقتضي إلغاؤها .

قال سيبويه : ((وتقول : ماكان فيها أحد خير منك ، وماكان أحد مثلك فيها ، وليس أحد فيها خير منك ، اذا جعلت فيها مستقرا ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم ، أجريت الصفةّ على الاسم ، فإنْ جعلته على قولك : فيها زيد قائم نصبت ، تقول : ماكان فيها أحد خيرا منك فيها ، الا أنك إذا أردت الالغاء فكلّما أخّرت الذى تلغيه كان أحسن ، واذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به فكلما قدّمته كان أحسن ، لأنه اذا كان عاملا في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب ، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما ، لأنهما ليسا يعملان شيئا)) (١) وأشار المبرد الى الغاء الظرف أيضا . (٢)

ويمكن أن يفهم من النصوص السابقةّ الذكر الأمور الآتيةّ :-

ـ أن الظرف والجار والمجرور قد يكون كل منهما مستقرا فيقع خبرا للمبتدأ وقد يكون ملغى فلا يقع خبرا .

ـ أن المستقر منهما هو الذى يقدّر تعلّقه بالمفرد أو الجملةّ . والملغى منهما هو الذى يتعلق بالوصف أو الفعل الظاهرين .

ـ أن الاسم مع المستقر منهما هو المبتدأ تقدّم أو تأخّر .

---

(١) ـ الكتاب ١/ ٥٥ ، ٥٦

(٢) ـ المقتضب ٤/ ٣٠٧

وقد وقعت هذه الجملة في مواضع كثيرة من شعر الشماخ ، فمن النوع الأول وهو الاستقرار قوله :

- أَقُولُ وَأَهْلِي بِالْجَنَابِ وَأَهْلُهَا بِنَجْدَيْنِ لَا تَبْعَدْ نَوَى أُمِّ حَشْرَجِ .(١)

- نظرتُ وسَهْبٌ من بُوانَةَ بيننا وأَفْيَحُ مِنْ رَوْضِ الرِّبَابِ عَمِيقُ .(٢)

فالجار والمجرور في البيت الأول : والظرف في الثاني صالحان لاحتواء الاسمين قبلهما ولذا فانهما الخبر . وهما مستقران . ومن النوع الثاني وهو الالغاء قوله :

- ثم استمرا بِحَقَّانِ له زَجَلٌ كالزَّهْوِ أَرْجُلُهَا فيها عَقَابِيلُ .(٣)

- واللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَابِضُ .(٤)

فالجار والمجرور في البيت الأول والظرف في الثاني واقعان لغوا . وهما هنا متمِّمان للمعنى في الاسم الواقع خبرا للمبتدأ .

---

(١) - الديوان ٧٣

(٢) - " ٢٤١

(٣) - " ٢٨٠

(٤) - " ٤٠٦

ـ التمام والنقصان في الجار والمجرور والظرف

التمام والنقصان فى الظرف والجار والمجرور :

انصرف نظرة النحويين فى دراسة "شبه الجملة" إلى الفائدة" وعدمه فجعلوا التام منهما ما أفاد ، والناقص مالم يفد .[(١)] وعرف ابن عقيل والسيوطى الناقص بأنه" مالا يفهم بمجرد ذكره وذكر معموله مايتعلق به .[(٢)] وقال العُليمى : « والحاصل أن الناقصين ماتعلقا بخاص لم يقم عليه قرينة »[(٣)] . وقال ابن عصفور : « فإذا كان الحرف له معنى صالح مع كل شىء على السواء وليس هو فى أحد المعانى أظهر من الآخر كان المجرور به أبدا ناقصا . وذلك نحو: زيد بك . لا يجوز لأنه لا يعلم هل المراد : زيد واثق بك أو مسرور بك أو غير ذلك . » *

والتمام شرط فى الظرف والجار والمجرور معا عند ابن عصفور والأزهرى وهو عند ابن مالك والسيوطى شرط للجار والمجرور فقط .[(٤)]

والسبب فى انقسام شبه الجملة" إلى تام وناقص أنه متعلق بمحذوف ، وهذا المحذوف هو الخبر وشبه الجملة" نائب عنه ، والمحذوف لا بد أن يكون معلوما . ولهذا يجوز أن تقول :

- زيد فى الدار

لأن المراد مستقر أو استقر . ولم يجز أن تنطق بالمثال نفسه ومرادك : ضاحك ، لأنه غير معلوم .[(٥)]

والجار والمجرور أقتصر على النوع التام فى شعر الشماخ ، وكذلك الظرف ولم نلحظ منه النوع الناقص .

---

(١) - شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٧ وشرح التصريح ١ / ١٦٦

(٢) - المساعد ١ / ٢٣٥ وهمع الهوامع ١ / ٩٨ * شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٨

(٣) - شرح التصريح ١ / ١٦٦ الحاشية.

(٤) - ينظر المصادر السابقة.

(٥) - شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٧

الاستغناء

ـ الاستغناء عن الخبر :-

ذكر بعض النحويين عدة أشياء قد تقع في موضع الخبر ، فيغني ذلك عنه ، وهي :

١ـ المصدر المكرر . نحو : زيد سيرا سيرا

٢ـ المصدر غير المكرر . نحو : زيد سيرا .

قال ابن عقيل : ((والأصل يسير سيرا ، فحذف الفعل واستغنى بمصدره وجعل تكريره بدلا من اللفظ بالفعل فلزم اضماره))[١] .

٢ـ المصدر المحصور . نحو :ـ انما أنت سيرا ـ انما أنت السير

ـ انما أنت سير البريد ـ ما أنت الا سيرا ـ ما أنت الا سير البريد

قال ابن عقيل : ((والأصل تسير سيرا ، فحذف الفعل وأقيم الحصر مقام التكرار في سببية التزام الاضمار))[٢]

وأجازوا فيهما أن يرفع المصدر على أنه خبر المبتدأ . فالخبر حينئذ هو المبتدأ مبالغة .[٣]

٣ـ المفعول به . وذلك نحو قولهم :

ـ انما العامري عمامته

ـ ((والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم))[٤] .

أي يتعهد عمامته ، ويقولون ما نعبدهم .

٤ـ الحال ، وذلك في مسألة :

ـ ضربي زيدا قائما .

---

(١) ـ المساعد ١ / ٢٤١

(٢) ـ المصدر السابق

(٣) ـ ينظر الكتاب ١ / ٣٣٥ والمساعد ١ / ٢٤١

(٤) ـ الآية ٣ من سورة الزمر .

قال ابن عقيل : ((وذلك نحو ما حكى الأخفش من قول بعضهم : زيد قائما ، أى ثبت أو عرف قائما ، ومنه قراءة رويت عن على رضى الله عنه (ونحن عصبة) بالنصب . قال ابو حيان وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة ، فيكون الخبر محذوفا ، وهو عامل فى عصبة ، وانتصب عصبة على الحال ، وهذا كقول العرب : حكمك مسمّطا)) (١) .

- وهذه الظواهر لم ترد فى شعر الشماخ .

الاستغناء بالظرف والجار والمجرور المستقرين عن الفعل :

الظرف والجار والمجرور ليسا فعلين ، ولكنهما يصح حملهما على معناه حين يكونان مستقرين . قال سيبويه فى باب ماينتصب لأنه يوصف بما بعده ويبنى على ماقبله ((وأعلم أنه لا يقال قائما فيها رجل . فإن قال قائل : اجعله بمنزلة راكبا مرّ زيد ، وراكبا مرّ الرّجل ، قيل له : فإنّه مثله فى القياس ، لأن فيها بمنزلة مرّ ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأن فيها وأخواتها لا يتصرّفن تصرّف الفعل ، وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة مايستغنى به الاسم من الفعل ، فأجره كما أجرته العرب واستحسنت)) (٢) . وقال المبرد فى باب تبيين الحال فى العوامل التى فى معنى الافعال وليست بأفعال تقول هذا لك كافيا فتنصب الحال لما فى الكلام من معنى الفعل لأن معنى (لك) معنى تملكه . فان أردت أن تلغى (لك) قلت : هذا لك كاف يافتى ، تريد : هذا كاف لك ، فتجعل (كافيا) غير الابتداء ، وتجعل (لك) ظرفا للكفاية)) (٣) .

---

(١) ينظر المساعد ١/ ٢٤١ والبحر المحيط ٥/ ٢٨٣

(٢) - الكتاب ٢/ ١٢٤

(٣) - المقتضب ٤/ ٣٠٧

وهذه الظاهرة لم ترد في شعر الشماخ ، وقد يشبهها قوله :

ـ مُطِلاًّ بِزُرْقٍ ما يُدَاوَى رَمِيُّهَا وصَفْرَاءَ من نبعٍ عليها الجَلَاعِزُ .[1]

ولكن (مطلا) حال لصاحبه المذكور في البيت الذي سبقه في قوله :

ـ وحلَّأَهَا عن ذي الأَرَاكَةِ عامرٌ أخو الخضْرِ يَرْمِي حيثُ تُكْوَى النَّوَاجِزُ .[2]

الاستغناء عن الضمير الرابط في الخبر الجملة :

قد تكون الجملة الواقعة خبر المبتدأ خالية من الضمير الرابط ، ويصح مع ذلك الاخبار بها عنه في الأحوال التالية :-

١ـ أن تكون الجملة كلها موافقة للمبتدأ في المعنى نحو :

ـ هو زيد منطلق ـ هِجِّيرَى أبي بكر لا اله الا الله

فالجملة الواقعة خبرا ((زيد منطلق)) و ((لا اله الا الله)) هي موافقة في المعنى للمبتدأ . لأن مجموع الجملتين هو معنى المبتدأين . ومعنى هجّيرى قوله في الهاجرة . ويعبر عن هذه الجملة بأنها نفس المبتدأ ومن أمثلته (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[3] إذا قدر هو ضمير شأن . وحديث : أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله . وقول ابن مالك : نطقي الله حسبي وكفى فالمراد بالنطق المنطوق به ، ونقل الأزهري عن المرادي والدماميني أن التحقيق أن مثل هذا ليس من الأخبار بالجملة بل بالمفرد على إرادة اللفظ كما في عكسه نحو : لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة .[5]

---

(١) ـ الديوان ١٨٣

(٢) ـ " ١٨٢ (٣) ـ الآية ١ من سورة الاخلاص .

(٤) ـ ينظر شرح التصريح ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ وهمع الهوامع ١/ ٩٦ ، ٩٧

(٥) ـ شرح التصريح ١/ ١٦٣ ، ١٦٤

٢- أن يكون بعض تلك الجملة موافقا للمبتدأ في المعنى ، وذلك نحو :

ـ « والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب وأقاموا الصلاة إنَّا لا نُضِيعُ أجر المصلحين » . [1]

ـ زيد جاء هو أبو عبد الله .

فقوله « أنا لا نضيع أجر المصلحين » والمصلحين هو الموافق للمبتدأ " الذين "

ويعبر عن هذه الجملة بإعادة المبتدأ بنفسه والإشارة إليه . وبتكرار

المبتدأ بمعناه ومن أمثلته قوله تعالى : « ولباسُ التقوى ذلكَ خيرٌ » [2] اذا قدر

ذلك مبتدأ ثانيا لا تابعا للباس . وقوله : « والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا

عنها أولئك أصحابُ النار » [3] ، وقوله « إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ

كانَ عنهُ مسئولا » [4] . وابن الحاج يجعله خاصا بالمبتدأ الموصول أو الموصوف

ويكون الخبر اشارة للبعيد . قال السيوطي : « فيمتنع زيد قام هذا وزيد

قام ذاك . وقد جاء مثله في الموصول في حكاية أبي سعيد : المعنى

رويت عن الخدري » وافقه وحسّنه الخضراوي وابن جني . وذهب الجمهور

الى منع تكرار المبتدأ بمعناه . وأجازه الأخفش وابن عصفور . [5] ويندرج تحت

هذا قولهم : زيد نعم الرجل والنحويون يعتبرون أنه العموم الشامل

للمبتدأ .

٣- أن يكون بعض تلك الجملة قائما مقام المضاف الى العائد ، وذلك نحو :

ـ « والذين يُتوفَّونَ منكم ويذرونَ أزواجا يتربَّصنَ بأنفسهنَّ » [6]

قال ابن عقيل : « المعنى : يتربصن أزواجهم ، فأقيم ضمير الأزواج مقام

الأزواج المضاف الى ضمير الذين . [7]

---

(١) ـ الآية ١٧٠ من سورة الأعراف . (٢) ـ الآية ٣٦ من سورة الأعراف .
(٣) ـ الآية ٣٦ من سورة الأعراف (٤) ـ الآية ٣٦ من سورة الاسراء .
(٥) ـ ينظر المساعد ٢٣١/١ وشرح التصريح ١٦٥/١ وهمع الهوامع ٩٧/١، ٩٨ .
(٦) ـ الآية ٢٣٤ من سورة البقرة . (٧) ـ المساعد ٢٣٢/١

٤- أن يكون بعض تلك الجملة موافقا للمبتدأ فى اللفظ والمعنى ، وذلك نحو :

- ((الحاقة ما الحاقة)) .[١]   - زيد جاءنى أبو عبد الله .

ويعبر عنه باشتمال الجملة على اسم بلفظ المبتدأ ،[٢] وتكرار المبتدأ بلفظه ،[٣] ويقع كثيرا فى مواضع التهويل والتفخيم ، ومن أمثلته أيضا : ((وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)) .[٤] وزيد قام زيد ، وقال الدماميني : ((ووضع الظاهر موضع المضمر فى معرض التفخيم والتعظيم جائز قياسا ، وفى غيره يجوز عند سيبويه فى الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول نحو : زيد قام أبو طاهر اذا كان أبو طاهر كنية زيد))[٥] وقال السيوطى : ((وقيل أنه يختص بذلك ولا يجوز فى غيره وقيل يختص بالضرورة ولا يجوز فى غيرها ، وقيل يجوز فى الاختيار بضعف وعليه سيبويه)) .[٦]

٥- أن تكون الجملة الواقعة خبرا خالية من الضمير ، فيعطف عليها جملة أخرى فيها ضمير . وذلك نحو :

- وإنسانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الماءُ تارةً   فيبدُو وتاراتٍ يَجِمُّ فيغْرقُ .

- زيد قامت هند وأكرمها .

الجملة الواقعة خبرا هى : ((يحسر الماء)) و ((قامت هند)) وعطف عليهما ((فيبدو)) و ((وأكرمها)) بالفاء والواو وفيهما ضمير العائد الى المبتدأ .

---

(١)- الآية (١ ، ٢ من سورة الحاقة) .

(٢)- شرح التصريح ١ / ١٦٥

(٣)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٩ وهمع الهوامع ١ / ٩٧

(٤)- الآية ٢٧ من سوره الواقعة .

(٥)- شرح التصريح ١ / ١٦٥ (الحاشية)

(٦) - همع الهوامع ١ / ٩٧ ، ٩٨

٦- أن يكون بعد الجملة شرط يشتمل على ضمير ، وذلك نحو :

- زيد يقوم عمرو ان قام .

فجملة الشرط ((قام)) فيها ضمير عائد الى المبتدأ ، في حين أن جملة الخبر ((يقوم عمرو)) خالية منه .

٧- أن يوجد ضمير عائد على المبتدأ بدلاً من بعض الجملة المخبر بها ، وذلك نحو :

- حسن الجارية أعجبتني هو .

قال السيوطي : ((فأعجبتني خبر حسن ولا رابط فيها ، فربط بالبدل الذي هو هو اذ هو بدل من الضمير المؤنث المستتر في أعجبتني العائد على الجارية وهو عائد على الحسن))[1]

والظواهر المذكورة في هذا الصدد لم نلحظ شيئاً منها في شعر الشماخ .

---

(١)- همع الهوامع ١ / ٩٨

نوعا المبتدأ

يكون المبتدأ اسما صريحا : نحو :

ـ الله ربنا ـ محمد نبينا ـ زيد قائم ـ عمرو أخوك

وقد حمل عليه النحويون ما يأتى :

١ـ المصدر المنسبك من أن والفعل ، وذلك نحو : « وأن تصوموا خيرلكم »[١]

و« أن » والفعل « تصوموا » ينسبكان بمصدر تقديره : صومكم ، وهو فى منزلة الاسم الصريح .

٢ـ المصدر المنسبك من الفعل المقدر معه أن . نحو : تَسْمَعُ بالمعيدى خيرٌ من أَنْ تَرَاهُ . فالفعل « تسمع » يقدّر قبله « أن » فينسبكان بمصدر هو : سماعك . وهو المبتدأ وخبره : خير . فهذا أيضا بمنزلة الاسم الصريح .[٢]

٣ـ المصدر المتصيَّد من الفعل . وذلك نحو : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم »[٣] فالفعل « أنذرتهم » يؤول بمصدر ، تقديره : انذارك ، وهو مبتدأ ، « وسواء » خبر مقدم له . ومنع أبو على الفارسى وابن عمرون أن يكون هذا الفعل مبتدأ وسواء خبره ، لأن ما فى حيّز الاستفهام لا يتقدم عليه ، وأجاز الدنوشرى أن يكون الفعل خبرَ السَوَاء . وقد أجاب بعضهم على الرأى الأول بأن الاستفهام ليس فى حقيقته بل هو خبر من حيث المعنى . ويرى اللّقانى أن همزة التسوية يمكن اعتبارها حرف مصدر لكونه أقوى من بعض حروف المصدر مثل لو .[٤]

ـ شذوذ المصدر المنسبك من الفعل المقدّر معه أن :

ذكره الأزهرى حين فرق بينه وبين المصدر المتصيّد ، فجعل هذا شاذا وذاك مطّردا . قال « والفرق بين هذا والذى قبله أن السبك فى هذا شاذ وفى

(١)ـ الآية ١٨٤ من سورة البقرة

(٢)ـ شرح التصريح ١/١٥٥، ١٥٦

(٣)ـ الآية ٦ من سورة البقرة .

(٤)ـ شرح الكافية للرضى ١ / ٨٦ وشرح التصريح ١ / ١٥٥

الذى قبله مطّرد ؟ لان السبْك بدون وجود حرف مصدرى مطرد فى باب التسوية شاذ فى غيرها)) .[١] وقد نازع فى هذا الشذوذ الدمامينى حيث جعله فى بعض المواضع مطردا مثل الجملة التى تضاف الى اسم الزمان نحو : جئتك حين ركب الأمير أى ركوبه ، ونحو (هذا يوم ينفع الصادقين)[٢] ، ولم ينف الشذوذ فى المبتدأ ونقل الشيخ يس العليمى عن بعضهم أن السبك فى المبتدأ غير شاذ لكون أن مقدرة والمقدر كالموجود .[٣]

وقد اقتصر المبتدأ فى شعر الشماخ على الاسم الصريح . معرفة أو نكرة وذلك على نحو ماذكر فى الدراسة الوصفية . وأما المصادر المذكورة فأنها لم ترد فى شعر الشماخ .

- ويكون المبتدأ وصفا . ويشمل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والمنسوب . وذلك نحو :

- أقائم الزيدان — هل أحسن فى عين زيد الكحل منه فى عين غيره .
- أمضروب العمران — ماقرشىّ أبواك .
- هل حسن الوجهان — أقائم أنتما .

وقد حمل على الوصف ما هو بمنزلته ، وذلك نحو قولهم :

- لا نَوْلُكَ أن تفعل .

لأن معنى ((نولك)) ينبغى ، وهو قائم مقامه . وبذلك أشبه الوصف ، وهو مبتدأ ، والمصدر المنسبك من أن والفعل فاعل سدّ مسدّ الخبر .[٤]

---

(١) - شرح التصريح ١ / ١٥٦

(٢) - الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٣) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٣٢

(٤) - همع الهوامع ١ / ٩٤

شروط وقوع الوصف مبتدأ

أ - يشترط النحويون في المبتدأ الوصف أن يكون معتمدا على استفهام أو نفي وأن يرفع فاعلا غير مستتر، قال ابن مالك «فان لم يكن الوصف مسبوقا باستفهام أو نفي ضعف عند سيبويه اجراؤه مجرى المسبوق بأحدهما ولم يمتنع»[1] وذكر السيوطي أن ابن مالك يشترط ذلك استحسانا لا جوبا، فأجازه دونه بقبح وجعل منه قوله:

- خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تَكُ مُلْغِيا.[2]

وذهب الأخفش والكوفيون الى جوازه دون اعتماد. قال ابن مالك: «وأجاز الأخفش ذلك دون ضعف»[3] وقال السيوطي «ولم يشرط الكوفيون والأخفش الاعتماد عليهما بناء على رأيهم الآتي في عمله غير معتمد»[4]

ومنع الكوفيون وقوع الضمير فاعلا للوصف، لأنّ الوصف اذا رفع الفاعل السادّ مسد الخبر جرى مجرى الفعل. والفعل لا ينفصل منه الضمير.

ب - ويشترط فيه أيضا أن يكون سابقا مُغْنِيًا.

شبه الوصف بالفعل:

الوصف المجعول مبتدأ يشبه الفعل في أمور هي:

- عدم الإخبار عنه - عدم تصغيره - عدم وصفه بصفة.
- عدم تعريفه بـ أَلْ - عدم تثنيته - عدم جمعه.

واذا ثنّي أو جمع فهو على لغة "أكلوني البراغيث"، وعليه خرّج أبو محمد ابن حَوْطِ الله حديث «أَوَ مُخْرِجِيّ هُمْ» فأجاز تثنيته وجمعه.[5] وقد أكّد

(١) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٣٢
(٢) - همع الهوامع ١ / ٩٤
(٣) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٣٣
(٤) - همع الهوامع ١ / ٩٤
(٥) - المساعد ١ / ٢٠٦، ٢٠٧ وهمع الهوامع ١ / ٩٤

الدكتور ابراهيم أنيس الشبه بين الوصف والفعل المضارع من جهة "المعنى".[١]

الأدوات التي يعتمد المبتدأ الوصف عليها :

هي على نوعين :

ـ الاستفهام نحو: أقائم الزيدان ؟

ـ النفي نحو: ماضروب العمران .

قال السيوطي : ((وشرطه أيضا تقدم نفي أو استفهام بأي أدواتهما كما ولا وان وغير نحو: غير قائم الزيدان ومنه قوله : غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن . وكالهمزة وهل وما ومن ومتى وأين وكيف وكم وأيان ، هكذا زعم ابن مالك قياسا على سماع ما والهمزة وقصّره أبو حيان عليهما اذ لم يسمع سواهما))[٢]

آراء النحويين حول خبر الوصف الواقع مبتدأ :

الرأي السائد لديهم أنّه لا خبر لهذا الوصف ، لشبهه بالفعل . ولكن فاعله أغنى عن الخبر . وذهب بعض النحويين الى أن الخبر محذوف وفاعله يسد مسده قال الرضيّ ((فقالوا إن خبره محذوف لسد فاعله مسد الخبر ، وليس بشيء لم يكن لهذا المبتدأ أصلا من خبر ، حتى يحذف ويسد غيره مسده ، ولو تكلفت له تقدير خبر لم يتأت اذ هو في المعنى كالفعل ، والفعل لا خبر له ، ومن ثمّ تمّ بفاعله كلاماً)) .[٣] وذهب آخرون الى أن خبره الذي يليه .[٤]

رأي بعض المحدثين حول هذا التركيب :

الوصف المنكر المفرد المستعمل مع مثنى أو جمع هذا التركيب في رأي الدكتور ابراهيم أنيس من قبيل الفعل المضارع وليس من الجملة "الاسمية" ، والى جانب ذلك فإنّ التركيب

(١) ـ من أسرار اللغة" ص ٣٠٢ ، ٣٢٠
(٢) ـ همع الهوامع ١ / ٩٤
(٣) ـ شرح الكافية" ١ / ٨٦ وينظر المساعد ١ / ٢٠٦
(٤) ـ همع الهوامع ١ / ٩٤

مشكوك في وروده عن الفصحاء من العرب . وهذا قوله بالحرف الواحد :

((ومثل هذا التركيب ، ان صح وروده في كلام الفصحاء من العرب ، يجب أن يعد كالجمل الفعليه المضارعية ، وأن يكون المعنى معه كالمعنى في مثل الآية : (يريد الله بكم اليسر)[1] تماما ، وذلك لأن الوصف هنا يلتزم مايلتزمه الفعل المقدم من خلوه من علامات التثنية والجمع مع الفاعل المثنى والجمع . فليس مثل هذا التركيب من الجمل الاسمية ، ولا يصح أن ينسب لها ، بل يجب أن نتطلب من الوصف المشتق في مثل هذا التركيب كل ماتتطلبه من الفعل المضارع من معان كالتعبير عن الحال والاستقبال والعادة ، ونحو ذلك))[2]

وهذا الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب يشك صراحة في وجود نوع من المبتدأ يرفع فاعلا يسد مسد الخبر ويتهم النحاة باختراعه قال : ((وأنا عظيم الشك في صحة نقل شواهد مقطوع بصحتها عن العرب تؤيد مثل هذا الاستعمال الذي تدخل فيه ليس على اسمين مرفوعين . اني أشك كما قلت من قبل في افتعال هذه الأمثلة كلها . . .))[3]

وقد اقتصر المبتدأ في شعر الشماخ على الاسم الصريح معرفة أونكرة على نحو ماذكر في الدراسة الوصفية . وأما المصادر التي ذكرت في هذا البحث ، وكذلك الأوصاف المعتمدة ، فانها لم ترد في شعر الشماخ .

---

(١)- الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢)- من أسرار اللغة ، ٣١٩ ، ٣٢٠

(٣)- دراسات نقدية في النحو العربي ١٥٤ ، ١٥٥

أنواع الخبر

أعتمد النحويون في تقسيمهم لخبر المبتدأ على نظرتين . نظرةٌ تجاه معناه ولفظه معا ، وأخرى تجاه لفظه .

فالأولى هي مذهب المبرد وتبعه ابن السرّاج الذي قال فيه : ((وخبر المبتدأ ينقسم على قسمين : إمّا أنْ يكون هو الأول في المعنى غير ظاهر فيه ضميره نحو : زيدٌ أخوك وعبد الله منطلق ، فالخبر هو الأول في المعنى ، إلاّ أنّه لو قيل لك من المنطلق ؟ لقلت : عبد الله . أو يكون غير الأول ، ويظهر فيه ضميره نحو قولك : عمرو ضربته وزيد رأيت أباه ، فان لم يكن على أحد هذين فالكلام محال)) .(١)

والنظرةُ الثانيةُ : هي مذهب معظم النحويين منهم أبو علي والزمخشري وابن مالك حيث جعلوه مفرداً وجملةً ،(٢) وزاد بعضهم شبه الجملة .(٣)

وأما قول سيبويه : ((وأعلم أن المبتدأ لا بدّ له من أن يكون المبنيّ عليه شيئا هو هو أو يكون في مكان أو زمان)) .(٤) فيمكن فهمه على احتوائه للنظرتين المذكورتين .

١- الخبر المفرد

وللخبر المفرد عندهم تقسيمات ، تقسيم ينْظُر الى معناه ، وهو ما جاء في قول ابن يعيش : ((فاذا كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو مُنَزّلاً منزلته))(٥)

وقول ابن عصفور : ((فالمفرد ثلاثةُ أقسام قسم هو الأول نحو : زيد قائم ، فزيد هو القائم والقائم زيد . وقسم منزّل منزلته ، نحو زيدٌ زهيرٌ شعرا ، فزيد ليس هو بزهير ولكنه مشبّه به ومنزّل منزلته ، وقسم موضوع موضع ما هو الأول نحو : زيد عندك وزيد في الدّار))(٦)

وتقسيم ينظر الى لفظه من حيث خلوّه عن الضمير واشتماله عليه ، وهو الذي سار عليه كثير من النحويين منهم أبو علي الفارسي والزمخشري وابن مالك .(٧) قال ابن الحاجب : ((الخبر

(١)- المقتضب ٤/ ١٢٧ ، ١٢٨ والأصول ١/ ٦٢
(٢)- الايضاح ٣٧ والمفصل ٢٤ والتسهيل ٤٧ وشرح التصريح ١/ ١٦٠
(٣)- همع الهوامع ١/ ٩٥
(٤)- الكتاب ٢/ ١٢٧
(٥)- شرح المفصل ١/ ٨٦
(٦)- شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٤
(٧)- الايضاح ٣٧ والمفصل ٢٤ والتسهيل ٤٧ وشرح التصريح ١/ ١٦٠

الذى يتضمن الضمير هو كل اسم من اسماء الفاعلين والمفعولين والصفات كلها ، وانما احتاجت الى ضمير ، لأنها تعمل عمل أفعالها ، فإن كانت فى الحقيقة للمبتدأ أسندت الى ضميره فى المعنى ، وان كانت لغيره فلابد من تعلّق ذلك الغير بضميره ، والا كنت مُخبِراً بالأجنبىّ عن الأول))[١] .

وقدْ عَرّفَه ابن عقيل وتبعَهُ السيوطى بأنه الذى لعوامل الأسماء تسلّط على لفظه[٢] ، وذلك نحو: ـ زيد أخوك ـ عمرو ضاحك ـ بشر منطلق أبوه .

فالخبر اسم فى الأمثلة الثلاثة ، وهو مرفوع بالحرف وبالضمة ،قال ابن السراج :

((فإذا كان خبر المبتدأ اسما مفرداً فهو رفع))[٣]

وذكر الأزهرى أن ابن خروف قسم الخبر الى نيّف وسبعين قسْماً كل منها يخالف صاحبه فى حكم ما ، وكلها ترجع الى المفرد والجملة[٤]

والخبر المفرد فى شعر الشماخ ورد نكرة ،وورد معرفة ، وتارة يكون مجردا وأخرى يكون مرتبطا بمجرور أو ظرف . فمن الأول قوله :

ـ تربّعَ أكنافَ القِنانِ فَصَارةٌ فمَا وأنَ حتّى قاظَ وهو زَهُومُ .[٥]

ـ فطرقَتْ مَشرباً تَهْوِى وَمَورِدُها مِنَ الأُسَيْحِمِ فالرِّنقاءُ مَشمُولُ .[٦]

ومن الثانى قوله :

ـ أنا الالجحَاشِىُّ شَمّاخٌ وليسَ أبى بِنِخْسَةٍ لِتَرْبِيعِ غَيرُ مَوْجُودِ .[٧]

ـ أنتَ المُجلّى عَنِ المكْرُوبِ كُربَتَهُ والفَاتِحُ الغُلَّ عنه بَعدَ ايثاقِ .[٨]

---

(١) ـ الايضاح فى شرح المفصل ١/ ١٨٧

(٢) ـ المساعد ١ / ٢٢٥ وهمع الهوامع ١ / ٩٥

(٣) ـ الأصول ١ / ٦٢

(٤) ـ شرح التصريح ١ / ١٦٠

(٥) ـ الديوان ٢٩٩

(٦) ـ " ٢٨٢

(٧) ـ " ١١٩

(٨) ـ " ٢٥٧

٢- الخبر الجملة :

وعرف الجملة في هذا الصدد أبو سعيد الأنباري فقال : ((الاسمية ماكان الخبر الأول منها اسما ، والفعلية ماكان الخبر الأول منها فعلا))[١] وعرفها ابن عقيل فقال : ((وهو ماتضمن جزئين باسناد ، وليس لعوامل الأسماء تسلط على لفظيهما أو لفظ أحداهما))[٢]. وعرفها أيضا السيوطي بقوله : ((الجملة ماتضمن جزأين لعوامل الأسماء تسلط على لفظهما أو لفظ أحدهما))[٣]. وهي تتضمن مايأتي :-

- التفرقة بين الجملتين الاسمية والفعلية .
- الاشارة الى حالهما اللفظي والموضعي .

ويدخل في الجملة الاسمية نوعان .

أ- التي تتصدرها حرف عامل ، نحو : زيد ما أبوه قائم ، زيد أنه قائم . والكوفيون يمنعون وقوع الجملة الاسمية المصدرة بإن ، وكذلك ماعمل فيه خبر المبتدأ .

ب - التي يتصدرها اسم شرط غير معمول لفعله . نحو :

- زيد من يكرمه أكرمه .[٤]

كما يدخل تحت الجملة الفعلية عدة أنماط أخرى لها ، منها .

أ- التي يتصدرها حرف شرط نحو : - زيد إن يقم أقم معه .

ب - التي يتصدرها اسم شرط معمول لفعله نحو : زيد أيهم يضرب أضربه .

جـ - التي يتصدرها معمول فعلها نحو : - زيد عمراً أضرب - زيد عمراً يضرب .

- زيد عمر اسيضرب .

(١) - أسرار العربية ٧٣
(٢) - المساعد ١/ ٢٢٥
(٣) - همع الهوامع ١/ ٩٦
(٤) - المصدر السابق .

وذهب ابن الطراوة الى عدم وقوع المصدرة بالسين وسوف خبرا للمبتدأ ،قال الشيخ يس العليمي : ((قال لم يسمع زيد سيقوم ،وأصل هذا عنده المضارع لا يكون مستقبلا البتة بل حال وأن سمع غدا فمعناه ينوي القيام غدا ،والنية الآن حاصلة ، والمقيد بغير القيام ،قال ولهذا لا يجوز في كلامهم زيد سيقوم لأنه مستقبل فلا يتصور الاخبار به لعدم تحققه ،وقوله باطل لأن الاخبار يستدعي غلبة الظن لا التحقق)) .[1]

د ـ الجملة الطلبية . وذلك نحو : زيد اضربه .

وذهب ابن السراج وبعض الكوفيين وابن الأنباري إلى أنها لا تقع خبرا للمبتدأ لكونها لا تحتمل الصدق والكذب وقال الرضي وهو يرد عليهم : ((وهو وهم ،وانما أتوا من قبل ابهام لفظ خبر المبتدأ ، وليس المراد بخبر المبتدأ عند النحاه مايتحمل الصدق والكذب ،كما أن الفاعل عندهم ليس من فعل شيئا ،ففي قولك : أزيد عندك . يسمون الظرف خبرا مع أنه لا يتحمل الصدق والكذب بل الخبر ماذكر المصنف ،وهو المجرد المسند المغاير للصفة المذكورة ويدل على جواز كونه طلبية قوله تعالى : (بل أنتم لا مرحبا بكم) وأيضا اتفقوا على جواز الرفع في نحو قولهم : أما زيد فاضربه))[2] وقال ركن الدين الاستراباذي : ((ولا يشكل بمثل قولهم : زيد اضربه أولا تضربه ،لأنه اما على تأويل زيد مقول فيه اضربه أو لا تضربه فالخبر مفرد وهو مقول ومابعده مقول القول)) *

هـ ـ الجملة القسمية : وذلك نحو : زيد لأضربنه .

وذهب ثعلب الى عدم جواز وقوعه خبرا للمبتدأ ، نحو : ما زيد والله لأضربنه ،قال الرضي : ((والأولى الجواز اذ لا منع))[3] وقال ابن عقيل : ((والحجة عليه القرآن ،قال

(١) ـ شرح التصريح ١ / ١٦٠ الحاشية.

(٢) ـ المساعد ١ / ٢٣٠ وشرح التصريح ١ / ١٦٠ الحاشية * الكتاب ١ / ١٣٨

(٣) ـ شرح الكافية ١ / ٩١ *الوافية ٦٤

الله تعالى : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا))[١] .

والخبر الجملة في شعر الشماخ ورد اسمية ، وورد فعلية ، وقد اتخذ فيهما أشكالا ، فالأولى وقعت معرفة ومعها نكرة أو معرفة أو شبه جملة . وذلك على نحو مابين في النمط الثالث من أنماط الجملة الاسمية ، ووقعت الثانية فعلا ماضيا مبتدأ أو منفيا ، كما وقعت فعلا مضارعا مثبتا أو منفيا ، وذلك على نحو ماذكر في النمط الرابع من الدراسة الوصفية للجملة الاسمية .

وأما الظواهر الأخرى التي ذكرت في هذا المبحث فانها لم تلحظ في شعر الشماخ .

الخبر شبه الجملة :-

اسم أطلقه بعض النحويين على الظرف والجار والمجرور[٢] ، وهما يعرفان بهذين الاسمين في هذا الصدد عند كثير من النحويين ، كما يعرفان بالظرف فقط[٣] . وهو تغليب .

قال الرضي وهو يعلل لكلام ابن الحاجب :

((أي ظرفا أو جارا ، ولم يذكره لجريه مجراه في جميع أحكامه حتى سماه بعضهم ظرفا اصطلاحا))[٤] .

وقد اختلف فذكر بعض النحويين أنهما بذاتهما الخبر . وذكر بعضهم أنهما ومتعلقهما الخبر وهو رأي اختاره الرضي والسيد عبد الله ، وذكر بعضهم أن الخبر هو متعلقهما[٥] .

---

(١) - المساعد ١ / ٢٣٠
(٢) - المغني ٢ / ٤٨٤ وهمع الهوامع ١ / ٩٥
(٣) - الاصول ١ / ٦٣
(٤) - شرح الكافية ١ / ٩٢
(٥) - شرح التصريح ١ / ١٦٦

- شبه الجملة بين المفرد والجملة :-

١- اعتبر ابن السراج شبه الجملة الواقع خبرا أحد قسمى الخبر المفرد حيث قال « وخبر المبتدأ الذى هو الأول فى المعنى على ضربين ، فضرب يظهر فيه الاسم الذى هو الخبر نحو ماذكرنا من قولك : زيد أخوك وزيد قائم ، وضرب يحذف منه الخبر ، ويقوم مقامه ظرف له وذلك الظرف على ضربين : اما أن يكون من ظروف المكان ، واما أن يكون من ظروف الزمان أما الظروف من المكان فنحو قولك : زيد خلفك ، وعمرو فى الدار ، والمحذوف معنى الاستقرار والحلول وما أشبهها ، كأنك قلت : زيد مستقر خلفك ، وعمرو مستقر فى الدار » . [1] وقد تبعه فى هذا الدكتور ابراهيم أنيس حيث قال : « جمل يكون فيها المسند وصفا منكرا ، أو اسما منكرا ، وهذه قسمان متميزان فى نظام كلماتها ١- تلك التى يكون فيها المسند وصفا منكرا أو اسما منكرا . مثل : والله عليم حكيم - العلم نور ... ٢- تلك التى يكون فيها المسند ما يسمى بشبه الجملة أى الجار والمجرور والظرف : الحمد لله - والله مع الصابرين - ولله المشرق والمغرب - ألكم الذكر وله الأنثى » [2]

وجعله ابن عصفور أحد الثلاثة من أقسام المفرد عنده حيث قال : « فالمفرد ينقسم ثلاثة أقسام ، قسم هو الأول نحو : زيد قائم ، فزيد هو القائم والقائم زيد . وقسم منزل منزلة الأول نحو : زيد زهير شعرا ، فزيد ليس هو بزهير ولكنه مشبه به ومنزل منزلته وقسم موضوع موضع ما هو الأول ، نحو : زيد عندك ، وزيد فى الدار ، وكذلك سائر الظروف والمجرورات ، لكنهما نزلا منزلة كائن ومستقر الذى هو الأول » [3]

وهذا هو الرأى الذى أختاره ابن مالك ، لأن الأصل فى الخبر الافراد ، ولكونه مصرحا به فى بعض المواضع ولتعينه فى بعضها الاخر . وقد وافق فيها الأخفش سيبويه . [4]

(١) - الأصول ١ / ٦٣
(٢) - من أسرار اللغة ٣١٨ - ٣٢٠
(٣) - شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٤

٢- وذهب بعض النحويين الى أنها من قبيل الجمل ، ودليلهم هو وصل الموصولات بهما نحو: جاءني الذي عندك ، والذي في الدار ، والموصولات لا توصل الا بالجُمل ، وهذا هو المذهب الذي رجّحه ابن الحاجب تبعا للزمخشري وأبي علي الفارسي . وذلك لكون أصل التعلّق للأفعال ، ولتعيينه في الصلة"[1] قال السيوطي : ((وأجيب بالفرق فأنه في الصلة واقع موقع الجملة وفي الخبر موقع المفرد .[2]

٣- وذهب بعضهم الى جواز اعتبار شبه الجملة من قبيل المفردات ومن قبيل الجمل قال ابن عصفور : ((وجعل ذلك على حسب العامل فيهما الذي ناب منابه ، فاذا قلت : زيد في الدار ان قدّرت أصل المسألة زيد مستقر في الدار كان من حيّز المفردات لنيابته مناب المفرد ، وان قدّرت أصل المسألة زيد أستقر في الدار كان من حيّز الجملة لنيابته مناب الجملة)) .[3]

٤- وذهب بعضهم إلى أنّه قسم قائم بذاته و ليس مفردا ولا جملة ، وهو رأي آخر نقله ابو علي الفارسي عن ابن السراج . قال ابن عصفور : ((واستدل على ذلك بأنك تقول : ان في الدار زيدا ، ولوكان بمنزلة مستقر أو استقر لم يجز تقديمه على اسم ان كما لا يجوز تقديمها عليه))[4]

والخبر شبه الجملة تنوّع في شعر الشماخ بين الجار والمجرور ، وبين الظرف وتأخر في أكثر المواضع مع المبتدأ المعرفة ، وتقدّم بكثرة مع المبتدأ النكرة وذلك على نحو مابيّن في النمط الخامس والسادس والتاسع والعاشر من الدراسة الوصفية للجملة الاسمية .

---

(١)- الايضاح في شرح المفصل ١/ ١٨٨ وشرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٤

(٢)- همع الهوامع ١/ ٦٨

(٣)- شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٤

(٤)- المصدر السابق .

الرتبـــــــــــــــــة

عبارات النحويين فى التقديم والتأخير فى هذه الجملة :-

تنقسم عبارات النحويين حول التقديم والتأخير فى هذا الصدد الى قسمين :

- القسم الأول : تعبير يجعل الخبر هو المتحرك ، لأنه يتقدم تارة ويتأخر أخرى

ويفهم هذا من قول المبرد : ((وتقول : منطلق زيد ، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير ، لأن زيدا هو المبتدأ - وتقول على هذا : غلام لك عبد الله ، وظريفان أخواك ، وحسان قومك))[1] . وقول ابن السراج : ((وقد يجوز أن تقدم الخبر على المبتدأ ما لم يكن فعلا خاصة . فتقول : منطلق زيد ، وأنت تريد : زيد منطلق))[2] . وكذلك قول أبى على الفارسى : ((وقد يجوز أن تقدم خبر المبتدأ فتقول : منطلق زيد ، وضربته عمرو ، وتريد عمرو وضربته))[3] .

ويفهم هذا أيضا من نص بعضهم كالزجاجى وابن مالك وغيرهم))[4] .

- القسم الثانى :- تعبير يجعل المبتدأ والخبر متحركين ، كل واحد منهما يقدم ويؤخر . ويظهر هذا من قول سيبويه : ((وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول : قائم زيد ، وذاك اذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم فتقول : ضرب زيدا عمرو ، وعمرو على ضرب مرتفع . وكان الحد أن يكون مقدما ويكون زيد مؤخرا . وكذلك هذا ، الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما وهذا عربى جيد . وذلك قولك : تميمى أنا ، ومشنوء من يشنؤك ، ورجل عبد الله ، وخز صفتك))[5] . وقول ابن عصفور : ((والمبتدأ والخبر ينقسمان بالنظر الى التقديم والتأخير ثلاثة أقسام : قسم يلزم فيه تقديم المبتدأ ، وقسم يلزم فيه

---

(١) - المقتضب ٤ / ١٢٧
(٢) - الاصول ١ / ٥٩ ، ٦٠
(٣) - الايضاح ٥٢
(٤) - الجمل ٣٧ والتسهيل ٤٦ وهمع الهوامع ١ / ١٠٢
(٥) - الكتاب ٢ / ١٢٧

تقديم الخبر، وقسم أنت فيه بالخيار ».[1] ومن ذلك قول ركن الدين الاستراباذي: « أعلم أن أصل المبتدأ أن يكون مقدما على الخبر مع جواز تأخيره ».[2]

ومن هذا نص عبد القاهر والشلوبيني[3].

وقد أجاز البصريون أن يتقدم الخبر مفردا كان أو جملةً في غير حالتي الالتزام. ويمنع الكوفيون تقديمه ماعدا نحو في داره زيد وزيد أبوه ضارب. قال السيوطي: « وذهب ابن الطراوة إلى جواز زيد أخوك دون قائم زيد بناء على مذهب له غريب ».[4]

وقد تبيّن مما سبق ذكره أن لكل من المبتدأ والخبر موضعا أساسيا. وهناك ثلاثةُ مواضع لا بد من الإشارة اليها. وهي:

- الأول :- التزام المبتدأ والخبر لموقعيهما الأساسيين.

يحدث ذلك في الأحوال التاليةَ :-

١- أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين. نحو:

- زيد أخوك - أفضل منك أفضل منّي.

وسبب التزامهما لموضعيهما الأساسيين كون التقديم موهمًا بأنّ الخبر هو المبتدأ، حيث لا قرينةً مميّزةً، فيكون فيه إلباس.[5] ولو وجد قرينةٌ مميزةٌ جاز، قال السيوطي: « فان كان قرينةٌ جاز التقديم نحو: أبو يوسف أبو حنيفةٌ، وقوله:

(١)- شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٥٣
(٢)- الوافيةٌ ٦٦
(٣)- المقتصد ١/ ٣٠٢ والتوطئةٌ ٢٠٤
(٤)- همع الهوامع ١/ ١٠٣ والاقتراح ٤٦، ٤٧
(٥)- شرح الكافيةٌ للرضي ١/ ٩٧ وشرح المفصل ١/ ٩٩ والوافيةٌ ٦٧ والمساعد ١/ ٢٢٠، ٢٢١ وشرح التصريح ١/ ١٧٠، ١٧١.

ـ بنو نابنوأبنائنا وبنا تنا   وقوله :ـ

ـ قبيلة الأم الأحياء أكرمها   وأغدر الناس بالجيران وافيها (١)

على أن بعضهم منع التقديم هنا مطلقا ، وبعضهم أجازه مطلقا .

٢ـ أن يكون الخبر جملة طلبية . وذلك نحو :

ـ زيد أضربه   ـ زيد هلا ضربته .

٣ـ أن يكون الخبر مقترنا بالفاء ، وذلك نحو :

ـ الذى يأتينى فله درهم .

والسبب فى عدم التقدم شبه الخبر بالجزاء ، ولا يتقدم الجزاء على الشرط .

وقال الرضى : ((نظرا الى أصل الفاء الذى هو التعقيب . وأيضا لكونه فاء الجزاء وهو عقيب الشرط لاستحقاق أداته صدر الكلام (٢))) .

٤ـ أن يكون الخبر فعلا . وذلك نحو :

والسبب فى عدم التقدم لئلا يشتبه المبتدأ بالفاعل ، وزاد ابن عصفور المبنى للمجهول نحو : زيد ضُرِبَ (٣) ، وقال السيوطى : ((فلو رفع البارز فأطلق الجمهور جواز تقديمه نحو : قاما الزيدان وقاموا الزيدون ، وخصه والدى رحمه الله بالجمع ومنعه فى المثنى لبقاء الالباس على السامع لسقوط الألف لملاقاة الساكن (٤))) .

٥ـ أن يكون من الأشياء التى لها الصدارة . وهى : الاستفهام والشرط والتعجب والقسم والنفى ولام الابتداء ، وذلك نحو :

ـ أن رجل قائم ؟   ـ من يقم أقم معه .   ـ ماأحسن زيدا .
ـ لعمرك لا فعلن   ـ مازيد الا قائم .   ـ لزيد قائم .

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١٠٢
(٢) ـ شرح الكافية ١ / ٩٨ وينظر : المساعد ١ / ٢٢١ وهمع الهوامع ١ / ١٠٢
(٣) ـ شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٥٣ وينظر التبصرة ١ / ١٠١ وشرح الكافية ١ / ٩٨ وشرح التصريح ١ / ١٧٣ .
(٤) ـ همع الهوامع ١ / ١٠٢

قال ركن الدين الاستراباذى : ((وانّما وجب لهذه الأشياء صدر الكلام ليعلم في أول الأمر آن الكلام في أى نوع من أنواع الكلام ، ولأنه مغيِّر ، والمغيِّر قبل المُغَيَّر)) .(١)

٦- أن يكون المبتدأ دعاء ،نحو:-

- سلامٌ عليك - ويلٌ لزيد .(٢)

٧- أن يقع المبتدأ بعد أمّا ،نحو:

- أما زيد فعالم .(٣)

٨- أن يقع المبتدأ بعد الا أو انما نحو:-

- (وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ) - (إنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) .(٤)

٩- أن يكون الخبر مؤخرا في مَثَل . وذلك نحو:

- الكلابَ على البقر .(٥)

الثاني : التزام الخبر التقديم :

يلتزم تقديم خبر المبتدأ في مواضع ذكرها النحويون . منها :

١- أن يكون الخبر مقدّما في مثل ، وذلك نحو: في كلّ واد بنو سعد والسبب في ذلك آنّ الأمثال لا تغيّر .(٦)

٢- أن يكون الخبر من الأشياء التي لها الصدارة ،نحو:

- أين زيد ؟ - كيف عمرو ؟

وكذلك المضاف اليها نحو: صبيحةَ أىّ يومٍ سفرك .(٧)

---

(١)- الوافية ٦٦، ٦٧ وينظر التوطئة ٢٠٥. وشرح جمل الزجاجى ١/٣٥٣
(٢)- همع الهوامع ١/١٠٢
(٣)- المصدر السابق
(٤)- المصدر السابق . والآيه الأولى ١٤٤ من سورة آل عمران . والثانية ١٢ من سورة هود .
(٥)- المصدر السابق
(٦)- همع الهوامع ١/١٠٢
(٧)- ينظر الكتاب ١٢٨/٢ والمساعد ٢٢٣/١ وهمع الهوامع ١/١٠٢

٣- أن يكون الخبر كم الخبرية أو مضافا إليها . نحو:

- كم درهم مالك - صاحب كم غلام أنت .[١]

٤- أن يكون اسم الاشارة ظرفا ، نحو:

- ثَمّ زيد - هُنَا عمرو

وسبب تقديمه هو القياس على سائر الاشارات لأنهم يقولون: هذا زيد ، ولا يقولون: زيد هذا .[٢]

٥- أن يكون تقديم الخبر مصححا للابتداء بالنكرة . نحو:

- في الدار رجل . - عندك امرأة .[٣]

قال ابن هشام : ((قالوا : والتقديم فلا يجوز ((رجل في الدار . وأقول انما وجب التقديم هنا لدفع توهم الصفة)) .[٤]

٦- أن يكون الخبر دالا على ما يفهم بالتقديم ولا يفهم بالتأخير ، نحو:

- لله درك .

والسبب في تقديم الخبر أنه لو أخر لم يفهم معنى التعجب . قال السيوطي :

((ومنه سواء على أقمت أم قعدت ، على أن المعنى سواء على القيام وعدمه ، فمدخول الهمزة مبتدأ وسواء خبره قدم وجوبا ، لأنه لو أخر لتوهم السامع أن المتكلم مستفهم حقيقة)) .[٥]

٧- أن يكون الخبر مسندا إلى أنّ المفتوحة المشددة وصلتها بدون أمّا وذلك نحو:

- (وآيةٌ لهم أنّا حملنا) [٦]

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١٠٢

(٢) - همع الهوامع ١ / ١٠٢

(٣) - المساعد ١ / ٢٢٣ وهمع الهوامع ١ / ١٠٢ والوافية ٦٨ (٤) المغنى ٢ / ٥٢٢

(٥) - همع الهوامع ١ / ١٠٢ ، ١٠٣

(٦) الآية ٤١ من سورة يس .

والسبب فى تقديم الخبر لئلا يلتبس بأنّ المكسورة ، قال ابن عقيل : ((ولا يجوز أنك فاضل عندى . قيل : لئلا يلتبس بالمكسورة . وهذا مذهب سيبويه والجمهور وأجازه الأخفش قياسا على : أن تقوم يعجبنى . فإنْ وجدت أما جاز التقديم فتقول : أما أنك فاضل فعندى)) .(١)

٨- أن يكون الخبر مسندا الى مقرون بأداة حصر ، نحو :

ـ مافى الدار الا زيد ـ انما فى الدار زيد .

ومنه ما أسند الى مقرون بفاء ، نحو : أما فى الدار فزيد ومنه أيضا ما أسند الى ضمير ملابسه نحو : فى الدار صاحبُها . (٢)

الثالث : عدم الالتزام بتقديم الخبر وتأخيره :-

ان ذلك جائز فى الخبر المفرد والجملة ـ وذلك فى غير ماذكر . ونورد هنا بعض الصور المضبوطة .

١- أن يكون الخبر رافعا ضمير المبتدأ ، نحو : قائم زيد وذاهب عمرو . والسبب فى جوازه عدم الإيهام بابتدائية الخبر .

٢- أن يكون الخبر رافعا ضمير سببى المبتدأ ، ذلك نحو :

ـ قائم أبوه زيد . ـ قام أبوه زيد

٣- أن يكون الخبر ناصبا لضمير المبتدأ ، نحو :

ـ ضربته زيد .

وأجازه الكسائى .

٤- أن يكون الخبر مشتملاً على ضمير المبتدأ ، نحو :

ـ فى داره زيد

أجاز الكوفيون التقديم فى هذه الصورة . ومنعه الأخفش على كون زيد مرفوعا بالمجرور .

---

(١) - ينظر همع الهوامع ١/ ١٠٣ وينظر المساعد ١/ ٢٢٣

(٢) - همع الهوامع ١/ ١٠٣

٥- أن يكون الخبر مشتملا على ضمير ما أضيف إليه ، نحو :-

- فى داره قيام زيد .　　　- فى داره عبد زيد

٦- أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير ملابس الخبر . نحو :

- زيدا أبوه ضرب　　　- زيد أبوه ضارب .

أجاز هشام من الكوفيين هاتَيْن الصورتين معا ، وأجاز الكوفيون والكسائى الصورة الثانية فقط . وأيد ذلك أبو على بأن الأصل الاخبار بالمفرد والاخبار بالفعل خلاف الأصل فكان المبتدأ بالنسبة إليه أجنبيًّا فلا يفصل به بين الفعل ومنصوبه بخلاف اسم الفاعل .(١)

وقد ورد فى شعر الشماخ المبتدا والخبر المعرفتان ، والمبتدا المعرفة وخبره الجملة الفعلية ، وورد المبتدا فى الأشياء التى لها الصدارة وذلك كقوله :

- أنا الجحاشىّ شماخ وليس أبى　　بنخسة لنزيع غير موجود (٢)

- عجت القلوص بها أسائل آيها　　والعين تذرى عبرة تخساقا (٣)

- من راكب يهدى بها تحيات (٤)

فقد التزم فيها كلا من المبتدا والخبر موقعيهما الأساسيين . وورد فيه أيضا ما كان تقديم الخبر فيه مصححا للابتداء بالنكرة من ذلك قول الشماخ :

- على أرجائهن مراط ريش　　تشبهها مشاقص ناصلات (٥)

- لها منسم مثل المحارة خفه　　كأن الحصى من خلفه خذف أعسرا (٦)

فقد تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة . وما عدا هذا فغير ملحوظ .

---

(١)- همع الهوامع ١٠٣/١

(٢)- الديوان ١١٩

(٣)- " " ٢٦٢

(٤)- " " ٣٧٤

(٥)- الديوان ٧٠

(٦)- " " ١٣٨

ــ ترتيب المبتدأ والخبر :

الترتيب الأساسي بين المبتدأ والخبر عند معظم النحويين هو أن يكون المبتدأ أولا ثم يأتي الخبر ثانيا . وقد صرح بهذا عبد القاهر فقال : ((اعلم أن مرتبة الخبر أن يكون بعد المبتدأ ، لأنه اذا لم يعلم مايخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء ، ويجوز تقديمه على المبتدأ ، وتكون النية به التأخير وتقول : منطلق زيد ، وضربته عمرو ،فيكون ضربته بمنطلق مقدمين في اللفظ مؤخرين في النية))[١]

ــ الرتبة في اجتماع المعرفة مع النكرة .

يشير كلام النحويين في هذا الصدد الى أن بداية هذه الجملة تكون بالمعرفة ثم يأتي بعدها النكرة ، وعلى هذا فالمعرفة تتقدم على النكرة ، وقد استثنى من هذا صورتان اعتبر فيهما النكرة مقدمة على المعرفة هما :

ــ كمْ مالُك ـــ مررت برجل خيرٌ منه أبوه .

فالنكرة مبتدأ ، والمعرفة خبر قال سيبويه : ((فإذا قال لك : كم لك درهما ؟ أو كم درهما لك . ففسر مايسأل عنه قلت : عشرون درهما ، فعملت كم في الدرهم عمل العشرين في الدرهم ، ولك مبنية على كم))[٢] وقال أيضا ((فلما جاءت مضارعة للأسماء التي لا تكون صفة وقويت في الابتداء كان الوجه فيها عندهم الرفع ، إذا كان النعت للآخر وذلك قولك : مررت برجل خير منه أبوه))[٣] وقد اعتبر ابن مالك والسيوطي هاتين الجملتين خارجة عن النظام الأساسي لهذه الجملة ،[٤] ويرى بعضهم أنهما من قبيل تقديم الخبر ،والرأيان جائزان عند ابن هشام .[٥]

---

(١) ـ المقتصد ١ / ٣٠٢
(٢) ـ الكتاب ٢ / ١٥٧
(٣) ـ الكتاب ٢ / ٢٥ ، ٢٦
(٤) ـ التسهيل ٤٦ وهمع الهوامع ١ / ١٠٠
(٥) ـ المغني ٢ / ٥٠٣

وأما الدكتور ابراهيم أنيس فيرى أن نظام هذه الجملة يتطلب البدء بالمسند إليه ،ولا يعدل عنه الا حين تبدأ الجملة بنفى أو استفهام.[١]

وكلام النحاة فى ترتيب هذه الجملة يمكن أن يعتبر متفقا مع ماذكر من أمثلة مجال البحث فى الدراسة الوصفية ،وذلك بالرغم من عدم ورود الصورتين المستثنيتين فيه .[٢]

- الرتبة بين المبتدأ والخبر فى المعرفتين المجتمعتين :

آراء النحويين فى هذا الصدد صنفان :

- رأى يخص المتماثلين .

ويدخل تحت هذا قول سيبويه : ((فأنت الأولى مبتدأ والثانية مبنية عليها))

وقول الزمخشرى : ((ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهوالمبتدأ))[٣]

- رأى يخص غير المتماثلين .

ويدخل تحته قول ابن برهان العكبرى : ((ومثاله أن يكون لك أخ ببلدة لم تشاهده قط ولا عرفت شيئا من أحواله ،ثم تراه بعد زمان رجلا بسيط اللسان بالعلم ، فتأنس به غاية الأنس ، ثم تلاقى من يعرف أخاك فتسأل عن أخيك ، فيقول لك : فقيهك أخوك ، فقيهك المبتدأ وأخوك الخبر . ولو كان لك أخ معك ثم اغترب عنك وانقطع خبره ،ثم بلغك خبر فقيه نجم علا ذكره وبهرك فضله بقراءة كتبه ولقاء أصحابه ،ثم سألت عنه ممن كان يعرف أخاك فقال لك : أخوك الفقيه ،لكان أخوك المبتدأ والفقيه الخبر))[٤] وكذلك قول عبد القاهر : ((المنطلق زيد والفرق بينه وبين زيد المنطلق فالقول فى ذلك أنك أن كنت ترى فى الظاهر أنهما سواء من حيث كون الغرض فى الحالين اثبات

---

(١)- من اسرار اللغة ٣١٨ ، ٣٢٠
(٢)- ينظر النمط الأول : (معرفة + نكرة)
(٣)- الكتاب ٣٥٩/٢ والمفصل ٢٦
(٤)- شرح اللمع ٣٤/١

انطلاق قد سبق العلم به لزيد ، فليس الأمر كذلك بل بين الكلامين فصل ظاهر وبيانه أنك اذا قلت : زيد المنطلق فأنت في حديث انطلاق قد كان وعرف السامع كونه الا أنه لم يعلم أمن زيد كان أم من عمرو . فاذا قلت زيد المنطلق ، أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز ، وليس كذلك اذا قدمت المنطلق فقلت: المنطلق زيد ، بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت انسانا ينطلق بالبعد منك فلم يثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمرو ، فقال لك صاحبك : المنطلق زيد ، أى هذا الشخص الذى تراه من بعد هو زيد))[1]

ومن ذلك قول ابن يعيش : ((واذا كان الخبر معرفةً كالمبتدأ لم يجزُ تقديم الخبر ، لأنه مما يشكل ويلتبس اذْ كلّ منهما يجوز أن يكون خبرا ومخبرا عنه ، فأيّهما قدّمت كان المبتدأ ، ونظير ذلك الفاعل والمفعول اذا كانا مما لا يظهر فيهما الاعراب فانه لا يجوز تقديم المفعول ، وذلك نحو: ضرب عيسى موسى ، اللهم الا أن يكون فى اللفظ دليل على المبتدأ منهما نحو قوله :

ـ لُعَابُ الأَفاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ .

وقوله : بَنُونَا بنُو أَبْنَا ئِنَا وبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

ألا ترى أنه لا يحسن أن يكون (بنونا) هو المبتدأ ، لأنه يلزم منه ألا يكون له بَنُون . إلاّ بنى بنائه ، وليس المعنى على ذلك فجاز تقديم الخبر هنا مع كونه معرفةً لظهور المعنى وأمن اللبس . .))[2] . ومنه قول السيوطى : ((إذا كان الخبر معرفةً كالمبتدأ لم يجُزْ تقديم الخبر لأنه مما يشكل ويلبس إذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبرا ومخبرا عنه))[3] ومنه قول الدكتور ابرهيم أنيس : ((وهكذا نرى أن الترتيب بين المسند والمسند اليه حين يكون كل منهما معرفةً

---

(١) - دلائل الاعجاز ١٤٤ - ١٤٨ (٣) - الاشباه والنظائر ١/ ٤٩
(٢) - شرح المفصل ١/ ٩٩

لا يعدو أن يكون أَمْرًا شكليًا ، إذ لا يكادُ المعنى يختلف بتأخير أحدهما أوتقديمه . . ولا يظهر الفرق النحوى بين التقديم والتأخير الا حين تكون الجملة معتمدة على نفى أو استفهام)) .(١)

ويظهر من مجموع ماذكر أن هناك ثلاثة آراء هى :

١- عدم جواز التقديم والتأخير فى المتماثلين من المعرفتين .

٢- جوازه على الاطلاق فى المختلفين . وأنه راجع الى المقام .

٣- عدم جوازه فى المختلفين الا اذا ظهر المعنى وأمن اللبس .

ويعتبر المعرفتان المتماثلتان من مجال البحث ينطبق عليه الرأى الأول ، فلا يجوز أن يقدم ماوقع خبرا من المعرفتين على ماوقع مبتدأ ، لأن ذلك قد يبدو ضربا من العبث .

وأما المختلفتان فينطبق عليهما الرأى الثانى اذ يمكن تقديم ماوقع خبرا منهما على ماوقع مبتدأ اعتمادا على المقام .(٢)

ـ الرتبة بين المبتدأ والخبر المتعدد :

الترتيب بين المبتدأ والخبر المتعدد هو أن يكون المبتدأ أولا ثم تأتى الأخبار ثانيا . وأكثر النحويين على أنه لا يجوز العدول عن هذا الترتيب فيقدمان على المبتدأ ، أو يقدم أحدهما ويؤخر الآخر . فيمتنع أن يقال :

ـ حُلو حامض الرمان .

ـ حُلو الرمان حامض.

وذهب بعضهم الى جوازه .(٣)

---

(١) - من اسرار اللغة ٣٢٤ ، ٣٢٥
(٢) - ينظر النمط الثانى (معرفة + معرفة)
(٣) - ينظر همع الهوامع ١/١٠٨ وشرح التصريح ١/١٨٢

ولم نلحظ هذا النوع من التقديم والتأخير في شعر الشماخ ، والشواهد التي وردت لا تقديم فيها ، وفي هذا ترجيح لرأي أكثر النحويين .

ـ الرتبة في الجملة التي اجتمع فيها النكرة مع النكرة :

الترتيب بين المبتدأ والخبر في هذه الجملة يختلف باختلاف ما ذكرنا من الأحوال والصور . ففي الحال الأولى نجد أنّ نحو : رجل من تميم قائم ﴿ولعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ من مُشْرِكٍ﴾ . يلتزم فيه تقديم المبتدأ على الخبر .(١)

وفي نحو : عندي مال . يلتزم فيه تقديم الخبر . قال عبد القاهر : ((وتقول عندي مال ، فيكون مال مبتدأ مع كونه نكرة ، لأجل حصول الاختصاص في الخبر إذ كل واحد لا يعلم أنّ عندك مالا . ويلزم في هذا النحو تقديم الخبر على المبتدأ فلا يكاد يقال مالٌ عندي . .))(٢) وقال الدكتور ابراهيم أنيس : ((وهُنَا نرى الْجُمْلَةَ الْمُثْبَتَةَ تلتزم صورة واحدة فيها يتقدم المسند ، مثله قوله تعالى : ﴿ فيها فاكهة ونخل ورمان ﴾ .(٣) وأجاز الأخفش أن يكون المنكر فاعلا بفعل مقدر باستقر . فتخرج عن هذه الجملة)) .(٤)

وفي الحال الثانية والثالثة لا يلزم الترتيب بل يجوز تقديم الخبر أو تأخيره .

مرتبة هذه الجملة :ـ

جاءت هذه الجملة ثالثة من تقسيم كل من ابن السراج وعبد القاهر ،(٥) وجاءت ثانية من تنويع ابن عصفور(٦) ، وذكرها بعضهم دون الاشارة الى مرتبتها .(٧)

وقد ظهر من عملنا أن هذه الجملة تجمع بين شيئين

ـ فرعية المبتدأ في التنكير .

ـ أصالة الخبر في التنكير .

ولعل ذلك هو السرّ في جعلها ثالثة في المرتبة . وهذه الجملة لم ترد

---

(١) ـ من أسرار اللغة ٣٢٢ والآية ٢٢١ من سورة البقرة .

(٢) ـ المقتصد ٢/٣٠٨

(٣) ـ من أسرار اللغة ٣٢٢

(٤) ـ الأصول ١/٦٦ والمقتصد ١/٣٠٨

(٥) ـ شرح جمل الزجاجي ١/٣٥٤

في شعر الشماخ .

- الرتبة بين اسم عين وظرف الزمان :

الترتيب الأساسي أن يكون الاسم أولا ، والظرف ثانيا ، على حسب الأمثلة السابقة . ويجوز أن يتقدم الظرف على الاسم ، وذلك عند تخالفهما في الإعراب الظاهر على لفظيهما . نحو:

- الليلة الهلال .

قال سيبويه : ((وإن قلت : الليلةَ الهلالُ ، واليومَ القتالُ نصَبْت ، التقديم والتأخير في ذلك سواء)) .(١)

الرتبة بين اسم المعنى وظرف الزمان :-

الترتيب الأساسي بينهما هو أن يكون الاسم أولا ، والظرف ثانيا . على نحو ما سبق من الأمثلة ، وقد يتقدم الظرف على الاسم فينصب ، قال سيبويه : ((وإن قلت: الليلة الهلال ، واليوم القتال نصبت ، التقديم والتأخير في ذلك سواء)) . (٢)

---

(١) - الكتاب ١ / ٤١٨

(٢) - " ١ / ٤١٨ وينظر ص ١٨٢-١٨٥

الحذف

مواضع يكثر فيها حذف المبتدأ جوازا :

تتبع بعض النحويين المواضع التى ثبت فيها أن المبتدأ يحذف منها كثيرا فذكر منها ابن هشام والسيوطى مايأتى :-

أولا : فى جواب الاستفهام ، وذلك نحو :

- (وَمَا أدراكَ ماهِيَهْ نارٌ حَامِيَةٌ) .[1]

- (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ) .[2]

فيقدر المبتدأ فى أول الجوابين : هى نار حامية ، وهو النار :

ثانيا : بعد فاء الجواب ، وذلك نحو :

- (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) .[3]

- (وإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) .[4]

والتقدير : فعمله لنفسه ، فهم إخوانكم .

ثالثا : بعد القول وذلك نحو :

- (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)[5] والتقدير هو .

رابعا : بعد ما الخبر صفة له فى المعنى ، وذلك نحو : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) .[6]

وعيّن السيوطى موضعين يقلّ فيهما حذف المبتدأ . وهما .

- بعد إذا الفجائية . وذلك نحو :

- خرجت فاذا السبع .

قال السيوطى : ((ولم يقع فى القرآن بعدها الا ثابتا ، ومنه فى غير ذلك (سورةٌ أنزلناها) (براءةٌ من الله) أى هذه)) .[7] وهاتان الآيتان تمثلان ثانى الموضعين وهو الابتداء

---

(١) - الآية ١١ من سورة القارعة .
(٢) - الآية ٧٢ من سورة الحج .
(٣) - الآية ٤٦ من سورة فصلت .
(٤) - الآية ٢٢٠ من سورة البقره .
(٥) - الآية ٥ من سورة الفرقان ، وينظر : المغنى ٢ / ٦٩٨ ، ٦٩٩ وهمع الهوامع ١ / ١٠٣
(٦) - المغنى ٢ / ٦٩٩
(٧) - همع الهوامع ١ / ١٠٣ والآية الأولى من سورة النور ١ والثانية من سورة التوبه ١ .

وقد ورد من هذه المواضع فى شعر الشماخ حذفه بعد القول ،من ذلك قوله :-

- رَأَيْتُ سَنَابَرْقٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِى بَعِيدٌ بِفَلْجٍ مَا رَأَيْتُ سَحِيقُ .(١)

والتقدير : هو بعيد . وورد أيضا موضع آخر منها وهو حذفه فى الابتداء وذلك نحو قول الشماخ .

- فَتَى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِى سِنَانَه وَيَضْرِبُ فى رَأْسِ الكَمِىِّ المُدَجَّجِ .(٢)

والتقدير هو فتى .

وأما حذفه فى جواب الاستفهام ،وبعد فاء الجواب ، وبعد اذا الفجائية فلم نلحظ شيئا منه فى شعر الشماخ .

---

(١)- الديوان ٢٤٨

(٢)- " " ٨١

وجوب حذف المبتدأ بين الذكر والترك :

لم يذكر بعض النحويين وجوب حذف المبتدأ ، ويظهر هذا من صنيع ابن السراج والزمخشري وابن الحاجب .[1] وقال ابن عصفور : ((والمبتدأ ينقسم بالنظر الى الاثبات والحذف قسمين :

قسم يلزم فيه اثبات المبتدأ وهو ما التعجبية . . وكذلك كل مبتدأ لو حذف لم يكن عليه دليل .

وقسم أنت فيه بالخيار . .)) .[2]

وجعل بعضهم حذفه نوعين جائز وواجب ، ويظهر ذلك من صنيع ابن مالك وابن هشام والسيوطي .[3] وقد ذكروا مواضع وجوب حذفه . وهي كالتالي :-

١- أن يكون المبتدأ مخبر عنه بنعت مقطوع لمدح أو ذم أو ترحّم . نحو

- الحمدُ للهِ أَهْلُ الْمَدْح .
- مررت بزيد الفاسقُ .
- مررت بِبَكْرٍ المسكينُ .

وقد ذكر سيبويه النوع الأول في باب ماينتصب على التعظيم والمدح فقال : ((وان شئت جعلته صفةً فجرى على الأول ، وان شئت قطعته فابتدأته)) .[4]

وذكر النوع الثاني في باب مايجرى من الشتم مجرى التعظيم وماأشبهه فقال : ((تقول : اتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ : لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئا تنكره ولكنه شتمه بذلك . .)) .[5] وفي الباب المذكور أورد النوع الثالث بقوله : ((ومن هذا الترحُّم ، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا

(١)- الأصول ١/ ٦٧ ، ٦٨ والمفصل ٢٥ ، ٢٦ والكافية ٢/ ٨٠
(٢)- شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣
(٣)- التسهيل ٤٥ وشرح التصريح ١/ ١٧٦ وهمع الهوامع ١/ ١٠٣ ، ١٠٤
(٤)- الكتاب ٢/ ٦٢
(٥)- الكتاب ٢/ ٧٠

يكون بكل صفة ولا كل اسم ، ولكن ترحم بما ترحم به العرب .. وكان الخليل يقول أن شئت رفعته من وجهين فقلت : مررت به البائس)) . [1] وقال السيوطى تعليلا لوجوب الحذف : ((وانما التزم فيه الحذف لأنهم لما قطعوا هذه النعوت الى النصب التزموا إضمار الناصب أمارة على أنهم قصدوا انشاء المدح والذم والترحم كما فعلوا فى النداء ، اذ لو أظهروا لأوهم الاخبار وأجرى الرفع مجرى النصب)) . [2]

٢- أن يكون مخبرا عنه بمصدر جئ به بدلا من اللفظ بفعله . وذلك نحو :

- سمع وطاعة "

والتقدير أمرى سمع وطاعة . وذكر أن نصب هذا المصدر هو الأصل ، وهذا الناصب محذوف وجوبا كى لا يجمع بين البدل والمبدل منه ، ولما رفع حُمِل الرافع على الناصب فى التزام الحذف) . [3]

٣- أن يخبر عنه بمخصوص فى باب نعم وبئس . وذلك نحو :

- نعم الرجل زيد　　　- بئس الرجل عمرو

والتقدير : هو زيد وهو عمرو ، وقيد ابن هشام هذين الاسمين بأن يقدرا خبرين لمبتدأين محذوفين لأنهما اذا قدرا مقدمين على نعم وبئس يكونان مبتدأين) . [4]

٤- أن يخبر عنه بصريح القسم ، وذلك نحو :

- فى ذمتى لأفعلن

والتقدير : فى ذمتى ميثاق أو عهد فحذف هذا المبتدأ وجوبا وسد جواب القسم مسده . [5]

---

(١) - الكتاب ٢ / ٧٤ ، ٧٥

(٢) - همع الهوامع ١ / ١٠٤ وينظر أيضا المساعد ١ / ٢١٥ وشرح التصريح ١ / ١٧٦ ، ١٧٧

(٣) - ينظر : المساعد ١ / ٢١٥ وهمع الهوامع ١ / ١٠٤ وشرح التصريح ١ / ١٧٧

(٤) - ينظر : المصادر السابقة .

(٥) - ينظر المصادر السابقة .

٥- قول العرب : من أنت زيد .

وذكر سيبويه فقال : ((ومثله قول بعض العرب : من أنت زيد ، أي من أنت كلامك زيد فتركوا اظهار الرافع كترك اظهار الناصب))[١] وقد قدر ابن هشام المحذوف بمذكورك زيد ،قال : ((وهذا أولى من تقدير سيبويه كلامك زيد))[٢] وقال الأزهري معللا : ((لأن المعاني لا يخبر عنها بالذوات ، ولأن زيد ليس بكلام لعدم تركيبه ،وأجيب بأنه من باب اطلاق الكلام على المفرد ، وهو جائز لغةً كما جاء عكسه وهو اطلاق الكلمه على الكلام ،والمعنى على التقديرين : أن شخصا ذكر زيدا هو ليس أهلا لذكره ، فقيل له : من أنت زيد يروى برفع زيد ونصبه فالرفع على ما مرّ ، والنصب بفعل محذوف وجوبا ، والتقدير : من أنت تذكر زيدا ومن ثم قال ابن طاهر في الرفع :التقدير مذكورك زيد ليكون المقدّر في الرفع من لفظ المقدر في النصب ،والتزم حذف الرافع كما التزم حذف الناصب)) .[٣]

٦- قول العرب : لا سواء.

قال سيبويه باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحق : ((وذلك قولهم : لا سواء ،وانما دخلت لا هنا لأنها عاقبت ما ارتفعت عليه سواء ، الا ترى أنك لا تقول هذان لا سواء))[٤] وقال ابن السراج مفسرا : ((يعني أن قولهم : لا سواء ، أصله : هذان لا سواء ،وهذان مبتدأ ، ولا سواء خبرهما كما تقول هذان سواء ، ثم أدخلت لا للنفي ، وحذفت (هذان) وجعلت (لا) تعاقب (هذان) ، وقال أبو العباس : وقول سيبويه : الا ترى أنك لا تقول : هذان لا سواء أي لا تكاد تقول ولو قلته جاز))[٥] وقال السيوطي في هذا المبتدأ : ((وهو واجب الحذف لأن المعنى لا يستويان وأجاز المبرد والسيرا في اظهاره))[٦]

---

(١)- الكتاب ١ / ٣٢١
(٢)- شرح التصريح ١ / ١٧٧
(٣)- المصدر السابق . وينظر أيضا همع الهوامع ١ / ١٧٧
(٤)- الكتاب ١ / ٣٠٢
(٥)- الاصول ١ / ٣٩٥
(٦)- همع الهوامع ١ / [illegible]

٧- قول العرب : لاسيما زيد .

والتقدير : لاسيما الذى هو زيد .[١]

وقد ورد النوع الثالث من وجوب حذف المبتدأ فى قول الشماخ :

- تَغَالَى برِجْلَيْهَا إِلَيْكَ ابنُ مُرَبَّعٍ ... فما نِعْمَ نِعْمَ المُغْتلَى مُغتلاهُمَا .[٢]

لأن التقدير : هو مغتلاهما . وأما الأنواع الأخرى التى ذكرت فى هذا البحث فلم تلحظ فى شعر الشماخ مجال البحث.

مواضع يكثر فيها حذف الخبر :

١ - بعد المبتدأ المعطوف على آخر لَهُ خَبَرٌ . وذلك نحو :

- (أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا) .[٣]

فقد حذف الخبر وهو : دائم .

٢ - بعد المبتدأ المعطوف على آخر معطوف على المبتدأ الذى له خبر ، وذلك نحو :

- (والمُحْصَنَاتُ من الذين أوتوا الْكِتَاب) .[٤]

ولم يرد فى شعر الشماخ هذان الموضعان ، غيرَ أَنَّهُ ورد فيه عكس الموضع الأوّل حذف خبر المبتدأ الذى عطف عليه آخر . وذلك نحو قوله :

- فكلُّ بَعِيرٍ أحسنَ الناسُ نَعْتَهُ ... وآخرُ لَمْ يَنْعَتْ فِدَاءٌ لِضَمْرَا .[٥]

فقد ذكر المبتدأ ولم يخبر عنه (فكل بعير) ، وعطف عليه مبتدأ غيره (وآخر) ، ثم أخبر عنه بـ(فداء) .

(١) - همع الهوامع ١ / ١٠٤

(٢) - الديوان ٣١٣

(٣) - الآية ٣٥ من سورة الرعد .

(٤) - الآية ٥ من سورة المائدة وينظر : المغنى ٢ / ٦٩٩ وهمع الهوامع ١ / ١٠٣

(٥) - الديوان ١٤٥

ـ وجوب حذف الخبر :

تتبع النحويون مواضع يحذف فيها الخبر ،فذكروا منها المواضع التاليه :

١ ـ أن يقع المبتدأ بعد لولا الامتناعيه ، وذلك نحو :

ـ لولا زيد لأكرمت عمرا .

ف (زيد) مبتدأ وخبره محذوف تقديره : موجود أو نحوه . وقد ذكره سيبويه فقال : ((باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء ، وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا . أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا . وأما عبد الله فانه من حديث لولا ، وأرتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك أزيد أخوك . وانما رفعته على مارفعت عليه زيد أخوك ،غير أن ذلك استخبار وهذا خبر ، وكأن المبنى عليه الذى فى الاضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم اياه))[1] وقال ابن عقيل : ((فحذف للعلم به ووجب حذفه لسدّ الجواب مسدّه ، وهذا اذا كان الخبر كونا مطلقا فان كان كونا مقيّدا فان لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو : لولا زيد سالمنا ماسلم))[2]

٢ ـ أن يكون المبتدأ قسما صريحا ،وذلك نحو :

ـ لعمرك لأفعلن   ـ أيمن الله لأفعلن .

---

(١) الكتاب ٢ / ١٢٩ وينظر أيضا الأصول ١ / ٦٨

(٢) المساعد ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ وينظر أيضا شرح التصريح ١ / ١٧٨ ، ١٧٩ وهمع الهوامع ١ / ١٠٤

والتقدير : لعمرك قسمي وأيمن الله يميني قال سيبويه في باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم وذلك قولك : لعمرُ الله لأفعلنّ وأَيْمُ اللّه لأفعلنّ ، وبعض العرب يقول : أَيْمُنُ الكعبةِ لأفعلنّ ،كأنه قال : لعمرالله المقسم به . .)) . [1] وقال الرضي : ((ضابطه كل مبتدأ في الجملة القسميّة متعيّن للقسم نحو: لعمرك وأيمن الله . . فان تعيينه للقسم دالٌّ على تعيين الخبر المحذوف أي لعمرك ما أقسم به ،وجواب القسم ساد مسد الخبر المحذوف)) . [2]

٣- أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع . نحو:

ـ كلُّ رجلٍ وضيعتُه ـ كلّ صانعٍ وماصنَع

وقد حذف الخبر الذي يقدر ب مقرونان ونحوه . وذلك لدلالة الواو ومابعدها على المصحوبية . هذا عند جمهور البصريين ، وذهب الكوفيون والأخفش الى أنه مستغن عن تقدير خبر لأنَّ معناه مع ضيعتِه . واختار ذلك ابن خروف. [3]

٤- قول العرب : حسبُكَ ينَم النّاس .

فقد أعرب : حسبك مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : السكوت أي حسبك السكوت ينم الناس . وأعرب مبتدأ لا خبر له . [4]

٥- قول العرب : ضربي زيدا قائما .

وقد ضبطه ركن الدين الاستراباذي بقوله : ((بعد كل مبتدأ هو مصدر منسوب إلى الفاعل أو المفعول أو اليهما ، مذكور بعده الحال ، أو أفعل التفضيل مضافا الى المصدر بعده الحال)) [5] وقد دخل تحت الضبط عدة صور هي :

(١) - الكتاب ٣ / ٥٠٤
(٢) - شرح الكافية ١ / ١٠٨
(٣) - ينظر : المساعد ١ / ٢١٠ وشرح التصريح ١ / ١٨٠ وهمع الهوامع ١ / ١٠٥
(٤) - همع الهوامع ١ / ١٠٥ وينظر الأصول ٢ / ١٦٣
(٥) - الوافية ٧٢

ـ المصدر المنسوب الى الفاعل نحو: زمانى راحلا .

ـ المصدر المنسوب الى المفعول نحو: ضرب زيد قائما .

ـ المصدر المنسوب الى الفاعل والمفعول نحو: ضربى زيدا قائما .

وضبطه السيوطى بقوله : ((أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا فى مفسر صاحب حال بعده لا يصلح أن يكون خبرا عنه))[١]

وقد اختلف النحويون فى اعرابه ،فذهب الجمهور الى أن المصدر مبتدأ أضيف إلى فاعله. وزيدا مفعول به وقائما حال . واختلف الجمهور فى الخبر ،فقال قوم لا خبر للمبتدأ لان الفاعل أغنى عن الخبر . وقال الكسائى والفراء وابن كيسان ان الحال نفسها هى الخبر .

وقال الجمهور أن الخبر مقدّر ولا يجوز اظهاره . وقال البعض يجوز وعلى رأى الجمهور الخبر محذوف وجوبا ويقدّر بنحو: ضربى زيدا حاصل . ونحوه.[٢]

وقد جاء فى شعر الشماخ بعض هذه المواضع ، وهو الموضع الأول والثانى وذلك قوله :

ـ لَوْلَا ابنُ عَفَّانَ والسّلطَانُ مُرْتَقَبٌ ... أُورِدْتَ فَجّاًمن اللعْبَاءِ جُلْمُودِ .[٣]

ـ لَعَمْرِىَ لا أَنْسَى وإنْ طَالَ عَهْدُنَا ... لقاءَ ابْنَةَ الضّمْرِىِّ فى البَلَدِ الْخَالِى .[٤]

فقد حذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا ،وخبر المبتدأ الواقع قسما .

وأما المواضع الثلاثة المذكورة هنا فلم تلحظ من هذا الشعر.

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١٠٥

(٢) ـ ينظر المصدرين السابقين والمساعد ١ / ٢١٠ وشرح التصريح ١ / ١٨٠

(٣) ـ الديوان ١٢٢

(٤) ـ ” ٤٥٥

- موضع واحد يحتمل الحذفين جوازا :

قد يحتمل موضع واحد حذف المبتدأ أو حذف الخبر ، وهذا مايفهم من قول سيبويه في باب الأمر والنهي : ((ويجوز هذا أيضا على قولك : شاهداك ، أي ما ثبت لك شاهداك . قال الله تعالى : (طاعةٌ وقولٌ معروف) فهو مثله . فاما أن يكون أضمر الاسم وجعل هذا خبره كأنه قال : أمري طاعةٌ وقول معروف ، أو يكون أضمر الخبر فقال : طاعةٌ وقول معروف أمثل)) .(١)

وقد أشار بعض النحويين الى ذلك أيضا (٢) ، قال السيوطي : ((واذا دار الأمرين كون المحذوف مبتدأ أو كونه خبرا ، فأيهما أولى ؟ قال الواسطي الأولى كون المحذوف المبتدأ ، لأن الخبر محط الفائدة ، وقال العبدي : الأولى كونه الخبر ، لأن التجوز في آخر الجملة أسهل ، نقل القولين ابن أبان)) (٣)

وهذا الموضع لم نلحظ مثله في شعر الشماخ .

---

(١) - الكتاب ١/ ١٤١ والآية من سورة محمد (٢١)
(٢) - المفصل ٢٦ والوافية ، ٧١ ، ٧٢
(٣) - همع الهوامع ١/ ١٠٣ وينظر الايضاح في شرح المفصل ١/ ١٩٤ والمغني ٢/ ٦٨٣

حذف العائد من الخبر الجملة :

قد يحذف الضمير العائد من الجملة ، والموضع يحتاجه ، وذلك في حالة الجر ، أو الرفع أو النصب . وكل ذلك قياسي أو سماعي .

فالقياسي يشمل .

أولاً : المجرور .

ذهب جمهور النحويين الى عدم جواز ذلك الا في صورة واحدة من المجرور وهي أن يجر بحرف ولا يؤدي حذفه الى تهيئة عامل آخر نحو :

ـ السمنُ مَنَوان بِدِرْهم ـ البرّ الكرّ بستّين

والتقدير منوان منه ، والكرّ منه . وهذا هو الحذف القياسي في هذا الإطار.[1]

وأجاز ابن مالك حذف المجرور بفي ، وذلك نحو: ويوم نساءُ ويوم نسرُّ أيْ فيه .[2]

ثانياً : المرفوعُ :-

ذهب بعض النحويين إلى جواز حذف العائد المرفوع اذا كان مبتدأ ، وذلك نحو:

ـ زيدٌ قائم . ـ رُبَّ قَتْلٍ عارُ

أى هو قائم ، وهو عار فحذف الضمير لعدم المانع . قال السيوطي : ((وردّ بأنه لا يُدْرَى أحذف شيء أم لا لصلاحية المذكور للاستقلالية بالخبرية[3])) .

وأجاز بعضهم حذفه في كل اسم له الصدر مثل كم وأيّ وفي كلّ اسم لا يتعرف مثل من وما ، وحكى أيضا عن الفرّاء .[4]

ثالثاً : المنصوب .

أـ أجاز ابن أبي الربيع حذف المنصوب لفعل تام متصرف بقلة ، وذلك نحو:

ـ (وكل وعد الله الحسنى) في قراءة ابن عامر . أى وعده) .[5]

---

(١) ـ ينظر شرح الكافية ١ / ٩١ / وهمع الهوامع ١ / ٩٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ٩١

(٢) ـ المساعد ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤

(٣) همع الهوامع ١ / ٩٧

ب - أجاز هشام من الكوفيين حذفه بكثرة نحو: زيد ضربت . قال السيوطي : ((وقيل يختص ذلك بما إذا كان المبتدأ اسم استفهام أو كِلاَ وكِلْتَا أو كُلاًّ ، وعليه الفراء))[1] وقال الرضي : ((قال الفراء ويحذف أيضا قياسا اذا كان الضمير منصوبا مفعولا به والمبتدأ كلّ))[2]

جـ - أجاز بعض النحويين حذف المنصوب بفعل جامد ، كالتعجب نحو: أبوك ماأحسن . أي ماأحسنه . وهو رأي الكسائي .[3]

د - أجاز بعضُهم حذف المنصوب بالوصف نحو: الدرهم أنا معطيك . أي مُعْطِيكَه .[4]

ووضع بعض النحويين لجواز حذف العائد خمسةَ شروطٍ هي :

- أن لا يكون فاعلا .
- أن لا يكون نائبا عن فاعل .
- أن لا يُؤدِّي الى لبْسٍ . نحو : زيدٌ ضربتُه في دارِه ،
- أن لا يؤدِّي إلى إخْلاَل . نحو : زيدٌ قامَ غلامُه .
- أن لا يؤدِّي الى التهيئة والقطع .

وجعل السيوطي هذه الشروط راجعةً الى شرطين هما :

- أن يوجد دليل على المحذوف .
- أن لا يؤدِّي حذفه الى رجحان عمل آخر بأن يؤدّي الى تهيئه العامل للعمل وقطعه عنه .

وقد يكون حذفه سماعيًّا ، وذلك في المجرور والمنصوب نحو:

- (ولَمَنْ صَبَرَ وغفرإنَّ ذَلِكَ من عَزْمِ الأُمُورِ) .[5]
- فثوبٌ لبست وثوبٌ أَجُرّ .

---

(١) - المصدر السابق
(٢) - شرح الكافية ١ / ٩١ ، ٩٢
(٣) - همع الهوامع ١ / ٩٧
(٤) - المصدر السابق .
(٥) - الآية ٤٣ من سورة الشورى . وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ١ / ٩٤

فالضمير المحذوف فى الأول " ان ذلك منه " وفى الثانى لبسته . وقد شرط أن يكون منصوبا بالفعل أو بالصفة ، وجعل الكوفيون ذلك خاصًّا بالشعر ، ونفى ذلك الرضى الذى قال : ((وأما المرفوع فلا يحذف لكونه عمدة ، وقد يحذف فى الصلة فى بعض الأحوال لكونها أشد ارتباطا بالموصول من المبتدأ فى باب الموصولات . .)) .[1]

والخبر الجملة فى شعر الشماخ التزم فيه ذكر العائد ، ولم نلحظ حذفه منه .

- حذف المبتدأ والخبر :

ذكر بعض النحويين أنه قد يحذف المبتدأ والخبر معا جوازا ، وذلك قولك :

- نعم .

اجابة لسائل يقول : أزيد قائم . والتقدير : نعم زيد قائم .[2]

وهذه الظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ .

(١) - شرح الكافية ١ / ٩٢
(٢) - الوافية ٧٤

الـــــــــربـــــط

الارتباط بين المبتدأ وخبره الجملة :

يرتبط الخبر الجملة بالمبتدأ بواسطة ضمير ، وهو العائد الى المبتدأ ، وذلك نحو :

ـ زيد ابوه قائم ـ زيد قام أبوه .

فالضمير ((الهاء)) المضاف الى الأب فى المثالين هو العائد الى المبتدأ ، وهو الرابط بين كلتا الجملتين وبين المبتدأ ، ووجود هذا الضمير فى الجملة الواقعة خبرا واجب ، قال سيبويه : ((فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته ، فلزمته الهاء))[1] وقال ابن يعيش ((فاذا لم يكن ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبرا ، وتصير الجملة من قام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ولا تكون خبرا عنه ألا ترى أنك لوقلت : زيد قام عمرو لم يكن كلاما))[2] .

وماذكر فى هذا الاطار مطابق لما ورد فى شعر الشماخ ، لان الضمير الرابط استتر فى الخبر الجملة الفعلية . وظهر فى الجملة الاسمية .[3]

ـ الرابط بين الخبر المتعدد ومبتدئه :

الخبر المتعدد المشتق ينطوى كل واحد منه على ضمير راجع الى المبتدأ ، ويعتبر هذا الضمير رابطا بين المبتدأ والخبر . وذلك نحو :

ـ زيد عالم عاقل .

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٨١
(٢) ـ شرح المفصل ١ / ٨٨، ٨٩
(٣) ـ ينظر النمط الثالث والرابع من الدراسة الوصفية .

والنحويون يجزمون بوجود الضمير فى الاسم المشتق ، وهو هنا أكثر من واحد ومعناهما ليسا مضادين ، قال الرضى : ((فان لم تكن متضادة كقوله تعالى : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) ففى كل واحد ضمير يرجع الى المبتدأ)) .[1]

وكذلك نحو: هذا حلوٌ حامضٌ .

غير أنهم اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان فى كل منهما ضمير راجع الى المبتدأ ، وهو الرأى الذى قال به الرضى : ((وأما الثانى : أعنى ما أتصف فيه المجموع بكل واحد منهما نحو: هذا حلوٌ حامضٌ ، فلا اشكال فيه ،لأن الضمير يرجع من كل واحدٍ من الخبرين إلَى مجموع المبتدأ ، إذًا لمعْنى فى جميع أَجزاءه حلاوةٌ وفيها كلها حموضةٌ ، لأنه امتزج الطعمان فى جميع أجزائه وأنكسر أحدهما بالآخر ، وحصلَ بالانكِسَار كيفيةٌ متوسّطةٌ بينهما)) .[2]

وهذا رأىٌ لأبى حيان أيضا .

وذهب بعضهم الى أنّه لا ضمير فيهما وهو اختيار صاحب البديع . وذهب آخرون الى أنه لا ضمير فى الخبر الثانى ، وعليه أبو على الفارسى . قال الأزهرى : ((وتظهر ثَمَرةُ الخلاف فى تحملها أو تحمل أحدهما فى نحو:

ـ هذا البستان حلو حامض رمانُه .

فان قلنا لا يتحمل الأول ضميرا تعين رفع رمانه بالثانى ، وان قلنا أنه يتحمل فيجوز أن يكون من باب التنازع فى السببىّ المرفوع على القول به)) .[3]

وأمثلةُ مجال البحث فى هذا الاطار أكثر اتفاقا بالرأى القائل بأن فى كل خبر من الأخبار المتعددةُ ضمير يرجع الى المبتدأ ، بل ويظهر هذا الضمير فى الجملةُ منها ، وفى المضاف . ومثل ذلك قول الشماخ :

---

(١) ـ شرح الكافية ١ / ١٠٠ والآية من سورة البروج ١٥
(٢) ـ المصدر السابق .
(٣) ـ شرح التصريح ١ / ١٨٣

- وَالعِيسُ دامِيَةُ المَنَاسِمِ ضُمَّرٌ يَقْذِفْنَ بالأَسْلاءِ تحْتَ الأَرْكُبِ.(١)

- هبقٌ هزفٌ وزفانيّةٌ مرطى زعراء ريشُ زنابا ها هراميلُ.(٢)

فقد ظهر هذا الضمير فى الجملة الفعلية (يقذفنَ) كما ظهر فى المضاف (ريش زنابا ها) ، وذلك تأكيد بأن المفرد أيضا متضمّن له.

(١) - الديوان ٤٢٩

(٢) - " ٢٧٧

ـ التطابق والتخالف بين المبتدأ والخبر .

ـ بين المبتدأ وخبره :

فى حديث ابن هشام عن الخبر المفرد والجملة ذكر أن الخبر المشتق يتحمل ضمير المبتدأ ، فقال : ((والمفرد اما جامد فلا يتحمل ضمير المبتدأ نحو: هذا زيد الا أن أول بالمشتق نحو: زيد أسد اذا أريد به شجاع . واما بمشتق فيتحمل ضمير)) .[1] وقد استفاد الشيخ يس العليمى من هذا النص وجوب مطابقة الخبر للمبتدأ .[2]

والمطابقة هنا فيما يظهر منحصرة فى ثلاثة أمور هى :

ـ المطابقة فى العدد (الافراد والتثنية والجمع)

ـ الجنس (التذكير والتأنيث) .

ـ الاعراب (الرفع) .

ونقل الشيخ يس عدة مواضع يطابق الخبر فيها المبتدأ . وهى :

ـ أن يكون الخبر غير صفة .

ـ أن يكون الخبر مشتقاً ، نحو : الرجال قيام .

ـ أن يكون المبتدأ والخبر مفردى اللفظ والمعنى . نحو: زيد قائم .

ـ أن يكون الخبر مجموع اللفظ مفرد المعنى .[3]

واستدرك بعض المحدثين على النحويين حالة تطابق الخبر الجملة الفعلية مع المبتدأ فى جانب التشخيص (الغيبة أو التكلم أو الخطاب) فتلحق هذه الضمائر بالفعل سابقة أو لاحقة مطابقة للمبتدأ . وذلك نحو:

---

(١) ـ شرح التصريح ١/١٦٠ ، ١٦١

(٢) ـ حاشية المصدر السابق .

(٣) ـ ينظر حاشية شرح التصريح ١/١٦١

ـ أنا أرغب الى الله في صلاح الأمور .

ـ نحن نرغب " " " " "

ـ هو يرغب " " " " "

ـ هي ترغب " " " " "

ـ هما يرغبان " " " " "

ـ هما ترغبان " " " " "

ـ هم يرغبون " " " " " (١)

وهذه مواضع أخرى يجوز فيها مخالفة الخبر المبتدأ في عدده ، وهي :

ـ أن يكون المبتدأ ذا أجزاء ، حيث سمع .

ـ هذا الثوبُ أَخْلاقٌ ـ هذه البرمة أعشار

ويتصل بهذا ماكان المبتدأ فيه غيرَ ذي أجزاء والخبر قابل للتثنية والجمع وهو جامد ، نحو :

ـ الرجالُ رجلٌ واحد .

والمعنى المفهوم منه أنهم على قلب رجل واحد وعلى مذهب واحد . وكذلك ماكان المبتدأ فيه غير ذي أجزاء ، والخبر غيرُ قابلٍ للتثنية والجمع . وذلك كأفعل التفضيل المقترن بمن ، وكالمضاف الى جامد اسم جمع نحو :

ـ هؤلاء أول حزب ـ هؤلاء أحسن قبيل .

وكذلك اذا كان المبتدأ غير ذي أجزاء والخبر مشتق نحو :

ـ هؤلاء أول طاعم .

فيؤَوَّل بحذفِ اسم جمع أي أول حزب طاعم ، أو على معنى الفعل أي أول من طعم (٢) .

---

(١) ـ الجملة العربية ٧٥

(٢) ـ ينظر حاشية شرح التصريح ١/ ١٦١

- أن يكون المبتدأ مفرد اللفظ مجموع المعنى ، والخبر صفة ، نحو:

- الجيش منهزم .

وهذا بخلاف ما إذا كان الخبر جامدا فلا يجوز المخالفة بالافراد الا بحسب القصد .

- أن يكون المبتدأ مجموع اللفظ مفرد المعنى .(١)

وذكر بعضهم انه قد يقع المبتدأ جمعا ، والخبر مفرد اسم معنى وتكون العلاقة بينهما علاقة تعليلية ، وقد يكون المبتدأ مفردا ، والخبر مثنى نحو: الصبر صبران .(٢)

وأما مخالفة الخبر لمبتدئه في الجنس فقد أشار اليه سيبويه في قوله:

((وقال الخليل : قولك هذا شاة بمنزلة قوله تعالى (هذا رحمة من ربي))(٣)

ونقل مواضع أخرى من هذا النوع ، وهي :

- أن يكون المبتدأ هو الخبر من جهة المعنى ، نحو:-

- الاسم كلمة . - فاطمة هذا الرجل .

- أن يكون المبتدأ مؤنثا غير حقيقي . نحو:

- والعَيْنُ بالإِثْمِدِ الحَادِي مَكْحُول .

أي عضو أو شيء مكحول أو جامد .

- أن يكون الخبر جامدا ، نحو:

- هذا الرجل امرأة - هذه المرأة رجل .

وقد جازت المخالفة لأن المعنى على التحقير في المثال الأول ، وعلى التكبير في المثال الثاني .(٤)

---

(١) - شرح التصريح ١ / ١٦١

(٢) - الجملة العربية ٧٧

(٣) - الآية ٩٨ من سورة الكهف وينظر الكتاب ٣ / ٥٦٢

(٤) - حاشية شرح التصريح ١ / ١٦١

ـ التطابق الاعرابي بين المبتدا وخبره الظرف :

يتطابق ظرف المكان مع المبتدأ في الاعراب الظاهر على لفظهما جوازا في حالتين :

الأولى : أن يكون ظرف المكان نكرةً ومتصرفا . نحو :

ـ أنت مني مكانٌ قريبٌ ـ دارك مني يمينٌ أو شمالٌ .

يجوز رفع الظرف ونصبه والرفع راجح . قال الرضي : ((هو باق على الظرفية عند البصريين والمضاف محذوف اما من المبتدأ ، أى مكانك مني مكان قريب ، أو من الخبر أى أنت مني ذو مكان قريب ، ومثله عند الكوفيين بمعنى اسم الفاعل فيجب رفعه وليس بظرف)) .(1)

الثانية : أن يكون الظرف معرفة ، وذلك نحو :ـ

ـ زيد خلفك ـ داري أمامك .

يجوز الرفع والنصب والرفع مرجوح . قال الرضي : ((وذلك لأن أصل الخبر التنكير ومع ذلك فرفع المعرفة لا يختص بالشعر نحو قوله : الاجبر ثيل أمامها ، خلافا للجرمي والكوفيين)) .(2)

ويتخالفان في اعراب لفظهما في حالة واحدة ، وهي :

ـ أن يكون الظرف غير متصرف . نحو :

ـ زيدٌ عندك .(3)

---

(1) ـ شرح الكافية ١ / ٩٥
(2) ـ المصدر السابق . وينظر المساعد ١ / ٢٣٩
(3) ـ المصدر السابق وشرح التصريح ١ / ١٦٧ الحاشية .

ـ التطابق بين اسم العين وظرف الزمان :

يتطابقان فى الاعراب الظاهر على لفظهما ، والمطابقه هنا جائز وواجب .

فالجائز نحو ماسبق ذكره.(xx)

والواجب ويشترط فيه :

ـ أن يكون ظرف الزمان متصرفا ومؤقتا محددا .

وذلك نحو: ـ زيد منا يومان .(١)

ـ التطابق والتخالف بين اسم المعنى وظرف الزمان :

ـ يتطابق الظرف مع اسم عين فى الاعراب الظاهر على لفظهما فى حالتين :

ـ الأولى : أن يكون الظرف نكرةً ويكون مستغرِقاً لجميع الزمان أو لأكثَرِه .

وذلك نحو:

ـ الصومُ يومٌ ـ السير شهر .

يرفع الظرف هنا فى الأغلب ، فتطابق المبتدأ فى الرفع الظاهر على اللفظ .

وقال الرضى : ((ويجوز نصب هذا الزمان المنكّر وجرّه بفى نحو: الصوم فى يوم أو يوما خلافا للكوفيين ، وذلك أنّ(فى)عندهم يوجب التبعيض ، فلا يجيزون صمت فى يوم الجمعةِ بل يوجبون النصب ، والأولى جوازه كما هو مذهب البصريين ولا يعلم إفادةُ(فى)للتبعيض)) .(٢)

ـ الثانيةُ : أن يكون الظرف معرفةً ، وذلك نحو:

ـ الصوم يوم الجمعةُ.

ويرفع الظرف هنا أيضا على الأغلب ، فيطابق المبتدأ فى الرفع الظاهر على اللفظ . وقد ينصب.

---

(١) ـ شرح الكافية ١/ ٩٣ ، ٩٤

(٢) ـ شرح الكافية ١/ ٩٤، ٩٥

(xx) ـ ينظر اجتماع اسم العين مع ظرف الزمان ص ١٨٣

- ويتخالف الظرف مع اسم عين نصبا فى الحالتين الماضيتين ، وذلك مرجوح ، ويكون التخالف راجحا فى حالة واحدة . وهى :

- أن يكون اسم المعنى واقعا فى أكثر الزمان معرفة كان الظرف أونكرة .

قال الرضى : ((فالأغلب نصبه أو جره بفى اتفاقا بين الفريقين نحو : الخروج يوما أو فى يوم . والسير يوم الجمعة أو فى يوم الجمعة . وأما قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) فلتأكيد أمر الحج ودعاء الناس الى الاستعداد له حتى كان أفعال الحج مستغرقة لجميع الأشهر الثلاثة))(١)

- بين الوصف وخبره :

- وعرض النحويون للتطابق والتخالف بين المبتدأ الوصف وخبره . فالوصف هنا له أحوال ثلاثة هى :

- أن يكون غير مطابق لما بعده فى العدد بحيث يكون مفردا وما بعده مثنى أوجمع . وحينئذ يتعين ابتدائيته .

- أن يكون مطابقا لما بعده فى التثنية والجمع دون الأفراد ، فيتعين خبريته وذلك نحو :

- أقائمان أخواك . - أقائمون اخوتك .

- أن يكون الوصف مطابقا لما بعده فى العدد (الافراد) وفى الجنس (التذكير والتأنيث) ، وحينئذ يحتمل الابتدائية والخبرية على السواء وذلك نحو :

- أقائم أخوك . - أقائمة أختك .

قال الأزهرى تعليقا على ماسبق : (فيجوز أن يجعل الوصف مبتدأ ومابعده فاعلا سد مسدّ الخبر ، ويجوز أن يجعل المرفوع مبتدأ مؤخرا ، والوصف خبرا مقدّما . فإنْ رجح الأول بأن الأصل فى المقدم الابتداء عورض بأن الأصل فى الوصف الخبرية فلما تعارض الأصلان تساقطا))(٢) .

---

(١) - المصدر السابق وينظر أيضا شرح التصريح ١ / ١٦٧ الحاشية .
والآية من سورة البقرة ١٧٩ .

الفصــــــــــل

- الفصل بين الخبر المتعدد :-

منع أكثر النحويين الفصل بين الخبر المتعدِّد ، وأجازه بعضهم قال السيوطي :عن صاحب البديع : ,, ولا يجوز الفصل بين هذين الخبرين))[١] .

وقد ورد في بعض شعر الشماخ الفصل بين الخبرين بالجار والمجرور والنحويون يغتفرون في الفصل به وبالظرف. (٢)

(١) - همع الهوامع ١ / ١٠٨

(٢)- ينظر نمط: معرفة + متعدد ص ٤١

ـــ التعـــــــــــــــــدد

ـ تعدد المبتدأ[1]:

يجيز بعض النحويين أن يكون المبتدأ أكثر من واحد بحيث يأتي مبتدأ بعد مبتدأ بعد آخر وهكذا ثم يأتي بعد ذلك الخبر.

ولذلك عندهم صورتان.

الأولى: أن تكون المبتدآت خالية من ضمائر تتصل بها. وذلك نحو:

ـ زيد عمرو بكر هند ضاربته في داره من أجله.

ـ زيد هند العمران منطلقان اليها من أجله.

ـ زيد هند الأخوان الزيدون ضاربوهما عندها باذنه.

وتضبط الأخبار بالخطوات التالية:ـ

ـ أن يخبر عن المبتدأ الأخير بخبره.

ـ أن يجعل المبتدأ الأخير مع خبره خبرا عن الذي قبله.

ـ أن يجعل هذا المبتدأ مع خبره خبرا للذي قبله. وهكذا.

ويلاحظ أن الروابط بينهما تأتي في آخر الجملة.

ويضبط المعنى بالخطوات التالية:ـ

ـ أن ينقل المبتدأ الأخير الى أول الجملة ويخبر عنه.

ـ أن يحذف الضمائر العائدة الى المبتدآت.

ـ أن يجعل كل مبتدأ في موضع ذلك الضمير المحذوف.

وذلك: هند ضاربة بكر في دار عمرو من أجل زيد.

العمران منطلقان الى هند من أجل زيد.

الزيدون ضاربون الأخوين عند هند باذن زيد.[2]

---

(١) ـ ينظر تعدد الخبر والبحث المتعلق به في النمط السابع.

(٢) ـ ينظر الأصول ١ / ٦٥ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٣٥٨، وهمع الهوامع ١ / ١٠٨

الصورة الثانية :- أن تكون هذه المبتدآت مقترنة بضمائر راجعة الى ماقبلها ،

وذلك نحو :

- زيد عمه خاله أخوه أبوه قائم .

ويضبط المعنى بالخطوات التالية :

- أن يحذف الضمائر من المبتدآت

- أن يضاف المبتدأ الاخير الى المبتدأ قبله .

- أن يضاف ذلك المبتدأ بدوره الى الذى قبله وهكذا .

فيكون المعنى : أبو أخى خال عم زيد قائم . (١)

ومن هذا ماكانت الجملة صغرى وكبرى باعتبارين . وذلك نحو : زيد أبوه غلامه منطلق . (٢)

آراء بعض النحويين حول تعدد المبتدأ :-

قال ابن السراج : ((وهذه المبتدأت اذا كثروها فانما هى شئ قاسه النحويون ليتدرب به المتعلمون ، ولا أعرف له فى كلام العرب نظيرا)) .(٣) ونقل السيوطى عن أبى حيان قوله : وهذا المثال ونحوه مما وضعه النحويون للاختبار والتمرين ، ولا يوجد مثله فى كلام العرب البتة ، قال : ومثله من الموصول الذى اللتى اللتان التى أبوها أبوهما أختها أخواك أخته زيد)) . وقال ابن الخباز : العرب لا تدخل موصولا على موصول ، وانما ذلك من وضع النحويين ، وهى مشكلة جدا ، انتهى ، ولهذا اخترت عدم جريان ذلك فيه)) . (٤) وقد عقد ابن السراج بابا خاصا فى ماألف النحويون من الذى والتى وادخال الذى على الذى وماركب من ذلك) (٥) وأشار المبرد الى شئ من ذلك بقوله : ((وكذلك لوقلت : جاءنى الذى اللذان ضربا القائمان اليك كان الذى جاءك واحداً ، وهذا الكلام من صلته بمنزلته قولك : جاء الذى أبوه منطلق)) (٦) وظواهر تعدد المبتدأ على النحو المذكور لم ترد فى مجال البحث .

---

(١) ينظر : الاصول ١/ ٦٥ وشرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٨ ، ٣٥٩ وهمع الهوامع ١/ ١٠٨ والتبصرة ١/ ٣٠٤ (٢) المغنى ٢/ ٤٢٥ (٣) الاصول ١/ ٦٥
(٤) همع الهوامع ١/ ١٠٨ ، ١٠٩ (٥) الاصول ٢/ ١٨ ٣ (٦) المقتضب ١/ ٢٥

- وقوع مبتدأين مع خبر واحد :

ورد في موضع واحد ، وهو قوله :

- فكلٌّ بغيرٍ أحْسَنَ النّاسُ نَعْتَه .

وآخَرُ لَمْ ينْعَتْ فِدَاءٌ لضمزرا . (١)

المبتدأ لفظ كلّ ، مضاف الى اسم منكر ، وهذا الاسم موصوف بالجملة الفعلية وقد عطف على المبتدأ المذكور لفظ " آخر " ووصف بالجملة الفعلية المنفية . وأُخْبِر عن المبتدأين بخبرٍ واحدٍ وهو " فداء لضمزرا "

وهذه الجملة شبيهة بقول النحويين :

- زيدٌ وعمروٌ قائم .

وقد ذكر السيوطي أنّ سيبويه والمازني ذهبا الى أن الخبر المذكور خبر للمبتدأ الأول ، وخبر المبتدأ الثاني محذوف . وأن ابن السراج وابن عصفور ذهبا الى أن الخبر المذكور خبر للثاني وخبر الأول محذوف ، وذهب آخرون الى التخيير في الإخبار عن المبتدأين . (٢)

---

(١) - الديوان ١٤٥

(٢) - همع الهوامع ١ / ١٠٤

المبتدأ والخبر معنويا

اجتماع اسم العين مع اسم العين :

قد يقع كل من المبتدأ والخبر اسما للعين أو الذات ، وذلك نحو :

ـ زيد زهير شعرا ـ أبو يوسف أبو حنيفة .

فالمبتدأ هنا اسم للذات المعروفة ، والخبر كذلك ، وفى هذا التركيب نوع من المشابهة المعنوية والمبالغة فيها .(١)

ومن هذا القسم قولهم :

ـ أنا أنا ـ زيد زيد

غير أنه لا يدل على المشابهة المعنوية بل يدل على الشهرة وعدم التغيُّر . ومثل ماذكر قول أبى خراش الهذلى :

ـ رفونى وقالوا ياخويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هُمُ .(١)

فالمبتدأ والخبر :(هم هم) دالَّان على الذَّات ، وفى التركيب دلالة على الشهرة والثَّبات .أى المعروفون الثابتون على حالهم .(٢)

ومن هذا القسم أيضا قولك :

ـ زيدٌ أبوك ـ عمروٌ أخوك .

المبتدأ والخبر اسمان للذات ودلالة هذا النوع من التركيب هو الحقيقة ، غير أنه يمكن تنزيله منزلة التشبيه .

وشعر الشماخ متضمِّن لهذا القسم ، ومنه قوله :

ـ إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ هما هما .(٣)

فكلا الضميرين اسم دال على الذات ، وهو من قبيل مايدل على الشهرة والثبات .

أى هما المعروفان الثابتان على حالهما .

---

(١) ـ ينظر : شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٥٣ وشرح التصريح ١/ ١٧٣

(٢) ـ ينظر : شرح الكافية للرضى ١/ ٩٧ والتسهيل ٤٧

(٣) ـ الديوان ٣١٣

اجتماع اسم العين مع اسم المعنى :

وقع المبتدأ اسما للعين ، وخبره اسما للمعنى ، وذلك نحو :

ـ زيدٌ صومٌ .

ـ فإنَّمَا هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ . *

المبتدأ في الموضعين اسم للذات ، والخبر اسم للمعنى . وهذا التركيب يدل على المبالغة في المشابهة وملازمة اسم المعنى لاسم العين .[1]

ومن هذا أيضا قوله تعالى : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ) . قال الزمخشري : ((أي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله :

ـ أنصب للمنيَّة تعتريهم رجالي أم هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ .

وقيل : ذوو درجات)) .[2] وبهذا الأخير أخذ ابن عقيل .[3]

ومن هذا أيضا الخبر المتعدِّد في اللفظ ، وذلك نحو :

ـ هذا حلو حامض ـ هذا أبيض أسود

فالخبر هنا أقرب الى اسم المعنى مع كونه محسوسا . هو في تقدير : مزٌّ وأبلق .[4]

ومنه :

ـ (ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ) .[5]

ـ تَمْرَةٌ خيرٌ مِنْ جَرَادَةٍ .

ـ هو خير منك أبا .[6]

ومن هذا في شعر الشماخ قوله :

ـ بادَتْ وغيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ الْبِلَى الا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ .[7]

فالمبتدأ المضاف اسم للذات والخبر اسم للمعنى . وذلك تركيب يدل على المبالغة في المشابهة .

---

(١) ـ ينظر شرح الكافية للرضى ١ / ٩٧ والمساعد ١ / ٢٢٦ وينظر أيضا الكتاب ١ / ٣٣٧
(٢) ـ الكشاف ١ / ٤٧٦ وينظر البحر المحيط ٢ / ١٠٢ والآية من سورة آل عمران ١٦٣
(٣) ـ المساعد ١ / ٢٢٦ (٤) ـ ينظر شرح الكافية للرضى ١ / ١٠٠
(٥) ـ الآية ٢٢١ من سورة البقرة . (٦) ـ الكتاب ١ / ٢٠٢ (٧) ـ الديوان ٤٢٧

اجتماع اسم المعنى مع اسم المعنى :

يقع كل من المبتدأ والخبر اسم معنى ، وذلك نحو قوله تعالى :

- (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ) . (١)

- شرُّ النِّساءِ البَحاتِر

المبتدأ والخبر معنيان . ولكن المبتدأ فى الموضع الثانى مضاف الى اسم للذات

ومنه :

- أمر بمعروف صدقة .

- العلم نور .

- الجهلُ ظَلامٌ وذلك لأن النّور والظلام قريبان الى المعنى .

ومن هذا قول الشماخ :

- وَأَصْبَحَ فِى الْفَلَاةِ يُدِيرُ طَرفاً عَلَى حَذَرٍ تَوَجُّسُهُ كَثِيرُ . (٢)

ذلك لأن التوجّس أمر معنوى ، والكثرة أيضا كذلك ، وكلاهما اسم للمعنى .

اجتماع اسم المعنى مع اسم الذات:

وذلك نحو قولهم :

- مَنْ أَنْتَ زَيْدٌ .

أَوّلَهُ سيبويه على حذف المبتدأ فتقديره عنده : كلامُكَ زيد . (٣) قال ابن هشام فى كلامه على حذف المبتدأ ((ومن ذلك قولهم من أنت زيد أى مذكورك زيد . وهذا التقدير أولى من تقدير سيبويه كلامك زيد)) وقد علل لذلك الأزهرى بقوله : ((لأن المعانى لا يخبر عنها بالذوات ولأن " زيد " ليس بكلام لعدم تركيبه .)) (٤)

---

(١) - الآية ٢٦٣ من سورة البقرة .
(٢) - الديوان ١٥٦
(٣) - ينظر مبحث حذف المبتدأ .
(٤) - شرح التصريح ١ / ١٧٧

ومن هذا النص نرى أن بعض النحويين لا يجيزون الاخبار بالذات عن المعنى وسيبويه يجيزه ، ولعل شرطة عنده ان يكون المعنى مضافا الى الذات .

وهذا النوع غير ملحوظ فى شعر الشماخ .

- اجتماع اسم العين مع الجملة الاسمية .

وقعت الجملة الاسمية خبرا لمبتدأ اسم العين ، وذلك نحو :

- زيد قائم أبوه .

- زيد أبوه قائم .

وورد مثله فى شعر الشماخ وذلك كقوله :

- ولما استغاثتْ والهَوادِى عيونُها من الرهْبِ قبلُ والنفوسُ نَواشِزُ (١)

فقد أخبر عن المبتدأ بالجملةِ الاسميةِ التى هِىَ (عيونُها من الرهب قبلُ)

فقدم الجار والمجرور على خبر المبتدأ الثانى . وذلك المبتدأ اسم للذات .

- اجتماع اسم العين مع الجملة الفعلية .

وقعت الجملةُ الفعليةُ خبرا لمبتدأ اسم للعين ، وذلك نحو :

- زيدٌ يقومُ أبوه .

وقد ورد هذا النوع فى شعر الشماخ فى عِدَّةِ مواضع منْها قوله :

- عجْتُ القَلوصَ بها أسائِلُ آيَها والعينُ تذْرى عبرةً تغسَاقا . (٢)

المبتدأ اسم للذات ، والخبر جملة فعلية . والاخبار عن الذات بالفعل أمر طبيعى صحيح .

- اسم المعنى + جملة اسميه .

---

(١) - الديوان ١٩٥

(٢) - الديوان ٢٦٢

لم أظفر على مثال له .

ـ اجتماع اسم المعنى مع الجملة الفعلية .

وقعت الجملةُ الفعليةُ خبراً لاسمِ معنًى ، وذلك نحو :

ـ خمسُ صلواتٍ كتبهنّ اللهُ .

وشبيه بهذا ما ورد في قولِ الشمّاخ .

ـ فبتُّ كأنّني سافهتُ خمراً   معتّقةً حميّاها تدورُ (١)

وذلك لأنّ سَوْرةَ الخمرِ وشدّتها اسم للمعنى ، وأخبر عنه بالفعل وهو أنّها تدور .

ـ اجتماع اسم العين مع ظرف المكان :

وقوع ظرفُ المكانِ خبراً لاسم عين كثير ، ومن أمثلته :

ـ زيد خلفك   ـ عبد الله عندكم

والعلّة في جوازه هو كون الظرف يشتمل على معنى الاستقرار . قال المبرّد :

((وأعلم أن الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال ، فأمّا وقوعها للأسماء فلأن فيها معنى الاستقرار ، تقول : زيد خلفك وزيد أمامك وعبد الله عندكم ، لأن فيه معنى استقر)) . (٢) وقال ابن السراج : ((أما الظروف من المكان فنحو قولك : زيد خلفك وعمرو في الدار ، والمحذوف معنى الاستقرار والحلول وما أشبههما كأنك قلت : زيد مستقر خلفك ، وعمرو مستقر في الدار))(٣)

ـ ومن هذا النوع المكان الذي يقع لتعيين المنزلةً من قرب أو بُعْد . نحو :

ـ هو مِنّي مَناطَ الثريّا   ـ هو مني مَعْقِدَ الإِزارِ .

قال سيبويه : ((وذلك أنها أماكن ، ومعناها هو مني في المكان الذي يعقد فيه الضرباء ، وفي المكان الذي نيط به الثريا ..)) . (٤)

(١) ـ الديوان ١٥٢ .   (٢) ـ المقتضب ٤/ ٣٢٩
(٣) ـ الأصول ١/ ٦٣   (٤) ـ الكتاب ١/ ٤١٣ ، ٤١٤

وقال الرضي : ((اذا كان المكان في موضع الخبر عن عين والمراد تعيين المنزلة من قرب أو بعد قال سيبويه : لا يستعمل منه الا ما استعمله العرب فلا تقُلْ هو مني مجلسك ومتكأ زيد قال ولو أظهرت المكان في هذه الأشياء جاز ،نحو: هو مني مكان مجلسك ومكان متكإٍ زيد ، وذلك أن المكان يستعمل قياسا في تعيين القرب أو البعد))[1].

- ومنه أيضا وقوع الخلف خبرا للظهر وشبه ذلك ، ونحو:

- ظهرك خلفك . - نعلاك أسفلك .

قال ابن عقيل : ((فمن قال : ظهرك خلفك برفع خلفك فوجهه أن الخلف في المعنى الظهر ،ومن نصبه جعله ظرفا))[2] .

وأما في شعر الشماخ فقد ورد اسم العين مع ظرف المكان في قوله :

- نظرتُ وسَهْبٌ مِنْ بُوانَةَ بيْنَنا .

فالمبتدأ علم لذات . والخبر هو ظرف المكان (بيننا) ، ولم نلحظ منه النوعين المذكورين

- اجتماع اسم العين مع ظرف الزمان :

وقوع ظرف الزمان خبرَ الاسم عين أو ذات بعضه غير جائز ، وبعضه جائز . فأما غير الجائز فنحو:

- زيد اليوم - عمرو في شهر رمضان .

والعلة في عدم الجواز عند النحويين كون الجملة على هذا النحو غير مفيد ،ولعل ذلك مفهوم من قول سيبويه والمبرد واللفظ للأول ((وجميع ظروف الزمان لا تكون ظروفا للجُثَثِ))[3] وقد صرح كثير من النحويين بالذي ذكرنا سابقا كقول ابن السراج : ((وعلة ذلك أنك لو قلت : زيد اليوم لم تكن فيه فائدة ،لأنه

---

(١) - شرح الكافية ١ / ٩٥ وينظر الكتاب ١/ ٤١٤

لا يخلو أحد من أهل عصرك من اليوم اذا كان الزمان لا يتضمن واحدا دون الآخر)) . [١]

ويجيز ابن السراج المثال السابق اذا كان قصد المتكلم توقع ظهور زيد أو إتيانه . [٢]

وأما الجائز فنحو :

ـ الهلال الليلة   ـ الرطب شهري ربيع

والعلة في جواز ذلك حصول الفائدة . ويفهم ذلك من قول سيبويه : ((كما تقول في سعة الكلام الليلة الهلال ، وانما الهلال في بعض الليلة ، وأنما اراد الليلة ليلة الهلال ولكنه اتسع وأوجز)) . [٣] وقول المبرد : ((ولو قلت ، الليلة الهلال كان جيدا ، تريد الليلة ليلة الهلال ، فلما حذفت ليلة أقمت الهلال مقامها مثل قول الله عز وجل (وسأل القرية) . [٤] وكذلك قول ابن السراج : ((فان قال قائل فأنت قد تقول : الليلة الهلال ، والهلال جثة فمن أين جاز هذا ؟ فالجواب في ذلك أنك انما أردت : الليلة حدوث الهلال ، لأنك انما تقول ذلك عند توقع طلوعه . ألا ترى أنك لا تقول : الشمس اليوم ولا القمر الليلة لأنه غير متوقع ، وكذلك ان قلت : اليوم زيد ، وأنت تريد هذا المعنى جاز)) . [٥] وقال ابن عصفور : ((وكذلك لو كان الزمان مختصا بوصف أو بغير ذلك من أنواع الاختصاص لم يقع خبر للجثث لما ذكرنا من أنه لا فائدة فيه وماجاء من ذلك فمؤول ، فقد حكى من كلامهم : اليوم خمر وغدا أمر ، ومن كلامهم أيضا الحُبَاب شهرين ، والثلج شهرين وقال الشاعر :

ـ أكلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَه   يُلْقِحُهُ قومٌ وتُنْتِجُونَه

ـ أفي كل عام مأتمٌ تبعثونه   على محمرٍ ثوَّبتموه ومارضا .

---

(١) - الاصول ٦٣/١ وينظر ايضا شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٨ وشرح الكافية للرضي ١/ ٩٤ وشرح الكافية الشافية ١/ ٣٥١ وهمع الهوامع ١/ ٩٩ وشرح التصريح ١/ ١٦٧

(٢) - الاصول ١/ ٦٣   (٣) الكتاب ٢١٦/١

(٤) - المقتضب ٤/ ٣٥١   (٥) - الاصول ١/ ٦٣ ، ٦٤

وذلك كله على حذف مضاف تقديره : اليوم شرب خمر ، وليس الحباب شهرين . وشرب الثلج ، وأفي كل عام حدوث مأتم ؟ واكل عام أخذ نعم ، وكذلك اذا قلت ،كان الحجاج زمن ابن مروان ،تقديره : كان أمر الحجاج زمن ابن مروان)) .[١] وقال ابن مالك ((ولا يغني ظرف زمان غالبا عن خبر اسم عين ،مالم يشبه اسم المعنى بالحدوث وقتادون وقت أو ينوى اضافة معنى اليه ،أو يعم واسم الزمان خاص ،أو مسئول به عن خاص)) .[٢]

ويتبين مما سبق :

- أنّ الفائدة تحصل بتقدير المضاف قبل ظرف الزمان .
- وبكونِ ظرف الزمان خاصا واسم العين عاما .
- وبكونه مسئولاً به عن خاص .

وهذا التفصيل الذى أخذنا به بين حصول الفائدة وعدمه فى هذا الصدد مذهب جماعة من النحويين منهم ابن الطراوة وابن مالك . وقال الأزهرى : ((والصحيح المنع مطلقا ، وماورد من ذلك فيؤول)) .[٣]

ووقوع ظرف الزمان خبر لاسم العين لم نلحظه فى شعر مجال البحث .

ـ القلب بين اسم عين وظرف الزمان :

يحدث القلب فى موضعيهما . وذلك عند تقديم الظرف على اسم الذات ورفعه . ونحو :

ـ الليلةُ الهلال .

لأن الأصل هو: الهلال الليلة فقُلِبَ . قال سيبويه : ((وان شئت رفعت فجعلت الآخر الأول)) .[٤]

---

(١) ـ شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩
(٢) ـ التسهيل ٤٩
(٣) ـ شرح التصريح ٢ / ١٦٨
(٤) ـ الكتاب ١ / ٤١٨

ـ القلب بين اسم المعنى وظرف الزمان :

قد يحدث القلب في موضعهما ، واذا رفع الظرف وقدم على الاسم ، وذلك نحو :

ـ اليوم القتال ـ اليوم الجمعة

وذلك لأن الأصل القتال اليوم . والجمعة اليوم ،قال سبيويه : ((وان شئت رفعت فجعلت الآخر الأول ، وكذلك اليوم الجمعة ، واليوم السبت ، وان شئت رفعت)) [١] .

ـ اجتماع اسم المعنى مع ظرف المكان :

يقع ظرف المكان خبرا لاسم معنى ، وذلك نحو :

ـ الخبر أمامك .

قال الأزهرى : ((ويخبر بالمكان عن أسماء الذوات والمعانى)) [٢] ولم نلحظ هذا النوع من الجملة الاسمية .

ـ اجتماع اسم المعنى مع ظرف الزمان :

وقوع ظرف الزمان خبر الاسم معنى منه جائز ، ومنه غير جائز .

فالأول : نحو :

ـ القتال يوم الجمعة ـ الصوم اليوم .

وهذا النوع هو المذكور في قول سيبويه : ((وأما الوقت والساعات والأيام والشهور والسنون وماأشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر ، فهو قولك : القتال يوم الجمعة اذا جعلت يوم الجمعة ظرفا)) [٣] وقد شرحه المبرد بقوله :

---

(١) - الكتاب ١ / ٤١٨

(٢) - شرح التصريح ١ / ١٦٧

((وإنما امتنع قولك : هذا زيد يوم الجمعة من الجواز وان كانت (ها) للتنبيه ، و (ذا) للاشارة ، ولم يكن مثل قولك : القتال شهر رمضان ويوم الجمعة ، لأنك اذا قلت : القتال يوم الجمعة ، فقد خبرت بشىء يكون فى الجمعة قد كان يجوز أن يخلو منه)) (١)

وقد أثبت بعض النحويين وقوع هذا النوع من الجملة الاسمية ، وأجاز فى الظرف الرفع والنصب والجر . (٢) ومنه فيما يظهر الزمان الموقوع فى بعضه نحو :

ـ الزيارة يوم الخميس .

قال ابن مالك : ((وربما رفع خبرا الزمان الموقوع فى بعضه)) وقال ابن عقيل ((أى سواء كان معرفة أو نكرة ، نحو الزيارة يوم الخميس أو يوم والنصب أجود ، وأكثر من الرفع ، وهما جائزان اتفاقا)) . (٣)

ومنه أيضا اجتماع الجمعة ونحوها مع اليوم :

ـ اليوم الجمعة . ـ اليوم السبت

قال سيبويه : ((وكذلك : اليوم الجمعة واليوم السبت ، وان شئت رفعت . فأما اليوم الأحد واليوم الاثنان فانه لا يكون إلاّ رَفْعاً) وكذلك الى الخميس ، لأنه ليس بعمل فيه)) (٤) وذكر ابن مالك وابن عقيل جواز نصب اليوم ورفعه هنا لأن فى الجمعة معنى الاجتماع ، ومثله السبت والعيد والفطر ، وفيها معنى القطع والعود والافطار. (٥)

والثانى : وهو خبر الجائز ، ويكون ذلك اذا كان الحدث مستمراً ، وذلك نحو :

ـ طلوع الشمس يوم الجمعة

والعلّة فيه عدم الفائدة . (٦)

(١) ـ المقتضب ٤ / ١٧٢
(٢) ـ التسهيل ٤٩ والمساعد ١ / ٢٣٨
(٣) ـ المساعد ١ / ٢٣٩
(٤) ـ الكتاب ١ / ٤١٨
(٥) ـ المساعد ١ / ٢٤٠
(٦) ـ شرح التصريح ١ / ١٦٧

وهذا النوع من الجملة الاسمية لم نلحظ منه شيء في شعر الشماخ .

اجتماع اسم العين مع مجرور تام :

يقع الجار والمجرور التام خبر الاسم عين ، وذلك نحو:

ـ أنت منّي فرسخين

أجاز الرضيّ أن يكون الجار والمجرور خبر المبتدأ ، وشبهه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : سلمان منا . [1] وذكر ابن مالك أنه يتعيَّن نصب الظرف في المثال المذكور على تقدير : أنت من أشياعي ماسرنا فرسخين . [2] وقال ابن عقيل : ((وذلك لأن مني خبر أنت أي كائن مني أي من أتباعي وأشياعي كقوله تعالى (فمن تبعني فانه مني) وحينئذ يتعين نصب فرسخين على الظرفية بخلاف زيد مني فرسخان على تقدير بعد زيد مني فرسخان)) [3]

وورد هذا النوع في مواضع من شعر الشماخ غير أن المجرور مقدم على اسم العين من ذلك قوله : ـ كأن عيون الناظرين يشوقها بها عسل طابت يدا من يشورها (٤)

فالجار والمجرور تام ، وعسل اسم عين .

اجتماع اسم المعنى مع مجرور تام :

يقع الجار والمجرور التام خبر الاسم معنى ، وذلك نحو:

ـ الحمد لله

ـ لك العِزُّ إِنْ مَوْلاكَ عزَّ وإِنْ يَهُنْ .

وقد تعرض سيبويه لبعض هذا في قوله : ((هذا باب تختار فيه أن تكون المصادر مبتدأةً مبنيًّا عليها مابعدَها وماأشبه المصادر من الأسماء والصفات . وذلك قولك : الحمد لله والعجب لك والويلُ لك والتُّراب لك والخيبةُ لك . وانما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفةً وهو خبر فقوى في الابتداء بمنزلةِ عبد الله

---

(١) - شرح الكافية ١/٩٦ (٤) - الديوان ١٦٣
(٢) - التسهيل ٤٩
(٣) - المساعد ٢/٢٤٠ والآية من سورة ابراهيم ٣٦

والرجل والذى تعلم . . . وأعلم أن الحمد لله وان ابتدأته ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : أحمد الله . . . ومن العرب من ينصب بالألف واللام من ذلك قولك : الحمد لله ، فينصبها عامة بنى تميم وناس من العرب كثير)) .[1]

ويتبين من هذا النص ما يأتى :

ـ أن الجار والمجرور يقع خبرا لاسم معنى كما يقع خبر الاسم عين .

ـ أن هذه المصادر وما أشبهها تكون مبتدأ معرفة كانت أو نكرة ، ويصح نصب المعرف بأل منها اذا وقع فى أوَّلِ الْكَلَامِ .

وقد ورد هذا النوع من الجملة الاسمية فى مجال البحث ، كقوله :

ـ على ظَمَإٍ مِنْهَا وفيه جُمومُ[2] . ـ لِحَرَّةِ لَيْلَى أو لبدْرٍ مَصيرُها .[3]

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ وينظر ٣١٣
(٢) ـ الديوان ٣٠٢
(٣) ـ " ١٦٢ وينظر أيضا ص ١٢٩ ، ٢٧٢

ـــ التداخل بين المبتدأ وغيره

ورد قول الشماخ :

- طال الثواء على رسم بيمئود　　　أودى وكلّ خليل مرة مودى

- دارا لفتاة التى كنا نقول لها　　　ياظبية عطلا حسانةُ الجيد .[١]

قوله : (دار الفتاة) روى هذا الاسم روايات مختلفة ، منها رواية الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى . فيكون من قبيل نمط :

معرفة + معرفة .

ومنها رواية النصب على أنه مفعول به محذوف تقديره : أذكر دار الفتاة فيكون من قبيل نمط : فعل + فاعل + مفعول . ومنها رواية الخفض على أنه بدل من (رسم) فى البيت السابق له . فيكون من قبيل نمط :

نكرة + معرفة .

وهذه ظاهرة تنبىءُ بأن المبتدأ أذا حذف وذكر خبره فانه قد يتداخل بغيره كما هو الحال هنا ، والقرائن أو المقام ترجح .

---

(١) - الديوان ١١٢ مع الحاشية .

الفصل الثاني :

- الجملة الاسمية المنسوخة .
- الدراسة الوصفية لكان وأخواتها

ـ النواسـخ :

تحـديدها :-

أطلق النحريون اسم النواسخ على مجموعة من الكلمات الداخلة على المبتدأ والخبر . بعضها أفعال ، وبعضها حروف . ومن هنا جعلت النواسخ قسمين من حيث ألفاظها فقال ابن عقيل : ((وهى قسمان : أفعال وحروف فالأفعال كان وأخواتها ، وأفعال المقاربة ، وظن وأخواتها . والحروف ما وأخواتها ، ولا التى لنفى الجنس ، وان وأخواتها)) .[1] وجعلت ثلاثة أقسام من حيث العمل ، فقال ابن هشام : ((وهو ثلاثة أنواع : مايرفع المبتدأ وينصب الخبر ، وهو كان وأخواتها . وماينصب المبتدأ ويرفع الخبر ، وهو إنَّ وأخواتها ، وما ينصبهما معا ، وهو ظَنَّ وأخواتها))[2]

ـ معنى النسخ :-

والنسخ فى اللغة هو الازالة ، ومنه نسخت الشَّمسُ الظلَّ أى أزالته يقال: نسخت الشمس الظل اذا أزالته ،[3] ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها .[4]

وهو فى الاصطلاح رفع حكم المبتدأ والخبر ، وتسمية النواسخ بذلك الاسم انما هى لإزالتها حكم المبتدأ والخبر ورفعه .[5]

---

(١)- شرح ابن عقيل ١/ ٢٢٧

(٢)- شرح قطر الندى ١٧٦

(٣)- شرح قطر الندى ١٧٥، ١٧٦

(٤)- الصحاح ١/ ٤٣٣

(٥)- ينظر قطر الندى ١٧٦ وحاشية الخضرى على ابن عقيل ١/ ٩٨ والجملة الخبريه ١٤٣ وذكر بعض الباحثين أن لفظة النواسخ لم تكن معروفة بمعناها الاصطلاحى الا فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، وقد تبلور هذا المعنى فى القرن الثامن الهجرى . (النواسخ فى كتاب سيبويه ١٥- ٢١)

تَسْمِيَتُهَا :

سمَّاها بعض النحويين بعملها وبدلالة مدخولها . ومن ذلك قول سيبويه :

((هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول فيه لشئ واحد))[١] وذكر المبرد وابن السراج مثل هذا .[٢]

وسماها بعضهم بعملها .

وعلى هذا قول الصيمرى : ((باب الأفعال التى ترفع الأسماء والتوابع وتنصب الأخبار))[٣] وقول ابن مالك : ((باب الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر))[٤]

وسماها بعضهم بدلالتها .

وعلى ذلك قول الزمخشرى : ((ومن أصناف الفعل الأفعال الناقصة)) ومنه اطلاق بعضهم عليها أفعال عبارة .[٥]

وسماها أبو على الفارسى والسيوطى بكان وأخواتها .[٦]

وسماها بعض المحدثين بأفعال محولة .[٧]

تعريفها :-

عرفها ابن الحاجب بقوله : ((الأفعال الناقصة ماوضع لتقرير الفاعل على صفة))[٨] وقيد الرضى التعريف ليكون خاصا بها دون الأفعال التامة فقال : ((كان ينبغى أن يفيد الصفة فيقول على صفة غير مصدره ،فان (زيدا) فى ضرب زيد أيضا متصف بصفة الضرب ،وكذا جميع الأفعال التامة ، وأما الناقصة فهى لتقرير فاعلها على صفة هى متصفة بمصادر الناقصة ،فمعنى كان زيد قائما :ان زيدا متصف بصفة القيام المتصف بصفة الكون أى الحصول والوجود . .))[٩]

---

(١) - الكتاب ١/ ٤٥
(٢) - المقتضب ٣/ ٩٧ ، ١٨٩ والأصول ٢/ ٢٨٨
(٣) - التبصرة ١/ ١٨٥
(٤) - التسهيل ٥٢ وينظر أيضا شرح التصريح ١/ ١٨٣
(٥) - المفصل ٢٦٣ وينظرأيضا الكافية ٢٠٦ وشرح المفصل ٢/ ٨٩ والمقتضب ٣/ ١٦٧
(٦) - ينظر الايضاح ٩٥ وهمع الهوامع ١/ ١١١
(٧) - اللغة العربية معناها ١٢٨ ، ١٢٩ والجملة الخبرية ١٤٣
(٨) - الكافية ٢٠٦ - (٩) - شرح الكافية ٢/ ٢٩٠

عمل هذه الأفعال :

هذه الأفعال تعمل في جزأى الجملة الاسمية ،فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبرا لها . هذا في رأى البصريين ،وعليه معظم النحويين ، وذهب الكوفيون الى أنها لم تعمل في الاسم شيئا ، وعملت في الخبر النصب ، وخالف الفراء الكوفيين في عملها في الاسم .(١)

معنى النقصان فيها :-

ورد في تعليل بعض النحويين لكون هذه الأفعال ناقصة بأنها تدل على الزمان فقط ولا تدل على الحدث ، وذلك على خلاف الفعل التام . قال ابن يعيش : ((وأما كونها ناقصة فإنّ الفعل الحقيقي يدلّ على معنى وزمان نحو قولك : ضرب . فإنّه يدل على مامضى من الزمان وعلى معنى الضرب وكان إنّما تدل على مامضى من الزمان فقط ، ويكون تدل على ماأنت فيه أو على مايأتي من الزمان ،فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة(٢))) .

وذكر الرضي أنّها انما سميت بذلك لكونها لا يتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب . وأما الأفعال التامّة فإنّها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب . ثمّ رد الرأى الأول بقوله : ((وما قال بعضهم من أنّها سميت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشيء ، لأن كان في نحو: كان زيد قائما يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كونه القيام ....(٣))) .

---

(١)- شرح التصريح ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ وشرح ابن عقيل ١/ ٢٢٨ وهمع الهوامع ١/ ١١١

(٢)- شرح المفصل ٧/ ٨٩

(٣)- شرح الكافية ٢/ ٢٩٠

- احصاؤها :

لم يحص سيبويه هذه الافعال ، ولكنه ذكر بعضها فقال : ((وذلك قولك كان ويكون وصار ، ومادام ، وليس . وماكان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر)) .[١] ومثل ذلك صنع المبرِّد وابن السراج غير أنّهما أوردا أفعالا منها أكثر من التى ذكرها سيبويه .[٢] وقد أحصاها معظم النحويِّين فبلغت عندهم ثلاثة عشر فعلا ، هى :

- كان - أمسى - أصبح - أضحى - ظل - بات - صار - ليس - زال - برح - فتىء - انفك - دام . (٣)

وبلغ تعدادها عند ابن عصفور خمسة عشر فعلا .

وذكر فعلين آخرين ألحقهما الكوفيون والبغداديون بهذه الأفعال وهما : مررت فى قولهم : مررت بهذا الأمر صحيحا ، وونى فى قولهم : ماونى زيد قائما .[٤] وبلغت عند ابن أبى الربيع تسعة عشر فعلا ،[٥] والزمخشرى ممن ألحق بهذه الأفعال أفعالا أخرى طبقا لنص سيبويه السابق فقال : ((ومما يجوز أن يلحق بها : عاد وآض وغدَا وراحَ ، وقد جاء (جاء) بمعنى صار فى قول العرب : ماجاءت حاجتك ، ونظيره قعد فى قول الأعرابى : أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة))[٦] وقال ابن مالك : ((وأما غدَا وراح فأنهما ملحقات عند بعضهم بها أيضا الا أننّى لم أجد لذلك شاهدا من كلام العرب يكون الاستدلال به صريحا ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله عليه السلام : لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماصاً وتروحُ بطاناً)) .[٧] وقال أيضا : ((والأصح ألاّ يلحق بها آل ولا قعد مطلقا . وألا يجعل من هذا الباب غدَا وراح ولا أسحر وأفجر وأظهر)) .[٨]

---

(١) - الكتاب ١ / ٤٥
(٢) - المقتضب ٤ / ٨٦ والأصول ١ / ٨٢
(٣) - ينظر شرح التصريح ١ / ١٨٤ - ١٨٦
(٤) - شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٧٦
(٥) - البسيط ٢ / ٦٧٢
(٦) - المفصل ٢٦٣
(٧) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٦٢
(٨) - التسهيل ٥٤

ـ كان وأخواتها بين الفعلية والحرفية :

كان وأخواتها أفعال فى رأى الجمهور من النحويين . وذهب بعضهم الى أنها حروف.
قال أبو سعيد الأنبارى : ,, ان قال قائل : أىّ شىء كان وأخواتها من الكلم قبل
أفعال . وذهب بعض النحويين الى أنها حروف ،وليست أفعالا)) [1] قال الزجاجى
باب الحروف التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار)) x
وذهب الهروى الى أنّ كان فقط حرف حيث أوردها بين الحروف . [2] وذهب الفارسى
وأبو بكر بن شقير الى أن ليس خاصة هى حرف . قال ابن عقيل : ,, وكلها أفعال
اتفاقا الا ليس فذهب الجمهور الى أنها حرف)) . [3] وقال المرادى فى ليس ,, وذه
ابن السراج والفارسى فى أحد قوليه وجماعة من أصحابه وابن شقير الى أنها حرف
ولهذا ذكرتها فى هذا الموضع . وقال صاحب رصف المبانى : ليس ليست محض
فى الفعلية . ولا محضة فى الحرفية ،ولذلك وقع فيها الخلاف بين سيبويه والفارسى .
فزعم سيبويه أنها فعل ، وزعم أبو على أنها حرف . ثم قال : والذى ينبغى أن يق
فيها اذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال . وذلك اذا دخلت على الجملة
الفعلية أنها حرف لا غير)) . [4]
وقد أيّد بعض المحدثين القول بأنّ (كان وأخواتها) حروف ،قال الدكتو
تمام حسان ,, ومما يعضد اعتبار هذه الكلمات بين الأدوات أنها تدخل على الأفعال
كما تدخل الأدوات فتقول : كان يفعل وأمسى يفعل وليس يفعل ومافتىء يفعل وعسى
يفعل (والأكثر أن يفعل) وذلك شبيه بدخول الأدوات الأصلية على الأفعال فى نحو
سوف يفعل وقد يفعل وان يفعل ولم يفعل مع فارق واحد هو أن الفصل جائز فى
الحالة الأولى وغير جائز فى الثانية)) [5] وقد علل أبو سعيد الأنبارى لهذا الرأ

(١) ـ أسرار العربية ١٣٢ (x) الجمل ٤٢
(٢) ـ ينظر الأزهية ١٨٣ .
(٣) ـ شرح ابن عقيل ١ / ٢٢٧
(٤) ـ الجنى الداني ٤٩٣ ، ٤٩٤
(٥) ـ اللغة العربية معناها ١٣١

بقولـه : ((لأنـها لا تدل علـى المصدر ،ولو كانت أفعالا لكان ينبغى أن تدل علـى المصدر ردل علـى أنـها حروف))[١] وصحح مذهب جمهور النحويين ، واستدل لـه بثلاثـه أوجـه.

ـ أن هذه الأفعال تلحقها تاء الضمير وألفه وواوه . نحـو : كنت ،وكانا ،وكانـوا .

ـ أنها تلحقها تاء التأنيث الساكنة ،نحـو كانـت .

ـ أنها تتصرف ،نحـو كان يكون كن .[٢]

---

(١) ـ أسرار العربية ١٣٢
(٢) ـ المصدر السابق .

((النمط الأول))

فعل ناسخ + (الاسم معرفة) + (الخبر نكرة)

تجتمع المعرفة والنكرة بعد هذه الأفعال ، وقد ذكره سيبويه بقوله : ((واعلم أنه اذا وقع فى هذا الباب نكرة ومعرفة فالذى تشغل به كان المعرفة ،لأنه حد الكلام ، لأنهما شىء واحد ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ،لأنهما شيئان مختلفان ، وهما فى كان بمنزلتهما فى الابتداء اذا قلت : عبد الله منطلق تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر))(1)

فحدد مايكون اسما فى مثل هذه الجملة ، وحدده النحويون أيضا على نحو ما ذكره سيبويه فقال المبرد: ((اعلم أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة فالذى يجعل اسم (كان) المعرفة لأن المعنى على ذلك ،لأنه بمنزلة الابتداء والخبر كما وصفت لك))(2)

ومن الذين حددوه على هذا النحو ابن السراج ، وأبو على الفارسى وعبد القاهر(3)، وقال الصيمرى : ((وإذا كان بعدها معرفة ونكرة فالاختيار أن تكون المعرفة الاسم والنكرة الخبر كما كان ذلك فى الابتداء فتقول : كان زيدٌ منطلقا))(4) وكما ذكر الزمخشرى : ((وحال الاسم والخبر مثلهما فى باب الابتداء من أنّ كون المعرفة اسما والنكرة خبرا حدّ الكلام))(5)

ورد فى واحد وعشرين موضعا . وتحته خمس صور على النحو الآتى :

- الصورة الأولى : فعل ناسخ + معرفة + نكرة مجردة .

وردت فى أربعة مواضع ، منها قوله :

- لِيبْكِ عَلى المَيْلاءِ مَنْ كَانَ بَاكِياً إِذَا خَرَجَتْ مِنْ رَحْرَحَانَ خُدُورُهَا .(6)

الجملة المنسوخة بدأت ب (كان) التى استتر اسمها ،وهو ضمير راجع الى الاسم الموصول (من) تقديره : هو . وخبرها اسم منكر (باكيا) وهو منصوب بالفتحة .

---

(1) - الكتاب ١ / ٤٧
(2) - المقتضب ٤ / ٨٨
(3) - الأصول ١ / ٨٣ والايضاح ٩٧ والمقتصد ١ / ٤٠٣
(4) - التبصرة [illegible]

(6) - الديوان ١٦٢ والميلاء اسم لامرأة [illegible] ورحرحان موضع .

ـ ومنها قوله :

ـ فقولُ ابنتي أَصبحتَ شيخاً ومَنْ أَكُنْ لَهُ لِدَةً يُصْبِحْ مِنَ الشَّيْبِ أَوْجَرَا .[1]

بدأت الجملة المنسوخة بـ (أصبح) التي اتصل بها اسمها (التاء) ضمير المخاطب، وهو مبنى على الفتحة . وخبرها الاسم المنكَّر (شيخا) منصوب بالفتحة . ودلالة (أصبح) هنا هى الصيرورة . لأن تلك البنت القائلة للجملة لا أظنّها تقصد أن أباها اتصف بالشيخوخة فى الصباح ، ولكن الذى تقصده هو أنه صار شيخا .

ومعنى الصيرورة هذا هو المعنى الثانى الذى ذكر لأصبح ، وفيها يعتبر زمن صيغتها الماضى دون زمنها المستفاد من معناها . والدلالة الأولى التى ذكرت لها هُوَ اتصاف المخبر عنه بالخبر فى الصباح ، أو اقتران مضمون الجملة بوقتها الخاص وهو الصباح .[2]

ـ الصورةُ الثانية : فعل ناسخ + معرفة + نكرة موصوفة .

وردت فى أحد عشر موضعا . منها قوله :

ـ لاتحْسَبَنِّي وإنْ كُنْتُ امرءاً غَمِراً كَحيَّةِ المَاءِ بينَ الطَّيِّ والشِّيدِ .[3]

الجملة المنسوخة تبدأ بـ (كان) التى اتصل بها اسمها (التاء) ضمير المتكلم وهو مبنى على الضمة ، وخبرها الاسم المنكر (امراء) منصوب بالفتحة . ومخصص بصفة هو اسم . وتدل كان هنا على الزمن الماضى ، لأنه أورد هذه الجملة ليقول : على الرغم من كونى غمرا فلا تظننى مثل هذه الحية التى لا نفع لها ولا ضرر . على أن معنى الغمر عند بعض العلماء هو الكريم الواسع الخلق ، فيكون المعنى حينئذ : لا تحسبنى ضعيفا مستكينا وان كنت رجلا كريما واسع الخلق .[4] ودلالة كان فى المعنيين هو المضىُّ والقرينة تؤكّد ذلك .

---

(١) ـ الديوان ١٣٠ .
(٢) ـ ينظر المفصل ٢٦٦ وشرح الكافية ٢/ ٢٩٤ وحاشية الصبان ١/ ٢٣٨ .
(٣) ـ الديوان ١٢١ والغمر الذى لم يجرب الأمور ، والطى : البئر المطوية أى المعروشة بالحجارة والآجر . والشيد : الجص .
(٤) ـ المصدر السابق .

ومنها قولـه :

ـ أَلَا أَصْبَحَتْ عِرْسِى مِنَ الْبَيْتِ جَامِحًا عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ أَىَّ أَمْرٍ بَدَا لَهَا .[(١)]

الجمله المنسوخة تكونت من فعل ناسخ هو (أصبح) ،وقد اتصل به علامة التأنيث (التاء) . وَمِنْ اسم مضاف إلىَ معرفة (عرسى) ،وهو اسم مؤنث معنى مذكر لفظا . وخفض لمناسبة ياء المتكلم . ومِنْ اسم منكّر هو (جامحا) وهو منصوب بالفتحة خبر لها . وقد تقدّمه جار ومجرور مخصّص له (من البيت) ولولاه لكان معنى المنكر مطلقا . ودلالة أصبح هنا يمكن أن يحمل على أحد الوجهين من اتصاف المخبر عنه بالخبر فى الصباح أو تكون بمعنى صار ،فيكون دلالتها للزمن بالصيغة دون زمن الصباح الذى يفهم من الكلمة .

ـ ومنها قولـه :

ـ فأَضْحَتْ بِصَحْرَاءِ الْبُسَيْطَةِ عَاصِفًا تُوَلِّى الْحَصَى سُمْرَ الْعَجَايَاتِ مُجْمَرَا .[(٢)]

الجملة المنسوخة تبدأ ب(أضحى)والفعل الناسخ الذى اتصل به تاء التأنيث ، وهو علامة على أن اسمها مؤنث ،واسمها ضمير مستتر تقديره : (هى) راجع الى الدابة التى يَتَحدَّث عنها الشاعر . وهذا الاسم مرفوعٌ بها فى الموضع وخبرها الاسم المنكر (عاصفا) وهو منصوب بالفتحة . وقد خصّص الخبر بجار ومجرور أورده قبله ،وجملة فعلية أوردها بعده ، وتقدير الكلام : أضحت ناقتى سريعةً فى هذا الموضع موليةً للحصى .

ويمكن أن يعتبر (تولى) خبرا ثانيا ل(أضحى) ،وحينئذٍ يكون من قبيل الخبر المتعدد ،اسم فجملة .

---

(١) ـ الديوان ٢٨٧

(٢) ـ الديوان ١٤٠ والبسيطة اسم موضع.
وعاصفا صفة ومعناها ناقة سريعة ،وتولي تجعله يليه . والعجايات جمع عجاية وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة والمجمر الصلب الشديد .

وأضحى في هذا الاستعمال تحتمل الدلالتين ، دلالتها على زمانها في الخبر وهو أنه أتصف بالخبر في الضحى . وهي الوجه عندي لأنّ الناقة كانت في رحلةٌ طويلة حتى أَضْحَتْ كذلك في المواضع المذكورةْ. ويمكن أن تكون بمعنى صار . وحينئذ يقتصر على زمانها في الصيغة دون المعنى .

- الصورة الثالثة : فعل ناسخ + معرفة + نكرة عاملة .

وردت في ثلاثة مواضع منها قوله :

- صَليتُ بِهَا في المُصْطَلِينَ بِحَرِّهَا فظلَّتْ وقَدْ كَانَتْ شَدِيدًا عِضَاضُهَا .(١)

والجملة المنسوخةُ بدأت ب (كان) التي تصل بها تاء التأنيث الساكنة ، وذلك علامة على أن اسمها مؤنث ، وهو ضمير الغائبة (هي) راجع الى الناقة التي تحدث عنها في قوله (فظلَّتْ) . وهذا الضمير في موضع رفع . وأما خبرها فهو قوله (شديدا) وصف منكر ، منصوب بالفتحة ، وهو مبالغة من الشدة ، وقد عمل في فاعله (عضاضها) الرفع . فالوصف الواقع خبرا لكان اذا من الأوصاف العاملة .

- الصورة الرابعة : فعل ناسخ + معرفة + مضاف الى نكرة .

وردت في قوله :

- كأنَّ الشَّباب كان رَوْحَةَ راكبٍ قَضَى أَرَبًا مِنْ أَهْلِ سُقْفِ لِغَضْورا .(٢)

الجملة المنسوخة تبدأ ب (كان) التي استتر اسمها ، وهو ضمير تقديره هو ، راجع الى الاسم قبله (الشباب) . وخبرها (روحةَ راكب) اسم مضاف الى نكرة ، منصوب بالفتحة . ودلالة كان على الزمان هنا هو المضيّ ، لأنه يصف شبابه الذي ولى عنه بسرعة بروحةَ راكب .

---

(١) - الديوان ٢١٤ وصليت بها أي قاسيت حرّها بتلك الناقة . وظلّت أي مدّت عنقها والعضاض مصدر عضضت عليه عضا وعضاضا وهو الشد بالأسنان على الشيء .

(٢) - الديوان ١٣٠

ـ الصورة الخامسة فعل ناسخ + معرفة + مثل مضافا .

وردت في موضعين منهما :

ـ ولَمْ أَكُ مِثْلَ الكَاهِلِيِّ وَعِرْسِهِ سَقَتْهُ عَلَى لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرَارِحِ .(١)

فقد أخبر عن (أك) ـ وهي فعل مضارع حذف جزؤه ـ باللفظ المفيد للمماثلة وهو (مثل) المضاف الى معرفة.

---

(١) ـ الديوان ١٠٥

((النمـــط الثانـــى))

فعـل ناسـخ + (الاسـم معرفـةً) + (الخبـر معرفـةً)

قـد تجتمـع المعرفتان بَعْدَ هذه الأفعـال وقـول سيبويه :- ((تقول: كان عبد الله أخاك فانما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى))[1] يعتبـر اشارة الى اجتماع المعرفتين بعدها .

ولكـون المعرفتيـن تستويـان فـى هذا الصدد فإنَّ سيبويـه ومن تبعه يجعلان تحديد المبتدأ من الخبر فى اختيار المتحدث أو المخاطب قال : ((واذا كانـا معرفـةً فأنت بالخيار أيّهما جعلتـه فاعلا رفعتـه ونصبت الآخر))[2] . وقال المبرّد : ((فإن كان الاسم والخبر معرفتين فأنت فيها بالخيار ، تقول : كان أخوك المنطلق . وكان أخاك المنطلق))[3] ومثله قول ابن السراج : وقد يكون معرفةً والخبر معرفـة كما كان ذلك فى الابتداء أيضا تقول : كان عبد الله أخاك وكان أخـوك عبد اللـه ، أيهما شئت جعلتـه اسم كان وجعلت الآخر خبرا لها .))[4]

وهذا الرأى محمولٌ عند بعض النحويين على استواء المعرفتين عند المخاطب فى العلم وعدمه ، بخلاف ما اذا كان يعرف أحدهما ويجهل الآخر فالمعلوم يكون اسما والمجهول خبرا . ويرى ابن الطَّرَاوَة أن الذى يراد اثباتـه هو الخبر وغيره هـو الاسم . ويرى بعضهم أن الأعرف منهما هـو الاسم والآخـر الخبر اذا لـم يستويا فى رتبة التعريـف .

وورد فـى موضـع واحد وهو قولـه :

ـ فَظَلَّ غُرَابُ البَيْنِ مُؤْتَبِضَ النَّسَـا ‏ ‏ ‏ ‏ لَهُ فِي دِيَارِ الْجَارَتَيْنِ نَعِيقُ .[5]

تبدأ الجملة المنسوخة بـ (ظل) ، وجاء بعدها اسمها (غراب البين) مضافا الى معرفة . مرفوعا بالضمة ، ثم أخبر لها بـ (مؤتبض النسا) وهو اسم مضاف الى معرفة منصوب بالفتحة .

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٤٥

(٢) ـ " ١ / ٤٩

(٣) ـ المقتضب ٤ / ٨٩

(٤) ـ الأصول ١ / ٨٣ وينظر أيضا الايضاح ٩٩

((النمـــط الثالـــث))

فعل ناسخ + معرفـة + (الخبـر متعـــدد)

ورد في قولـه :

ـ بَانَتْ وكَانَتْ حُـرَّةً ذات خَفَـر . (١)

فالجملة المنسوخة بدأت بـ (كان) وقد اتَّصل بها تاءُ التأنيث الساكنة ، واسمها ضمير مستتر تقديره هي ،عائدٌ الى (ضُبَاع) ،وخبرها الأول (حُـرَّة) اسم منكَّر ، والثاني (ذاتَ خفر) وهو مضاف الى نكرة .

ويحتمل أن يكون (ذات خفر) صفة لحرَّة . وحينئذ لا تعدد ،والاحتمال الأول أقوى عندى لكون الخبريـن وصفين لتلك المرأة . (٢)

---

(١) ـ الديـوان ٣٧ ٤

(٢) ـ ينظر مبحث ظواهر خاصة بخبر كان وأخواتها .

((النمـــط الرابـــع))

فعل ناسخ + (الاسم معرفة) + (الخبر جملة فعلية)

ورد في عشرين موضعا وتحته أربع صور على النحو التالي :

الصورة الأولى : فعل ناسخ + معرفة + ماض +

وردت في موضعين ، منهما قوله :

ـ وَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهُنَّ تَبْدُو ‏ بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ . [1]

الجملة المنسوخة بدأت بـ (كان) وهي مقترنة بقد ، واسمها ضمير مستتر فيها تقديره : هو . عائد الى الحمار الذي يتحدث عنه الشاعر . وخبرها (نال) جملة فعلية فعلها ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وهو راجع الى الحمار أيضا . والجملة في موضع نصب .

الصورة الثانية :ـ فعل ناسخ + معرفة + (قد + ماض)

وردت في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ فَإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ وَشَطَّ مَزَارُهَا ‏ وَجَذَّمَ حَبْلَ الْوَصْلِ مِنْهَا أَمِيرُهَا . [2]

الجملة المنسوخة بدأت بـ (تكون) التي حذف منها جزؤها ، واسمها ضمير مستتر تقديره أنت . وخبرها (قَدْ شَطَّتْ) جملة فعليّة فعلها ماض مقرون بقد .

ووقوع الفعل الماضي خبرا لكان وأخواتها غير صار وما يمعناها ودام وزال وأخواتها أمرٌ مُختَلَف فيه ، فالبصريون يجيزونه مطلقا ، وصحح ذلك السيوطي ، والكوفيون يشترطون فيه الاقتران بقد . قال السيوطي : ((وحجتهم أن كان وأخواتها انما دخلت على الجُمَل لتدلّ على الزمان ، فاذا كان الخبر يعطي الزمان لم يحتج اليها ، ألا ترى أن المفهوم من زيد قام ومن كان زيد قائما شيء واحد ، واشتراط قد لأنها تقرب الماضي من الحال)) [3]

(١) ـ الديوان ٢٣٠
(٢) ـ الديوان ١٦٥ وشطّت بعدت . وجذّم قطع . والمراد بأميرها زوجها أو ولي أمرها .
(٣) ـ همع الهوامع ١/١١٣

الصورة الثالثة : فعل ناسخ + معرفة + ماض ناسخ

وردت في موضعين ،منهما قوله :

ـ فقلت خليليّ انظرا اليوم نظرة لعهد الصّبا إنْ كنتُ لستُ أفيقُ .[١]

فالجملة المنسوخة هنا (كنت لست أفيق) حيث دخلت كان على اسمها وهو ضمير المتكلم (التاء) ..ودخلت على خبرها الجملة الفعلية المكوّنة من الفعل الناسخ واسمه وخبره . وموضع الجملة هو النصب لوقوعها خبراً لكان .

الصورة الرابعة : فعل ناسخ + معرفة + مضارع

وردت في خمسة عشر موضعاً . منها قوله :

ـ دارُ الفتاةِ التي كنّا نقولُ لها يا ظبيةً عطلاً حسّانة الجيدِ .[٢]

فالجملة المنسوخة بدأت بـ(كان) التي اتصل بها اسمها ضمير المتكلمين (نا) وهو مبني على السكون ،وخبرها (نقول) جملة فعلية فعلها مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحنُ . والجار والمجرور متعلق بها .

ومنها قوله :

ـ وأصبح في الفلاةِ يديرُ طرفاً على حذرٍ توجّسه كثيرُ .[٣]

فالجملة المنسوخة هنا تتكون من (أصبح) ،ومن اسمها الضمير المستتر الذي يقدر بـ"هو"،عائد على حمار الوحش الذي يتحدث عنه الشاعر : ومن خبرها الجملة الفعلية (يدير) وهي تتكون من فعل مضارع وفاعله الضمير الراجع الى الحمار ومفعوله الاسم المنكر . والجار والمجرور (في الفلاة) متعلق بالفعل مقدم عليه فاصل بين الاسم والخبر .

على انه يجوز أن يعتبر الجار والمجرور خبرا لأصبح ، وهو حينئذ متعلق بمحذوف تقديره مستقراً أو أستقر . أو نحو ذلك . وجملة (يدير) حال لاسم (أصبح) الضمير .

---

(١) ـ الديوان (٢٤)
(٢) ـ " ١١٢
(٣) ـ " ١٥٦

ومنها قوله :

ـ فَظَلَّ يُنَاجِي نَفْسَهُ وأَمِيرَهَا أيَأْتِي الذى يُعْطَى بِهَا أَمْ يُجَاوِزُ.(١)

الجملة المنسوخة هنا تتكون من (ظل) ،ومن اسمها الضمير المستتر فيها العائد الى (بيع) المُتَحدَّث عنه ،ومن خبرها الجملة الفعلية (يناجى) وهى فعل مضارع ،وفاعله ضمير مستتر ومفعوله قوله (نفسه) . وهذه الجملة فى موضع نصب.

ومنها قوله :

ـ فمازَالَ يَنْجُو كُلَّ رَطْبٍ ويابِسٍ ويَنْغَلُّ حتَّى نالَهَا وَهْوَ بَارِزُ.(٢)

الجملة المنسوخة هنا تتكون من (مازال) ،ومن اسمها الضمير المستتر فيها ، وهو يعود الى القانص المتحدَّث عنه ،وهو أيضا فى موضع رفع . ومن خبرها الجملة الفعلية (ينجو) المكونة من فعل مضارع وفاعله ومفعوله) .

ومنها قوله :

ـ فما تَنْفَكُّ بَيْنَ عويرِضَاتٍ تَجُرُّ برأْسِ عِكْرِشَةٍ زَمُوعِ.(٣)

الجملة المنسوخة تتكون من (ماتنفك) ،ومن اسمها الضمير المستتر فيها وهو عائد الى العقاب التى يتحدث عنها الشاعر . ومن خبرها الجملة الفعلية (تجرّ) وهى مكونة من فعل مضارع وفاعله الضمير المستتر العائد الى العقاب أيضا . والظرف الفاصل بين الاسم والخبر متعلق بالخبر.

ويجوز أن يعتبر هذا الظرف متعلقا بمحذوف خبرا للفعل الناسخ . أى ماتنفك مستقرة بين عويرضات . وحينئذ تكون الجملة الفعلية حالا للعقاب المتحدث عنها .

---

(١) ـ الديوان ١٨٩

(٢) ـ الديوان ١٨٤ وينجو يقطع . وينغل يدخل .

(٣) ـ الديوان ٢٣١ عويرضات اسم موضع ،وعكرشة قيل الأرنب الأنثى وقيل نبت معين وزموع مبالغة زمعة وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجلها . وقيل صفة بمعنى النشيطة السريعة وقيل غير ذلك .

((النمـــط الخامـــس))

فعل ناسخ + (الاسم معرفة) + (الخبر جملة منسوخة بحرف)

ورد في موضع واحد ، وهو قوله :

ـ فَبِتُّ كَأَنَّنِي سَافَهْتُ خَمْرًا مُعَتَّقَةً حُمَيَّاهَا تَدُورُ . (١)

الجملة المنسوخة هنا تبدأ بـ (بات) ، واسمها ضمير المتكلم (التاء) .
وخبرها الجملة المنسوخة بحرف ناسخ (كأنني سافهت) وهي مكوّنة من الحرف كأن ، وأسمه ياء المتكلم ، وخبره الجملة الفعلية . وهي أيضا في موضع نصب .

((النمـــط الســادس))

فعل ناسخ + (الاسم معرفة) + (الخبر جملة شرطية) .

ورد في ستة مواضع ، منها قوله :

ـ وَكُنْتُ إِذَا حَاوَلْتُ أمرار ميته لِعَيْنَيَّ حَتَّى تَبْلُغَا مُنْتَهَاهُمَا . (٢)

الجملة المنسوخة تبدأ بـ (كان) ، واسمها ضمير المتكلم (التاء) في موضع رفع . وخبرها جملة شرطية (اذا حاولت) مكونة من اذا وفعل شرط وجوابه .
وهذه الجملة في موضع نصب .

ومنها قوله :

ـ وكانَتْ عَلَى العِلَّاتِ لَوْ أَنَّ مُدْنَفًا تَدَاوَى بِرَيَّاهَا شَفَاهُ نُشُورُهَا . (٣)

الجملة المنسوخة تتكون من (كان) بصيغة الماضي ، وقد اتصلت بها تاء التأنيث الساكنة ومن اسمها الضمير المستتر وتقديره هي راجع الى المرأة الكنانية التي يتحدث عنها . ومن خبرها الجملة الشرطية والتي تكونت بلو وأن ومعموليها ، (لو أن مدنفا تداوى) ، وجواب الشرط (شفاه نشورها) وعلى بمعنى مع ، أي وكانت مع علتها كذا وكذا .

---

(١) ـ الديوان ١٥٢
(٢) ـ الديوان ٣١٢
(٣) ـ الديوان ١٦٤

((النمط السابع))

فعل ناسخ + معرفةٌ (جملةٌ حاليةٌ)

ورد في قوله :

- إنْ تُمسِ في عرفطٍ صُلْعٍ جماجِمُهُ ... مِنَ الأَسَاليقِ عارِي الشَّوْكِ مَجْرُودِ
تُصْبِحْ وقدْ ضَمِنَتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً ... مِنْ طَيِّبِ الطَّعْمِ حُلْواً غيرَ مَجْهُودِ .(١)

الجملةُ المنسوخة تبدأ بـ (تصبحْ) واسمها ضمير مستتر تقديره هي . وخبره هو الجملة الحالية , وقدْ ضَمِنَتْ) وهي جملة فعلية فعلها ماضٍ مَسْبُوق بالواو .

((النمط الثامن))

فعل ناسخ + (الاسم معرفة) + (الخبر شبه الجملة)

ورد في أثنتي عشر موضعا ، وتحته صورتان على النحو الآتي :

الصورة الأولى : فعل ناسخ + معرفة + جار ومجرور .

وردت في تسعة مواضع ، منها قوله :

- لَكُنْتُ إِذاً كالمُتَّقِي رَأْسَ حَيَّةٍ ... بِحَاجَتِها إنْ تُخْطِئُ النَّفْسَ تَعْرِجِ .(٢)

الجملة المنسوخة بدأت بـ (كان) التي أتصل بها اسمها ضمير المتكلم (التاء) وهو مبني على الضمّ . وخبرها هو قوله : (كالمتقّي) جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره مستقر أو نحو . وفصل بين الاسم والخبر بإذاً .

ومنها قوله :

- قدْ أصبحتْ زوجةُ شمّاخٍ بِشَرّ .(٣)

الجملة هنا تكونت من (أصبح) التي أتصل بها علامة التأنيث (التاء الساكنة) والاسم المضاف الى علم (زوجة شماخ) هو اسم أصبح ، مرفوع بالضمة . والجار والمجرور (بشر) هو خبرها ، أو متعلق بمحذوف هو الخبر .

---

(١) - الديوان ١١٧
(٢) - الديوان ٧٨
(٣) - الديوان ٤٣٧

ومنها قولـه :

ـ وأضحتْ على ماءِ العُذَيْبِ وعينُها　　　كوقبِ الصَّفا جِلْسِيُّها قد تغوّرا .[1]

الجملة هنا تبدأ بـ أضحى التى تصلت بها تاء التأنيث، واسم أضحى ضمير مستتر راجع الى الناقة التى يتحدّث عنها ،وخبرها هو الجار والمجرور (ماء العذيب) أو مُتعلَّقُها المحذوف.

ومنها قولـه :

ـ فظَلَّ بها على شرفٍ وظلت　　　صياماً حولَه متفاليـاتِ .[2]

الجملة هنا بدأت بـ (ظلّ) ،واسمها ضمير مستتر تقديره هو ،راجع الى الحرف الذى سبق ذكره قبل البيت . والجار والمجرور (بها) هو خبرها ،أو متعلق بمحذوف والجار والمجرور الآخر متعلق بظلّ .

ومنها قولـه :

ـ ماذا يَهيجُكَ من ذِكْرا بْنَةِ الرّاقِى　　　إذْ لا تزالُ على همٍّ وإشفاقِ .[3]

الجُمْلةُ المنسوخة هنا تتكوّن من (لا تزال) ،ومن اسمها ضمير المخاطب الراجع الى الشخص الذى جرّده الشاعر من نفسه فخاطبه ،ومن خبرها الجار والمجرور (على همّ) أو متعلق بمحذوف هو الخبر.

ومنها قولـه :

فباتتْ بأبلى ليلةً ثمّ ليلةً　　　بحاذةَ واجتابتْ نوىً عن نواهما .[4]

الجملة المنسوخة تكونت من (بات) وهى متصلة بتاء التأنيث ،ومن اسمها الضمير المستتر تقديره : هى . وهذا الضمير عائد على الناقة التى يتحدث عنها ، ومن خبرها شبه الجملة (بأبلى) ،أو متعلق بمحذوف هو الخبر.

---

(١) ـ الديوان ١٤١
(٢) ـ الديوان ٦٨
(٣) ـ " ٢٥٣
(٤) ـ " ٣١٤

ـ الصورة الثانية : فعل ناسخ + معرفة + ظرف

وردت في ثلاثة مواضع ، منها قوله :

ـ فَالْحَقْ بِبَجْلَةَ نَاسِبْهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غيرَ مَوْطُودِ .[1]

فالجملة هنا (كان) في صيغة الأمر ،وأسمها ضمير المخاطب مستتر تقديره : أنت . وخبرها الظرف (معهم) أو متعلق بمحذوف هو الخبر في الحقيقة .

((النمط التاسع))

تقديم خبر كان وأخواتها

تقديم الخبر :

ورد في ستة مواضع ،وتحته صورتان .

الصورة الأولى : جار ومجرور + فعل ناسخ + معرفة .

وردت في موضع واحد ،وهو قوله :

ـ عَلَى خَيْرَةٍ كَانَتْ أَمِ الْعِرْسُ جَامِحٌ وَكَيْفَ وَقَدْ سُقْنَا إِلَى الْحَيِّ مَالَهَا .[2]

فالجملةُ المنسوخة ذكر في بدايتها شبه الجملةُ (على خيره) جار ومجرور في موضع نصب ،أو متعلق بمحذوف هو الخبر . ثم ذكر (كان) في صيغة المضيّ متصلة بها التاء الساكنةُ . وأما أسمها فهو ضمير مستتر تقديره هي عائد الى العرس التي سبق ذكرها . والتي ذكرت أيضا بعد أمْ .

الصورة الثانية : فعل ناسخ + جار ومجرور + نكرة

وردت في خمسة مواضع ،منها قوله :

ـ فقالوا لَهُ : بَايِعْ أَخَاكَ وَلاَ يَكُنْ لَكَ الْيَوْمَ عَنْ رِبْحٍ مِنَ الْبَيْعِ لاَهِزُ .[3]

---

(١) ـ الديوان ١٢٢
(٢) ـ الديوان ٢٨٧
(٣) ـ الديوان ١٨٩ ولاهز دافع مانع

الجملة المنسوخة تكونت بـ (كان) فى صيغة المضارع ، وذكر خبرها بعدها وهو (لك) جار ومجرور فى محل نصب ، وذكر اسمها بعدها وهو اسم منكر وقد رفع بالضمة .

ويلاحظ الفصل بين الخبر المقدم بالظرف ومجرورين .

ومنها قوله :

— وحُرَّتَيْنِ هِجَانٍ ليسَ بَيْنَهُمَا إذا هُمَا اشتَأتَا للسَّمْعِ تَمْهِيل .(١)

الجملة المنسوخة هنا بدأت بليس ، وبعدها خبرها شبه الجملة (بينهما) وهو ظرف مكان فى محل نصب . وبعد الخبر آسمها المؤخر (تمهيل) وهو نكرة فصل بينهما بالشرط والمجرور .

((النمط العاشر))

فعل تام + فاعل

ورد فى موضعين ، الفعل الأول : كان وذلك قوله :

— بلْ هلْ أَتَاهَا علىَ مَاكَانَ مِنْ حَدَثٍ أَنَّ الْحُرُوبَ اتَّقَتْنَا بالصَّنَادِيدِ .(٢)

الجملة المكونة من (كان) التامة وفاعلها الضمير المستتر المقدر بـ (هو) هى صلة للموصول (ما) ، وتفيد كان معنى وقع . والجار والمجرور (من حدث) متعلق بها .

الفعل الثانى : أصبح ، وذلك قوله :

— وتشْكُو بِعَيْنٍ ماأَكَلَّتْ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُنَادِى أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْلِجِى .(٣)

الجملة المكونة من (أصبح) التامة ، وفاعلها (القوم) الاسم المعرف بأل هى مقول القول .

---

(١) - الديوان ٢٧٤
(٢) - الديوان ١٢١
(٣) - الديوان ٧٧

((النمط الحادى عشر))

(زيادة كان)

ورد فى موضع واحد ، وهو قوله :

ـ وَتَرْفَعُ جِلْبًا بِأَيْعَبْلٍ مُوَشَّمٍ ... يَكُنَّ جَبِينًا كان غيرَ مُشَجَّجِ .[1]

فقد وقعت (كان) زائدةً بين الموصوف الواقع مفعولا به ، وبين الصفة لفظ غير . على أنَّه يُمْكِنُ أَنْ يُعْتَبَرَ كانَ هذه ناقصة .

<u>معنى كون (كان) زائدة :</u>

هذا المعنى هو : أن يكون دخول كان فى الجملة كخروجها بحيث لا تعمل فى اسم ولا خبر . ويرى السيرا فى أن المعنى هو : أن لا يكون لها اسم ولا خبر ولا أن تكون لوقوع شىء مذكور ، بل تكون دالة على الزمان وفاعلها مصدرها . قال ابن يعيش : ((والذى أراه الأول ، وإليه كان يذهب ابن السراج ، قال فى أصوله : وحق الزائد أن لا يكون عاملا ولا معمولا ، ولا يحدث معنى سوى التأكيد ويؤيِّد ذلك قول الأئمة فى قوله سبحانه وتعالى : (كَيْفَ نكلِّمُ مَنْ كَانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا) إنّ كان فى الآيةً زائدة وليست الناقصةُ إِذْ لوكانت الناقصةً لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام فى ذلك معجزة لأنَّ الناس كلهم فى ذلك سواء ، فلو كانت الزائدةً تفيد معنى الزمان لكانت الناقصةً ولم يكن للعدول الى جعلها زائدة فائدة)) .[2]

---

(١) - الديوان ٧٥

(٢) - شرح الكافية ٢ / ٢٩٤

(٣) - شرح المفصل ٧ / ٩٨ ، ٩٩ والآيةً ٢٩ من سورةً مريم .

((النمط الثانى عشر))

(حذف نون كان)

ورد فى موضعين ، وهما قوله :

ـ ولم أكُ مِثْلَ الْكَاهِلِيّ وعِرْسِهِ سَقَتْهُ علَى لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرَارِحِ .[1]

لفظ (كان) وقع بصيغة المضارع ، ووقعت مجزومة بلم ، وحذفت النون منها وهى فى موضع اللام منها .

وقوله :

ـ فإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ وَشَطَّ مَزَارُهَا وجَذَّمَ حَبْلَ الْوَصْلِ مِنْهَا أَمِيرُهَا

فَمَا وَصْلُهَا إِلاَّ عَلَى ذَاتِ مِرَّةٍ يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ النَّوَاجِى ضَرِيرُهَا .[2]

كان هنا بصيغة المضارع ، ووقعت فعل شرط لان الجازمة ، وجزمت بها . وحذفت نونها التى فى موضع اللام منها .

وقد عرض النحويّون لحذف هذه النون ، فذكر سيبويه أنه خلاف الأصل فى قوله : ((فمما حذف وأصله فى الكلام غير ذلك لم يك ولا أدر ، وأشباه ذلك كثيرة))[3] ووضح المبرّد حالة حذفها فقال : ((فحذفت لسكونها استخفافا فإنْ تحركت النون لم يجز حذفها . تقول : لم يك زيد منطلقا ، ولا تقول لم يك الرجل ، لأنها تتحرك هاهنا لالتقاء الساكنين إذا قلت : لم يكن الرجل))[4]

ووضع النحويّون لحذفها شروطا هى :-

ـ أن تكون بلفظ المضارع .

ـ وأن يكون المضارع مجزوما .

ـ وأن لا يقع بعد النون ساكن .

ـ وأن لا يقع بعدها ضمير متصل .[5]

---

(١) ـ الديوان ١٠٥ (٢) ـ الديوان ١٦٥
(٣) ـ الكتاب ١ / ٢٤ ، ٢٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨
(٤) ـ المقتضب ٣ / ١٦٧

(٥) ينظر شرح شذور الذهب ١٨٨ وهمع الهوامع ١ / ١٢٢

((النمط الثالث عشر))

(الحاق حرف الجرّ بخبر ليس)

ورد هذا النمط فى خمسة مواضع ، وتحته صورتان على النحو التالى :

الصورة الأولى : ليس + ضمير + (الباء + منكر) .

وردت فى أربعة مواضع ، منها قوله :

ـ أَنَا الجَاشِيُّ شَمَّاخٌ وليس أَبِى بِنِخْسَةٍ لِنَزِيعٍ غَيْرِ مَوْجُودِ . (١)

فالجملة بدأت بـ (ليس) التى دخلت على اسمها (أبى) المضاف الى معرفة ، وعلى خبرها الذى دخل عليه حرف جر زائد (الباء) وجرّت الاسم المنكر ، وهو فى موضع نصب .

الصورة الثانية : ليس + ضمير + (الكاف + منكر) .

وردت فى موضع واحدٍ ، وهو قوله :

ـ أَفَادَ مَحَامِدًا وأَفَادَ مَجْدًا فليسَ كَجَامِدٍ لَحِزٍ ضَنِينِ . (٢)

الجملة تبدأ بـ (ليس) واسمها ضمير مستتر تقديره هو ، عائد على ممدوح الشاعر . وخبرها قوله (كجامد) فإن حرف الجرّ الكافُ والمجرور هو الخبر أو متعلق بمحذوف ، ويمكن أن يعتبر الكاف زائدة على غرار الباء ، وقد يؤيدُه رواية الزمخشرى :

ـ فليس بجامد . (٣)

---

(١) ـ الديوان ١١٩

(٢) ـ الديوان ٣٣٦ والجامد البخيل يقال رجل جماد الكفّ أى بخيل . ولحز ضيّق الخلق . أو بخيل ، وضنين ممسك .

(٣) ـ حاشية المصدر السابق .

مواضع كان وأخواتها :

ـ معرفة + نكرة : ٧٦ ، ٩٤ ، ١٠٥ (١٢٢ ، ١٢١) ، (١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠) ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٩٨هـ ، ٢١٤ ، (٢٤٨ ، ٢٤٨) ، ٢٦٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٤٥٩ .

ـ معرفة + معرفة : ٢٤٢

ـ معرفه + متعدد : ٤٣٧

ـ معرفة + جملة فعليةٌ : ٧٠ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٤٥٦

ـ معرفة + جملة منسوخة : ١٥٢

ـ معرفة + جملة شرطيةٌ: ٧٦ (١٦٤ ، ٦٤١هـ) ٢١٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٢

ـ معرفة + جملة حاليةٌ : ١١٧

ـ معرفةٌ + شبه جملة : ٦٨ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٥٣ ، ٣١٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١

ـ تقديم خبر كان وأخواتها : ٩١ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ هـ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٤٠٠ ،

ـ تام + معرفة : ٧٧ ، ١٢١

ـ زيادة كان : ٧٥

ـ حذف نون كان : ١٠٥ ، ١٦٥

ـ الحاق حرفُ الجرّ بخبر ليس : ٧٠ ، ١١٩ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦

ـ الدراسة التحليلية لكان وأخواتها

ـ ظواهر البنية .

بنيــة كـان وزال وليـــس :

وزن كان عند النحويين هـو: فعَل بفتـح العيـن ، وذكر الكسائى أن وزنهـا هـو فعُل بضم العين . قـال السيوطـى : ((ورد بأنـه لو كان كذلـك لـم يقولـوا منـه كائـن . لأن الوصف من فعـل فعيل))(١)

- استعمل الشماخ (كان) مفسردةً غير مسندةً الى المضمر ، فى عدّة مواضع منهـا قولـه :

- كأنَّ الشَّبابَ كانَ رَوْحَـةَ راكِبٍ قَضَى أرَبًا مِنْ أَهْلِ سُقْفٍ لِغَضْوَرا .(٢)

- لبيْكِ عَلَى الْمِيلاءِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا إِذَا خَرَجَتْ مِنْ رَحْرَحَانَ خُدُورُهَا .(٣)

وأستعملها فى عدة مواضع مسندةً الى المضمر ، من ذلـك قولـه :

- وكنتُ إذا زَالَتْ رِحَالَةُ صَاحِبٍ شتمتُ بِهِ حتَّى لَقِيتُ مِثَالَهَا .(٤)

وفى الاستعمالين دلالة إلى أنهَّا عنده بمنزلة (قام) و (قمت) وهى مفتوحة العين فى وزن فعل نحو (قوم) تحركت الياء وأنفتح ماقبلها فقلبت ألفا ، وهو فى هذا متفق لرأى الأكثرين ،وأما الرأى الآخر من كونها على وزن فعل فلم نلحظه فى هذا الشعر .

بنيـة زال :-

الأشهر فى صيغة المضارع منها هو: يزال . فهى على وزن فعل . وحكى الكسائى يزيل على وزن فعل . وحكى ثعلب والفراء : لا أزيل . وقال السيوطى : ((وأقول كذلك فيكون زال الناقصة مماجاءت على فعل يفعل كنعم ينعم ونَقِمَ ينقم)) .(٥)

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١١٥

(٢) - الديوان ١٣٠

(٣) - " ١٦٢

(٤) - " ١٨٩

(٥) - همع الهوامع ١ / ١١٥

- استعمل الشماخ (زال) و (يزال) و (تزال) في قوله :

- فمازال يَنْجُو كلَّ رَطْبٍ ويابِسٍ ... وَيَنْغَلُّ حتّى نالَهَا وهو بارِزُ .[1]

- خليليَّ إنِّي لا يزالُ تَرُوعُنِي ... نواعِبُ تَبْدُو بالْفِرَاقِ تَشُوقُ[2]

- ماذا يَهِيجُكَ مِنْ ذِكْرِابْنَةَ الرَّاقِي ... إِذْ لاَ تزالُ علَى هَمٍّ وإشْفَاقِ[3]

وهذا النوع من الاستعمال موافق للأشهر ، وأما استعمالها بكسر عينها (يزيل) و (أزيل) فلم نلحظها في شعر الشماخ .

- بنيةُ ليس :

أصلها ليس بكسر الياء كفعِل . هذا مذهب الجمهور . قال ابن يعيش :

((فيكون من قبيل صيد البعير اذا رفع رأسه من داء ، وكان قياسه أن تقلب الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حدّ باع وسار ، إلا أنّهم لمالم يُريدُ واتصرّف الكلمة أبقَوْهَا على حالِهَا ثم خففوها للاسكان على حدّ قولهم في كتف..كتف، وفي فخذ فخذ وألزموها التخفيف لعدم تصرّفها))[4] وقال الرضى : ((وأصل ليس ليس كهيب كما يقال : علم في علم ، والزامهم تخفيفها بالاسكان وتركهم قلب يائها ألفا كما هو القياس في هاب الماضى لمخالفتها أخواتها في عدم التصرف ولا يجوز أن يكون مفتوح الياء اذا لفتحةُ لا تحذف في العين تخفيفا)) .[5] وذكر أبو حيان أنه قد سمع فيها لُست بالضم فدل على أنها تثبت مرةً على فَعِل ومرةً على فُعل ، وذكر الفراء أن بعضهم قال . لِيست بكسر اللام .[6]

---

(١) - الديوان ١٨٤

(٢) - " ٢٤٣

(٣) - " ٢٥٣

(٤) - شرح المفصل ٧/١١٢ وينظر أيضا المرتجل ١٢٧ وحاشية الخضرى ١/١١٢

(٥) - شرح الكافية ٢/٢٩٦

(٦) - همع الهوامع ١/١١٥

ـ واستعمل الشمّاخ (ليس) بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين ، وهى مفردة غَير مسندة الى الضمير وذلك نحو قوله :

ـ أنا الجِحاشِيُّ شماخٌ وليس أبى بنخْسَةِ لنزيع غير مَوْجُود .(١)

ـ تَوَجّسْنَ واسْتَيْقَنَّ أن ليسَ حاضِرًا على الْمَاءِ إلاَّ الْمُقْعِدَاتُ القَوَافِزُ .(٢)

ـ أفادَ مَحَامِدًا وأفاد مَجْدًا فليس كَجَامِدٍ لحزِضَنِين .(٣)

ـ ليس بِمَا ليس به بأْسٌ بأس .(٤)

وأستعملها مسندةً إلى المضمر فى عدّة مواضع منها قوله .

ـ فقلت خَلِيلَيَّ انْظُرَا اليَوْمَ نَظْرَةً لعَهْدِ الصِّبَا إذْ كُنْتُ لَسْتُ أَفِيقُ .(٥)

ـ إنْ كُنْتُم لستم ناهِين شَاعِرَكُم ولا تناهون عن شتمى وتهديدى .(٦)

والظاهر من الاستعمالين أنها عنده على أصلها ساكنة الياء مفتوحة اللام والسين وهذا يتفق مع مذهب الجمهور ، وأما ماذكر من ضمّ لامها أو كسرها فلم نلحظه من هذا الشعر.

---

(١) ـ الديوان ١١٩
(٢) ـ " ١٩٨
(٣) ـ " ٣٣٦
(٤) ـ " ٤٠٠
(٥) ـ " ١٤١
(٦) ـ " ١٢١

ظواهر الدلالة .

١- دلالة كانَ الناقصة :

كان هذه تقع بمعنيين ،المعنى الأول هو ثبوت خبرها مقرونا بالزمان الذى يدل عليه صيغة الفعل الناقص الماضى أو الحال أو الاستقبال .

والمعنى الثانى : هو أن تدلَّ على استمرار مضمون الخبر فى جميع زمن الماضى . هذا رأى بعض النحويين . وقال الرضى وهو يعلق على الرأى : ((وشبهته قوله تعالى : (وكان الله سميعا بصيرا) ، وذهل أن الاستمرار مستفاد من قرينةً وجوب كون الله سميعا بصيرا ، لا من لفظ كان ، أَلاَ ترى أنه يجوز كان زيد نائما نصف ساعة فاستيقظ ، واذا قلت : كان زيد ضاربا لم يستفد الاستمرار . وكان قياس ماقال أن يكون كن ويكون أيضا للاستمرار)) .[١] وجعل ابن مالك والسيوطى هذا المعنى مما اختصت به كان وهو مراد منها لم يزل على أن الأصل فيها ان تدل على المضىّ مع الانقطاع أو السكون عن الانقطاع وعدمه .[٢]

ـ دلالة كان التامة :

ذهب بعض النحويين الى أن معنى تمامها ههنا هو الاستغناء بالمرفوع عن المنصوب ، وذهب أكثر البصريين الى ان معناه هو دلالتها على الحدث والزمان . وقد صحح ابن مالك الرأى الأول .[٣]

ـ رأى بعض النحويين فى كان الناقصةً والتامةً :

اذا كانت (كان) التامةً تفيد معنى ثبت أو حدث ، وتدل على الزمان والحدث فان فى (كان) الناقصةً أيضا هذه الافادة من جهة المعنى . قال الرضى : ((وقد تقدم مايرشدك الى أن الناقصة أيضا تامة فى المعنى ،وفاعلها مصدر الخبر مضافا الى الاسم)) .[٤]

(١)- شرح الكافية ٢٩٣/٢ والآية ١٣٤من سورة النساء .
(٢)- المساعد ٢٦٧/١ وهمع الهوامع ١٢٠/١
(٣)- شرح التصريح ١٩٠/١
(٤)- شرح الكافية ٢٩٣/٢

- قد وردت في شعر الشماخ لمعنى ثبوت خبرها مقرونا بالزمان ولها في ذلك عدة أحوال بالنسبة الى زمان صيغتها . وذلك على النحو الآتي :-

الأول :- ثبوت خبرها مقرونا بالزمن الماضي . ومن هذا قوله :

- فَتَىً كَانَ يروِي سَيْفَهُ وَسِنَانَه   منَ العَلِقِ العَانِي لدَى المَحْجِرِ التَّالِي .[1]

خبر (كان) جملة فعلية هي (يروى) ،وهو ثبت مقرونا بالزمن الماضي المستفاد من صيغة (كان) ، وتقدير الكلام : هو فتى يروى سيفه وسنانه في زمن مضى .

الثاني : ثبوت خبره مقرونا بالزمن المستقبلي . ومن ذلك قوله :

- فالحقْ بِبَجِلَةَ ناسِبْهُمْ وكُنْ مَعَهُم   حتّى يُعِيرُوكَ مجداً غيرَ موطُود .[2]

خبر (كان) شبه جملة , معهم) أو متعلق بمحذوف تقديره مستقرا أو استقر وثبوته مقترن بزمن الفعل (كن) وهو فعل أمريّ زمنه مستقبل .

الثالث :- عدم ثبوته في الزمن الماضي . وذلك نحو قوله :-

- ولم أك مثل الكاهلي وعرسه   سقته على لوح دماء الذرارح .[3]

خبر (كان) هنا (مثل الكاهلي) وهو اسم مضاف الى معرفة ،ويفيد المماثلة وثبت وهو مقترن بزمن الفعل (لم أكن) المضارع المنفي بلم ماض ، لأن وظيفة لم هذه هي قلب الفعل المضارع الى معنى الماضي .

الرابع :- عدم ثبوته وهو مقرون بالزمن المستقبلي . وذلك نحو قوله :

- فقالوا له بايع أخاك ولا يكن   لك اليوم عن ربح من البيع لا هز .[4]

خبر (كان) هنا شبه جملة (لك) أو هو متعلق بمحذوف تقديره مستقرا أو استقرّ وقد ثبت مقترن بزمن الفعل الناسخ المقترن بلا الناهيةً (لا يكن) وهو فعل

---

(١)- الديوان ٤٥٦
(٢)- " ١٢٢
(٣)- " ١٠٥
(٤)- " ١٨٩

مضارع زمنه المستقبل .

الخامس : - ثبوته وهو مقرون بالزمن الماضي ، في زمن مستقبل . ومن هذا قوله :

- لَكُنْتُ إِذًا كالمُتَّقِي رأسَ حيَّةٍ   بحاجتِهَا إِنْ تُخْطِئُ النَّفْسَ تَعْرِجِ .(١)

فخبر (كان) شبه الجملة ثبت مرتبطا بزمنها الماضي ، غير ان اللام المؤذنة للقسم التي دخلت عليها وإذًا الفاصلة بين اسمها وخبرها هما قرينتان دالتان على وقت وقوع مضمون هذه الجملة وهو المستقبل .

٢- دلالة أصبح وأمسى وأضحى :-

تدخل هذه الأفعال في الجملة الاسمية فتفيد اقتران مضمون الجملة بالأوقات الخاصة التي هي الصباح والمساء والضحى .(٢) وذكر بعض النحويين أن معنى أصبح هو : اتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح ، وأضحى اتصافه به في الضحى ، وأمسى اتصافه به في المساء).(٣) وقال الرضي : ((فمعنى أصبح زيد أميرا ان امارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي . ومعنى يصبح قائما ان قيامه مقترن بالصبح في الحال والاستقبال)) .(٤)

- والأفعال أصبح وأمسى وأضحى . وردت في شعر الشماخ للمعنى الذي ذكرلها . ولكننا فصلناه على النحو الآتي :-

١- اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحا أو ضحى في الزمن الماضي . وذلك نحو قوله :

- سَرَتْ مِنْ أَعَالِي رَحْرَحَانَ فَأَصْبَحَتْ   بِفَيْدٍ وَمَا فِي لَيْلِهَا مَا تَحَسَّرَا .(٥)

الخبر هو شبه الجملة (بِفَيْدٍ) ، أو هو متعلق بمحذوف هو الخبر ، وقد اتصف اسم أصبح بالخبر في الصباح ، وفي الزمن الماضي الذي يفهم من صيغتها . ومن

(١) - الديوان ٧٨
(٢) - المفصل ٢٦٦ وينظر الكافية ٢٠٧
(٣) - شرح ابن عقيل ١ / ٢٣٢ وحاشية الصبان ١ / ٢٣٨
(٤) - شرح الكافية ٢ / ٢٩٤
(٥) - الديوان ١٣٩ ورحرحان وفيد موضعان مسافة مابينهما بعيد .

هذا قوله :

ـ وأضْحَتْ علَى ماءِ العُذَيْبِ وَعَيْنُهَا كَوقْبِ الصَّفَا جِلْسِيُّهَا قَدْ تَغَوَّرَا . (١)

خبر أضحى هو (على ماء العذيب) ، أو هو متعلق بمحذوف تقديره مستقرة أو استقرت وأتصف اسمها المضمر بخبرها فى الضحى وفى الزمن الماضى الذى يفهم من صيغتها .

٢ـ اتصافه بالخبر فى الصباح أو المساء فى الزمن المستقبلى . وذلك نحو قوله :

ـ إنْ تُمْسِ فِى عُرفُطٍ صُلْعٍ جَمَاجِمُهُ من الأَسَالِيقِ عَارِى الشَّوْكِ مَجْرُودِ

تُصْبِحْ وقد ضَمِنَتْ ضَرَّاتها غُرَقًا من طَيِّبِ الطَّعْمِ حُلْوًا غَيْرِ مَجْهُودِ . (٢)

خبر الفعل الناسخ (تمس) هو شبه الجملة (فى عرفط) ، أو يكون متعلقا بمحذوف تقديره : مستقر أو نحوه ، وأتصف به اسمها فى المساء وفى المستقبل لكونه فعل شرط أداته إن .

وخبر الفعل الناسخ (تصبح) هو (وقد ضمنت ضراتها غرقا) جملة حالية اتصف بها اسمها فى الصباح وفى الزمن المستقبلى ، لكون هذا الفعل جملة جواب الشرط أداته إن .

٣ـ دلالة ظل وبات:

هذان الفعلان يفيدان فى الجملة الاسمية اتصاف المخبر عنه بالخبر نهارا أوليلا . (٣)

وذكر الزمخشرى ان أحد معنييهما هو أقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصّين

(١) ـ الديوان (٤١)
(٢) ـ الديوان (١١٧)
(٣) ـ شرح ابن عقيل (١ / ٢٣٢ وحاشية الصبان ١ / ٢٣٨

على طريقة "كان .[١] وصرح ابن الحاجب بمثل ذلك أيضا .[٢]

- وظل وبات وردتا فى شعر الشماخ للمعنى الآتى :-

الأول : اتصاف الاسم بالخبر نهارا وفى الزمن الماضى . ويلحظ هذا المعنى فى قوله :

- فظلَّتْ بِيَمْئُودٍ كَأَنَّ عيونَهَا   إِلَى الشَّمْسِ هلْ تَدْنُو رُكِيٌّ نَوَاكِزُ .[٣]

فالخبر شبه الجملة اتصف به الاسم فى النهار لأن هذه الأتن ظلَّت ثابتة" تنتظر غروب الشمس ، وزمن هذا الفعل ماض كما ترى .

الثانى : اتصاف الاسم بالخبر نهارا وفى زمن الحال . وذلك فى قوله :

- يَظَلُّ بأَعْلَى ذِى الْعُشَيْرَةِ صَائِمًا   عليه وُقوفَ الفَارِسِيِّ الْمُتَوَّجِ .[٤]

الخبر فى هذا الموضع اسم منكّر وهو قوله (صائما) ، وقد اتَّصف به اسم (يظل) وهو ضمير راجع الى العيير المتحدّث عنه ، لأن المعنى يظلّ هذا العير ساكنا بهذا الموضع ، فى النهار وفى الحال .

ويمكن أن يقال ان اتصاف الاسم بالخبر هنا يحتمل ان يكون فى النهار ويحتمل ان يكون غير ذلك كمعنى صار مثلا .

ومن أمثلة بات لمعنى اتصاف الاسم بالخبر فى الليل وفى الزمن الماضى قوله :

- فبَاتَتْ بأبلى ليلة ثم ليلة   بحاذة واجتابت نوى عن نواهما (٥)

الخبر هنا شبه جملة (بأبلى) أو متعلق بمحذوف هو الخبر والتقدير باتت مستقرة" بأبلى . وقد اتصف الاسم بهذا الخبر فى الليل وفى الزمن الماضى الذى يستفاد من صيغة بات . وبين معناها بقوله : (ليلة) .

(١) - المفصل ٢٦٧
(٢) - الكافية ٢٠٧
(٣) - الديوان ١٧٦
(٤) - " ٩٤
(٥) - " ٣١٤

ـ دلالة زال وأنفك وفتىء وبرح :-

تفيد هذه الأفعال مع حرف النفي استمرار الفعل بفاعله في زمانه [(١)]، وذكر الرضي ان معنى زال وأخواتها : كان دائما قال : ((فقولك :مازال زيدا أميرا أى استمرت الامارة ودامت لزيد مذ قبلها وأستأهل لها . [(٢)] ومن جهة أخرى فانها تدل على النفي بادىء بدء ،وذلك قبل اقترانها بحرفه . واذا اقترنت بحرفه دلّت على الايجاب ،ومن ثم عملت عملها الخاص . قال الزمخشري : ((ولدخول النفي فيها على النفي جرت مجرى كان في كونها للايجاب)) . [(٣)] وقال ابن يعيش : ((فزال وبرح وأنفك وفتىء كلها معناها خلاف الثبَاتِ ،ألا ترى أن معنى زال برح . فاذا دخل حرف النفي نفى البراح فعاد الى الثبات وخلاف الزوال)) . [(٤)]

٤- أمّا زال وانفك فقد وردتا في شعر الشماخ للمعنى المذكور لهما وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه . وفصلناه على النحو الآتي :-

ـ استمرار الفعل بالاسم في الزمن الماضي . وذلك في نحو قوله :

ـ فمازالَ يَنْجُو كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ... وَيَنْغَلُّ حتَّى نَالَـهَا وَهْوَ بَارِزُ . [(٥)]

الفعل الناسخ مكوّن من الحرف والفعل (مازال) ،واسمه ضمير مستتر ، وخبره الجملة الفعلية (ينجو) ،والمعنى أنه استمر في القطع : فقد دل على استمرار الفعل بالاسم في الزمن الماضي الذى استفيد من صيغة الفعل .

ـ استمراره به في الزمن الحالي . وذلك نحو قوله :

ـ مَاذَا يَهِيجُكَ من ذِكْرِ ابْنَةِ الرَّاقِي ... إِذْ لا تَزَالُ عَلَى هَمٍّ وإِشْفَاقِ . [(٦)]

ـ فما تَنْفَكُّ بَيْنَ عويرِضَاتٍ ... تَجُرُّ بِرَأْسِ عِكْرِشَةٍ زَمُوعِ . [(٧)]

---

(١) ـ المفصل ٢٦٧/٢
(٢) ـ شرح الكافية ٢٩٥/٢
(٣) ـ المفصل ٢٦٧
(٤) ـ شرح المفصل ١٠٧/٧
(٥) ـ الديوان ١٨٤ وينجو يقطع ،وينغل يدخل .
(٦) ـ الديوان ٢٥٣

٥- دلالــة ليــس :

ذكر الزمخشــرى أن معنـى ليس هو نفى مضمون الجملة فى الحال ،تقول : ليـس زيـد قائمـا الآن . ولا تقول : ليس زيد قائما غدا .[1] وقال ابن الخشـــاب معناها نفى الحال .[2] وذكر بعضهـم أنها تدل على نفى الخبـر عن المخبـر.

وقال السيوطى : ,, ذهب قوم الى أن ليس وما مخصوصـان بنفى الحال ،وبنوعلى ذلك أنّهما يعينان المضارع له ،وذهب آخرون الى أنهما ينفيان الحال والماضـى والمستقبل ،والصحيح توسط ذكره الشلوبين يجمع بين القولين ،وهو أن أصلهما لنفى الحال مالم يكن الخبر مخصوصـا بزمان فبحسـبه ،ومن أمْثِلَة استقبال المنفى بليس قوله تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) وقول حسّان :

وليس يكون الدهر مادام يذبل

:. ومن أمثلة المنفى بليس قول العرب : ليس خلق الله مثله)) .[3]

وقد لاحظنا فى ,, ليس)) ،معنى النفى حسب ماذكره النحويون ، غير أن هذا النفى يرتبط بالزمن على حسب القرينةً والمقام وذلك على النحو الآتى :

١- نفى مضمون الجملةً فى الحال . وذلك فى نحو قوله :

- تَوَجَّسْنَ واسْتَيْقَنَّ أَنْ لَيْسَ حاضِراً على الْمَاءِ إِلَّا الْمُقْعِداتُ الْقَوافِزُ.[4]

فقد نفى حضورأحد على هذا الماء واستثنى المقعدات ,, وهى الضفادع)) ، وهذا حسب المقام مرتبط بالحال .

---

(١) ـ المفصل ٢٦٨
(٢) ـ المرتجل ١٢٦
(٣) ـ همع الهوامع ١/ ١١٥ والآية الاولى من سورة هود ٨ ،والثانية من سورة البقرة ٢٦٧
(٤) ـ الديوان ١٩٨

ومن النفي المذكور قوله :

ـ أَبُو خَمْسٍ يُطِفْنَ بِهِ صِغَارٍ غَدَا منهنَّ لَيْسَ بذي بَتَاتِ .[1]

نفى بليس أن يكون مصاحبا للزاد في الحال .

٢- نفيُ مضمونها اما في الحال أو في الاستقبال : وذلك نحو قوله :

ـ إنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ نَاهِينَ شَاعِرَكُم ولا تنَاهَوْنَ عَنْ شَتْمِي وَتَهْدِيدِي .[2]

فالنفي متوجّه لترفضهم أن ينهوا هذا الشاعر مما هو فيه . وعدم النهي

هذا يحتمل الزمنين الحال أو الاستقبال أو هما معا .

٣- نفي مضمونها على كل حال . وذلك نحو قوله :

ـ أَنَا الجِحَاشِيُّ شَمَّاخٌ وليس أبي بِنَخِسَةٍ لِنَزِيعٍ غَيْرِ مَوْجُودِ .[3]

فهو نفى أن يكون أبوه نخسةً ، ومراده في جميع الأحوال في الماضي

والحاضر والاستقبال . ومن هذا المعنى قوله :

ـ تذَكَّرْتُ لمَّا أَثْقَلَ الدَّيْنُ كَاهِلِي وصانَ يَزِيدُ مالَهُ وَتَعَذَّرَا

رِجَالاً مَضَوْا مِنِّي فلَسْتُ مُقَايِضًا بِهِمْ أَبَدًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْشَرَا .[4]

نفى أن يبادل بهم على كل حال ، أو من الحال وحتى الاستقبال ، ويؤيد

ذلك الظرف (أبدا) .

دلالة كان وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات لمعنى صار ، وشرط خبرها :

هذه الأفعال تأتي بمعنى صار في بعض الأحيان ، وحينئذ لا يكون خبرها

فعلا ماضيا . وذكره السيوطي ومن أمثلتها :

ـ (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) .[5]

ـ (فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) .[6]

---

(١) ـ الديوان ٧٠ ويطفن يحطن ، والبتات الزاد

(٢) ـ " ١٢١

(٣) ـ " ١١٩ والنخسة ابن زنية ودعى . ونزيع الغريب عن القبيلة ، وغير موجود غير معلوم .

(٤) ـ الديوان ١٣١ والمقايضة المبادلة .

(٥) ـ الآية ٦ من سورة الواقعة .

(٦) ـ الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

- (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) (*)

- ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ ورقُ جَفَّ فأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُور

- أمسيت خلا .

ونفى لكزة الاصبهانى والبها باذى اتيان ظل معنى صار ،وقصر استعمالها على فعل النهار . وقصر بعضهم استعمالها فى الوقت الذى للشمس فيه ظل (وهو مابين طلوعها وغروبها) .[1]

- وأما دلالة كان وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات لمعنى صار فقد لاحظنا أن شعر الشماخ يحوى بعض الأمثلة التى يمكن أن تحمل عليه وذلك نحو قوله :

- بانَتْ سُعَادُ فَنَوْمُ الْعَيْنِ مَمْلُولُ وكَانَ مِنْ قِصَرٍ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ .[2]

- <u>دلالة مادام :</u>

أشار عبد القاهر إلى ماتفيده (مادام) خلال تفريقه بينها وبين مازال فقال : ((وأما مادام فمخالف لمازال ،لأن مافيه بمعنى المصدر . وذلك المصدر بمعنى الزمان . تقول : أَجْلِسُ مادام زيد جالسا ،فيكون التقدير دوام زيد جالسا ،أو دوام جلوس زيد على تقدير زمن دوام جلوس زيد ، ثم يحذف المضاف الذى هو الزمن ،ويقام المضاف اليه مقامه وهو المصدر ،كقولهم : جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم ،أى زمن خفوق النجم ،فما مع دام بمنزلة المصدر على معنى الزمان ولا يجىء الا متعلقا بشىء)) .[3] وضبط الزمخشرى هذا المعنى بقوله : ((ومادام توقيت للفعل فى قولك : اجلس مادمت جالسا))[4] وابن الحاجب الذى قال : ((ومادام لتوقيت أمر بمدة ثبوت خبرها لفاعلها))[5] وقال الرضى

---

(١)- همع الهوامع ١/ ١١٤

(٢)- الديوان ٢٧١

(٣)- المقتصد ١/ ٤٠٠

(٤)- المفصل ٢٦٨ وينظر شرح المفصل لابن يعيش

(٥)- الكافية ٢٠٧

موضحا لهذا المعنى : ((فأنت فى قولك اجلس مادام زيد قائما أبوه موقت لجلوس المخاطب بمدة ثبوت قيام أبى زيد . وكذا ان كان فاعل الخبر ضمير اسم مادام نحو: اجلس مادام عمرو نائما))[١] .

وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

- دلالة هذه الأفعال على الحدث :

أختلف النحويون فى دلالة (كان وأخواتها) على الحدث ، وذلك بعد أتفاقهم فى دلالتها على الزمن . فذهب جماعة الى أنها لا تدل على الحدث . وقد عزا السيوطى هذا الرأى الى المبرد وابن السراج والفارسى وابن جنى وابن برهان والجرجانى والشلوبين .[٢] قال المبرد : ((وكما أن كان فى وزن الفعل وتصرفه ، وليست فعلا على الحقيقة . تقول : ضرب زيد عمرا ، فتخبر بأن فعلا وصل من زيد الى عمرو . فاذا قلت : كان زيد أخاك ، لم تخبر أن زيدا أوصل الى عمرو شيئا ، ولكن زعمت أن زيدا أخوه فيما خلا من الدهر)) .[٣] وقال ابن السراج بعد أن ذكر تلك الأفعال : ((وما أشبه ذلك مما يجىء عبارة عن الزمان فقط وماكان فى معناهنّ مما لفظه لفظ الفعل ، وتصاريفه تصاريف الفعل ، تقول : كان ويكون وسيكون وكائن فشبهوها بالفعل لذلك)) .[٤] وقال ابن جنّى بعد ذكره لتلك الأفعال : ((وماكان فى معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث)) .[٥]

ووصفها عبد القاهر بأنها أفعال غير حقيقية قال : ((ومعنى ذلك أنها سلبت الدلالة على الحدث ، وانما تدل على الزمان فقط . فاذا قلت : كان زيد قائما كان بمنزلة قولك : قام زيد فى أنه يدل على قيام فى زمان ماض ، فلما سلبت هذه الأفعال الدلالة على الحدث عوضت الخبر)) .[٦]

---

(١) - شرح الكافية ٢/٢٩٦

(٢) - همع الهوامع ١/١١٣

(٣) - المقتضب ٣/٣٣

(٤) - الأصول ١/٨٢

(٥) - اللمع ٣٦

(٦) - [illegible]

وقال بهذا الرأى أيضا الدكتور تمام حسان .[1]

وذهب بعضهم الى أنها تدل على الحدث كما تدل على الزمان . وقد يفهم هذا من قول سيبويه وهو يتحدث عن اسم كان النكرة وخبرها المعرفة : ((وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام . حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب)) .[2] وهذا الرأى قال به الرضىّ فى خلال كلامه على تسمية الأفعال بالناقصة قال:((إن كان فى نحو كان زيد قائما يدل على الكون الذى هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كون القيام أى حصوله ، فيجىء أولا بلفظ دال على حصول ما ، ثم عين بالخبر ذلك الحاصل)) .[3]

ويفهم هذا أيضا من قول الصبان : ((ومعنى كان اتصاف المخبر عنه بخبرها أى بمدلول خبرها التَضَمُّنِىّ ، وهو الحدث فى زمان صيغتها)) .[*] وجعل السيوطى هذا الرأى مشهورا فقال : ((والمشهور والمتصور أنها تدل عليه كالزمان كسائر الأفعال)) .[4]

وذهب ابن خروف وابن عصفور الى أن هذه الأفعال مشتقة من أحداث لم ينطق بها ، وقد تقرر من كلام العرب أنهم يستعملون الفروع ولا يكون من الأصول . قال السيوطى : ((ورد هذا والأول بالسماع ، قال - وكونك اياه عليك يسير - وحكى أبو زيد مصدر فتىء أو حكى غيره ظللت أفعل ظلولا . فبت أفعل كذا بيتوتةً ، ومن كلام العرب : كونك مطيعا مع الفقر خير من كونك عاصيا مع الغنى . وبنى الأمر واسم الفاعل منها ، ولابينيان من الزمان)) .[5]

---

(١) - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٠ (*) حاشية الصبان ١/ ٢٣٨
(٢) - الكتاب ١/ ٤٨
(٣) - شرح الكافية ٢/ ٢٩٠
(٤) - همع الهوامع ١/ ١١٣
(٥) - المصدر السابق وينظر شرح جمل الزجاجى ١/ ٣٨٥
- وينظر نقصان كان .

ـ كان وأخواتها بين النقصان والتمام

اصطلاح النقصان لدى النحاة :

نقصان كان :-

تستعمل كان ناقصة ،وهى الدالة على الزمان مجردا عن الحدث عند بعض النحويين ،أو مقترنا بالحدث عند آخرين . تقول :

- كان زيد قائما .

- كان زيد أخاك.

- كان زيد أخوه قائم.

ونقصانها هو عدم اكتفائها بالمرفوع على الأرجح . ومن أجل ذلك قال : سيبويه : ((وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر))[1] وقال الجوهرى : ((كان اذا جعلته عبارة عما مضى من الزمان احتاج الى خبر ،لأنه دل على الزمان فقط)) .[2] وقال ابن الخشاب : ((واذا قلت : كان زيد قائما دلت كان على أن قيام زيد وقع فى زمن ماض ،ولهذا كان وأخواتها من الأفعال النواقص منصوبها ،ولم يلزم ضرب وأشباهه منصوبه ،لأن منصوب كان متنزل منزلة الحدث وقائم مقامه))[3]

وقال الرضى : ((وماقال بعضهم من أنها سميت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشىء لأن كان فى نحو :كان زيد قائما يدل على الكون الذى هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص ،وهو كون القيام أى حصوله فيجىء أولا بلفظ دال على حصول ماثَمَّ عيِّن بالخبر ذلك الحاصل ،فكأنك قلت: حصل شىء ثم قلت حصل القيام)) .[4]

---

(١)- الكتاب ١ / ٤٥
(٢)- الصحاح ١ / ٢١٨٩
(٣)- المرتجل ١٢٤
(٤)- شرح الكافية ٢ / ٢٩٠

ـ استعمل الشماخ كان وهى على نقصانها فى مواضع كثيرة من شعره ،من ذلك قوله :

ـ لا تَحْسَبَنّى وإنْ كُنْتُ امراءاً غَمِرًا كَحَيَّةِ الماءِ بين الطَّيِّ والشِّيدِ . [١]

اسم (كان) هو الضمير المتصل بها (تاء المتكلم) وهو مبنى على الضم فى محل رفع ،وخبره قوله (امراءا) اسم منكر منصوب بالفتحة . وقوله :

ـ وقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهنَّ تَبْدُو بما قَدْ كَانَ نَالَ بِلا شَفِيعِ . [٢]

اسم (كان) هنا ضمير مستتر ،تقديره هو ،وخبرها جملة فعلية فعلها ماض والفاعل فيها ضمير مستتر . والجملة فى موضع نصب . وقوله :

ـ فالْحَقْ بِبَجْلَةَ نَاسِبْهُمْ وكُنْ مَعَهُمْ حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غيرَ مَوْطُودِ . [٣]

اسم (كان) هنا ضمير مستتر تقديره أنت ،وخبرها شبه جملة (معهم) وهو ظرف مكان فى موضع نصب أو متعلق بمحذوف هو الخبر فى الحقيقة .

وفى النماذج المذكورة يتبين أن (كان) الناقصة فى شعر الشماخ محتملة لأن تكون دالة على الزمان المجرد عن الحدث . أو تكون غير مكتفية بالمرفوع. وهذا واضح فى قوله :

ـ كنت امراءا ـ قد كان نال ـ كن معهم .

لأن الخبر يرتبط بها ارتباط الحدث بالزمن على الرأى الأول ، أو أنه أكمل الجملة . ويجوز مع ذلك أن تعتبر مجردة عن الحدث تصورا كما يجوز أن تعتبر دالة له ،غير أن اعتبارها دالة على الزمن والحدث أولى لأنها بذلك صارت فعلا من الأفعال .

وماذكر من أن خبرها يدلّ على الحدث المقيد وهى تدل على الحدث المطلق فلا يبدو ذلك فى قوله : (كنت امراءا) لأن الخبر جامد .

---

(١)ـ الديوان ١٢١
(٢)ـ " ٢٣٠
(٣)ـ " ١٢٢

ونحن من جانبنا نرجح أن يكون نقصان (كان) من جهة عدم الاكتفاء بالمرفوع لسهولة إدراك ذلك ووضوحه ، وهذا بالاضافة الى ترجيح النحويين له .

وأما التعريف الآخر فالاختلاف فيه ، مع صعوبة تصوره عاملان يجعلانه ضعيفا الى حدٍّ ما .

– نقصان صار :

ذكرها النحويُّون فى عداد أخوات كان[١] ، وجعلها بعضهم فى مجموع الأفعال الثلاثة عشر المتفق عليها فى هذا الباب .[٢] وجعلها بعضهم بين الأفعال الثمانية التى تعمل الرفع والنصب فى الاسم والخبر بلاشرط .[٣] وجعلها بعضهم أختاليات علل لذلك ابن يعيش بأنّهما يشتركان فى الاعتلال .[٤]

وتقع صار ناقصة فتدل على الزمان المجرّد عن الحدث ، وتكون مفتقرة الى الخبر . وذلك نحو :

– صار زيد عالما .

قال ابو سعيد الأنبارى ((فهى مثل كان اذا كانت ناقصة)) .[٥]

وذكر بعض النحويين أنها تفيد الانتقال . قال الزمخشرى : ((وهو فى ذلك على استعمالين أحدهما قولك : صار الفقير غنيا والطِّين خزفا ، والثانى : صار زيد الى عمرو . ومنه : كلّ حيٍّ صائرٌ الى الزوال)) .[٦] وهذا الرأى هو ظاهر كلام ابن الحاجب .[٧] وذكر الرضى معنى الانتقال هذا لكان التامة وأما الناقصة فمعناها : كان بعد أن لم يكن ، فتفيد ثبوت مضمون خبرها بعد أن لم يثبت.[٨]

وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(١) – ينظر الكتاب ١ / ٤٥ والمقتضب ٣ / ٩٧ ومفتاح العلوم ٤٦

(٢) – التسهيل ٥٢ همع الهوامع ١ / ١١١

(٣) – المصدر السابق .

(٤) – شرح المفصل ٧ / ٩٠

(٥) – اسرار العربية ١٣٧

(٦) – المفصل ٢٦٦ وينظر شرح المفصل ٧ / ١٠٣

(٧) – الكافية ٢٠٧

(٨) – شرح الكافية ٢ / ٢٩٤

نقصـــان ليـــس:

تكون ناقصـــة فتحتاج الـى مرفـوع ومنصـوب ،وقـد تقـع فيكون اسمهـا ضمير الشـأن أو القصـة ،قالـه ابن عصفـور .[١] وذكر بعضهـم أنهـا تلـزم النقص . ويفهـم هـذا من قـول سيبويه بعد أن ذكر الأفعال التـى تقـع تامـة : ,, فأما ليس فانه لا يكـون فيهـا ذلـك لأنهـا وضعـت موضعـا واحـدا ،ومن ثم لـم تصـرّف تصرّف الفعـــــل الآخـــر)) .[٢]

وجاءت ليـس فـى شـعـر الشمـاخ ناقصــة ، واسمهـا ضمير أوْ اْسـم منكـر ،وخبرهـا مجـــــرور مؤخـر أو مقـدم على الاسـم . وذلـك نحـو :

ـ ولَسْـتُ إذا الـهُمُومُ تَحضَّـر تِنْـى ... بأخْضَـعَ فـى الـحَوَادِثِ مُسْتَكِينِ .[٣]

هـى هنـا متصلـة باسمهـا الضميـر (تاء المتكلـم) ،وخبرهـا مجرور بحرف جـر زائـد . (بأخضـع) والتقديـر لسـت خاضعـا . وقولـه :

ـ وحُرَّتَيْـنِ هِجَانٍ لَيْـسَ بَيْنَهُـمَـا ... اذا هُمَا اشْتَأتَا للسَّمْعِ تَمْهِيـلُ .[٤]

فقدم خبرهـا وهـو شـبه الجملـة (بينهما) على اسمهـا وهـو (تمهيل) اسـم منكـر . ووقـع خبرهـا اسـما مفردا فـى نحـو قولـه :

ـ تَوَجَّسْنَ واسـتيقَنَّ أنْ لَيْسَ حَاضِراً ... على المَاءِ إلاَّ المُقْعِدَاتُ القَوَافِزُ .[٥]

وليـس فـى شـعـر الشمـاخ لـم تحرج عن النقصـان ،ولم يقـع اسمهـا ضمير الشان .

ـ نقصـــان مـــادام :

تكون ناقصـــة فترفـع الاسـم وتنصب الخبر ،وقـد اعتبـر المبرد هـذا العمل تَعَدِّيـاً قال : ,, ومنهـا مايتعدّى إلـى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحـــد ، وليست أفعالا حقيقيـة ،ولكنّهـا فـى وزن الأفعال ،ودخلت لمعان على الابتداء والخبـر ،كما أن مفعولى ظننت انما هما ابتداء وخبر ،وذلك قولك : كان زيد أخاك .

---

(١) - شرح جمل الزجاجى ١/٣٨٣
(٢) - الكتاب ١/٤٦
(٣) - الديوان ٣٢٢
(٤) - الديوان ٢٧٤

وأمسى عبد الله ظريفا يافتى ،وكذلك ليس ومازال ،ومادام))[1] . وشرط ابن مالك لعملها هذا أن يصاحبها (ما) المصدرية النائبة عن ظرف زمان .[2] وعبر السيوطي عن هذا الشرط بقوله : ((وواحد شرطه أن يقع صلة لما الظرفية،وهي المصدرية المراد بها وصلتها التوقيت))[3] . وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

ظل وبات الناقصتان :-

- يستعمل ظل وبات ناقصتين فتكون غير مكتفية بالمرفوع ،وذلك نحو :

- ظل زيد متفكرا - بات زيد مهموما .

قال الرضي : ((يعني أن معنى ظل زيد متفكرا كان في جميع النهار كذلك فاقترن مضمون الجملة وهو تفكر زيد بجميع النهار مستغرقا له ،ويقترن أيضا بزمانه الآخر المدلول عليه بالصيغة أي الماضي أو الحال أو الاستقبال))[4] .

وذكر بعضهم أن ظل لم تستعمل الا ناقصة وهو رأى لابن الخشاب والبهاباذى وذكر أبو حيان أنه رأى مخالف لنقل أئمة اللغة .[5] وذكر الدنوشري أن معنى نحو: بات يفعل كذا : أي يفعله ليلا وليس من النوم ،وهو قول للفيروزبادى ،وأردف قائلا : ((ومعنى قوله وليس من النوم أي وليس الفعل من النوم أي وليس نوما . فاذا نام ليلا لا يصح أن يقال بات ينام ،وبعضهم فهم قوله : وليس من النوم على غير هذا الوجه وقال معناه وليس ماذكر من المصادر من النوم أي ليس معناها النوم فليتأمل ،ويجوز على هذا أن يقال : بات زيد نائما))[6] .

- وقد يكونان بمعنى صار فلا ينظر فيها الى الأوقات الخاصة . قال ابن يعيش : ((وقد يستعملان استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة

---

(١) - المقتضب ٣ / ١٨٩
(٢) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٨١
(٣) - همع الهوامع ١ / ١١١
(٤) - شرح الكافية ٢ / ٢٩٥ والمرتجل ١٢٥
(٥) - المصدر السابق ٢ / ١٩٥ والمرتجل وهمع الهوامع ١ / ١١٥
(٦) - حاشية شرح التصريح ١ / ١٨٤

فيقال : ظل كئيبا ، وبات حزينا ، وان كان ذلك في النهار لأنه لا يراد به زمان دون زمان ، ومنه قوله سبحانه ((واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا)) .[1] وقال الرضي : ((وقد جاء ظل ناقصة بمعنى صار مجردا من الزمان المدلول عليه بتركيبه . . وأما مجيء بات بمعنى صار ففيه نظر قال الأندلسي جاء في الحديث بات بمعنى صار ، وهو (أين باتت يده) قال لأن النوم قد يكون بالنهار ، قال ويحتمل أن يقال : انها خرجت في هذا الخبر مخرج الغالب لأنّ غالب النوم بالليل)) .[2] وقال السيوطي : ((وزعم الزمخشري أن بات بمعنى صار ، قال ابن مالك وليس بصحيح لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء . وجعل منه بعض المتأخرين فان احدكم لا يدري أين باتت يده . وضعف بامكان حمله على المعنى المجمع عليه وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلا ، قال ومن أحسن مايحتج به له قوله :

أجن كلما ذكرت كليب أبيت كأنني أطوى بجمر

لأن كلّما تدل على عموم الأوقات)) .[3]

— زال وانفك وفتيء وبرح الناقصة :-

هذه الأفعال تكون ناقصة بحيث أنها لا تكتفي بالمرفوع ، ولا تدل على الحدث عند جمهور البصريين .[4] فترفع الاسم وتنصب الخبر . وتدلّ على ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب مايقتضيه الحال .[5] أوتدل على عدم انتقال الفاعل عن أمر ، أو تدل على استمرار الفعل بفاعله في زمانه .[6]

---

(١) - شرح المفصل ٧/١٠٥ والآية ١٧ من سورة الزخرف .
(٢) - شرح الكافية ٢/٢٩٥
(٣) - همع الهوامع ١/١١٤
(٤) - شرح التصريح ١/١٨٦
(٥) - شرح ابن عقيل ١/٢٣٢
(٦) - شرح جمل الزجاجي ١/٤١٧

وذهب بعض النحويين الى أنَّ هذه الأفعال تكون تامة أيضا .[1] قال الأزهري ((وذهب أبو حيان في نكته الى أن فتيء تكون تامة بمعنى سكن وهو أيضا مذهب الصاغاني ، وذهب أبو علي في الحلبيات الى أن زال تكون تامة نحو: مازال زيد عن مكانه أي لم ينتقل عنه)) .[2]

وذهب ابن الخشاب الى أن زال لا تقع تامة .[3] وذهب بعض النحويين الى أن زال وفتيء لا تقعان تامتين .[4] وذهب ابن مالك الى أنَّ فتيء قد يراد بها معنى سكَّن أو أطْفَأَ فتكون تامة .[5]

أصبح وأمسى وأضحى الناقصة :-

ـ تستعمل هذه الأفعال الثلاثة ناقصة . وذلك على وجهين . الوجه الأول هو أن تدل على زمانها في الخبر . نحو: أصبح زيد عالما . وأمسى الأمير عادلا ، وأضحى أخوك مسرورا . قال ابن يعيش : ((فهي ككان في دخولها على المبتدأ وإفادة زمانها للخبر ، الا أن أزمنةَ هذه الأشياء خاصة وزمان كان يعم هذه الأوقات وغيرها)) .[6] وهذا الاستعمال هو الذي ذكر دلالته قال الرضي : ((واما بمعنى كان في الصبح وكان في المساء وكان في الضحى فيقترن في هذا المعنى الأخير مضمون الجملة أعني مصدر الخبر مضافا الى الاسم بزماني الفعل))[7] ويفهم من هذا أن هذه الأفعال اذا كانت في هذا الوجه فانها تعتبر زمانها في الصيغة وفي المعنى .

الوجه الثاني أن تكون بمعنى صار نحو:

ـ امسى زيد غنيا ـ أصبح عمرو فقيرا ـ أضحى بكر أميرا

---

(١) - المصدر السابق .
(٢) - شرح التصريح ١/١٩١ وهمع الهوامع ١/١١٥
(٣) - المرتجل ١٢٥
(٤) - شرح التصريح ١/١٩١
(٥) - التسهيل ٥٣ والمساعد ١/٢٥٤، ٢٥٥
(٦) - شرح المفصل ٧/١٠٣
(٧) - شرح الكافية ٢/٢٩٤

وهى فى هذا التركيب لا يعتبر أزمنتها التى هى الصباح والمساء والضحى ولكن يعتبر الأزمنة التى تفهم من صيغة الفعل التى هى الماضى والحال والاستقبال .[١]

__ـ كان التامة :__

تستعمل كان التامة ،فتصبح دالة على الزمان والحدث ، وتكتفى حينئذ بالفاعل ولا تفتقر الى خبر . قال سيبويه : ((وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول : قد كان عبد الله أى قد خلق عبد الله . وقد كان الأمر ،أى وقع الأمر))[٢] . وقال المبرد : ((ولكان موضع آخر لا يحتاج فيه الى الخبر ،وذلك قولك : أنا أعرفه مذ كان زيد أى مذ خلق . وتقول : قد كان الأمر ،أى وقع . فمن ذلك قول الله عز وجل (الا أن تكون تجارة حاضرة) فيمن رفع . قال الشاعر :

ـ فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى اذا كان يوم ذو كواكب أشهب))[٣]

وذكر ابن السراج أن لكان ثلاثة مواضع . والموضع الثانى هو أن تكون بمعنى وقع وخلق فتكتفى بالاسم وحده ولا تحتاج الى خبر)) .[٤] وقال الزمخشرى :((وكان على أربعة أوجه ناقصة كما ذكر وتامة بمعنى وقع ووجد ،كقولهم كانت الكائنة والمقدور كائن ،وقوله تعالى : (كن فيكون) . ومن أمثلة كان التامة قوله تعالى : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) .[٥] فهى فى عداد الأفعال اللازمة .

وقال ابن عصفور فى معانى كان التامة : ((وان كانت تامة فمعنى حضر يقال كان لبن ،أى حضر ،وبمعنى حدث يقال : كان أمر أى حدث ،وبمعنى كفل يقال : كنت الصبى أى كفلته ،وبمعنى غزل يقال كنت الصوف أى غزلته) .[٦]

(١) ـ المصدر السابق .
(٢) ـ الكتاب ١/ ٤٦
(٣) ـ المقتضب ٤/ ٩٥ ، ٩٦ وينظر التبصرة ١/ ١٩١
(٤) ـ الأصول ١/ ٩١ ، ٩٢ والآية ١١٧ من سورة البقرة
(٥) ـ المفصل ٢٦٤ ، ٢٦٥ وينظر شرح المفصل ٧/ ٩٧ ، ٩٨ والآية ٢٨٠ من سورة البقرة
(٦) ـ المقرب ١/ ٩٢

- وفى شعر الشماخ وردت (كان) تامة ، وذلك فى قوله :

- بلْ هلْ آتاها على ماكانَ من حَدَثٍ   أنَّ الحُروبَ أتَقتْنا بالصّنادِيدِ .[1]

يترجّح أن تكون (كان) هنا بمعنى وقع ، وهى تامة تدل على الزمن وعلى الحدث أو تكتفى بمرفوعها . والمجرور بعدها هو فاعلها ، وجر بحرف جر زائد . ومن ذلك عند بعضهم قوله :

- بانَتْ سُعادُ فنومُ العَيْنِ مَمْلُولُ   وكانَ من قصيرٍ من عهدِهَا طُولُ[2]

فكان هنا تامة ، و(من) فى (من قصر) للبدل ، والمعنى وحدث بدل عهد وصالها القصير عهد من فراقها طويل .[3]

- أصبح وأمسى وأضحى التامة :

تستعمل هذه الأفعال تامة ، فتدل على الحدث والزمان ، وتكتفى بالمرفوع . وذلك نحو :

- أصبح زيد   - أضحى عمرو   - أمسى عبد الله

والمعنى دخل فى الصباح وفى الضحى وفى المساء . قال سيبويه وهو يشير الى وقوعها تامة : « وكما يكون أصبح وأمسى بمنزلة كان مرة ، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا »[4] وقال ابن عصفور : « وتكون للدلالة على دخول الفاعل فى الوقت المشتقّ من اسمه على حسب ماتقتضيه الصيغة من مضى أو غيره ، فكأنك قلت : دخل زيد فى الصباح أو فى المساء أو فى الضحى »[5]. وذكر الرضى هذا المعنى فيها فقال : « وتكون تامة كقولك : أصبحنا والحمد لله وأمسينا والملك لله ، أى وصلنا الى الصبح والمساء ، ودخلها فيهما ، وكذا أضحينا فيدل أيضا كل منها على الزمانين »[6].

(١) - الديوان ١٢١
(٢) - " ٢٧
(٣) - " " الحاشية
(٤) - الكتاب ٤٦/١ وينظر المقتضب ٩٦/٤
(٥) - شرح جمل الزجاجى ٤١٣/١
(٦) - شرح الكافية ٢٩٥/٢

ـ وورد ت (أصبح) تامة في قوله :

ـ وتشكو بعَيْنٍ ماأكلَّتْ رِكابَها وقِيلَ المُنادِي أصبحَ القَوْمُ ادْلِجِي .[1]

(أصبح) هنا تامة ، وفاعلها (القوم) ، وهذا مايدل عليه قول ابن قتيبة في الرد على من ينقض الشماخ في جمعه الادلاج مع الصبح : ((وانما أراد أن المنادى كان مرة ينادى : أصبح القوم كما يقول القائل لقوم أصبحوا وهم نيام : أصبحتم وكان مرةً ينادى أدلجى أي سيرى ليلا)).[2]

ـ ظل وبات التامتان :

واستعمل الفعلان (ظل وبات) تامتين فتكتفيان بالمرفوع ، وتدلان على اقامة الفاعل في وقتي النهار والليل .[3] وذكر ابن مالك أن ظل تكون تامةً بمعنى طال أودام والعهدةُ عليه .[4] وذكر الأزهرى أن بات التامةَ تكون بمعنى عرس وهو النزول ليلا نحو قول عمر رضي الله عنه : أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بات بمنى . وقول امرئ القيس :

وبات وباتت له ليلة كليلة ذِى العائر الأرمد

وقولهم : بات بالقوم .[5]

ولم نلحظ ظل وبات التامتان في شعر الشماخ .

ـ صار التامة :

تقع صار تامّة فيكون دلالتها الزمان والحدث ، وهي حينئذ لا تفتقر الى خبر . قال أبو سعيد الأنبارى ((مثل كان اذا كانت تامة)) .[6] وقال الصيمرى: وأما صار فتدخل على غير جملة ، كقولك : صار زيد الى عمرو . . فهذا لا يحتاج

(١) ـ الديوان ٧٧
(٢) ـ المصدر السابق مع الحاشية .
(٣) ـ شرح جمل الزجاجي ١ / ٤١٧
(٤) ـ شرح الكافية ٢ / ٢٩٥ وينظر التسهيل ٥٣
(٥) ـ شرح التصريح ١ / ١٩١ وينظر أيضا حاشية الصبان ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨
(٦) ـ أسرار العربية ١٣٧

الى خبر))[١] وذكر بعض النحويين أن صار التامة تفيد الانتقال ، ومثل لها بنحو: صار زيد الى عمرو .[٢] ولم نلحظ صار التامة في هذا الشعر.

- دام التامة :

دام مفصولة عن (ما) تكون تامة ، يدل على هذا قول سيبويه : ((وقد دام فلان أى ثبت . كما تقول : رأيت زيدا تريد رؤية العين ، كما تقول أنا وجدته ، تريد وُجْدَ ان الضالة ، وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان ومرة بمنزلة قولك : استيقظوا وناموا))[٣] وقال الصيمرى : وكذلك تقول دام المطر ، ودام زيد على كذا ، فلا تحتاج الى غير الفاعل))[٤] .

ولم نلحظ دام التامة في شعر الشماخ .

---

(١) - التبصرة ١/ ١٩٢

(٢) - المفصل ٢٦٦ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٢٩٤

(٣) - الكتاب ١/ ٤٦

(٤) - التبصرة ١/ ١٩٢

ـ اهمال كان وأخواتها

ـ رفع الاسمين بعد كان :

قد يرفع الاسمان بعد كان ،ويكون اسمها حينئذ ضميرا ،وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله : ((ومثل ذلك فى الاضمار قول بعض الشعراء ،العجير . سمعناه ممن يوثق بعربيته .

اذا بت كان الناس صنفان شامتٌ وآخر مثن بالذى كنت أصنع

أضمر فيها ،وقال بعضهم : كان أنت خيرٌ منه ،كأنه قال : إنّه أنت خير منه))[1]

وذكر السيوطى : ((أن الجمهور يجيز رفع الاسمين بعد كان ،ولكنه يختلف فى توجيهه وقال : ((فالجمهور على أن فى كان ضمير الشأن أسمها والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع نصب على الخبر. ونقل الكسائى أن كان ملغاة ولا عمل لها ،ووافقه ابن الطّراوة)) .[2] والفرّاء ينكر ذلك .

لم نلحظ هذه الظاهرة فى شعر الشماخ .

ـ أستعمال أصبح وأمسى وأضحى مهملة :

تستعمل هذه الأفعال فى الجملة فتكون مهملة فلا ترفع ولا تنصب ، بل يكون اسمها ضمير الشأن ،وذلك نحو :

ـ أمسى زيد قائم ـ أصبح عبد الله منطلق ـ أضحى عبد الله ضاحك

ذكره ابن عصفور .[3]

ولم نلحظ هذه الظاهرة فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٧١

(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١١١

(٣) ـ شرح جمل الزجاجى ١ / ٤١٥

ـ اهمال ليس مع الا :

ذكر أبو عمرو بن العلاء ان من لغة بنى تميم اهمال ليس مع إلاَّ حملا على ما .

وذلك نحو قولهم :

ـ ليس الطيب الا المسك .(١)

وقد اختلف فى توجيه هذه الجملة فذهب أبو نزار ملك النحاة الى أن الطيب اسم ليس ،والمسك مبتدأ وخبره محذوف أى الا المسك أفخره . والجملة فى موضع نصب خبر ليس . وذهب أبو على الى أن اسم ليس ضمير الشان ،والطيب مبتدأ والمسك خبره . أو يكون الطيب اسم ليس وخبرها محذوف والا المسك بدل . وتقدير الكلام حينئذ : ليس الطيب فى الوجود الا المسك . أو يكون الطيب اسم ليس ،والا المسك نعت ،والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب الذى هو غير المسك طيبا فى الوجود ،لأنه يحذف خبر ليس لفهم المعنى بكثرة . وضعفه بعضهم بأن الاهمال اذا ثبت لغة فلا يمكن التأويل .(٢)

ولم يتضمن شعر الشماخ هذه الظاهرة .

---

(١) ـ وحكى السيوطى أن عيسى ابن عمر نازع أبا عمرو فى ذلك ،فقال أبو عمرو : نمت يا أبا عمرو وأدلج الناس ،ليس فى الأرض حجازى الا وهو ينصب ،ولا تميمى الا وهو يرفع ،ثم وجه أبو عمرو وخلفا الأحمر وأبا محمد اليزيدى الى بعض الحجازيين وجهدا أن يلقياه الرفع فلم يفعل ،والى بعض التميميين وجهدا أن يلقياه النصب فلم يفعل ثم رجعا وأخبرا بذلك عيسى وأبا عمر ،فأخرج عيسى خاتمة من أصبعه ورمى به الى ابن عمرو وقال هو لك ،بهذا فقت الناس . ,همع الهوامع (١/ ١١٥)

(٢) ـ المصدر السابق .

- ما ألحق بكان وأخواتها من الأفعال وغيرها

ـ أفعال ملحقة بكان وأخواتها :

ألحق بعض النحويين الأفعال الآتية بكان وأخواتها في العمل .[(١)] وجعلها ابن مالك مساوية لصار في العمل وموافقة لها في المعنى .[(٢)] وأمثلتها كالتالي :

ـ عاد : كان مُضلِّي من هُدِيتُ بِرُشْدِهِ فللّه مُغْوٍ عاد بالرُّشْدِ آمِرَا

ـ آض : ربَّيتُه حتّى إذا تَمَعْدَدَا وآض نَهْدًا كالحِصَان اجْرَدَا

ـ آل : ثم آلت لا تُكَلِّمُنَا كُلُّ حيٍّ مُعَقَّبًا عقبًا .

ـ رجع : حديث : « لا تَرْجِعُوا بعدي كُفَّارًا »

ـ استحال : حديث : « فاسْتَحالَتْ غربًا »

ـ حار : وما المرء الا كالشِّهاب وضوئه يحورُ رمادًا بعد إذْ هو ساطع .

ـ ارتدّ : « أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا » .[(٣)]

ـ تحوّل : وبُدِّلْتُ قرحًا داميًا بعد صحَّةٍ فيالك من نُعْمَى تحوَّلْنَ أبْؤُسَا

ـ قعد : قولهم : أرْهَفَ شَفْرَتَه حتّى قَعَدَتْ كأنَّها حَرْبَة .

ـ جاء : قولهم : ما جاءت حاجتك .

وعن الفعلين الآخيرين قال السيوطي : « فالملحقون طردوا استعمال هذين الفعلين لقوة الشبه بينهما وبين صار ، وجعلوا من ذلك : جاء البرُّ قفيزين وصاعين ، وقعد لا يسأل حاجة الا قضاها أي صار ، وجعل منه الزمخشري قوله تعالى (فتقعد مذموما) ، وغيرهم قصر وهما على ذينك المثالين » .[(٤)] وقيل ان المنصوب بعدهما حال ، وآل بمعنى حلفت .

---

(١) - المفصل ٢٦٣ ومفتاح العلوم ٤٦

(٢) - شرح الكافية الشافية ١ / ٣٨٨ .

(٣) - الآية ٩٦ من سورة يوسف .

(٤) - همع الهوامع ١ / ١١٢ وينظر أيضا المساعد ٢٥٧ - ٢٦٠ والآية ٢٢ من سورة الاسراء

وذكر الزمخشري والسكاكي الفعلين غدا وراح ضمن أفعال هذا الباب،[1] قال السيوطي : ((وألحق قوم منهم الزمخشري وأبوالبقاء والجزولي وابن عصفور بأفعال هذا الباب غدا وراح بمعنى صار أو بمعنى وقع فعله في وقت الغد والرواح)) .[2] وذكر ابن مالك أنهما ألحقا بصار ولم يجد شاهدا صريحا يستدل به ثم قال : ((ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله عليه السلام : ((لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا)) .[3]

وقد مثل لهما ابن يعيش بنحو :-

- غدا زيد ماشيا . - راح محمد راكبا .

ثم قال : ((والذي يدلُّ أن المنْصوب بهما في مذهب الخبر وليس بحال وقوع المعرفة فيه ، نحو قولك : غدا زيد أخاك وراح محمد صديقك كما تقول : كان زيد أخاك))[4]

ومن أمثلة غدا في هذا الاطار .

- حديث أغد عالما - غدا زيد ضاحكا . - راح عبد الله منطلقا .

فهما بمعنى صار . قال السيوطي : ((ومنع ذلك الجمهور منهم ابن مالك ، قال : المنصوب بعدهما حال ، اذ لا يوجد الا نكرة)) .[5]

ومعنى الغدوة يشمل مابين صلاة الغداة إلى طلوع الشّمس ، والرواح يشمل مابعد الزّوال الى الليل .[6]

وألحق الفراء بهذه الأفعال أسحر وأفخر وأظهر . ولم يذكر لها شاهدا ، ورجّح ابن مالك عدم ألحاقها بها . وذكر بعض النحويّين أنه يدخل تحت باب كان وأخواتها كل فعل له منصوب بعد مرفوع لابد منه نحو :

- قام زيد كريما - ذهب زيد متحدّثا .

---

(١)- المفصل ٢٦٣ ومفتاح العلوم ٤٦
(٢)- همع الهوامع ١١٢/١
(٣)- شرح الكافية الشافية ٣٩٢/١
(٤)- شرح المفصل ٩٠/٧ وينظر أيضا حاشية المقتضب ٥٣/٣ والتوطئة ٢١٣
(٥)- همع الهوامع ١١٢/١
(٦)- شرح المفصل ٩٠/٧

وهذا على أنها ناقصة ، واذا جعلت تامة نصب الخبر على الحال .[1]

وهذه الظاهرة لم نلحظها فى شعر الشماخ .

- اسمان ملحقان بكان وأخواتها وهما .

هذا وهذه المراد بهما التقريب :

ذهب الكوفيين إلى أن هذا وهذه يكونان من أخوات كان فى الاحتياج الى اسم مرفوع وخبر منصوب . وذلك نحو :

- كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادما .

- كيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة .

قال السيوطى : ((وكذلك كل ماكان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الاشارة لا ثانى له فى الوجود نحو : هذا ابن صياد أشقى الناس ، فيعربون هذا تقريبا ، والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب . لأن المعنى انما هو على الاخبار عن الخليفة بالقدوم وعن الشمس بالطلوع . وأتى باسم الاشارة تقريبا للقدوم والطلوع ، ألا ترى أنك لم تشر اليهما وهما حاضران . وأيضا فالخليفة والشمس معلومان فلا يحتاج الى تبينهما بالاشارة اليهما وتبين أن المرفوع بعد اسم الاشارة يخبر عنه بالمنصوب لأنك لو أسقطت الاشارة لم يختل المعنى كما لو أسقطت كان من كان زيد قائما)) .[2]

ولم ترد هذه الظاهرة فى شعر الشماخ .

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١١٢ ، ١١٣ والمساعد ١ / ٢٦٠

(٢) - المصدر السابق .

ـ التعريف والتنكير في اسم كان وأخواتها وفي خبرها

- اجتماع المعرفة مع المعرفة :

تجتمع المعرفتان بعد هذه الأفعال يدلّ على ذلك قول سيبويه : ((تقول : كان عبد الله أخاك ،فانما أردت أن تخبر عن الأخوة ،وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى))[1] .

وقد أرْجَع بعض النحويين تحديد الاسم من الخبر الى اختيار المتحدّث - قال سيبويه : ((واذا كانا معرفةً فأنت بالخيار أيهما ماجعلته فاعلا رفعته ونصبت الآخر ،كما فعلت ذلك فى ضرب ، وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيد صاحبك ،وكان هذا زيدا وكان المتكلم أخاك))[2] وقال المبرد : ((فان كان الاسم والخبر معرفتين فأنت فيهما بالخيار ،تقول : كان أخوك المنطلق ، وكان أخاك المنطلق)) .[3] ومثله قول ابن السراج ((وقد يكون معرفةً والخبر معرفةً كما كان ذلك فى الابتداء أيضا تقول : كان عبد الله أخاك وكان أخوك عبد الله ،أيهما شئت جعلته اسم كان وجعلت الآخر خبرا لها)) .[4] وكذلك قول أبى على الفارسى : ((واذا اجتمع معرفان كان لك أن تجعل أيهما شئت الاسم ،تقول : كان أخوك زيدا ،وكان زيد أخاك)) .[5]

وقد فصل بعض النحويين فى الرأى المذكور فحمل النصوص السابقةَ فى حال استواء المعرفتين عند المخاطب فى العلم وعدمه بخلاف ما اذا كان يعرف أحد المعرفتين ويجهل الآخر وهنا يجعل المعلوم الاسم والمجهول الخبر ،نحو: كان أخو بكر عمرا .[6]
وذهب ابن الطراوة الى أن الذى يراد اثباته هو الخبر والذى لا يراد اثباته هو الاسم [7]

---

(١) - الكتاب ١ / ٤٥
(٢) - " / ٤٩
(٣) - المقتضب ٤ / ٨٩
(٤) - الاصول ١ / ٨٣
(٥) - الايضاح ٩٩ وينظر ايضا المقتصد ١ / ٤٠٥ والتبصرة ١ / ١٨٥ والمفصل ٢٦٤
(٦) - همع الهوامع ١ / ١١٩ وينظر شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٩٩
(٧) شرح جمل الزجاجى ١ / ٣٩٩

وذهب بعضهم الى أن الاعرف من المعرفتين هو الاسم والآخر الخبر ،وذلك اذا لم يستويا فى رتبة التعريف . وذكر أن غير الأعرف هو الخبر إلاّ فى صورتين هما :

- اجتماع الاشارة مع غير الضمير نحو: كان هذا أخاك

- اجتماع أن أو أن مع معرفة - وذلك نحو: رفماكان جواب قومه الا أن قالوا) (١)

وقد علل السيوطى للصورة الأولى بقوله : رر لأن العرب اعْتَنَتْ بتقديم الاشارة لمكان التنبيه الذى فيه امامع المضمر فلا ،ولهذا كان هاأناذا أفصح من هذا أنا)) وعلل للثانية بقوله : ((ولهذا قرأأكثر القراء . ر فماكان جواب قومه الا أن قالوا) . بنصب جواب لشبهها بالمضمر من حيث أنهما لا يوصفان كما لا يوصف فعوملا معاملته)) (٢)

آراء أخرى فى تعيين الاسم والخبر من المعرفتين :

حكاها أبو حيان ونقلها السيوطى ،وهى :

- أن يكون أحد المعرفتين قام مقام الآخر ،أو يكون مشبها به . وفى هذه الحال يتعيّن أن يكون الخبر مايراد اثباته.

- ان يكون أحد المعرفتين هو نفسه الآخر. فالمعلوم لدى المخاطب هو الاسم والآخر الخبر .

- أن يكون المعرفتان معلومتين عند المخاطب أو يكونا مجهولين . وهنا يكون الاسم هو أعرفهما من حيث التعريف . ويستثنى من ذلك صورة واحدة وهى :

- اشارةٌ + ضمير

- أن يكون المعرفتان مستويتين فى التعريف . وهنا يكون المتحدث مخير فى جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر.

---

(١)- الآية ٥٦ من سورة النمل .
(٢)- ينظر همع الهوامع ١/ ١١٩

ـ أن يكون أحد المعرفتين أن أو أن المصدريّتين . وهنا يتعيّن جعل أحد المصدرين الاسم .[1]

وظاهرةٌ اجتماع المعرفة مع المعرفة بعد هذه الأفعال وردت في قول الشماخ :

ـ فَظَلَّ غُرَابُ البينِ مُؤْتَبِضَ النَّسَى لهُ في دِيَارِ الْجَارَتَيْنِ نَعِيق .[2]

اسم ظل (غراب البين) معرفة بالاضافة ، وخبرها (مؤتبض النسى) كذلك . غير أن الاسم تكون من جامد ومضاف اليه ، والخبر تكون من مشتق ومعرف بأل والآراء الرئيسيةٌ التي ذكرها النحويون في هذا الاطار تصدق على هذا المثال غير أننا لاحظنا في هذين المعرفتين مايرجح أن يكون الأول اسما والآخر خبرا وهو كون المضاف اليه في الاسم جامدا ، والمضاف اليه في الثاني مشتقّا . فلو قدمنا المشتق في موضع الجامد فأننا نقول :

ـ فظل مؤتبض النسى غراب البين .

فينحرف المعنى عن سابقه بحيث يكون (مؤتبض النسى) مخبر عنه باسم مع كونه وصفا . على أن بعضهم أعرب (مؤتبض النسى) حالا من غراب البين وبعضهم أعربه بدلا بعد أن رفعه .

ـ اجتماع ضميرين بعد كان :

قد يقع اسم (كان) وخبرها ضميرين ، ذكره سيبويه بقوله : ((وتقول : كناهم ، كما تقول ضربناهم . وتقول : اذا لم نكن هم فمن ذا يكون هم كما تقول اذا لم نضربهم فمن يضربهم . قال أبو الأسود الدؤلي ،

ـ فان لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها .[3]

وهذه الظاهرة لم تلحظ في مجال البحث.

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١١٩

(٢) ـ الديوان ٢٤٢

(٣) ـ الكتاب ١ / ٤٦

ـ اجتماع النكرة مع النكرة بعد هذه الأفعال :

قد تجتمع النكرتان بعد هذه الأفعال ، وهي صور أجيز بعضها ومنع بعضها . ومن الصور الجائزة : أن تكون النكرة الواقعة اسما مخصصة .

قال سيبويه : ((ولو قلت كان رجل من ال فلان فارسا ، حسن . لأنه قد يحتاج الى أن تعلمه أن ذاك في آل فلان وقد يجهله)) .[1] وذكر المبرد هذا النوع بقوله : ((وكذلك لو قربت النكرة من المعرفة بما تحملها من الأوصاف لجاز أن تخبر عنها ، وكان فيها حينئذ فائدة ، نحو قولك : كان رجل من بني فلان فارسا ، وكان رجل من أهل البصرة شجاعا . وذلك لأن هذا يجوز الا يكون ، أو يكون فلا يعلم)) .[2] وذكره أيضا عبد القاهر فقال : ((والثالث أن يكونا نكرتين كقولك : كان رجل من آل فلان فارسا ، وتعتبر الفائدة في ذلك)) .[3] وأما الصيمري فقد مثل له بنحو : كان رجل من بني تميم في دارك ، وكان غلام لك منطلقا . والفائدة هي التي تراعي .[4]

ومن الصور الجائزة أيضا : أن يكون النكرة في سياق النفي :

قال سيبويه : ((هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة ، وذلك قولك : ماكان أحد مثلك وماكان أحد خيرا منك ، وماكان أحد مجترئًا عليك . وانما حسن الاخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه لأن المخاطب قد يحتاج الى أن تعلمه مثل هذا))[5] وقال المبرد : ((فان قلت فقد تقول في النفي : ماكان أحدٌ مثلك ، وماكان أحد مجترئا عليك ، فقد خبّرت عن النكرة ، فانما جاز ذلك لأن أحدا في موضع الناس ، فانما أردت أن تعلمه أنه ليس في الناس واحد فما فوقه يجترئ عليه ، فقد صار فيه معنى بما دخله من هذا العموم)) وأردف قائلا : ((ومن ذلك قوله عز وجل : (ولم يكن له

---

(١) ـ الكتاب ٢ / ٥٤
(٢) ـ المقتضب ٤ / ٨٨
(٣) ـ المقتصد ١ / ٤٠٥
(٤) ـ التبصرة ١ / ١٨٧
(٥) ـ الكتاب ١ / ...

كفوا أحد) فلم يكن الخبر الا نكرة كما وصفت لك . وقال الراجز :

ـ لتقربن قربا جلذيا   مادام فيهن فصيل حيّا .

فقد أفادك معنى بقوله (فيهن) . ولو حذف (فيهن) لكان ههنا معنى آخر . وهو معنى الأبد كقولك : لا أكلمك ماطار طائر .[1] ويرى ابن السراج أن الفائدة هى المعول عليها فى الاخبار عن النكره بنكرة . ومن أمثلته .

ـ ماكان أحد مثلك   ـ ليس أحد خيرا منك   ـ ماكان رجل قائما مقامك

قال : ((فما كانت فيه فائدة فهو جائز ، فأنت اذا قلت : ليس فيها أحد ، فقد نفيت الواحد والاثنين وأكثر من ذلك ، ومثل هذا لا يقع فى الايجاد ونظير أحد عريب وكتيع ، وطورى ودیار)) .[2] وقال الصيمرى : ((وتقول : ما كان أحد مثلك اذا نفيت المماثلة ، وماكان أحد مجترءاً عليك وماكان أحد منك . فهذا كله جائز بوقوع الفائدة للمخاطب)) ثم بين وجه الفائدة بقوله : ((لأن المخاطب قد كان يجوز أن يجهل مثل هذا فيظن أن له أمثالا ، وأن فى الناس خيرا منه ومجترئا عليه ، فاذا أعلمته فقد أفدته فائدة . وجواز الاخبار معقود بالفائدة فى المعرفة والنكرة جميعا كما بيّنا فى باب الابتداء))[3]

وبين ابن يعيش وجه الفائدة فيه بقوله : ((وانما جاز الاخبار عن نكرة هنا لأن أحدا فى موضع الناس . والمراد أن يعرفه أنه فوق الناس كلهم حتى لا يوجد له مثل، أو دونهم حتى لا يوجد له فى الصفة مثل . وهذا معنى

(١) ـ المقتضب ٤ / ٩٠ والآية ٤ من سورة الاخلاص.
(٢) ـ الأصول ١ / ٨٤ ومعنى هذه الألفاظ : أحد . غير أن عريب لازم للنفى ، وكتيع المنفرد من الناس وطورى ودورى وطورانى بمعنى .
(٣) ـ التبصرة ١ / ١٨٧

يجوز أن يجهل مثله فيكون فى الاخبار فائدةً ، وكذلك إذا قلت : ماكان أحد مجترئا عليك ، فالمراد أنه ليس فى الناس وأحد فما فوقه مجترئا عليه ، فقد صار فيه فائدةٌ لما دخله من العموم)) (١)

وهذه الظاهرةُ لم ترد فى مجال البحث.

ـ اجتماع النكرةِ مع المعرفةِ :

قد تجتمع النكرةُ والمعرفةُ بعد هذه الأفعال . وذهب معظم النحويين الى أن ذلك يقع فى الشعر ضرورةً.

وقد صرح سيبويه بذلك فقال : ((وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم اذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام ، وذلك قول خداش بن زهير.

فإنَّك لا تُبالِي بعد حَوْلٍ　　　أظبيٌ كان أمَّك أمْ حِمَار

وقال حسَّان بن ثابت:

كأن سبيئةً من بيت رأسٍ　　　يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى :

ألا من مُبْلِغٌ حسّانَ عنّى　　　أَسِحْرٌ كان طِبَّك أم جُنُونُ

وقال الفرزدق :

أَسَكْرانُ كانَ ابن المراغة اذ هجا　　　تميما بجَوْفِ الشّام أم مُتَسَاكر)) (٢).

وقال المبرد : ((واعلم أن الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرةً والخبر معرفةً ، وانما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الى شىء واحد)) (٣)

---

(١) ـ شرح المفصل ٩٦/٧
(٢) ـ الكتاب ٤٨ ، ٤٩
(٣) ـ المقتضب ٤/ ٩١

وقال ابن السراج : ((والشعراء قد يضطرون فيجعلون الاسم نكرة والخبر معرفة لعلمهم أن المعنى يؤول الى شئ واحد)) .[١] وقال ابو على الفارسى : ((وقد يجئ فى الشعر للاضطرار الاسم نكرة والخبر معرفة ، ولا يجوز هذا حيث لا يضطر إليه تصحيح وزن ولا اقامة قافية)) .[٢]

توجيه هذه الجملة :

كما ظهر من النصوص المذكورة أنّ هذه الجملة تقع ويراد بها شيئان
أحدهما : الضرورة الشعريّة من تصحيح وزن أواقامة قافية .
ثانيهما : من جهة معناها ، وهو أن يكون الاسم هو الخبر .
وقد جعله سيبويه ضعيفا ، قال الصيمرى وهو يعلل للجملة فى البيت .

قفِى قبْلَ التفرّقِ ياضُبَاعَا ولا يك موقفُ منك الودَاعَا .

((وانما جاز ذلك لأنّ الاسم هو الخبر ، فلما كانا لشئ واحد استجاز فى أحدهما ماأستجاز فى الآخر)) ووضح بيت حسّان بن ثابت السابق الذكر بقوله : ((فمزاجها معرفة ، وعسل نكرة ، وهو فى هذا البيت أجود منه فى الأول ، وذلك أن عسلا اسم الجنس ، فتعريفه وتنكيره سواء فى المعنى ، لأنه قال : مزاجها العسل والماء بالتعريف لعلم أنه لم يستغرق الجنس بالمزاج وأن المزاج لبعض الجنس ، فلهذا كان أجود)) .[٣] وقال : عبد القاهر ذاكرا لوجه الضعف فى هذا التوجيه : ((ووجه ضعفه أن الداخل عليه الألف واللام وان كان بمنزلة العارى منها فى أنه لا يدلّ على العين ، فان الألف واللام للتعريف جنساً كان أوعهداً ، يدلك على ذلك أنك تقول : أخذت من العسل الحلو مُزّه ، ولا تقول من العسل حلو كما تقول من عسل حلو ، ولو كان مجراهما واحد لوجب أن يستويا فى الوصف فيوصف كل واحد

(١) - الأصول ١ / ٨٣
(٢) - الايضاح ٩٨
(٣) - التبصرة ١ / ١٨٦

منهما بالنكرة ، فلما لم يكن ذلك علمت أنَّ العسل له حظّ من التعريف ليس لعسل . وإذا كان كذلك لم يكن بين قوله : يكون مزاجها عسل وبين قولك : يكون زيدا منطلق كبير فرق . فالصحيح أنه للضرورة)) [١] .

رأى ابن مالك فى هذه الجملة :

يرى ابن مالك أن هذه الجملة يجوز وقوعها ، ولا يعتبره ضرورة . قال : ((وقد يخبرهنا وفى باب ان بمعرفة عن نكرة اختيارا)) [٢] . والاسم النكرة مشبه بالفاعل ، والخبر مشبه بالمفعول . وذكر السيوطى ناقلا عنه أنه شرط الفائدة ، وكون النكرة غير صفة محضة ولما كان المرفوع هنا مشبّها بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول جاز أن يغنى هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع كما جاز ذلك فى باب الفاعل)) [٣] .

رأى آخر فى دراسة الاسم والخبر بعد هذه الأفعال :

هذا الرأى ينظر الى اجتماع المعرفة مع غيره . ولأصحابه عدَّة مذاهب .

الأول : أن الاسم هو المعرفة اختيارا .

الثانى : أن الخبر هو مايرادُ اثباتُه مطلقًا . نحو :

ـ كان عقوبتُك عزّالك ـ كان زيد زهيرا ـ فكان مضلّى من هديت برشده .

قال السيوطى تعليقا على البيت : ((أثبت الهداية لنفسه ، ولو قال : فكان هادى من أضللت به لا يثبت الا ضلال ، وعلى هذا ابن الطراوة)) [٤] .

الثالث : أن الخبر هو مايراد اثباته بشرط أن يكون أحدُهما قائماً مقام الآخر ومشبها به .

الرابع : أن الخبر هو ماصحَّ منهما جوابا والآخر الاسم [٥] .

وهذه الظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ المقتصد ١ / ٤٠٤
(٢) ـ التسهيل ٥٤
(٣) ـ همع الهوامع ١ / ١١٩ وينظر المساعد ١ / ٢٦٣
(٤) ـ همع الهوامع ١ / ١١٩
(٥) ـ المصدر السابق .

ـ القلب في اجتماع النكرة والمعرفة :

يرى الزمخشري أن النكرة اذا وقعت اسما وجاء خبرها معرفة بعد هذه الأفعال ففي ذلك قلب شجع عليه أمن اللبس .[1] وقال ابن يعيش: " وربما اضْطَرَّ شاعر فقلب وجعل الاسم نكرة والخبر معرفة ."[2]

---

(١)ـ المفصل ٢٦٤
(٢)ـ شرح المفصل ٧/ ٩٠

ـ ظواهر خاصة باسم كان وأخواتها

تشبيه اسم كان وأخواتها بالفاعل :

يشبه النحويون الاسم فى هذا الاطار بالفاعل ، وذلك من جهة ارتفاعه بالفعل قبله . وقال عبد القاهر : ((دخلت على المبتدأ والخبر فرفعت المبتدأ كما يرفع سائر الأفعال الاسماء ، وذلك أن الشرط فى الفاعل أن يسند اليه الفعل مقدما عليه ، وقد حصل ذلك فى اسم كان)) (١)

وقال السيوطى : ((فأما كان فمذهب البصريين أنها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وربما سمى فاعلا مجازاً الشبهه به وقع ذلك فى عبارة المبرد وعبر سيبويه باسم الفاعل)) . (٢) وقد خلط ابن السراج التعبيرين فقال :

((السابع: الفاعل الذى تعداه الى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشئ واحد)) . (٣)

١ـ وتشبيه اسم (كان وأخواتها) بالفاعل من جهة الارتفاع يمكن أن يظهر فى قول الشماخ :

ـ فظلَّ غُرابُ البَيْنِ مُؤْتَبِضَ النَّسَى لَهُ فى دِيارِ الْجارَتَيْنِ نَغِيقُ . (٤)

فقد دخلت (ظل) على ما هو مبتدأ وخبر فى الأصل وهو (غُراب البين مؤتبض النسى) فرفعت المبتدأ على نحو رفع الفعل للفاعل ، وحصل فى ذلك اسناد الفعل الى الاسم المشبه بالفاعل . وفى سائر الشواهد نجد أن الفعل الناسخ يسند فى معظم الأحيان الى المضمر الظاهر والمستتر .

ـ مجئ اسم ليس نكرة :

جعل بعض النحويين مجئ اسم ليس نكرة محضة مما تختص به ، وذلك نحو :

ـ ليس أحد قائما .

---

(١) ـ المقتصد ١ / ٣٩٨
(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١١١ وينظر المقتضب ٣ / ٩٧ والكتاب ١ /٤٥
(٣) ـ الاصول ٢ / ٢٨٨
(٤) ـ الديوان ٢٤٢

وعلل ابن عقيل لذلك يكون النفى من مسوّغات الابتداء بالنكرة ، وليس موضوعةً له . وذكر ابن مالك أن (كان) تشارك ليس فى الاختصاص[1] بذلك عند ما تقع بعد نفى أو شبهه ، وذلك نحو:

- اذا لم يكنْ أحدٌ باقيـاً   فان التأَسِّى دواءُ الأَسَى
- ولو كان حىٌّ فى الحَيَاةِ مخلَّداً   خَلَدْت ولكِنْ ليسَ حىٌّ بِخَالِد .[2]

وأمّا اختصاص ليس بوقوع اسمها نكرةً محضةً حسب ماذكر فإن فى شعر الشمّاخ بعض المواضع ورد فيها اسمها نكرة ، غير أنه مؤخَّر عن الخبر الجار والمجرور والظرف . وذلك نحو قوله :

- لَيْسَ بمَا لَيْسَ بِـهِ بَأْسٌ بأْسٌ[3]

فقد جاءت ليس مرّتَيْن فى هذا البيت ، وجاء اسمها منكرا فيهما مؤخرا عن الخبر شبه الجملةً . وفى هذا الشعر أيضا نجد أن (كان) هى المشاركة لليس فى الاختصاص بالاسم النكرة ، وذلك نحو قوله :

- بانت سعاد فنوم العين مملول   وكان من قصر من عهدها طول .[4]

فاسمها هو قوله (طول) وهو منكر مؤخر عن خبرها شبه الجملة (من قصر) وورد فى هذا الشعر مشاركة زال لليس وكان فى الاختصاص بالاسم المنكر وذلك فى قوله :

- ماإنْ يَزَالُ لَهَا شأْوٌ يُقَوِّمها   مجرَّبٌ مثل طُوطِ الْعِرْقِ مَجْدُول .[5]

فاسم يزال هو قوله (شأو) وهو منكر متأخر فى الترتيب عن خبرها شبه الجملة (لها) .

---

(١) - التسهيل ٥٤ والمساعد ١ / ٢٦٥
(٢) - المصدران السابقان .
(٣) - الديوان ٤٠٠
(٤) - " ٢٧١
(٥) - " ٢٧٣ وشأو زمام الناقة ، وطوط العرق أى حبل طويل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف .

- ظواهر خاصة بخبر كان وأخواتها

تشبيه خبر كان وأخواتها بالمفعول به :

يشبَّه خبر هذه الأفعال بالمفعول به ، وذلك من جهة انتصابه ، وقد قال عبد القاهر : ((ونصبت الخبر على التشبيه بالمفعول نحو : ضرب زيد عمرا ، وليس بمنزلة المفعول على الحقيقة ، أَلَا ترى أن عمرا غير زيد ، وقائم هو زيد في قولك : كان زيدٌ قائما)) .[1] وقال السيوطي ((وينصب الخبر باتفاق الفريقين ويسمى خبرها ، وربما يسمى مفعولا مجازا لشبهه به ، عبَّر بذلك المبرد ، وعبر سيبويه باسم المفعول))[2] لو أنك غيرت الشاهد لأنك استشهدت به في الاسم .

وتشبيه خبر كان وأخواتها بالمفعول به يمكن أن يستدل له بقول الشماخ :

- فظل غُرَاب البين مؤتبض النسى له في ديار الجارتين نعيق .[3]

وذلك لأن خبر ظل وهو (مؤتبض النسى) منصوب تشبيها له بالمفعول به ، وان كان لا يساويه في جميع النواحي ، لأنه هو المبتدأ في المعنى ، والمفعول به غير الفاعل . وسائر أخبار الأفعال في شعر الشماخ تحمل على هذا الوجه .

- وقوع الفعل الماضي خبرا لكان وأخواتها :

الأفعال الناسخة ازاء الخبر الفعل الماضي على قسمين :

القسم الأول : صار وما بمعناها ، ودام وزال وأخواتها . فهذه لا تدخل على ماخبره فعل ماض . قال السيوطي : ((فلا يقال : صار زيد علم ، وكذا البواقي . لأنها تفهم الدوام على الفعل واتصاله بزمن الاخبار والماضي يفهم الانقطاع ، فتدافعا ـ وهذا متفق عليه)) .[4]

(١) - المقتصد ١ / ٣٩٨
(٢) - همع الهوامع ١ / ١١١ وينظر الكتاب ١ / ٤٥ والمقتضب ٣ / ٩٧
(٣) - الديوان ٢٤٢
(٤) - همع الهوامع ١ / ١١٣

القسم الثاني : هي الأفعال الناسخة غير المذكورة في القسم الأول . وهذه اختلف في جواز دخولها على ما خبره فعل ماض . فذهب البصريون الى جوازه ، وذلك لكثرته في كلام العرب كثرة توجب القياس . ومن أمثلته .

- (إنْ كان قميصه قد) - حكى الكسائي : أصبحت نظرت الى ذات التنانير .

- والكوفيون يشترطون في الماضي الواقع خبرا لهذه الأفعال أن يقترن بقد في اللفظ أو في التقدير . والعلة في ذلك أن كان وأخواتها انما دخلت على الجمل لتدل على الزمان ، فاذا كان خبرها يعطى الزمان لم يحتج اليها ألا ترى أن المفهوم من زيد قام ومن كان زيد قائما شيء واحد ، واشتراط قد لأنها تقرب الماضي من الحال .

- وابن مالك يشترط لوقوع الفعل الماضي خبرا لليس أن يكون اسم ليس ضمير الشأن . نحو :

- ليس خلق الله أشعر منه .

قال السيوطي : ((قال أبو حيان : وليس هذا التخصيص بصحيح بعد أن حكى ابن عصفور اتفاق النحويين على الجواز من غير تقييد ، فان قيل : ليس لنفي الحال فيلزم من الاخبار عنها بالماضي تناقض ، فالجواب أنها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان ، وأما المقيدة فتنفيها على حسب القيد)) .[1]

وأما وقوع الفعل الماضي خبر لهذه الأفعال باستثناء صار ومعناها ودام وزال وأخواتها فالذي ورد في شعر الشماخ أختصت به كان وحدها ، من ذلك قوله :

- فَإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ وَشَطَّ مَزَارُهَا وجَذَّمَ حَبْلَ الوصل منها أميرُهَا .[2]

- وقد جَعَلَتْ ضَغَائِنُهن تَبْدُو بما قَدْ كَانَ نَالَ بِلاشَفِيعِ .[3]

---

(١) - المصدر السابق وينظر المساعد ١/ ٢٥٥ والآية من سورة يوسف ٢٦ .
(٢) - الديوان ٢٤٢
(٣) - " ١٦٥

خبر كان في البيت الأول . وهو (قد شطّت) جملة فعلية فعلها ماض مقرون بقد ، وفي البيت الثاني (نال) جملة فعلية فعلها ماض غير مقترن بشيء . ومن ذلك قوله :

ـ وقد كُنَّ استترن الوِرْدَ منه فأَوْرَدَها أو أَجِنَ طامِياتِ .[1]

ـ إنْ كُنْتُم لَسْتُم ناهِينَ شاعِرَكُمْ ولا تناهون عن شتْمِي وتَهْدِيدِي .[2]

خبر كان في الموضع الأول فعل ماض متصرِّف ، وفي الموضع الثاني فعل ماض غير متصرف . وبهذا بدا واضحا أن الخبر الماضي في شعر الشماخ اشتمل على المقرون بقد ، المجرد منها ، والمتصرف وغير المتصرف . وفيه تأييد للمذهب الذي أجازه دون اشتراط . وهذا في كان وحدها . أما بقية الأفعال الأخرى التي أجيزت والتي منعت من وقوع الماضي خبرا لها فلم تلحظ في هذا الشعر .

دخول الا على خبر زال وأنفك وفتىء وبرح :

بناء على ماذكر من أن هذه الأفعال تفيد الايجاب فان الاستثناء لا يتصل بخبرها فلا يقال :

ـ مازال زيد الا قائما .

وعلل بعضهم لعدم الجواز بكون معنى مازال ثبت .[3] وبكون الاشتثناء المفرغ لا يكون في الموجب الا في الفضلات ، ولاستحالة استمرار زيد في جميع الصفات الا القيام .[4]

وقد أدخل ذو الرمة إلاّ على خبر تنفك فقال :

حَراجِيجُ ماتنفك الا مناخَةً على الْخَسْفِ أو نَرْمِي بها بَلَدًا قَفْرًا

(١) ـ الديوان ٧٠
(٢) ـ " ٢٢١
(٣) ـ شرح المفصل ٧/١٠٩
(٤) ـ شرح الكافية ٢/٢٩٥

واختلف فى توجيهه فذهب الأصمعى والجرمى الى آنه مُخْطِئٌ فى ذلك وذهب المازنى الى أن إلاّ فيه زائدة والمقصود : ماتنفك مناخة وذهب بعضهم الى آن الخبر هو: ((على الخسف)) ومناخةً حال . وذهب بعضهم الى أن الا واقعةٌ فى غير موقعها والنية بها التأخير والمقصود : ماتنفك مناخةً الا على الخسف.(١)

ودخول الا على خبر زال وأخواتها لم ترد ظاهرته فى شعر الشماخ ،وكل ماورد لها فيه الخبر غير مقترن بهذه الأَدَاة .

__- دخول الباء فى خبر ليس:__

قد يلحق بخبر ليس الباء الزائدةً تأكيداً ،وذلك نحو:

- ليس زيد بقائم - ليس خالد بمنطلق .(٢)

قال السيوطى : ((وفائدة زيادتها دفع توهم أن الكلام موجب لاحتمال أن السامع لم يسمع النفى أول الكلام فيتوهّمه موجبا ،فاذا جىء بالباء ارتفع التوهم ، ولذا لم تدخل فى خبرالموجب ،فلايجوز : ليس زيدا لا بقائم)) .(٣)

- وظاهرةٌ دخول الباء الزائدةٌ فى خبر ليس وردت فى عدّةٌ مواضع من شعر الشماخ نذكر منها قوله :

- يقولون لى احلف فلست بحالف أخادعهم عنها لكيما أنالها .(٤)

فالخبر هو(بحالف) جرّ بالباء الزائدة ،والأصل فلست حالفا . ومما يمكن أن يحمل عليه أيضا قوله:

- أَفَادَ مَحَامِدًا وأَفَادَ مَجْدًا فليس كَجَامِدٍ لحِزْضَنيِنِ .(٥)

---

(١) - شرح المفصل ١٠٧/٧
(٢) ينظر اللمع ٣٩ والتبصرة ١٩٥/١
(٣) - همع الهوامع ١٢٧/١
(٤) - الديوان ٢٩٢
(٥) - " ٣٣٦

ـ تعدد خبر كان :

اختلف في جواز تعدد خبر كان كالخلاف في تعدد خبر المبتدأ . وقد رجح السيوطي منع التعدد هنا فقال : ((والمنع هنا أولى ولهذا قال به بعض من جوّزه هناك كابن درستويه وابن أبي الربيع ، ووجهه أن هذه الأفعال شبهت بما يتعدى الى واحد فلا يزاد على ذلك)) .(١)

وأما النحويون الذين أجازوا تعدُّد الخبر بعد كان فقد وجهوا ذلك بأنه في الأصل خبر للمبتدأ ، وقد تعدَّد مع العامل الأضعف وهو الابتداء وتعدّده بعد كان تعدّد مع العامل الأقوى فهو أولى من الأضعف .(٢)

ـ ظاهرة تعدد خبر كان ورد في موضعين من شعر الشماخ ، الاول قوله :

ـ فَأَضْحَتْ بِصَحْرَاءِ البُسَيْطَةِ عَاصِفاً تُوَلِّي الحَصَى سُمْرَ العُجَايَاتِ مُجْمَرَا .(٣)

فجملة (تولي الحصى) تحتمل أن تكون خبرا ثانيا لأضحى وتقدير الكلام أضحت عاصفا مولية للحصى ، ويمكن أن تحمل على الحال أيضا . وقد بينت في الدراسة الوصفية .

والثاني قوله :

ـ إِنَّ ضُبَاعَ ابْتَكَرَتْ عَلَى سَفَرْ
بَانَتْ وَكَانَتْ حُرَّةً ذَاتَ خَفَرْ .(٤)

فالخبر الأول قوله (حرة) والثاني (ذات خفر) .

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١١٤
(٢) ـ المصدر السابق .
(٣) ـ الديوان ١٤٠
(٤) ـ " ٤٣٧

ـ ظواهر الزيادة

وقـوع كـان زائـدة :

تقـع (كان) زائـدة ، وليس لهـا من الدلالـة الا توكيـد الجملة ، ولا تؤثـر فيهـا اعرابيـا . وقـد أشـار سيبويـه الى ذلـك فقال : ((وقال الخليل : ان من أفضلهـم كان زيدا . على إلغَاء كَانَ)) .[1] وذكره المُبَرِّد فـى خـلال توجيـه نحـو : إنّ زيداً كان منطلقٌ بالرفـع قال : ((وان شئت رفعت منطلقا فيكـون رفعـه علـى وجهيـن ، أحدهما : أن تجعـل (كان) زائـدة مؤكدة للكلام نحو قـول العرب : ولـدت فاطمـة ابنة الخُرْشُب الكَمَلَة من بنى عَبْس لم يوجـد كان مثلهـم . على الغاء كان ..))[2] وجعل ابن السراج كان الزائدة النوع الثالث من أنواع كان فقال : ((الثالث: أن تكون توكيداً زائدة نحو قولـك : زيد كان منطلـق انما معناه : زيـد منطلـق وجاز إلغاؤها لاعتراضهـا بين المبتدأ والخبر)) .[3] وقـال الصيمرى : ((والوجـه الآخر من وجهـى كان أن تستعمل زائدة لتبين معنى الماضـى فقط من غير أن تدخـل علـى اسـم واحد ولا علـى جملة ، ويكون فاعلها المصدر مضمرا فيهـا كقولـك : زيـد قائـم كان ، أى كان ذلـك الكون)) .[4]

ومن هذه النصوص يتبيـن أن كان اذا وقعـت زائدة ، فأنها تفيد معنى المضـىّ فـى بعـض الأمثلـة ، وتفيد مجرد التوكيـد فـى بعضهـا ، ويكون فاعلهـا مضمـرا فيـهـا .. ويؤيّـد هذا قـول الرضى : ((أعلم أن كان تزاد غير مفيـدة لشـىء الا محض التأكيد ، وهذا معنى زيادة الكلمة فى كلام العرب كقوله :

سراة بنى أبى بكر تسامى   علـى كان المسومـة العـراب .

وكذا قيـل فـى قولـه تعالـى : (من كان فـى المهـد صبيا) . أنهـا زائدة غيـر مفيـدة للماضـى والا فـأين المعجز . وصَبيّـا علـى هذا حال ، وكذا قولهم : ولـدت

(١) - الكتاب ٢/١٥٣ وينظر أيضا ١/٧٣
(٢) - المقتضب ٤/١١٦
(٣) - الأصول ١/٩٢
(٤) - التبصرة ١/١٩١، ١٩٢

فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم ، وكذا قول الفرزدق :

في لجة غمرت أباك بحورها   في الجاهلية كان والاسلام .

وأما اذا دلت كان على الزمن الماضي ولم تعمل نحو : ماكان أحسن زيدا

وكذا قولهم : ان من أفضلهم كان زيدا .. ففي تسميتها زيادة نظر لما

ذكرنا أن الزائد من الكلم عندهم لا يفيد الا محض التأكيد ، فالأولى أن

يقال سميت زيادة مجازا لعدم عملها ..)) .(1)

- مواضع زيادة كان :

تزاد كان في مواضع مختلفة منها زيادتها في بداية الكلام ، ومنها زيادتها

في وسطه ، ومنها زيادتها في نهايته .

- في أول الكلام :

أشار الى زيادة كان في بداية الكلام الجوهري أثناء حديثه عنها فقال :

((وقد تقع زائدة للتوكيد كقولك : زيد كان منطلقا ، ومعناه : زيد منطلق

قال الله تعالى : (وكان الله غفورا رحيما) وقال الهذلي :

وكنتُ إذا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ   أُشَمِّرُ حتّى ينصُفَ الساقَ مئزري

وانما يخبر عن حال ، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله)) .(2)

وذكر الرضي أن الزائدة والمجردة للزمان لا تقعان أولا . وعلل لذلك بأن البداية

تكون باللوازم والأصول ، والمجردة للزمان كالزائدة ، فلا يليق بهما الصدر)) .(3)

- في وسط الكلام :

وهو الكثير ، فقد وردت بين الصفة والموصوف نحو :

فكيف إذا رأيت ديار قوم   وجيرانٍ لنا كانوا كرام

(1) - شرح الكافية ٢/ ٢٩٣ ، ٢٩٤

(2) - الصحاح ٦/ ٢١٩٠

(3) - شرح الكافية ٢/ ٢٩٤

ذكره سيبويه من خلال قول الخليل الذى شبهه بنحو: إنّ من أفضلهم كان زيدا .[1] وقال المبرد تعليقا عليه : ((والقوافى مجرورة ،وتأويل هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) فى قول النحويين أجمعين . وهو عندى على خلاف ماقالوا من الغاء (كان) وذلك أن خبر (كان) (لنا) .[2] فتقديره وجيران كرام كانوا لنا)) ووافق الرضى المبرد فقال تعليقا على البيت : ((كانوا فيه ليست بزائدة كما ذهب اليه المبرد وانما قال ذلك لثبوت فاعلها بل لنا خبرها أى جيران كرام كانوا لنا)) .[3]

ووردت بين الجار والمجرور ،وذلك نحو:

سَرَاةُ بَنِى أبى بكْرٍ تَسَامى على كانَ المسوَّمَةِ العِرَاب .

قال ابن يعيش : ((الشاهد فيه زيادة كان ،والمراد على المسومة العراب)) .[4]

ووردت بين المعطوف عليه والمعطوف . وذلك نحو:

ـ فى لُجَّةٍ غَمرَتْ أبَاكَ بحُورُهَا فى الْجَاهِلِيَّةِ كانَ والاسْلَامِ .[5]

ووردت بين الفعل المبنى للمجهول ونائب الفاعل . نحو:

ـ ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم .[6]

ووردت بين ماوأفعل . وذلك نحو:

ـ ماكان أحسن زيدا .[7]

ووردت بين خبران واسمها ـ نحو:

ـ ان من أفضلهم كان زيدا .[8]

(١) ـ الكتاب ٢/ ١٥٣
(٢) ـ المقتضب ٤/ ١١٦، ١١٧
(٣) ـ شرح الكافية ٢/ ٢٩٤
(٤) ـ شرح المفصل ٧/ ٩٩
(٥) ـ شرح الكافية ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤
(٦) ـ المقتضب ٤/ ١١٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٩٨
(٧) ـ الكتاب ١/ ٧٣
(٨) ـ الكتاب ٢/ ١٥٣

ـ في آخـر الكـلام :

وردت في نحو: ـ حضر الخطيب كان ـ زيد قائم كان .

وهو مذهب الفراء ، ومنعه غيره لعدم استعماله ، ولأن الزيادة خلاف الأصل فيقتصر بها على موضع استعمالها .[1]

زيادة كان بصيغة المضارع:

وردت في قول أم عقيل :

ـ أنت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمأل بليل .

وقول طائي :

ـ صدقت قائل مايكون أحق ذا طفلا يبذ ذوي السيادة يافعا .[2]

وأجازه أبو البقاء في قول حسان :

ـ كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء .

في رواية من رفع مزاجها . وقد قال الرضي أن كان هذه لا تزاد ولا تجرد الا ماضية .[3]

وفي شعر الشماخ وردت (كان) زائدة ، وذلك في قوله :

ـ ويرفعُ جلبابًا بِعَبْلٍ مُوَشَّمٍ يَكُنّ جَبِينًا كانَ غيرَ مُشَجَّجِ .[4]

فقد وقعت (كان) زائدة بين الموصوف (جبينا) وصفته (غير مشجج)

والمعنى أن الجبين وسيم ليس فيها جرح .

وعلى تقدير كان عاملة ناقصة فان المعنى هو أن الجبين غير مشجج

في الماضي فيكون خبرها مرتبطا بزمانها .

---

(١) ـ شرح الكافية ٢ / ٢٩٤ والمساعد ١ / ٢٦٨

(٢) ـ المساعد ١ / ٢٦٨

(٣) ـ شرح الكافية ٢ / ٢٩٤

(٤) ـ الديوان ٧٥

وقوع أصبح وأمسى زائدة :

وتستعمل هذه الأفعال زائدة بعد ما التعجبية ، وذلك نحو :

- ما أصبح أبردها - ما أمسى أدفأها .

حكاه الأخفش . وقال الرضي : ((ورده أبو عمرو ، وقال السيرافي أنه ليس من كتاب سيبويه ، وإنما كان حاشية في كتابه ، أقول لو ثبت ما حكى الأخفش لكان كل منهما مجردا عن الحَدَث للزمانين أي الصبح والمساء والزمن الماضي ، كما كان لفظ كان مجردًا للماضي))[١] .

وهذا الاستعمال لم يلحظ في شعر الشماخ .

- زيادة ان بين حرف النفي وزال :

قد ترد أن بين حرف النفي والفعل فتكون زائدة للتأكيد ، وقد ذكره سيبويه بقوله : ((واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم (إنْ) فيقول : أعمرإنيه ، وأزيد إنيه ، فكأنهم أرادوا أن يزيدوا العلم بيانا وإيضاحا كما قالوا : ما أن ، فأكدوا بأن))[٢] .

وقال أيضا : ((وإن وهي للجزاء ، ويكون لغوا في قولك : ما إنْ يفعل)) .

وذكر ابن هشام أنها تكون زائدة بعد ما النافية الداخلة على جملة فعلية أو اسمية[٣] .

- وبالنسبة لزيادة ان بين حرف النفي والفعل فقد فصل الشماخ بين حرف النفي وزال بها ، وذلك في قوله :

- ما ان يزال لها شأو يُقوِّمُها مجرّبٌ مثلُ طُوطِ العِرْقِ مَجْدُولُ[٤] .

وقعت ان بين (ما) والفعل الناسخ . وهي زائدة لمجرد التوكيد .

---

(١) - شرح الكافية ٢/ ٢٩٥
(٢) - الكتاب ٢/ ٤٢١
(٣) - المغني ١/ ٢١
(٤) - الديوان ٢٧٣

ـ ظـــواهـــــر الحـــــذف

ـ حذف نون كان :

ـ أصل هذه النون :

هذه النون من أصل كلمة " (كان) . فهي في موضع اللام من وزنها ل (فعل) كما سبق ذكره . لهذا ذكر أبو حيان أن حذفها شاذ في القياس ،ولكن سوغ حذفها شيئان هما : كثرة استعمالها وشبه هذه النون بحرف العلة ".[1] وقال المبرد : ,, أما قولهم : (لم يك) وهو الوجه أسكنت النون للجزم ،فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ،كما تقول : لم أقل ولم أبع)) .[2]

حذفها وهي مجزومة :

حذف هذه النون شائع ومذكور ،قال سيبويه : ((فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يك ولا أدر ،وأشباه ذلك كثيرة)) .[3] ووضح المبرد الحالة التي تحذف فيها بقوله : ((فحذفت لسكونها استخفافًا،فان تحركت النون لم يجز حذفها ،تقول : لم يك زيد منطلقا ولا تقول لم يك الرجل ،لأنها تتحرك ها هنا لالتقاء الساكنين إذا قلت : لم يكن الرجل)) .[4] وقال الرضي : ((وقد يحذف لام يكن للجزم تشبيها لنونها بالواو وحذفت مع أنه قد حذف قبل حركتها للجزم ،وذلك لكثرة استعمالها قال تعالى : (لم يك مغيرا نعمة) كما حذفت كسرة لم أبال فقيل:لم أبل بعد ماحذف منه الياء لكثرة الاستعمال)) .[5]

شروط حذف نون كان :

ذكر النحويون للحذف هنا شروطا . أحدها : أن تكون بلفظ المضارع،وثانيها

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١٢٢

(٢) ـ المقتضب ٣ / ١٦٧

(٣) ـ الكتاب ١ / ٢٥

(٤) ـ المقتضب ٣ / ١٦٧

(٥) ـ شرح الكافية ٢ / ٣٠٠ ،والآية ٥٣ من سورة الانفال .

أن يكون المضارع مجزوما ، وثالثها : أن لا يقع بعد النون ساكن ، ورابعها أن لا يقع بعدها ضمير متّصل . ومن أمثلة ما أكتمل فيه الشروط :

ـ (ولم يك من المشركين) ـ ، ولم أك بغيا) .(*)

قال ابن هشام : ((ولا يجوز في قولك : كان وكن لانتفاء المضارع ، ولا في نحو : هو يكون ولن يكون ، لانتفاء الجزم ، ولا في نحو : (لم يكن الذين كفروا) لوجود الساكن ، ولا في نحو قوله صلى الله عليه وسلم : ان يكنه فلن تسلط عليه ، وان لا يكنه فلاخير لك في قتلة . لوجود الضمير)) .(١)

وقال السيوطي : ((يجوز حذف نون كان تخفيفا بشروط : أن يكون من مضارع بخلاف الماضي والأمر مجزوما بالسكون بخلاف المرفوع والمنصوب والمجزوم بالحذف ، وأن لا توصل بضمير - ولا بساكن)) .(٢)

ـ حذفها بعد ساكن :

أجاز يونس حذف هذه النون مع وقوع الساكن بعدها ووافقه ابن مالك ، وتمسكا بنحو :

ـ لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد يقعن بالسرر

ـ فان لم تك المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم .

ـ اذا لم تك الحاجات من همة الفتى فليس بمغن عنه عقد التمائم

قال السيوطي : ((والجمهور قالوا : ان ذلك ضرورة ، وماقاله ابن مالك من أن النون حذفت للتخفيف وثقل اللفظ والثقل بثبوتها قبل الساكن أشد فيكون الحذف حينئذ أولى . ورده أبو حيان بأن التخفيف ليس هو العلة انما العلة كثرة الاستعمال مع شبهها بحروف العلة وقد ضعف الشبه كما تقدم فزال أحد جزئيها ، والعلة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها)) .(٣)

(١) - شرح شذور الذهب ١٨٨ * الآية الأولى من سورة النحل ١٢٠ والثانية من سورة مريم
(٢) - همع الهوامع ١ / ١٢٢
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٢٢ ، ١٢٣ وينظر المساعد ١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ وشرح التصريح ١ / ١٩٦

ونون كان حذفها الشماخ فى موضعين من شعره وهما قوله :

ـ فإنْ تكُ قدْ شطّت وشطّ مزارُها وجذّ م حبْلَ الوصْلِ منْها أميرُها .[١]

ـ ولمْ أكُ مثْلَ الكاهليّ وعرْسِه سقتْهُ على لوحٍ دِماءَ الذّرارِحِ .[٢]

كان فى الموضعين بلفظ المضارع ، وقد وقعتْ بعد حرف الجزم الذى جزمها ، وبعدها حرف متحرك فجاز حذفها . وقد يجوز اثباتها وذلك نحو قول الشماخ :

ـ فقالوا له : بايع أخاك ولا يكن لك اليوم عن ربح من البيع لاهز .[٣]

فكان هنا بلفظ المضارع مجزومة بلا الناهية . وبعدها حرف متحرك ونونها مع ذلك ثابتة .

<u>حذف حرف النفى من زال وأنفك وفتىء وبرح :</u>

يحذف حرف النفى (لا) فيقع هذا الفعل مجرّدا منها ، ويكثر ذلك فى جواب القسم . وذلك نحو :

ـ (تالله تفتؤ تذكر يوسف) .

ـ تزال حبالٌ مبرمات أعدها لها ما مشى يوما على خفة جمل

ـ فقلت لها تالله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

ـ تنفك تسمع ماحييـ ـت بهالك حتى تكونه

والمراد : لا تفتؤ ، ولا تزال ، ولا أبرح . وأما البيت الأخير فقد حذف منه ما ولم يكن قبله قسم . وقد أشار الى هذا صاحب حاشية شرح المفصل[٤] .
وهذه الظاهرة لم تلحظ فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ الديوان ١٦٥
(٢) ـ الديوان ١٠٥
(٣) ـ " " ١٨٩
(٤) ـ ينظر المفصل ٢٦٧ وشرح المفصل ٧/ ١٠٩ - ١١١ وشرح الكافية ٢/ ٢٩٥ والآية من سورة يوسف ٥٨

حذف كان واسمها :

مما تختص به كان من بين أخواتها جواز حذفها مع اسمها بعد ان أو لو إذا كان هذا الاسم ضمير ماعلم من غائب أو حاضر ، وذلك نحو :

ـ قد قيل ذلك ان حقًا وان كَذِبَاً فما اعتذارك من قول إذا قِيلا .

ـ لا يأمنِ الدَّهرُ وبَغْيٍ ولَوْ مَلِكاً جُنُودُه ضَاقَ عنْها السَّهْلُ والجَبَلُ

والتقدير : إن كان هو أى المقول . ولوكان هو.[1] وقسَّم السيوطى هذا النوع من الحذف ثلاثة أقسام الأول مايجوز بكثرة وهومَاذُكِر سابقا . والقسم الثانى مايجوز بقلّة وتحته ثلاث صور :

فالصورة الأولى والثانية حذفهما بعد هلا والا . والصورة الثالثة بعد لدن كقوله :

ـ من لَدُ شَوْلاً فإلَى اتْلائِهَا .

أى من لد أن كانت شولا . والقسم الثالث مايجب فيه ذلك ، وله صورتان الأولى بعد أن المصدرية إذا عوض منها ما ـ نحو :

ـ أبا خراشة أما أنت ذا نفر

والتقدير لأن كنت فحذف اللام وكان فانفصل الضمير وأتى بما عوضا عنها ، والتزم حذف كان لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه . والمرفوع بعد ما إسْمُ كانَ ، والمنصوبُ خبرُها ، والصورة الثانيةُ بعد إنْ الشرطية اذا عوض منها ما ، وذلك نحو : افعل هذا إمَّالا . أى ان كنت لا تفعل .[2]

وهذه الظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ التسهيل ٥٥ والمساعد ١ / ٢٧٠

(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١٢١ ، ١٢٢

ـ ظواهر الرتبة

ـ تقديم أخبار كان وأخواتها جوازا :ـ

أجاز النحويون تقديم خبر كان وأخواتها عليها ،واستثنوا منها ليس ودام والمنفى بما .

تقديم خبر ليس:

ذهب بعض النحويين الى أن خبر ليس لا يتقدم عليها وقد عزا السيوطى هذا الى جمهور الكوفيين والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافى والفارسى وابن أخته والجرجانى وأكثر المتأخرين منهم ابن مالك . وقد قاسوها على فعل التعجب وعسى ونعم وبئس بجامع عدم التصرف .[1] ونسب هذا المذهب أيضا الى جمهور البصريين ابن هشام وأختاره الأزهرى .[2] وذهب بعضهم الى ان خبر ليس يجوز أن يتقدم عليها .

قال أبو علىّ : ((وهكذا خبر ليس فى قول المتقدمين من البصريين ، وهو عندى القياس فتقول : منطلقا ليس زيد . وقد ذهب قوم الى ان تقديم خبر ليس على ليس لا يجوز))[3] ونسب هذا أيضا الى ابن برهان والزمخشرى والشلوبين وابن عُصْفور .[4]

وقد نسب بعضهم المذهبين الى سيبويه قال ابن عقيل : ((وأختلف النقل عن سيبويه فنسب قوم اليه الجواز وقوم المنع ،ولم يرد من لسان العرب تقديم خبرها عليها وانما ورد من لسانهم ماظاهره تقديم معمول خبرها عليها كقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عليهم) .[5]

ـ وورد فى شعر الشماخ تقديم خبر كان عليها فى قوله :

ـ على خَيْرَةٍ كَانَتْ أم العِرْسُ جَامِحُ وكَيفَ وقَدْ سُقْنَا الى الحيِّ مالَهَا .[6]

فالجار والمجرور هو خبر (كان) . وقدمه عليها مع اسمها المضمر . وكذلك قدم فى بعض المواضع خبرها على اسمها مع اختفاظها بالصدارة .

ولم يرد تقديم خبر بقية أفعال هذا الباب عليها .

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١١٧

(٢) ـ شرح التصريح ١ / ١٨٨

(٣) ـ ينظر نص الايضاح فى كتاب المقتصد ١ / ٤٠٧

(٤) ـ همع الهوامع ١ / ١١٧

(٥) ـ شرح ابن عقيل ١ / ٢٠٠ والآية من سورة هود ١١

ـ تقديم الخبر وجوبا :

قد يكون تقديم خبر كان وأخواتها واجبا ، وذلك بسبب الأمور الموجبة فى خبر المبتدأ . ومثال تقديمه متوسطا بين الفعل والاسم : ماكان قائما الا زيد . ومثال تقديمه على الفعل والاسم : أين كان زيدٌ . وكم كان مالك . وقال السيوطى :

((ومثال وجوب أحدهما (أى التوسيط والتقديم) على سبيل التخيير : كان فى الدار ساكنها وكان فى الدار رجل ، يجوز تقديم الخبر وتوسيطه ولا يجوز تأخيره))(١)

وقد يكون تقديمه ممتنعا وجوبا . وذلك نحو : كان بعل هند حبيبها ، وصار عدوى صديقي وذلك لأجل الضمير فى الأول ، والالباس فى الثانى .(٢)

وجاء فى شعر الشماخ مايمكن أن يحمل على على هذه الظاهرة وهو قوله :

ـ توجَّسنَ واستَيقَنَّ أن ليس حاضرا ... على الماء الا المُقْعِدَاتُ القَوَافِزُ .(٣)

تقديم خبر دام والمنفى بما :

منع تقديم خبر دام ، وحكى ابن مالك الاتفاق على ذلك ، فلا يقال :

ـ لا أصحبك طالعةً مادامت الشمس .

وعلل السيوطى لذلك بأنها .مشروطةٌ بدخول ماالمصدريةِ الظرفيةِ ، والحرف المصدرى لا يعمل مابعده فيما قبله :.(٤)

والمنفي بما غير زال وأخواته البصريون يمنعون تقديم خبره عليه ، والكوفيون يجيزون ذلك قال السيوطى : ((ومنشأ الخلاف اختلافهم فى ان ماهل لها صدر الكلام أو لا ، فالبصريون على الأول والكوفيون على الثانى)) .(٥)

واختلف فى زال وأخواتها فذهب الفراء إلى منع تقديم خبرها عليها وذهب ما عزا لكوفيين الى جوازه لأن ماليس لها الصدارة عندهم . وذهب البصريون الى منع ذلك ان كانت منفيةً بما ، لأن لها الصدر ، والى جوازه ان كانت منفيةً بغيرما . كلا ولم ولن ولما وإن .

(١) ـ همع الهوامع ١/ ١١٧ ، ١١٨
(٢) ـ " " " " والمساعد ١/ ١٦١
(٣) ـ الديوان ١٩٨ هـ
(٤) ـ التسهيل والمساعد ١/ ٢٦٢ وهمع الهوامع ١/ ١١٧
(٥) ـ همع الهوامع ١/ ١١٧

وذلك نحو : فى الدار لن يزال زيد .

ودبور الحق لم ولن يما فمنع تقديمه عليها ان نفى بهما .

وهذه الظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ .

توسيط الخبر بين كان وأخواتها وبين أسمها :

هذا النوع من تقديم الخبر أجازه البصريون فى حدود جواز تقديم الخبر على المبتدأ .[1] وعند ابن مالك يجوز مالم يمنع مانع أو موجب .[2] وذلك نحو :

— (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

— (ليس البر أن تولوا) (*)

— لا طيب للعيش مادامت منغصة لذاته بادّكار الموت والهرم .

— سلى ان جَهِلتِ النّاسَ عنّا وعَنْهُم فليس سوَاءٌ عالمٌ وجهول

ومنع ذلك الكوفيون معلّلين له يكون الخبر فيه ضمير الاسم فلا يتقدم على مايعود عليه . وجعل ابن مُعْطٍ منعه فى دام . قال السيوطى : ((وردّ أى رأى ابن معط) بأنه مخالف للنص السابق الذكر ، وللقياس كسائر أخواتها ، وللاجماع — ومنعه بعضهم فى ليس تشبيها بما ، وهو محجُوجٌ بالسماع . والخلاف فى ليس نقله أبو حيان عن حكاية ابن درستويه ، ولم يظفر به ابن مالك فحكى فيها الاجماع على الجواز تبعا للفارسى وابن الدهان وابن عصفور)) .[3]

وورد توسيط خبر كان في عدة مواضع منها قوله :

— فقالُوا له بَايِعْ أخَاكَ ولا يَكُنْ لكَ اليَوْمَ عن رِبْحٍ من البَيْعِ لاَ هِزُ .[4]

خبر (كان) هنا هو الجار والمجرور (لك) واسمها (لا هز) وهو نكرة تأخر عن الخبر وتوسّط الخبر بينه وبين الفعل . ونشير الى ان الخبر المقدم فى شعر الشماخ انحصر على شبه الجملة . وأما الاسم الصريح فلم نلحظه فيه .

(١) - المصدر السابق . (*) الآية الأولى ٤٧ من سورة الروم ، الثانية ١٧٧ من سورة البقرة
(٢) - التسهيل ٥٤ والمساعد (١/ ٢٦٠ ، ٢٦١)
(٣) - همع الهوامع (١/ ١١٧
(٤) - الديوان ١٨٩

ـ توسيط الخبر بين حرف النفي والمنفي :

هذا النوع من تقديم الخبر على الفعل والاسم أجازه أكثر النحويين وصححه السيوطي . وذهب بعضهم الى منعه ، لكون الفعل مع ما كحبذا فلا يفصل بينهما .[1]

وذهب صاحب الافصاح وبدرالدين ابن مالك الى منع توسيط الخبر بين ماودام .

وذلك لأنّ الموصول الحرفي لا يفصل بينه وبين صلته بمعمولها ، ولأن دام لا يتصرف . وقال السيوطي : ((وقال أبو حيان القياس الجواز لأن ما حرف مصدري غيرعامل ولا يمتنع فيه ذلك الا أن يثبت أن دام لا تتصرف فيتجّه المنع)) .[2]

وهذه الظاهرةّ لم تلحظ في مجال البحث.

ـ ترتيب الخبر الجملةّ :

اختلف النحويّون حول ترتيب الخبر الجملةّ ، فذهب بعضهم الى وجوب تأخيره مطلقا ولا يجوز أن يقدم ولا أن يوسط ، وذلك نحو :

ـ كان زيد أبوه قائم ـ كان زيد يقوم

ـ كان زيد يمر به عمرو

وقد استند هؤلاء في المنع على عدم السماع ، وذهب بعضهم الى انه لا يجب تأخيره مطلقا ويجوز أن يقدم أو يوسط ، قال السيوطي : ((وذكر ابن السراج أنه القياس وان لم يسمع ، وصححه ابن مالك ، قال لانه وان لم يسمع مع كان فقد سمع مع الابتداء كقول الفرزدق . :

ـ الى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره .

قال يدل لجوازه مع كان تقديم معموله في قوله تعالى : (أهؤلاءِ إياكُم كانُوا يعبُدُون) (وأنفسهم كانوا يَظْلِمون) وتقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل)) .[3] وذهب بعضهم

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١١٧
(٢) ـ المصدر السابق .
(٣) ـ همع الهوامع ١ / ١١٨ والآية الاولى ٤٠ من سورة سبأ والثانية ١٧٧ من سورة الاعراف

الى عدم جوازه فى الجملة الفعلية الواقعة لضمير الاسم ،وجوازه فى غيرها ، وهو الرأى الصحيح عند ابن عصفور قال السيوطى : ((وقال لأن الذى استقر فى باب كان أنك اذا حذفتها عاد اسمها وخبرها الى المبتدأ والخبر ،ولو أسقطتها من كان يقوم زيد على أن يكون يقوم خبرا مقدما فقلت يقوم زيد لم يرجع الى المبتدأ والخبر.)) (١)

- والجملة الفعلية الواقعة خبرا لهذه الأفعال فى شعر الشماخ التزمت التأخير وذلك نحو قوله :

- فَظَلَّ على الأشْرَافِ يقسِمُ أَمْرَه آينظرُ جنْحَ اللَّيْل أَمْ يسْتَثِيرُها (٢)

فجمله (يقسم أمره) هى خبر ظل ،وهى متأخره عنها وعن أسمها ،ومن ذلك أيضا قوله :

- فَبِتُّ كأنَّنى سَافَهتُ خَمْرا مُعَتَّقَةً حمَيَّاها تَدُور. (٣)

فجملة (كأننى سافهت خمرا) هى خبر بات ، وقد تأخر عنها وعن اسمها

وعلى هذا المنوال جاء ترتيب الخبر الجملة فى هذا الشعر .

- ولم يرد فى شعر الشماخ ماذكر فى هذا الصدد من : توسيط الخبر بين النفى والفعل وتقديم الخبر مع تأخر معموله ، وايلاء هذه الأفعال معمول خبرها .

- تقديم الخبر مع تأخر معموله المرفوع أو المنصوب :

الخبر الذى يجوز تقديمه على الفعل هنا قد يمنع من التقديم اذا تأخر معموله المرفوع فلا يقال : قائما كان زيد أبوه ،أى كان زيد قائما أبوه . لأنه يتضمن الفصل بين العامل ومعموله الذى هو كجزء منه .

واذا كان الخبر المذكور معموله منصوب ،وذلك نحو :

- آكلا كان زيد طعامك .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) - الديوان ١٦٨
(٣) - " ١٥٢

قال ابن مالك : ((ويقبحه تأخر منصوبه)) .[1] وقال السيوطي : ((ففيه أقوال ثالثها يصح التقديم ولا يمتنع لأنه ليس بجزء من ناصبه لكونه فضلة فإن كان ظرفا أو مجرورا جاز بلا قبح اجماعا لأن العرب تتسع في الظرف والمجرور مالا تتسع في غيرهما نحو : مسافرا كان زيد اليوم ، وراغبا كان زيد فيك)) .[2]

ولم ترد هذه الظاهرة في شعر الشماخ .

ـ ايلاء كان وأخواتها معمول خبرها :

إذا كان معمول خبر هذه الأفعال مفعولا به أو حالا غير الظرف والمجرور فلا يجوز أن يلي هذا المعمول هذه الأفعال ، فلا يقال : كان طعامك زيدٌ آكلاً . ولا كان طعامك آكلا زيد ، وقال السيوطي : ((وهذا الحكم غير مختص بباب كان بل لا يلي عاملا من العوامل مانصبه غيره أو رفعه ، فان كان معمول الخبر ظرفا أو مجرورا جاز أن يلي كان مع تأخير الخبر وتقديمه للتوسع في الظروف والمجرورات)) .[3]

وذهب الكوفيون وبعض البصريين الى جواز أن يليها غير الظرف أيضا ، فقد جاء في قول الشاعر :

ـ بما كان إِيَّاهُم عَطِيَّةُ عَوَّدا .

قال السيوطي : ((وأجيب بأن اسم كان ضمير الشأن مستتر فيها ، وعطيه مبتدأ خبره عودا والجملة خبر كان فلم يل العامل كان بل ضمير الشأن)) .[4]

واذا كان هذا المعمول متقدما مع الخبر على الاسم فإنهم أجازوه بالاجماع ، نحو :

ـ كان آكلا طعامك زيد .

قال السيوطي : ((وكذا يجوز تقديمه على كان نحو طعامك كان زيد آكلا ، وعليه قوله تعالى : (وأنفسهم كانوا يظلمون) . وأعلم أنه يتأتى في كان زيد آكلا طعامك

---

(١) ـ التسهيل ٥٤ والمساعد ١ / ٢٦٢
(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١١٨
(٣) ـ المصدر السابق .
(٤) ـ المصدر السابق .

أربعه وعشرون تركيبا وقد سقتها فى الاشباه والنظائر وكلها جائزة عند البصريين الا كان طعامك زيد آكلا وكان طعامك آكلا زيد وآكلا كان طعامك زيد)) [١] .

(١)- المصدر السابق .

ـ ظواهر أخرى لكان وأخواتها

ـ حروف النفي مع زال :

يقرن بها ما أو لم أو لا في الدعاء للدلالة على الماضي ، ويقرن بها ما أو لا أو لن للدلالة على المضارعة.(١)

ـ وحروف النفي التي استعملها الشماخ مع زال وانفك هي كالآتي :

١ـ ما + ماضي زال . وذلك نحو قوله :

ـ فما زَالَ يَنْجُو كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَيَنْغَلُّ حَتَّى نَالَهَا وَهْوَ بَارِزُ.(٢)

٢ـ ما + مضارع انفك ، وذلك قوله :

ـ فَمَا تَنْفَكُّ بَيْنَ عُوَيْرِضَاتٍ تجرُّ برأسِ عِكْرِشَةٍ زَمُوعِ .(٣)

٣ـ لا + مضارع زال ، وذلك نحو :

ـ خَلِيلَيَّ إِنِّي لا يَزَالُ تَرُوعُنِي نواعِبُ تبدو بالفراق تشوق .(٤)

ـ وما ذكر من استعمالها بلم أو لا في الدعاء ، أو استعمالها بلن في المضارع فلم نلحظه في شعر الشماخ .

ـ تصرف الأفعال الناقصة :

كان وأخواتها متصرفة سِوَى ليْسَ ودامَ . ومعنى تصرفها هو أن يتأتَّى صياغة المضارع ، والأمر ، والمصدر ، والوصف . وصياغة الأمر لا يمكن من الافعال المنفية منها ، ومن أمثلة تصرفها نحو :

ـ (قل كونوا حجارةً أو حديدا أو خلقا) (٥)

ـ (ولم أَكُ بغيا) .(٦)

ـ (ماكلُّ من يُبْدِي البَشَاشَةَ كائناً أخاك إذا لم تُلْفِه لك منجدًا .

ـ قَضَى الله يا أسماء أن لست زائلا أحبّك حتَّى يُغْمِضَ الجَفْنَ مُغْمِضُ.

(١) ـ شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٩٥
(٢) ـ الديوان ١٨٤
(٣) ـ " ٢٣١
(٤) ـ " ٢٤٣
(٥) الآية ٥٠ من سورة الإسراء .

وأما ليس فقد اجمعوا على عدم تصرّفها . ودام لا تتصرف عند الفرّاء وابن مالك وبعض المتأخرين قال السيوطى : ((قال ابن الدهان لا يستعمل فى موضع دام يدوم لأنه جرى كالمثل عندهم ، وقال ابن الخبار لا تتصرف مادام لأنها للتوقيت والتأبيد فتقيد المستقبل ،قال أبو حيّان وماذكر من عدم تصرفها لم يذكره البصريون .[1] وذكر الأزهرى مصادر المتصرفة منها فقال : ((فمصدرها كان الكون والكينونة" ،ومصدر أضحى وأمسى وأصبح الإضحاء والامساء والاصباح ومصدر صار الصير والصيرورة وبات البيات والبيتوتة" ، ومصدر ظلّ الظلول .[2]

- وبالنسبة لتصرّف هذه الأفعال فان الشماخ أستعملها فى صيغة الماضى فى أكثر المواضع ، واستعمل (كان وظل) بصيغة المضارع وذلك نحو قوله :

- فقلت لَهُ بَايِعْ أخاكَ ولا يَكُنْ ... لكَ اليومَ عن ربحٍ من البَيْعِ لاَهِزُ .[3]
- يَظَلُّ بأعلى ذى العُشَيْرَةِ صائِماً ... عليه وُقُوفَ الفارِسِ المُتَوَّجِ .[4]

وأمسى وأصبح وانفك وزال ، وذلك نحو :

- إنْ تُمْسِ فى عرفطٍ صلع جماجمُهُ ... من الأساليق عارِى الشَوْكِ مَجْرُودِ
تُصْبِحْ وقد ضَمِنَتْ ضَرّاتُها غُرَقاً ... من طَيِّبِ الطَّعْمِ حلواً غيرَ مجهودِ .[5]
- فما تنفكّ بينَ عُوَيرِضَاتٍ ... تَجُرُّ برأسِ عكرشَةٍ زَمُوعِ .[6]
- ما إنْ يزالُ لَهَا شَأْوٌ يقومُها ... مُجَرَّبٌ مثل طَوطِ العرقِ مجدُولُ .[7]

واستعمل (كان) أيضا بصيغة الأمر ،وذلك قوله :

- فالحقْ بِبَجْلَةَ ناسِبْهُم وكُنْ مَعَهُم ... حتّى يُعيروكَ مجداً غيرَ موطُودِ .[8]

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١١٤ والمساعد ١ / ٢٥٥
(٢) - شرح التصريح ١ / ١٨٦
(٣) - " ١٨٩
(٤) - " ٩٤
(٥) - " ١١٧
(٦) - الديوان ٢٣١
(٧) - " ٢٧٣هـ
(٨) - " ١٢٢

ولم نلحظ من هذا الشعر ماذكر في تصرفها بأن تكون مصدرا أو اسم فاعل أو اسم مفعول . وأما ليس فقد التزم عدم التصرف في هذا الشعر فجاء في مواضعه ماضيا .

دخول الواو على الخبر الجملة :

قد يصاحب الواو الخبر الجملة بعد هذه الأفعال ، ويكون تشبيها لها بالجملة الحالية ، نحو :

- وكانوا أُناسًا ينفحون فأصبحوا — وأكثر ما يُعْطُونَه النظَر الشزر .

- فظلّوا ومنهم سابقٌ دمْعُه له — وآخرُ يثْنِي دمعةَ العَيْنِ بالمهل .

قال السيوطي : " هذا مذهب الأخفش وتابعه ابن مالك . والجمهور أنكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التمام . ومثل الخبر المذكور خبر ليس الجملة بعد إلاّ . وذلك نحو :

- ليس شيْءٌ إلاّ وفيه اذا ما — قابلتْه عينُ البصير اعتبارُ

- ماكانَ منْ بشَرٍ إلاّ وميتتُهُ — محتومةٌ لكن الآجالُ تختلفُ

- اذا ماستور البيتِ أُرخينَ لم يكنْ — سراجٌ لنا إلاّ ووجهُك أنورُ

وهذا أيضا مذهب الأخفش وابن مالك ، وأنكره الجمهور فأولوا البيت الأول والثاني على حذف الخبر ضرورةً أو على زيادة الواو ، وقالوا الخبر في الثالث لنا .[1]

وقد وردت هذه الظاهرة في كان ، وذلك من قول الشماخ :

- تُصْبِحُ وقد ضَمِنَتْ ضرّاتُها غرقًا — من طيِّب الطَّعم حلوا غيرَ مجْهود .[2]

(١) - همع الهوامع ١/ ١١٦ والمساعد ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧

(٢) - الديوان ١١٧

دخول صار على غير جملة :

ذكره الصيمري في كتابه [1] وأكّد ابن يعيش ذلك فذكر أنها تكون حينئذ بمعنى جاء تتعدى بحرف الجرّ ومعناها الانتقال أيضا .

وذلك نحو :

- صار زيد الى عمرو - كلّ حيّ صائرٌ للزّوال

قال « فهذه ليست داخلة على جملة ألا تراك لو قلت : « زيد إلى عمرو لم يكنْ كلاماً ، وانما استعمالها هنا بمعنى جاء كما استعملوا جاء بمعنى صار في قولهم :

ماجاءت حاجتك أى ماصارت ، ولذلك جاء مصدرها المصير كما قالوا المجيء قال الله تعالى : (والى الله المصير) [2]

لم ترد هذه الظاهرة في شعر الشماخ .

---

(١) - التبصرة ١ / ١٩٢
(٢) - شرح المفصل ٧ / ١٠٣

ـ الدراسة الوصفية لأفعال المقاربة :

تسميتها : سمى هذه الأفعال بالاسم المذكور ، وسميت أيضا بأفعال الدنو ، وهما بمعنى واحد ، وقد أُخذ الاسمان من طبيعة عمل تلك الأفعال . قال سيبويه : ((وهذه هى الحروف التى هى لتقريب الامور شبيهة بعضها ببعض)) [١] وقال المبرد : ((هذا باب الافعال التى تسمى أفعال المقاربة وهى مختلفة المذاهب والتقدير مجتمعة فى المقاربة)) [٢]

وقال ابن عقيل : ((ستة أفعال تستعمل للدنو من الفعل)) . [٣]

وذكر أن التسمية بأفعال المقاربة هى من باب تسمية الكل باسم الجزء ، ويماثل ذلك تسمية الكلام بالكلمة . ورجح بعضهم أن تكون التسمية من باب التغليب قال اللقانى : ((ثم أعلم أن تسمية الكل بأسم جزئه عبارة عن أطلاق اسم الجزء على ماتركب منه ومن غيره ، كتسمية المركب كلمة وتسمية الأشياء المجتمعة من غير تركيب باسم بعض تسمى تغليبا كالعمرين والقمرين ، اذا تقرر ذلك ظهر لك أن تسمية جميع أفعال الباب بأفعال المقاربة من التغليب لا من تسمية الجزء ، وذهب بعضهم الى أنّ اعتبارهما من بابى المجاز والتغليب صحيح ذلك لأن المقاربة حالة وسطية بين الترجّى والشروع . [٤]

وقال المبرّد عن هذه الأفعال : ((وهى مختلفة المذاهب والتقدير ، مجتمعة فى المقاربة)) . [٥]

عملها :-

هذه الأفعال من نواسخ الابتداء ، وهى تعمل مثل عمل كان ، فترفع الاسم وتنصب الخبر . إلاّ أنّ الخبر هنا يأتى فعلا مضارعا وجوبا . [٦] كما سيتضح باذن الله فيما يأتى . [٦]

---

(١) - الكتاب ٣ / ١٦١
(٢) - المقتضب ٣ / ٦٨
(٣) - المساعد ١ / ٢٩٢
(٤) - ينظر شرح التصريح ١ / ٢٠٣ مع الحاشية وهمع الهوامع ١ / ١٢٨
(٥) - المقتضب ٣ / ٦٨
(٦) - التسهيل ٥٩ وشرح ابن عقيل ١ / ٢٧٧

ـ أقسامها :

تقسّم باعتبار دلالتها الى ثلاثة أقسام هى :-

ـ مايدل على المقاربة .

وذكر أنّه ثلاثة هى : كاد وكرب وأوشك . وذكر أنها خمسة ، وقيل ستة وذلك بزيادة هلهل وأولى وألمّ . وذلك نحو :

ـ وطئنا بلاد المعتدين فهلهلت　　نفوسهم قبل الأماتة تزهق

ـ فعادى بين هاديتين منها　　وأَوْلَى أن يزيد على ثلاث

ـ حديث لولا شئ قضاه الله لألمّ أن يذهب بصره . [1] وقال الجوهرى :
((ويقال : هلهلت أدركه كما يقال كدت أدركه)) . [2] ((والولى القرب والدنو)) [3]
((وفى الحديث : ان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا أو يلم أن يقرب من ذلك)) . [4]

وكرب قيل : انها تفيد معنى قرب الفعل ، أو الدنو منه . [5] وقيل : تفيد قرب الخبر للمسمى باسمها ، [6] وذكر أنّها بمثابة (كاد) فى المعنى والاستعمال ، قال سيبويه :
((وكذلك كرب يفعل ومعناهما واحد)) . [7] وقال الزمخشرى : ((ومنها كرب وأخذ وجعل وطفق يستعملن استعمال كاد ، تقول : كرب يفعل)) [8]

وأوشك ايضا تفيد المقاربة والدنوّ من الفعل . [9]

ـ مايدلّ على الرجاء .

وذكر أنه لفظان هما : عسى واخلولق . وقيل : إنّها ثلاثة ألفاظ بزيادة حرى .
وذكر سيبويه اخلولق فقال: ((أخلولقت السماء أن تمطر ، أى لأن تمطر . وعسيت

---

(١) ـ التسهيل ٥٩ وهمع الهوامع ١ / ١٢٨
(٢) ـ الصحاح ٥ / ١٨٥٢
(٣) ـ " " ٦ / ٢٥٣٠ ، ٢٥٣١
(٤) ـ " " ٥ / ٢٠٣٢
(٥) ـ شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٦ والمساعد ١ / ٢٩٢
(٦) ـ شرح التصريح ١ / ٢٠٣
(٧) ـ الكتاب ٣ / ١٥٩ والمقتضب ٣ / ٧٥
(٨) ـ المفصل ٢٧٢
(٩) ـ المساعد ١ / ٢٩٢ وهمع الهوامع ١ / ١٢٨

بمنزلة اخلولقت السماء)) .[1] ويرى ابن عقيل أن حرى هى أغرب هذه الأفعال .[2]
وذكر الأزهرى أن ابن طريف هو الذى ذكرها فى كتاب الافعال وأنكرها أبو حيان .[3]
قال السيوطى : ((وزاد ابن مالك فيها حرى للترجّى كقوله :

ــ فحــــرى أن يكون ذاك وكانا .

قال أبو حيان : والمحفوظ أن حرى اسم منون لا يثنى ولا يجمع ،قال ثعلب : أنت حرى من ذلك أى حقيق وخليق ،قال ابن قاسم ولكن ابن مالك ثقة قلت ظاهر كلامهما أنه منفرد بذلك ،وليس كذلك فقد سبقه الى عدها ابن طريف والسرقسطى))[4]

ــ ما يدل على الشروع

وذكرت وهى ثمانية أفعال : طفق وطفِق وطبق ،وجعل وأخذ ،وعلق وأنشأ وهب وقام .[5] وقيل هى ستة .[6] قال الأزهرى ((وهو كثير وأنحاه بعضهم الى نيف وعشرين فعلا .[7]
وذكر سيبويه (جعل) و(أخذ) مشيرا الى معناهما فقال : ((وكأن معنى جعل يقول وأخذ يقول ،قد آثر أن يقول)) .[8]

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ١٥٧
(٢) ـ المساعد ١ / ٢٩٣
(٣) ـ شرح التصريح ١ / ٢٠٣
(٤) ـ همع الهوامع ١ / ١٢٩ وينظر أيضا شرح شذور الذهب ٢٦٨
(٥) ـ المساعد ١ / ٢٩٢
(٦) ـ همع الهوامع ١ / ١٢٨
(٧) ـ شرح التصريح ١ / ٢٠٣
(٨) ـ الكتاب ٣ / ٦٢

((النمط الأول))

(فعل مقاربة) + (الاسم معرفة) + (الخبر فعل مضارع)

ورد في ثمانية مواضع، وتحته صورتان على النحو التالي :

الصورة الأولى :- فعل مقاربة + معرفة + فعل مضارع.

وردت في سبعة مواضع، منها قوله :

- مروحٍ تَغْتَلِي بالبِيدِ حَرْفٍ تَكَادُ تَطِيرُ من رَأْيِ الْقَطِيعِ.[1]

فالجملة المنسوخة بدأت بـ(تكاد) مضارع (كاد)، واسمها ضمير مستتر تقديره هي عائد الى الوجناء السابقة الذكر، وخبرها هو (تطير) جملة فعلية فعلها مضارع، والفاعل ضمير أيضا تقديره هي، والجملة في موضع نصب بـ(تكاد).

ومنها قوله :

- وقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهنَّ تَبْدُو بما قد كَانَ نَالَ بالاشَفِيعِ.[2]

الجملة المنسوخة هنا بدأت بـ(جعل) وهي في صيغة المضي، واتصلت بها تاء التأنيث الساكنة. واسمها هو (ضغائنهنّ) معرفة بالاضافة وهو مرفوع بها، وخبرها هو قوله (تبدو) جملة مكونة من الفعل المضارع والفاعل المضمر الذي يقدّر بـ(هيَ) عائد على اسم جعل المذكور. وهذه الجملة في موضع نصب بها.

وهذا الفعل ذكره سيبويه بقوله : ((وكأن معنى جعل يقول وأخذ يقول : قد آثر أن يقول)).[3] ومن أمثلته عند النحويين.

(١)- الديوان ٢٢٦ ومروح مبالغة من المرح وهو النشاط، وهو صفة لوجناء مضى ذكرها وتغتلي تسرع. والحرف الابل النجيبة. والقطيع السوط من الجلد أي من نظرها لهذا السوط تكاد تطير.
(٢)- الديوان ٢٣٠
(٣)- الكتاب ٣ / ١٢

- فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا .

- وقد جعلت اذا ماقمت يثقلني   ثوبي فانهض نهض الشارب الثمل

- وقد جعلت قلوص بني سهيل   من الأكوار مرتعها قريب (١)

ويستفاد من هذه الشواهد أن خبر هذا الفعل يأتي جملة فعلية ،أو مصدرة بإذا ، ويأتي جملة اسمية .

وعند ابن مالك أن الجملة الفعلية قد تكون مصدرة بكلما ،وقد تكون مسندة الى ضمير الشأن مع دخول النفي عليها . وذكر ابن هشام والسيوطي أن ورود خبرها جملة اسمية شاذ ونادر. (٢)

- الصورة الثانية : فعل مقاربة + معرفة + (لا + فعل مضارع) .

وردت في موضع واحد ،وهو قوله :

- وحلأها حتى إذا تمّ ظِمْؤها   وقد كادَ لا يَبْقى لهنّ شُحُومُ . (٣)

الجملة المنسوخة بدأت ب (كاد) في صيغة المضي ، واسمها ضمير مستتر تقديره هو ،راجع الى حمار الوحش الذي يتحدث عنه ،وخبرها قوله :(لا يبقى لهن شحوم) جملة فعلية فعلها مضارع وفاعلها هو الاسم المنكّر المجموع ، والجملة في موضع نصب ب (كاد) .

---

(١)- ينظر شرح الكافية الشافية ١ / ٤٥٢ ،٤٥٣ وشرح التصريح ١ / ٢٠٤ وهمع الهوامع ١ / ١٣٠

(٢)- شرح التصريح ١ / ٢٠٤ وهمع الهوامع ١ / ١٣٠

(٣)- الديوان ٣٠٠ وحلأها أي طردها ومنعها . أي منع الحمار الأتن من ورود الماء حتى كادت تهزل .

« النمط الثاني »

(ما + فعل مقاربة + معرفة + إلا + اللام + فعل مضارع)

ورد في موضع واحد ، وهو قوله :

- فما كادَتْ ولو رَفَعُوا سَنَاهَا لِيُبْصِرَ ضَوْءَها إلاَّ البصيرُ. [١]

الجملة المنسوخة تبدأ بـ (ماكادت) ، واسمها ضمير مستتر تقديره هي راجع الى النار التي سبق ذكرها ، وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع والفاعل هو الاسم بعد إلاّ وهي ملغاة ، وتقدير الكلام : ماكادت لتبصر ضوءها البصير.

ويجوز أن يكون الاسم بعد الا بدل من فاعل محذوف ، وتقدير الكلام : ماكادت ليبصر ضوءها أحد الا البصير.

واللام الداخلة على الفعل المضارع نصب الفعل بعدها بأن مضمرة ، وتسمى لام الجحود . وقد اختلف النحويون في موقع هذه اللام ، والمشهور عندهم أنها تقع بعد كون منفي بما أو لم . وذهب بعضهم الى أنها تكون في أخوات كان قياسا عليها . وذلك نحو :

- ماأصبح زيد ليضرب عمرا - لم يصبح زيد ليضرب عمرا .

وذهب بعضهم الى أنها تكون بعد ظننت وأخواتها ، وذلك نحو :

- ماظننت زيدا ليضرب عمرا - لم أظن زيدا ليضرب عمرا

وذهب بعضهم إلى أنها تدخل في كلّ فعل منفي نحو :

- ما جئت لتكرمني .

ونفى أبو حيان الرأى الأخير وذكر أنه فاسد ، والرأيين قبله لعدم السماع. [٢]

---

(١) - الديوان ١٥٢

(٢) - همع الهوامع ٢ / ٨

مواضـــع أفعـــال المقاربـــة :

ـــ معرفـــة + فعـــل مضـــارع.

٧٧ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠

ـــ معرفـــة + (الـــلام + مضـــارع) : ١٥٢

الدراسة التحليلية لأفعال المقاربة

ـ ظواهر البنية

١- ألف كاد :

يرى بعض النحويين أن ألفها من الياء ، ويرى بعضهم أنها من الواو ،[1] وقد حكى سيبويه الرأيين فى قوله : ((وحدثنا أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون : كيد زيد يفعل ، ومازيل زيد يفعل ذاك، يريدون زال وكاد ، لأنهم كسروها فى فعل كما كسروها فى فعلت حيث أسكنوا العين وحولوا الحركة على ما قبلها ، ولم يرجعوا حركة الفاء الى الأصل كما قالوا : خاف وقال وباع وهاب . . . وكذلك كدت تكاد أعتلت من فعل يفعل ، وهى نظيرة مت فى أنها شاذة ، ولم يجيئا على ما كثر واطرد من فعُل وفعِل)) .[2] وذكر الرضى الأصليين فقال : ((وهو من كدت تكاد كيدا ومكادة كهبت تهاب ، وحكى الأصمعى : كود بالواو ، فيكون كخفت بخاف خوفا ومخافة ، والأول أشهر))[3] ويعيش يرى أن الأمثل فى هذه الألف أن تكون من الواو .[4]

والشماخ أستعمل (كاد) بصيغة المضى ثلاث استعمالات ، الأول فى نحو قوله :

- ومرّتْ بأعلى ذى الأراكِ عشيّةً   فصدّتْ وقد كادتْ بشرجٍ تُجاوِزُ .[5]

هى هنا متصله بتاء التأنيث الساكنة ، ولا يظهر أصل الألف فى هذا الاستعمال . والثانى فى قوله :

- وحلأها حتى إذا تمّ ظِمْؤُها   وقد كاد لا يبقى لهنّ شحوم[6]

لم يتصل بكاد شئ فهى منفردة ، واسمها ضمير مستتر ، أو ضمير الشأن والأمر . ولكن لا يظهر من هذا الاستعمال أصل الألف . والثالث فى قوله :

- فسرّنى ذاك حتى كِدْتُ مِنْ فرحٍ   أُساوِرُ الطَّوْدَ أو أَرمي بِأَرْواقِ .[7]

(كاد) هنا مسندة الى ضمير المتكلم (التاء) المتصلة بها . وهذا الاستعمال يتضمن اشارة الى أصل الألف فيها . وذلك لأن (كدت) جاءت بكسر الفاء

(١) همع الهوامع ١ / ١٢٩
(٢)- الكتاب ٤ / ٣٤٢ ، ٣٤٣
(٣)- شرح الكافية ٢ / ٣٠٤
(٤)- شرح المفصل ٧ / ١٢٤
(٥)- الديوان ١٨٠ وذو الأراك وشرج موضعان . (٦)- الديوان ٣٠٠
(٧)- الديوان ٢٥٨

وهي مثل باع وبعت . فالألف اذن أصلها ياء في استعمال الشماخ .

٢- راء كرب :

ذكر أن (كرب) أتت بفتح الراء ، وكسرها . غير أن الفتح أشهر من الكسر.[(١)]

وشعر الشماخ لم يشمل الفعل (كرب) . لذا ، فان هذه الظاهرة بنوعيها ليست ملحوظة في مجال البحث.

٣- شين أوشك :

يقال فيها : أوشك يوشك إيشاكا ، والعامة تقول : يُوشَك بفتح الشين وهي لغة رديئة .[(٢)] وذكر الزمخشري أنها تستعمل استعمال عسى واستعمال كاد ، وذلك نحو: يوشك زيد أن يجيء ، ويوشك أن يجيء زيد ويوشك زيد يجيء .[(٣)]

ولم يشمل شعر الشماخ هذا الفعل المذكور ، ولأجل ذلك لم تكن هذه الظاهرة بنوعيها الجيد والردئ ملحوظة في مجال البحث .

٤- سين عسى وألفها :

فتح سينها هو الشائع ، وقد تكسر وهي لغة لقوم . ولكن إذا اتصل بها ضمير الرفع جاز فتحها وكسرها ، والفتح أكثر وأشهر فيقال : عسيت وعسين وعسينا وعسيتم . وإذا اتصل بها ضمير النصب فتحت السين .[(٤)]

والألف من عسى) أصلها ياء ، قال المبرد : ((فأما (عسى) فإمالتها جيدة ، لأنها فعل ، وألفها منقلبة من ياء ، تقول : عسيت كما تقول رمى ورميت))[(٥)]

وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ ، لهذا لم تلحظ الظاهرتين المذكورتين فيها فتح سين عسى أو أصل ألفها .

---

(١)- همع الهوامع ١ / ١٢٨

(٢)- الصحاح ٤ / ١٦١٥

(٣)- المفصل ٢٧١

(٤)- همع الهوامع ١ / ١٢٩

فاء طفُق :

هذا الفعل يجوز فتح الفاء منه وكسرها ، والأشهر الكسر. وقد يقال فيه : طبق بالباء المكسورة ،قال تعالى : ((وطفقا يخصفان عليهما)) وذكر له مضارعا ومصدرا وهما : يطفق طفقا وقال الأخفش : ((وبعضهم يقول طفق بالفتح يطفق طفوقا)) .(١)

(١) وينظر المساعد ١/ ٢٩٢ وهمع الهوامع ١/ ١٢٨ وشرح التصريح ١/ ٢٠٣

ظواهر الأخبار

أخبار هذه الأفعال بأجمعها يلزم بادئ بدء أن تكون جملة فعلية فعلها مضارع غير أنه تارةً يكون مجرّدا من أن ، وتارةً يكون مقرونا بها . وقد تتبعها النحويون فقسموها حسب التجرد والاقتران بأَنْ الى الأقسام التالية:

١ـ مايجب تجريده من أَنْ ، وهي :

طفق بأنواعها ،وجعل ، وأخذ ،وعلق ،وأنشأ ، وهب ، وقام ، وهلهل .

وعلل الرضى للزوم التجريد من أن بقوله : ((وانما لزم كون أخبار أفعال الشروع فعلا مضارعا مجردا عن أن دون الاسم والماضي والمضارع المقترن بأن لأن المضارع المجرد عن علامات الاستقبال ظاهر في الحال كما مضى في بابه فهو من حيث الفعلية يدل على الحدوث دون الاسم ،بدليل أنك اذا قلت : كان زيد وقت الزوال قائما لم يدل على حدوث القيام في ذلك الوقت ، ومن حيث ظهوره في الحال يدلّ على كونه مشتغلا به دون الماضي بدليل أنك إذا قلت : كان زيد وقت الزوال قام ،دل على أنه كان فرغ من القيام في ذلك الوقت ، واذا قلت : كان زيد وقت الزوال يقوم دل على اشتغاله بالقيام في ذلك الوقت مع حدوث القيام ،فلما حملت هذه الأفعال على كان وقصد المعنيان ،أي حدوث مصدر خبرها وكون فاعلها مشتغلا به وجب أن لا يكون اسما ولا ماضيا ولا مضارعا بأن[1]

وعلل السيوطي لذلك أيضا فقال : ((لأنها للأخذ في الفعل ،فخبرها في المعنى حال وإن تخلص للاستقبال))[2] .

وقد استعمل الشماخ الفعل جعل في شعره ،وذلك قوله :

ــ وقد جَعَلَتْ ضَغَائِنُهنَّ تَبْدُو   بما قد كان نَالَ بلا شَفيع .[3]

فخبر جعل هو (تبدو) وهي جملةٌ فعليةٌ فعلها مضارع مجرّدٌ من أَنْ واستعمل أيضا الفعل (قام) في قوله :

---

(١)ـ شرح الكافية ٢ / ٣٠٥
(٢)ـ همع الهوامع ١ / ١٣٠
(٣)ـ الديوان ٢٣٠

ـ قامَتْ تُريكَ أثيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلاً مثلَ الأَسَاوِدِ قدمُسِّحْنَ بالفَاقِ .[1]

ـ قامت تبَدَّى لي بأصلتيات.[2]

وخبرها هو (تريك) و (تبدى) ،وهما جملتان فعليتان فعلهما مضارع مجرد من أن .

وماعدا هذين الفعلين من الأفعال التي يجب تجريد خبرها من أن المذكورة هنا - فغير واردة في شعر الشماخ ،لذا فإنّ ظواهر أخبارها لم تلحظ في مجال البحث .

٢- مايجب اقترانه بأَنْ . وهي :

أولى ،وألمَّ ،وحرى واخلولق . وعلل السيوطي لذلك بكونها للرجاء والرجاء من مخلصات الاستقبال .[3]

وهذه الأفعال لم ترد في شعر الشماخ ، لذا فظاهرة أخبارها لم تلحظ في مجال البحث.

٣- مايجوز تجريده من أن واقترانه بها . وهي :

كاد و كرب وأوشك وعسى . ولكنهم ذكروا أن التّجريد مع كاد وكرب أعرف . والاقتران في عسى وأوشك أعرف.[4]

ومنه نلمس أنَّ مايجوز تجريد خبره من (أنْ) واقترانه بها ينقسم الى قسمين :

أولهما : مايقلّ اقترانه بها ،وهو كاد وكرب .

---

(١) - الديوان ٢٥٣
(٢) - " ٣٧١
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٣٠
(٤) - التسهيل ٥٩ والمساعد ١ / ٢٩٤ - ٢٩٦ وهمع الهوامع ١ / ١٣٠

وخبر كاد أشار سيبويه الى بنيته فى عدة مواضع منها قوله : ((ومن ذلك أيضا كدت أفعل ذاك وكدت تفرغ)) [١]. وقوله : ((ومن العرب من يقول : عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل)) [٢] وقوله : ((وأما كاد فانهم لا يذكرون فيها أن)) [٣] وأشار المبرد الى ذلك بقوله : ((تقول : كاد العروس يكون أميرا ، وكاد النعام يطير)) [٤]

وقد يلحق بهذا الفعل (أن) فى الشعر.

ذكره سيبويه بقوله : ((وكدت أن أفعل لا يجوز الا فى شعر ، لأنه مثل كان فاعلا ويكون فاعلا)) [٥] وذكره المبرد فقال : ((الا أن يضطر شاعر فان اضطر جاز له فيها ماجاز فى لعل ، قال الشاعر :

قد كاد من طول البِلَى أنْ يَمْصَحَا)) [٦]

وذكر ابن هشام أن مجىء هذا الخبر مفردا شذوذ وذلك نحو :

ـ فأبت الى فهم وماكدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهى تصفر . [٧]

وخبر (كاد) فى شعر الشماخ فعل مضارع ، ولكنه أخذ أنماطا مختلفة من جهة اقترانه ببعض الحروف وعدم اقترانِه به .

ـ جاء هذا الخبر وهو فعل مضارع مجرد عن أىّ حرف . وذلك نحو قوله :

ـ وكادت على ذات التَّنَانِيرِ تَرْتَمِى بها الْقُورُ من حَادٍ حدا ثم بَرْبَرا [٨]

خبرها الفعل المضارع (ترتمى) وهو مجرد لم يلحقه أن ولا حرف آخر . ووقع مقرونا بحرف النفى (لا) . وذلك فى قوله :

ـ ووقع مقرونا بحرف النفى (لا) ، وذلك فى قوله :

ـ وحلأَها حتّى إِذا تَمَّ ظِمْؤُهَا وقدْ كَادَ لا يبقَى لَهُنَّ شُحُوم [٩]

جملة (لا يبقى) هى خبر (كاد) ، وهى فعل مضارع منفى ب (لا) فأفاد مقاربة عدم بقاء شحومها ، والمفهوم أنه بقِىَ منه شىءٌ .

(١) - الكتاب ٣ / ١١
(٢) - " " ١٥٨ /
(٣) - " " / ١٥٩
(٤) - المقتضب ٣ / ٧٤
(٥) - الكتاب ٣ / ١٢
(٦) - المقتضب ٣ / ٧٥ وينظر شرح الكافية ٢ / ٣٠١
(٧) - شرح التصريح ١ / ٢٠٣

(٩) - الديوان ٣٠٠

ـ وجاء وهو فعل مضارع مقرون بلام الجحود ، منصوب بأن مضمرة بعدها ، وذلك في قوله :

ـ فما كادتْ ولو رَفَعُوا سَنَاهَا لِيُبْصِرَ ضَوْءَهَا إِلاَّ الْبَصِيرُ.[1]

والمشهور عند النحويين أن لام الجحود تقع بعد كون منفي بما أو لم . وذكر بعضهم أنها تقع بعد أخوات كان قياسا على كان . وذكر آخرون أنها تقع بعد ظننت وأخواتها ، وذكر آخرون أنها تدخل في كل فعل منفي .[2] واستعمال الشماخ للام الجحود بعد (كاد) يدخل أفعال المقاربة في عداد مواقع هذه اللام . وهو لم يذكره النحويون . وكذلك بنية خبر كاد في هذا الشعر تارة تكون مجردة من أن ، وتارة مقرونة بحرف نفي أو حرف جحود .

ـ خبر كرب :

يأتي خبرها فعلا مضارعا ، لا اسما مفردا . ولا يقترن بأن إلاّ قليلا ، قال سيبويه : ((فأما كاد فانهم لا يذكرون فيها أن ، وكذلك كرب يفعل ومعناهما واحد ، يقولون : كرب يفعل ، وكاد يفعل ، ولا يذكرون الأسماء في موضع هذه الأفعال))[3] وتجريد خبرها عن أن هو الأعرف عند ابن مالك والسيوطي .[4]

والفعل كرب لم يرد في شعر الشماخ ، لذا لم يلحظ هذه الظاهرة في مجال البحث .

والآخر : مايكثر اقترانه بها ، وهو أوشك وعسى .

---

(١) ـ الديوان ١٥٢
(٢) ـ همع الهوامع ٢ / ٨
(٣) ـ الكتاب ٣ / ١٥٩
(٤) ـ التسهيل ٥٩ وهمع الهوامع ١ / ١٣٠ وينظر المساعد ١ / ٢٩٦

خبر أوشك :

قال سيبويه : ((وتقول : يوشك أن تجيء ، وأن محمولةٌ على يوشك ، وتقول : توشك أن تجيء فأن في موضع نصب كأنك قلت : قاربت أن تفعل ، وقد يجوز يوشك يجيء ، بمنزلة عسى يجيء ، وقال أميةُ ابن أبي الصلت :

يوشك من فَرَّ مِنْ منيَّتِهِ　　　في بعض غرَّاتِهِ يوافقها))[1]

قلت : في هذا النص أمران :

الأول : أن خبرا أوشك يكون مضارعا مقرونا بأن كثيرا ، ومجردا منها قليلا .

الثاني : أنه قد يكون في موضع رفع فاعل ، وقد يكون في موضع نصب مفعولا به . ويفهم هذا أيضا من قول ابن مالك : ((وعسى وأوشك بالعكس))[2] وقول السيوطي : ((والأعرف في عسى وأوشك الاثبات))[3] وذكر أن دخول الباء في هذا الخبر نادر ، نحو : أعاذل توشكين بأن تريني[4]

والشماخ لم يستعمل في شعره هذا الفعل (أوشك) ، ولذلك فان ظاهرةً خبره لم تلحظ في مجال البحث .

- خبر عسى :

أهذا الخبر فيما زيد وأحوال هي :

- أن يكون فعلا مضارعا مقرونا بأن ، وذلك نحو : عسى زيد أن يقوم .[5]

- أن يكون مضارعا مجردا من أن ، وذلك نحو مثال سيبويه : عسى يفعل ذاك .[6]

وهي في ذلك مثل (كاد) قال سيبويه : ((واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : عسى الغُوَيرُ أبؤسا))[7] وذكر ابن هشام أنه قليل .[8] ويرى جمهور البصريين أنّ حذفها منه ضرورةٌ ، ويرى الفارسي أن الاقتران بأن أكثر وهو غير لازم .[9]

(١) - الكتاب ٣ / ١٦٠ ، ١٦١
(٢) - التسهيل ٥٩
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٣٠
(٤) - المصدر السابق .
(٥) - المغني ١ / ١٦٢
(٦) - الكتاب ٣ / ١١
(٨) - المغني ١ / ١٦٤
(٩) - المساعد ١ / ٢٩٧

ـ أن يكون مضارعا مقرونا بالسين ، وذلك نحو : عسى زيد سيقوم ومنه :

عسى طيّئٌ من طيّئٍ بعد هذه ستطفئُ غُلّاتِ الكُلى والجوانح

وذكر ابن هشام أنه نادر ، وأنه هنا فعل ناقص بلا أشكال .

ـ أن يكون اسما مفردا ، وذلك نحو : عسى زيد قائما ، وذكر ابن هشام والسيوطى أنه نادر ، ومثل له بقوله :

ـ أكثرت فى اللوم ملحًّا دائما لا تكثرن أنى عسيت صائما .[1]

ولم يرد هذا الفعل فى شعر الشماخ ، لهذا لم تلحظ هذه الظاهرة فى مجال البحث .

ـ حذف خبر كاد :

قد يحذف خبرها للعلم به أشار الى ذلك الأعلم الشمنتمرى فى تعليقه على قولهم فى كتاب سيبويه . :

ـ ولا أكاد كيدا ولا أهم هما .

لأن التقدير : ولا أكاد أقارب الفعل .[2]

ولم يحذف الشماخ خبرها فى شعره .

---

(١) ـ المغنى ١ / ١٦٤ وينظر همع الهوامع ١ / ١٣٠
(٢) ـ المساعد ١ / ٢٧٢

ظواهر الدلالة

١- دلالة كاد :

ذكر الرضي وغيره أن معنى (كاد) هو قرب ،غير أنه لا يستعمل في هذا الأصل ،فلا يقال : كاد زيد من الفعل .[(١)] وذكر ابن عقيل والسيوطي أنه أشهر الأفعال الدالة على المقاربة .[(٢)] ومن خلال استعمال الشماخ لهذا الفعل وجدنا له الدلالات الآتية :

- ثبوت معنى المقاربة فيها في الزمن الماضي ،وافادة عدم وقوع خبرها ضمنا . ويتضح ذلك في قوله :

- كادَتْ تُسَاقِطُنِي والرَّحلَ أَنْ نطَقَتْ   حمامةٌ فدعتْ ساقًا على سَاقِ[(٣)]

وتفيد (كاد) معنى قرب ،وزمان المقاربة هو الماضي . واسمها ضمير مستتر تقديره هي . وخبرها الجملة الفعلية (تساقطني) فعل وفاعل ومفعول . وهو في الفهم الضمني لم يقع ،لأنَّ المعنى قاربت من اسقاطي ،أي قاربت ذاك ولم تفعل .

- ثبوت معنى المقاربة في الزمن الماضي مع افادة وقوع الخبر ضمنا ،ويتبين ذلك في قوله :

- فما كادت ولو رفعوا سناها   ليبصر ضوءها الا البصير .[(٤)]

يفهم من (ماكادت) أن النار ماقربت . وزمان المقاربة هو الماضي ، واسمها ضمير مستتر تقديره هي يعود الى النار التى سبق ذكرها ، وخبرها الجملة الفعلية (ليبصر ضوءها إلاَّ البصير) ،وهو فعل وفاعل ومفعول ، وينطوي على المبالغة في إفادة عدم وضوح الرؤية ،مع أن بعض الناظرين يمكنه الرؤية وهو البصير منهم . والمعنى أنَّ البصير يراها ،وهذا مفهوم ضمنا .

---

(١)- شرح الكافية ٢/ ٣٠٤ وشرح المفصل ٧/ ١١٩
(٢)- المساعد ١/ ٢٩٢ همع الهوامع ١/ ١٢٨
(٣)- الديوان ٢٥٦
(٤)- الديوان ١٥٢

- ثبوت معنى المقاربة فى الزمن الماضى ، ونفى الخبر تصريحا مع افادة وقوع شيء منه ، ويتضح ذلك فى قوله :

- وحلأها حتى إذا تمّ ظِمْؤُها ... وقد كاد لا يبقى لهنّ شُحوم [1]

والمعنى قرب أن لا يبقى شحومها ، ويقتضى معنى المقاربة أن عدم بقاء الشحوم لم يكمل بتمامه بل بقى شيء من الشحوم فى جسمها لذلك صارت هزيلة.

- ثبوت معنى المقاربة فى الزمن الحالى . وافادة عدم وقوع خبرها ضمنا وذلك فى قوله :

- مَرُوحٍ تَغْتَلِي بالبيدِ حَرْفٍ ... تكاد تطير من رَأْيِ القَطيع . [2]

يستفاد من (تكاد) معنى تقرب ، وزمان المقاربة هو الحال ، واسمها ضمير مستتر تقديره هى : وخبرها الجملة الفعلية (تطير) وفيه إفادة المبالغة فى السرعة مع أنه فى الحقيقة لم يقع ، والمعنى أنها تقرب من الطير بسرعتها الفائقة ، وهى لم تطر ، وهذا مفهوم ضمنا .

١- نفى كاد :

للنحويين في كاد المنفية من قوله تعالى : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) [3] عدة آراء . .

الرأى الأول : رأى المبرد الذى ذكر أن المعنى والله أعلم لم يرها ولم يكد أى لم يدن من رؤيتها . [4] وحكم ابن يعيش بضعف هذا الرأى وعلله بقوله : ((لأن لم يكد ان كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره ، وذلك أن قوله لم يرها يتضمن نفى الرؤية ، وقوله ولم يكد فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان)) [5]

---

(١) - الديوان ٣٠٠
(٢) - الديوان ٢٢٦
(٣) - الآية ٤٠ من سورة النور .
(٤) - المقتضب ٣ / ٧٥
(٥) - شرح المفصل ٧ / ١٢٤

الرأى الثانى : هو أنَّ المعنى لم يقارب رؤيتها ،لأنَّ كاد معناها المقاربة وهذا اختيار الزمخشري .[١]

الرأى الثالث: وهو أنّ (كاد) من الآية زائدة ،والمراد لم يرها ، وعليه اكثر الكوفيين وقال الرضى : ((وعند الأخفش يجوز زيادة كاد)) .[٢]

الرأى الرابع: هو أن المعنى أنه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤويتها . وعليه ابن جنى وابن يعيش وقد استدل على ذلك بقول تأبط شرا :

ــ فأُبْتُ إلى فَهْم وماكِدْتُ آئِبًا

قال : ((والمراد : ماكدت أءوب كما يقال سلمت وماكدت أسلم ألا ترى أنَّ المعنى أنه آب الى فهم (وهى قبيلة) ثم أخبر أن ذلك بعد أنْ كاد لا يؤوب ، وعلة ذلك أن كاد دخلت لإفادة المقاربة فى الخبر كما دخلت كان لافادة الزمان فى الخبر))[٣]

وقد قال بعض النحويين ان نفيها اثبات واثباتها نفى .[٤] وهذا هو مؤدى رأى ابن يعيش فانه قال : ((فكاد هذه اذا استعملت بلفظ الا يجاب كان الفعل غير واقع واذا اقترن بها حرف النفى كان الفعل الذى بعدها قد وقع)) .[٥]

وقد استدل لهذا القول بنحو:

ــ (فذبحوها وماكادوا يفعلون)[٦]

ــ (يكاد زيتها يضيء)[٧]

فقد فعلوا الذبح ، ولم يضيء زيتها . ولكن الرضىّ يرى أن قولهم : نفيها اثبات اذا أثبت الكود الذى هو القرب فقيل هو اثبات فذلك غلط فاحش ففى نحو :

كاد زيد يقوم .

اثبات القرب من القيام ،غير أنّه إذا قصد أن اثبات كاد يدلّ على نفى مضمون خبره فهو صحيح وحقّ ،وذلك قربه من الفعل لا يكون الا مع انتفاء الفعل منه .

---

(١)- المفصل (٢٧
(٢)- شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٢٥ وشرح الكافية ٢ / ٣٠٧
(٣)- شرح المفصل ٧/ ١٢٥ وينظر أيضا همع الهوامع ١/ ١٣٢
(٥) شرح المفصل ٧/ ١٢٥
(٦) الآية ٧١ من سورة البقرة
(٧) الآية ٣٥ من سورة النور

ويرى أيضا أن القائلين إذا أرادوا النفي الكود في النحو: ماكدت أقوم أنه أثبات لمضمونه فذلك غلط أيضا ، وكذلك اذا أرادوا أن نفي الكود من مضمون الخبر اثبات لذلك المضمون فهو غلط أيضا . قال: ((لأن نفي القرب من الفعل أبلغ في أنتفاء ذلك الفعل من نفي الفعل نفسه))[1] .

وذهب بعض النحويين الى أن نفي كاد نفي وأثباتها اثبات ، الا أن معناها المقاربة لا وقوع الفعل ، وهو مؤدى رأي الزمخشري ، ووضحه السيوطي بقوله : ((فنفيها نفي لمقاربة الفعل ويلزم منه نفي الفعل ضرورة ، أن من لم يقارب الفعل لم يقع منه الفعل واثباتها لمقاربة الفعل ، ولا يلزم من مقاربته وقوعه . فقولك كاد زيد يقوم معناه : قارب القيام ولم يقم ، ومنه : (يكاد زيتها يضيء) أى يقارب الإضاءة إلا أنه لم يضيء وقولك : لم يكد زيد يقوم معناه : لم يقارب القيام فضلا عن أن يصدر منه ، ومنه : (اذا خرج يده لم يكد يراها) أى لم يقارب أن يراها فضلا عن أن يرى و (لا يكاد يسيغه) أى لا يقارب إساغته فضلا عن أن يسيغه وعلى هذا الزجاجي وغيره))[2] .

وذهب بعضهم الى أن نفي الفعل الماضي منه اثبات ، ونفي المضارع منه نفي وذلك نحو :

- (فذبحوها وماكادوا يفعلون) .
- (لم يكد يراها)
- لم يكد يبرح .[3]

استعمل الشماخ في شعره (كاد) منفية ، وذلك في قوله :

- فماكادت ولو رفعوا سناها ليبصر ضوءها الا البصير

فنفى (كاد) بما ، فأفادت أنها لم تقرب . وخبرها الجملة الفعلية (ليبصر) أى

---

(١)- شرح الكافية ٢/٣٠٦
(٢)- همع الهوامع ١/١٣٢ وسبقت الآيتان .
(٣)- شرح الكافية للرضي ٢/٣٠٧ وسبقت الآيتان .

أنه لم يقرب أن يرى ضوءها البصير ، ومقتضى ذلك أنه يراها بصعوبة بالغة لعدم وضوح الرؤية ، وإذا ثبت هذا فهو إذن موافق لرأى ابن جنى وابن يعيش فى نفى كاد .

٤- دلالة عسى :

ذكر سيبويه وابن السراج أن عسى تفيد الطمع والاشفاق ، وهى كذلك عند الجوهرى ، وهى عند المبرّد تفيد مقاربة الفعل وقد تكون إيجابا وعند ابن مالك وابن عقيل هى للرجاء والاشفاق مع كثرة الأول وقلة الثانى وقال ابن هشام : (ومعناه الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه ، وقد اجتمعا فى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) .[1]

وشعر الشماخ لم يشمل الفعل (عسى) ولذلك فان ظاهره دلالته لم تلحظ فى مجال البحث.

---

(١)- شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٢٦ والمساعد ١/ ٢٩٢ - والآية ٢١٦ من سورة البقرة .

ظواهر أخرى

- اسم عسى :

يكون اسمها صريحا ، وذلك نحو: عسى زيد أن يقوم . ويجوز أن تلزم حالة واحدة مع اسنادها الى المؤنث أو المثنى أوالجمع . قال سيبويه : ((وكينونة عسى للواحد والجميع والمؤنث تدلك على ذلك . ومن العرب من يقول عسى وعسيا وعسوا ، وعست وعستا وعسين))[١] . ويكون مضمرا ، وذلك نحو: عساى ، وعساك ، وعساه .

واختلف في توجيه مثل هذا ، فذهب بعضهم الى أنّها مجراة مجرى لعل في نصب الاسم ورفع الخبر كما أجريت لعلّ مجراها في اقتران خبرها بأن قال سيبويه : ((فأما قولهم عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز وهو رؤبة :

يا أبتا علّكَ أو عساكا .

والدليل على أنها منصوبة أنك اذا عنيت نفسك كانت علامتك نى ، قال عمران بن حطان :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى لعلى أو عسانى

فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساى ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ في هذا الموضع))[٢] وغلط المبرد سيبويه في ذلك ، وعلل بأن الافعال لا تعمل في المضمر الا كما تعمل في المظهر . ثم قال بعد أن ذكر البيتين المذكورين ((فأما تقديره عندنا أن المفعول مقدم ، والفاعل مضمر ، كأنه قال : عساك الخير أو الشر وكذلك عسانى الحديث ، ولكنه حذف لعلم المخاطب به ، وجعل الخبر اسما على قولهم : (عسى الغوير ابؤسا)))[٣]

وذهب الأخفش الى أن عسى لم تنقل عن عملها عمل كان ، ولكن استعير لها ضمير النصب مكان ضميرا الرفع . وذهب المبرد والفارسى الى أنها على عملها عمل

---

(١) - الكتاب ٣ / ١٥٨
(٢) - الكتاب ٢ / ٣٧٤ ، ٣٧٥
(٣) - المقتضب ٣ / ٧٢ وينظر الحاشيه ٣ / ٧١

كان ولكن قلب الكلام فجعل المخبر عنه خبرا .[1] وقد يسند عسى الى ضمير الشأن حكى غلام ثعلب : عسى زيد قائم . وذكر السيوطى ان ذلك نادر.[2] وهذه الظاهرة لم تلحظ فى شعر مجال البحث ، وذلك لأن الفعل نفسه لم يرد فى استعمال الشماخ .

- استعمالات عسى :

تستعمل ناقصة وتامة .

فالناقصة هى التى يكون لها مرفوع ومنصوب ، قال سيبويه : ((وتقول : عسيت أن تفعل ، فأن ههنا بمنزلتها فى قولك : قاربت أن تفعل ، أى قاربت ذاك وبمنزلة دنوت أن تفعل)) .[3] وذكر الزمخشرى أنها تكون بمنزلة قارب بحيث يكون لها مرفوع ومنصوب ، ويشترط فى هذا المنصوب أن يكون (ان مع الفعل) متأولا بالمصدر.[4]

وذكر ابن هشام الخلاف فى اعراب نحو :

- عسى زيد أن يقوم.

- فذهب الجمهور الى أنه مثل كان زيد يقوم . وفيه اشكال لكون الخبر يؤول بمصدر والمخبر عنه ذات ، والحدث لا يكون عين الذات . وقد أجيب عن الاشكال بعدة وجوه :

منها : أنه على تقدير مضاف اما قبل الاسم ، أى عسى أمر زيد القيام ، أو قبل الخبر أى عسى زيد صاحب القيام.

ومنها : أنه من باب : زيد عدل وصوم.

ومنها : أن أن زائدة لا مصدرية . وقيل ليس بشئ ، لأنها قد تنصب ، ولأنها

(١) - المغنى ١ / ١٦٥
(٢) - همع الهوامع ١ / ١٣٠
(٣) - الكتاب ٣ / ١٥٧
(٤) - المفصل ٢٦٩

لا تسقط الا قليلا .[١]

ــ وذهب بعض النحويين الى أنها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا ، أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل ، وحذف الجار توسعا .

ــ وذهب الكوفيون الى أنها فعل قاصر بمنزلة قرب ،وأن والفعل بدل اشتمال من فاعل عسى .

ــ وذهب آخرون الى أنها فعل ناقص وفاقا للجمهور ،وأن والفعل بدل اشتمال وفاقا للكوفيين ،وهو اختيار ابن مالك .[٢]

ويرى ابن مالك أن عسى ناقصة أبدا ،وتسد أن وصلتها فى هذه الحالة مسد الجزأين كما فى (أحسب الناس أن يتركوا) إذ لم يقل أحد ان حسب حرجت فى ذلك عن أصلها .[٣]

ــ والتامة يكون لها مرفوع دون منصوب ،والى ذلك أشار سيبويه بقوله : ((وتقول عسى أن يفعل ،وعسى أن يفعلوا ، وعسى أن يفعلا ،وعسى محمولة عليها أن كما تقول : دنا أن يفعلوا))[٤] وقال المبرد : ((فأما قولهم : عسى أن يقوم زيد وعسى أن يقوم أبواك ،وعسى أن تقوم جواريك ،فقولك : (أن يقوم) رفع ،لأنه فاعل عسى))[٥] وهى هنا بمنزلة قرب عند الزمخشرى فاذا قلت: عسى أن يخرج زيد فالمعنى قرب خروجه .[٦]

ــ الظاهرتان المذكورتان فى هذا الاطار لم نلحظهما فى شعر الشماخ وذلك لأن الفعل (عسى) لم يرد فى هذا الشعر .

---

(١) ــ المغنى ١ / ١٦٢ ، ١٦٣
(٢) ــ المصدر السابق
(٣) ــ المصدر السابق .
(٤) ــ الكتاب ٣ / ١٥٨
(٥) ــ المقتضب ٣ / ٧٠
(٦) ــ المفصل ٢٦٩ وينظر المغنى ١ / ١٦٣

أفعال ملحقة بأفعال المقاربة:[1]

ـ قام : زادها ثعلب فى افعال الشروع ، وانشد :

ـ قامت تلوم وبعض اللوم آونة .[2]

ـ كارب: زادها ابو اسحاق البهارى فى أفعال هذا الباب .[3]

ـ طار: وانبرى ، ونشب . زادها بعضهم .[4]

ـ أبتدأ ، أوعيّأ . زادها اللخمى .[5]

وذكر السيوطى أنه بهذه الزيادات بلغت أفعال هذا الباب أربعين فعلا .

وذكر ابن قاسم أن مازيد فى هذه الأفعال على أنه منها لا يقوم عليه دليل .[6]

وردت قام فى شعر الشماخ فى موضعين ، ويمكن أن تحمل على المعنى المذكور وهى قوله :

ـ قامت تريك أثيث النبت منسدلا مثل الأساود قد مسحن بالفاق .[7]

ـ لما رأتنا واقفى المطيات

قامت تبدى لى بأصلتيات[8]

و (تريك) و (تبدى) هى خبرها ، وذلك على رأى ثعلب ، وهو معنى يحتمله البيتين معا . وأما الأفعال الأخرى التى زيدت فى هذا الاطار فلم تلحظ فى مجال البحث .

---

(١) ـ المساعد ١ / ٢٩٢ وهمع الهوامع ١ / ١١٨
(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١٢٩
(٣) ـ المصدر السابق .
(٤) ـ المصدر السابق .
(٥) ـ المصدر السابق .
(٦) ـ المصدر السابق .
(٧) ـ الديوان ـ ٢٥٣
(٨) ـ " ٣٧١

الدراسة الوصفية لظن وأخواتها
المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر

الفعل المتعدى الى مفعولين أولهما مبتدأ وثانيهما خبر.

عرف بعض النحويين هذا الفعل بقدرته على الوصول الى مفعوليه، وبعدم قدرة المتحدث على ترك أحدهما.

وهذا هو ظاهر قول سيبويه: ((هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر))[1] ويشبه هذا نص المبرد وابن السراج والصيمرى.[2]

وعرفه بعضهم بأفعاله. وهذا ظاهر فى قول أبى على الفارسى: ((باب ظننت وأخواتها وهى ظننت، وحسبت وخلت وأرى وعلمت ورأيت اذا لم ترد ادراك البصر. وزعمت ونبئت))[3].

وعرفه بعضهم بمكانها، وهذا أيضا ظاهر قول الزمخشرى: ((ومن أصناف الفعل أفعال القلوب))[4] وقول ابن الحاجب: ((أفعال القلوب ظننت وحسبت..))[5]

وعرفه بعضهم بعمل أفعاله، وهذا أيضا ظاهر من قولى ابن مالك: ((باب الأفعال التى تنصب المبتدأ والخبر مفعولين)) ((باب الافعال الداخلة على المبتدا والخبر الداخل عليهما كان والممتنع دخولها عليهما))[6] ومنه قول ابن هشام: ((هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها على المبتدا والخبر فتنصبهما مفعولين))[7].

---

(١) - الكتاب ١ / ٣٩
(٢) - المقتضب ٣ / ٩٥ والأصول ٢ / ٢٨٤ والتبصرة ١ / ١١٣
(٣) - الايضاح ١٣٣
(٤) - المفصل ٢٥٩
(٥) - الكافية ٢٠٤
(٦) - شرح الكافية الشافية ٢ / ٥٤١ والتسهيل ٧٠
(٧) - شرح التصريح ١ / ٢٤٦

تقسيمات النحويين لها :

قسمها بعض النحويين الى قسمين هما :

- أفعال القلوب وأفعال التصيير.[1] أو أفعال التحويل .[2]

وقسمها السيوطي أربعة أقسام هي :

- مايدل على ظن في الخبر ، وهو : حجا وعد ، وزعم ، وجعل ، وهب ،

- مايدل على يقين وهو : علم ، ووجد ، وألفى ، ودرى ، وتعلم .

- مايدل على ظن مع احتماله للدلالة على اليقين . وهو :

ظن ، وحسب ، وخال ، ورأى

- مايدل على تحويل ، هو :

صيّر ، وأصار ، وجعل ، وهب ، ورد ، وترك ، وتخذ ، واتخذ .[3]

وقُسّم تقسيما آخر .

- مدخول هذه الأفعال :

مدخول هذه الأفعال هو مادخلت عليه كان ، ومالم تدخل عليه كان فليس بمدخولها ، وقد استثنى مالا تدخل عليه كان المبتدأ المشتمل على استفهام وذلك لكون الاستفهام له صدر الكلام . وذلك نحو :

- أيهم أفضل . - غلام من عندك

وهذه الافعال تدخل على هذا المبتدأ فتتأخر عنه فيقال :

- أيهم ظننت أفضل . - غلام من ظننت عندك[4]

---

(١) - شرح شذور الذهب ٣٥٧
(٢) - شرح ابن عقيل ٢/ ٣٥٤
(٣) - همع الهوامع ١/ ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
(٤) - همع الهوامع ١/ ١٥١

تنبيـــــه :

ينصـب ماد خل عليـه هذ ه الأفعال علـى أنهمـا مفعولا ن لهمـا . ويرى النحو يـون أن الأصـل أن لا يكون لها تأثير فيهمـا لأن العوامـل الداخلـة على الجملـة لاتؤثر فيها ، وقـد شبهت بأعطى فأصبحت ناصبة للاسمين ، وهـذا هو مذ هـب الجمهور ويرى الفراء أن هذ ه الأفعال شبهت بالافعال التى تطلب اسمين أحد هما مفعـــول بــه والآخر حـال نحـو:

ـ أتيـت زيـد ا ضاحكـا .

قال السيوطـى : ((واستد ل بوقوع الجملـة والظروف والمجرورات موضع المنصوب الثانـــى هنا كما تقـع موقـع الحال ، ولا يقـع شـىء من ذلـك موقـع المفعول بـه ، فد ل علـى انتصابـه علـى التشبيه بالحال لا على التشبيه بالمفعول بـه))[1]

ويرى السهيلى أن هذ ه الافعال لا تد خل علـى المبتد أوالخبر أصلا ، ولكنها كمفعولى أعطـى فـى أنهـا استعملـت مع مفعولها ابتد اء لأنه لا يقال : زيـد عمرو من نحـــو:

ـ ظننت زيـد ا عمـرا .

الا علـى التشبيه وأنت لـم ترِدْ ذلك مع ظننت ، اذ القصـد أنك ظننت زيد ا عمـرا نفسـه لا شبه عمرو. قال ابن عقيل : ((وردّ بالرفع عند الإلغاء نحو: زيد قائـــــم ظننت))[2] وقال الأزهرى : ((وأجيب بالمنع وأن المراد ظننت زيد ا عمرا فتبين خلافه))[3] والمقصـود بالمنع المذ كور هو منع عدم إرادة التشبيه . ذ كره الزرقانى، وذ كر الكافيجى أن نحو: ظننت زيد ا عمرا متأول بـ ظننت الشخص المسمّى بزيد مسمى بعمرو، كمـــا أن قولـك : زيـد حـاتـم متأول بمعنـى زيـد مثل حاتم بشهادة المعنى .[4] وقال أبـــو حيـان : ((والصحيح قول النحويين ، وليس د ليلهـم ماتوهمه بل د ليلهم رجــــوع المفعولين الى المبتد أوالخبر اذا ألغيت هذ ه الأفعال)) .[5]

(١) ـ المصد ر السـابق .
(٢) ـ المسـاعد ١ / ٣٥٢
(٣) ـ شرح التصريح ١ / ٢٤٦
(٤) ـ شرح التصريح ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ مع الحاشية .

« النمط الأول »

فعل + فاعل) + (مفعول معرفة) + (مفعول نكرة)

ورد في عشرة مواضع ، وتضمن ثلاث صور على النحو التالي :

الصورة الأولى : (فعل + فاعل) + معرفة + نكرة مجردة .

وردت في ستة مواضع ، منها قوله :

ـ وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّارَ قفراً تبادرت دُمُوعٌ لِلَوْمِ العَاذِلاتِ سَبُوقُ . (١)

فالفعل (رأى) مع الفاعل (التاء) ضمير المتكلم ، وقد نسخ هذا الفعل حكم المبتدأ والخبر في (الدار) و (قفرا) حيث نصبهما مفعولين .

ومنه قوله :

ـ سَالَتْ على أَذْنَابِهَا وَتَخَالُهَا بُرْداً على أَكْتَافِهَا أَخْلاَقَا . (٢)

الفعل (تخال) مضارع خال ومعه فاعله الضمير المستتر المقدر بأنت . وقد نسخ حكم المبتدأ و الخبر فنصب المضمر والنكرة مفعولين . ومنه قوله :

ـ ولقد جَعَلْنَ لَهُ المُحَصَّبَ مَوْعِداً فلقد وفَيْنَ وعاقه ما عاقَا . (٣)

الصوره الثانية : (فعل + فاعل) + معرفة + مضاف الى نكرة .

وردت في موضعيين ، منهما قوله :

ـ إذا هُوَ وَلَّى خلت طُرَّةَ مَتْنِهِ مَرِيرَةَ مَفْتُولٍ من القِدِّ مُدْمَجِ . (٤)

فالفعل (خلت) مسند إلى فاعله (التاء) ضميرا المتكلم ، وقد نسخ حكم المبتدأ والخبر من الاسم المعرفة بالاضافة (طرة متنه) والمضاف الى نكرة (مريرة مفتولٍ) فأصبحا مفعولين . ومنه قوله :

ـ ولما رأيتُ الأَمْرَ عرشَ هَوِيَّةٍ تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الفُؤَادِ بِشَمَّرَا . (٥)

الفعل (رأيت) مسند الى الفاعل ضمير المتكلّم ، وهو التاء ، ونصب الاسمين المعرف بأل (الأمر) والمضاف الى نكرة (عرش هوية) على أنهما مفعولين بعد أنْ كانا في حكم المبتدأ والخبر .

---

(١) ـ الديوان ٢٤٢
(٢) ـ " ٢٦٧
(٣) ـ " ٢٦١

ـ الصورة الثالثة: (فعل + فاعل) + معرفة + غير مضافا .

وردت فى موضعين هما قوله :

ـ ظَلَّتْ تسُوقُ بأَعْلَى عيْنِهَا عَلَمَا   مِنْ جَوْرِقَدٍ رأَتْهُ غيْرَ منساقِ .[1]

الفعل (رأته) مسند الى الفاعل ضمير المؤنث. وقد نصب مفعولين هما (الهاء)

و (غير) وقد كانا فى حكم المبتدأ والخبر . ومنه قوله :

ـ غداةَ وجدْتَ بحْرَكَ غيْرَ نزْرٍ   مَشَارِعُهُ ولا كدر العيون .[2]

الفعل هنا هو (وجدت) مسند الى الفاعل تاء المخاطب . ونصب مفعولين

(بحرك) و (غير نزر مشارعه) اللذان كان من قبل فى حكم المبتدأ والخبر .

---

(١) الديوان ٢٥٦
(٢) " ٣٤١

((النمـــط الثانـــي))

(فعل + فاعل) + (مفعول معرفة) + (مفعول معرفـــة)

ورد فـي موضعين ، وتضمّن صورتين .

الصـورة الأولـى : (فعل +فاعل) + معرفـة + معرفـة .

وردت فـي قولـه :

ـ فَقَرَّبْتُ مُبْرَاةً تَخَالُ ضُلُوعَهَا مِنَ المَاسِخِيَّاتِ القِسِيَّ المُوَتَّرَا .[1]

فالفعل (تخال) مسـند الى فاعل مضمر مسـتتر تقديره أنت . وقد نصب

اسمين أولهما مضاف (ضلوعها) ،وثانيهما معرف بأل (القسيّ) على أنهما

مفعولين ، وذلـك بعـد نسخه حكم الابتداء منهما .

الصـورة الثانيـة: (لا + فعل + نون + فاعل + معرفـة + معرفـة .

وردت فـي قولـه :

ـ لا تَحْسَبَنْ يَا ابْنَ عِلْبَاءٍ مُقَارَعَتِي بَرْدَ الصَّرِيحِ من الكُومِ المَقَاحِيدِ[2]

فالفعل (حسب) منفي بلا ،ومؤكد بنون التوكيد الخفيفة ،وهو مسـند الـى

الفاعـل ضمير المخاطب . وهو نفسه المنادى (ابن علباء) . وقد نســخ

الفعل اسمين هما (مقارعتي) و (برد الصريح) على أنهما مفعولين وهمـــا

كانا فـي السـابق مبتدأ وخبـرا .

---

(١) - الديـوان ١٣٣

(٢) - الديـوان ١١٦ والمقارعة المهاجاة ،والصريح اللبن الخالص ،والكوم أي التي عظم سـنامها وارتفع وكذلـك المقاحيـد .

((النمـط الثالـث))

(فعل + فاعل) + (مفعول) + (جملة فعلية)

وردت في موضعين ، وتضمّن صورتين .

الصورة الأولى : (فعل + فاعل) + مفعول معرفة + جملة فعلية .

وردت في قوله :

- ترَى الطَّيْرَ العِتَاقَ تنوشُ مِنْهَا عُيُوناً قد ظَهَرْنَ وغَائِرَاتِ .[1]

الفعل الناسخ (ترى) مسند الى الفاعل الضمير المستتر المقدّر بأنت ، ومفعولاها (الطير) و (تنوش) فالأول اسم معرف بأل والثاني جملة فعلية في محلّ نصب ، وقد وصف المفعول الأول بـ (العتاق) قبل المفعول الثاني .

وقد أشار سيبويه الى وقوع المفعول الثاني لظن جملة وأفاد أنها حينئذ بمنزلة الحال ، وذلك في قوله : ((وكذلك حسبتني عبد الله مررت به لأن هذا المضمر المنصوب بمنزلة المرفوع في كنت ، لأنه يحتاج الى الخبر كاحتياج الاسم في كنت ، وكاحتياج المبتدأ فإنّما هذا في موضع خبره كما كان في موضع خبر كان ، فإنّما أراد أن يقول : كنت هذه حالي ، وحسبْتني هذه حالي)) .[2]

الصورة الثانية : (فعل + فاعل) + مفعول نكرة + جملة فعلية .

وردت في قوله :

- فَسَلَبْتِهِ معقُولَهُ أَمْ لَمْ تَرَيْ قَلباً سَلاَ بعْدَ الهوى فَأَفَاقَا [3]

---

(١) - الديوان ٦٨
(٢) - الكتاب ١/ ٣٩٤
(٣) - الديوان ١٦١

فالفعل (ترى) فعل ناسخ منفى بلم ، مسند الى الفاعل ضمير المؤنث ، وناصب لمفعولين الأول (قلبا) ونصبه ظاهر ، والثانى ونصبه فى الموضع وهو (سلا) جملة فعلية . وهذه الجملة يمكن أن تعتبر صفة للاسم الأول فيكون الفعل (تَرَنْ) ناصبا لفعل واحد .

(النمـــط الرابـــع)

(فعل + فاعل + مفعول معرفـــة + مفعول شبـــه جملـــة)

ورد فـــي ثلاثـــة مواضـــع ، وتضمن ثلاث صور

الصـــورة الأولـــى : (فعل + فاعل) + معرفـــة + جار ومجـــرور .

وردت فـــي قولـــه :

- أقَبَّ ترى عهدَ الْفَلاةِ بِجِسْـمِهِ   كَعَهْدِ الصَّنَاعِ بِالجَدِيلِ المُحَمْلَجِ (١)

الفعل (ترى) ناسخ مسند الى فاعلـه ضمير المخاطب ، وقد نســخ حكم الابتـــداء فـى الجملـــة بعـــده ، ونصب الاسم المضاف مفعولا أولاً ، ونصب فـى الموضـــع شبه الجملـــة (كعهد الصناع) مفعولاً ثانيـاً لـــه .

الصـــورة الثانيـــة : (لا + فعل + نون) + معرفـــة + شبه الجملـــة .

وردت فـى قولـــه :

- لا تَحسبَنِّي وإِنْ كُنْتُ امرأً غَمِراً   كحيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ والشِّيدِ . (٢)

الفعل الناســـخ (لا تحسبني) منفيّ ، ومسنـد إلـى فاعل ضمير المخاطب المقـدر بأنت ، واتصـل به نون التوكيد مدغمـة فـى نون الوقايـة ، ونصب مفعولين أولـهما اليـاء ونصبه فى الموضـع من أجل بنائـــه ، وثانيهمـا الجار والمجرور ونصبه فـــى الموضـــع أيضـــا ، أو يكون متعلقـا بمحـذوف هو المنصـوب .

الصـوره الثالـثـة : تقديم المفعول الثانى وهو شبه جملـــة .

وردت فـــى قولـــه :

- وهنَّ يُثِرْنَ بالْمَعْزاءِ نَقْعَـــا   ترى منـــه لهـنَّ سُـرادِ قَاتِ . (٣)

فقوله : (لهن) جار والمجرور وهو المفعول الثانى لـ (ترى) ، وقدمـــه على المفعول الأول وهـــو (ســرا دقات) .

(١) - الديـــوان ٨٦
(٢) - الديـــوان ١٢١
(٣) - الديـــوان ٧١

((النمـط الخامـس))

(سـد أن ومعموليهـا مسـد المفعوليـن .

ورد في موضعيـن . منهمـا قولـه :

ـ وقَدْ عَلِمَتْ خَيْلٌ بِمُوقَانَ أَنَّنِي   أَنَا الفَارِسُ الحَامِي لَدَى المَوْتِ نَزَّلِ .[1]

الفعـل الناسـخ (علمت) مسند إلى فاعلـه الاسـم المنكـر (خيل) . والتاء المتصلـة بـه علامـة التأنيـث ، والجار والمجرور (بموقان) تخصيص للنكرة الفاعلة وجملـة (أنني أنا الفارس) سـدت مسـد مفعولـى علـم . قال سيبويـه في مثـل هـذا : ((فأما ظننت أنه منطلـق فاسـتغنى بخبر أَنّ تقول أظن أنه فاعـل كذا وكـذا ، فتسـتغنى ، وانما يقتصـر على هـذا اذا علـم أنه مستغن بخبر أن))[2]

---

(١) - الديـوان ٥٦

(٢) - الكتـاب ١ / ١٢٦

« النمط السادس »

« تعليق الفعل عن عمله »

ورد في موضعين ، منهما قوله :

(١)

- أَعَدْ وَالْقِبِصّى قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى ولم تدر ما خُبْرِى ولم أدر ما لَهَا .

فالفعل « لم تدر » و « لم أدر » كلاهما منفي مجزوم بحذف آخره . وهذا الفعل من أخوات ظنّ تنسخ حكم المبتدأ والخبر ، ولكن وقع بعدها جملة مصدرة باستفهام ، وهو من الأدوات التي لها الصدارة الدائمة في الكلام ، لهذا علّق « درى » عن عمله وهو النسخ في اللفظ ومن ثم عملت في المحل فكان الاستفهام وخبره في موضع نصب . على أنها في مقام المفعولين .

---

(١) - الديوان ٢٨٨

مواضــع ظــن وآخواتهــا :

- فعل + فاعل + مفعول معرفة + مفعول نكرة :

  فعل + فاعل + معرفة + نكرة مجردة : ٦٧ ، ٢١١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٤٢ ،

  فعل + فاعل + معرفة + مضاف الى نكرة : ٨٧ ، ١٣٢ .

  فعل + فاعل + معرفة + غير مضاف ٢٥٦ ، ٣٤١ .

- فعل + فاعل + مفعول معرفة + مفعول معرفة : ١١٦ ، ١٣٣ .

- فعل + فاعل + مفعول + جملة فعليـــة : ٦٨ ، ٢٦١ .

- فعل + فاعل + مفعول معرفة + مفعول شبه الجملة : ٨٦ ، ١٢١ ، ٧١ .

- سد أن ومعموليها مسد المفعولين : ٢٨٨ ، ٤٥٦ .

- تعليق الفعل عن العمل : ٢٨٨ ، ٢٨٨

ـــ الدراســـة التحليليـة لظـــن وأخواتهـــــا

ـ الأفعال الدالة على ظنّ في الخبر :

حجا : بين التعدى الى مفعولين والى مفعول واحد والى لزوم.

هذا الفعل له مضارع وهو يحجو . ويدل على ظن ، وذلك نحو :

ـ قد كنت أحجو أبا عمرو أخاثقة حتى ألمّت بنا يوما ملمّات

وأحجو هنا بمعنى أظن .

وقد يرد هذا الفعل فيفيد معنى غلب ، أوقصد ، أورد ، أوساق أوكتم ، أوحفظ . واذا دل على أحد هذه المعانى فانه يتعدى الى مفعول واحد فقط.

وقد يرد فيفيد معنى أقام ، أوبخل فيكون فعلا لازما .[1]

ـ ولم يرد هذا الفعل في شعر الشماخ .

عدّ : بين التعدّى الى مفعولين والى مفعول واحد :

أنكر كثير من النحويين أن تكون عدّ بمعنى ظنّ ، وأثبته الكوفيون وبعض البصريين وتبعهم ابن أبى الربيع وابن مالك ـ وذلك نحو :

ـ فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العُدْم

ـ لا اعد الإ قْتَارَعُدْماً ولكن

والمعنى لا تظن ولا أظن

وقد يرد فيفيد معنى حسب الذى اشتق من الحساب وهو العد الذى يراد به احصاء المعدود . واذا كان بهذا المعنى تعدّى إلى مفعول واحد فقط قال السيوطى : ((وخرج عليه : تعدون عقر النيب أفضل مجدكم على أن أفضل بدل)) .[2]

ـ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(١) - يفظر شرح الكافية للرضى ٢ / ٢٧٧ مع الحاشية وشرح الكافية الشافية ٢ / ٥٤٣ وهمع الهوامع ١ / ١٤٨

(٢) - همع الهوامع ١ / ١٤٨ وشرح الكافية الشافية ٢ / ٥٤٥

- زعم : بين التعدي الى مفعولين ، والى مفعول واحد ،والى مفعول واحد تارة وتارة بحرف الجر ،والى لزوم .

هذا الفعل يكون بمعنى أعتقد فيتعدى الى مفعولين ،وذلك نحو :

- زعمتني شيخا ولست بشيخ   انما الشيخ من يدب دبيبا

- فان تزعميني كنت أجهل فيكم

قال السيوطي : ((ومصدره الزَّعم والزُّعم - وذكر صاحب العين أن الأحسن أن تقع على أن وأن ولم يرد في القرآن الا كذلك . قال السيرافي : الزعم قول يقترن به اعتقاد صحّ أو لم يصحّ ،وقال ابن دريد : أكثر ما يقع على الباطل ،وفي الايضاح : زعم بمعنى علم في قول سيبويه . وقال غيره : يكون بمعنى اعتقد فقد يكون عاما وقد يكون تقليدا ويكون أيضا ظنًّا غالبا ،وقيل يكون بمعنى الكذب)) [1]. ويرى الرضيّ أنه للقول بأن الشيء على صفة غير مستند الى وثوق وأنه قد يكون للتحقيق [2]. وقد يكون هذا الفعل بمعنى كفل ،فيكون مصدره الزعامة ويصبح متعديا الى مفعول واحد فقط.

وقد يرد فيفيد معنى رأس فيتعدى تارة بنفسه وأخرى بحرف . وقد يرد فيفيد معنى سمن أو هزل فلا يتعدى أي يكون لازما [3].

- وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

جعل : بين التعدي الى مفعولين ،والتعدي الى مفعول واحد .

ومعناه أعتقد ،وذلك نحو :

- (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) [4]

أي أعتقدوهم . والرضيّ يرى أنَّه لاعتقاد كون الشيء على صفة اعتقادا غير مطابق للواقع [5].

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١٤٨ ، ١٤٩

(٢) - شرح التصريح ٢ / ٢٤٨ الحاشية .

(٣) - المساعد ١ / ٣٥٦ والصحاح ٥ / ١٩٤٢ وهمع الهوامع ١ / ١٤٩

(٤) - الآية ١٩ من سورة الزخرف .

وقد يأتي بمعنى أوجد ،أوأوجب أو ألقى فيكون متعدّيا إلى واحد .[١]

ورد في شعر الشماخ ،وكان ناسخا لحكم الابتداء أو متعديا الى مفعولين . وذلك قوله :

ـ ولقَدْ جَعَلْنَ لَهُ المحصَّبَ موعدًا فلقد وَفَيْنَ وَعَاقَهُ مَاعَاقَا .[٢]

فالفعل (جعل) مسند الى الفاعل وهو (النون) ضمير المؤنث ، والمفعول الأول (المحصب) والثاني (موعدا) والمجرور متعلق بهذا المفعول .

وأما بقيةُ المعاني فلم نلحظها في هذا الشعر .

ـ هب :

يفيد الظنّ عند الكوفيين وابن عصفور وابن مالك ،وذلك نحو :

ـ فقلتُ أَجِرْنِي أبا خَالِدٍ وإلَّا فَهَبْنِي امرءًا هَالِكًا

ـ فَهَبْهَا أمّةً هلكَتْ ضيَاعًا يَزِيدُ أَميرُهَا وأَبو يَزِيد

أي ظنني وظنها ،وقد تعدى الى مفعولين .

وهذا الفعل جامد غيرُ مُتَصَرِّف . والمستقبل منه هو صيغةُ الأمر . أما الماضي والمضارع والوصف منه فلم يستعمل . ويتصل به ضمائر المؤنث والمثنى والجمع)) .[٣] وقال الجوهري : ((وتقول : هب زيدا منطلقا ، بمعنى احسب ، يتعدى الى مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى)) .[٤]

---

(١)- همع الهوامع ١ / ١٤٩

(٢)- الديوان ٢٦١

(٣)- همع الهوامع ١ / ٣٤٩ وينظر شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٧٧ شرح الكافية الشافية ٢ / ٥٤٦

(٤)- الصحاح ١ / ٢٣٥

وقوع هب على أن وصلتها :

ذهب ابن هشام الى ندرة وقوع هب على أن وصلتها ، والغالب عند تعديه الى مفعولين صريحين ، وذهب الحريرى الى أبعد من ذلك حتى ذكر أن قول الخواص : هب أن زيدا قائم . لحن ، وذهل عن قول القائل هب أن أبانا حمارا ونحوه .[1] وقال الأزهرى : ((والأقل فى هب هذا وقوعه على أن وصلتها كما فى المسئلة الحمارية فى الفرائض هب أن أبانا حمارا)) .[2]

وقال الدنوشرى : ((قال فى الصحاح : وهبنى فعلت ذلك . أى احسبنى واعددنى ولا يقال هب أننى)) .[3]

— وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(١) - المغنى ٢ / ٦٥٨

(٢) - شرح التصريح ١ / ٢٤٨

(٣) - حاشية المصدر السابق .

ـ الأفعال الدالة على يقين :

ـ علم ـ وجد ـ ألفى ـ درى ـ تعلم

علم ، بين التعدى الى مفعولين ، والتعدى الى مفعول واحد ، واللزوم :

هذا الفعل يتعدى الى مفعولين إذا كان بمعنى اليقين ، وذلك نحو :

ـ (فإن علمتموهنّ مؤمنات)(١)

ـ علمتك الباذل المعروف فانبعثت اليك بى واجفات الشوق والأمل

واذا كان بمعنى عرف تعدّى الى مفعول واحد ، وذلك نحو :

ـ (لا تعلمون شيئا)(٢)

واذا كان بمعنى عُلْمة لم يتعد الى شيء ، قال ابن عقيل : ((يقال علم الرجل علما وعلمه اذا صار أعلم وهو المشقوق الشفة العليا))(٣) .

وذكر الرضى أنه لا فرق بين علم وعرف فى المعنى فان قولك : علمت أن زيدا قائم وعرفت أن زيدا قائم واحد من جهة المعنى سوى أن عرف لا ينصب به جزئى الاسمية ، على أن هشام ألحقَ عرف وأبصر بعلم فى نصب المفعولين .(٤)

علم : بين الرجحان واليقين :

ذكره ابن هشام ومثل للمعنيين بقوله تعالى :

ـ (فاعلم أنه لا اله الا الله)(٥) ـ (فان علمتموهن مومنات)(٦)

فجعل الأولى لليقين والثانية للظن .(٧)

وقد ورد علم وبعده أن فى شعر الشماخ ، وهو يعتبر من النوع المتعدى الى مفعولين ، وذلك قوله :

ـ ولم تدر ما خلقى فتعلم أننى لدى مستقر البيت أنعم بالها(٨)

---

(١) ـ الآية ١٠ من سورة الممتحنة .
(٢) ـ الآية ٧٨ من سورة النحل .
(٣) ـ المساعد ١ / ٣٥٧ وهمع الهوامع ١ / ١٤٩
(٤) ـ شرح الكافية ٢ / ٢٧٧
(٥) ـ الآية ١٩ من سورة محمد
(٦) ـ سبق ذكر الآية

الفعل (تعلم) مسند الى فاعل ضمير المخاطب ، وقوله (أننى الخ) جملة منسوخة سدت مسد المفعولين .

<u>سمع ملحقه بعلم :</u>

ألحق بعض النحويين بـ (علم) سمع التى تتعلق بعين المخبر ، وذلك نحو :

ـ سمعت زيد يتكلم .

وهذا رأى الأخفش والفارسى وابن بابشاذ وابن عصفور وابن الصائغ وابن أبى الربيع وابن مالك . ووجهتهم أنها لما دخلت على غير مسموع أتى لها بمفعول ثان يدل على المسموع كما أن ظن لما دخلت على غير مظنون أتى بعد ذلك بمفعول ثان يدل على المظنون ، وأنكر الجمهور ذلك الرأى وذكروا أن سمع لا تتعدى إلا الى مفعول واحد ، وهذا المفعول يكون مما يسمع ويكون عينا والفعل بعده فى موضع نصب على الحال ، فيكون على حذف مضاف أى سمعت صوت زيد فى حال أنه يتكلم والحال مبينة . واحتج ابن السيد لمذهب الجمهور بأن سمع من أفعال الحواس وهى تتعدى الى واحد ، ولو ثبت تعديها الى اثنين لكانت من باب أعطى أو من باب ظن ، والأول باطل يكون المفعول الثانى فعلا وهو لا يكون فى موضع المفعول الثانى ، والثانى أيضا باطل بكونها لا تلغى وباب ظن تلغى جوازا .(1)

ـ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(1) - ينظر المساعد ١ / ٣٦٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠

ـ وجد : بين التعدي الى مفعولين ، والتعدي الى مفعول واحد ، واللزوم :

ـ هذا الفعل اذا دل على يقين فأنه يكون متعديا الى مفعولين ، وذلك نحو :

ـ (وإنْ وَجَدْنَا أكثرهم لفَاسِقِين)[١]

ومصدره عند الأخفش وجدان ، وعند السيرافي وجود ،

ـ واذا دل على معنى أصاب تعدى الى مفعول واحد نحو :

ـ وجد فلان ضالتـه .

ـ واذا دل على معنى أستغنى أو حزن أو حقد لم يتعد . قال ابن عقيل

((يقال وجد فلان أيْ أستغنى ، وَجْدا ووِجْدا ووُجْدا . وجِدةً . ووجدَ موجِدةً غضب . ووجْداً حزن)) .[٢] وقال السيوطي : ((مصدر الأولى : وجد مثلث الواو . والثانيةُ : وجد بالفتح . والثالثةُ : موجدة))[٣]

وذكر الرضي أنه عد هذا الفعل من أفعال القلوب ، لأنك اذا وجدت الشيء على صفةٍ لزم أن تعلمه عليها بعد أن لم يكن معلوما ، وقوله تعالى (ووجدك عائلا)[٤] لا يخرج عن هذا ، لأنه تعالى قد يستعمل من الأفعال ما يستحيل مضمونه بالنسبة اليه على سبيل التشبيه كقوله : (نبتليه)[٥] و (يضل)[٦] ونحو ذلك : فكأنه تعالى قد صادفه علائلا وعلمه بعد أن لم يعلم فأصلح حاله))[٧]

ورد هذا الفعل في شعر الشماخ ، وذلك في قوله :

ـ غَداةَ وَجَدْتَ بحرَكَ غيْرَ نـزْرٍ مشارعُه ولا كَدِرِ العُيُونِ .[٨]

فالفعل (وجدت) أسند الى فاعله (التاء) ضمير المخاطب ، والاسمان (بحرك) و (غير نزر) مفعولان لوجد .

---

(١) ـ الآيةُ ١٠٢ من سورةُ الأعراف
(٢) ـ المساعد ١ / ٣٥٨
(٣) ـ همع الهوامع ١ / ١٤٩
(٤) ـ الآيةُ ٨ من سورةُ الضحى .
(٥) ـ الآيةُ ٢ من سورةُ الانسان .
(٦) ـ الآيةُ ٢٦ من سورةُ البقرةُ .
(٧) ـ شرح الكافيةُ ٢ / ٢٧٨ وينظر شرح التصريح ١ / ٢٤٧ مع الحاشيةُ .
(٨) ـ الديوان ٣٤١

ألفى : بين التعدى الى مفعولين والتعدى الى مفعول واحد :

هذا الفعل يدل على معنى اليقين مثل وجد ، ويتعدى الى مفعولين فى نظر بعض النحويين ، كالكوفيين وابن مالك ، وذلك نحو :

ـ قد جرَّبوهُ فألفَوْهُ المُغِيثَ اذا ... ما الرَّوْعُ عَمَّ فلا يُلوى على أحَد

ـ (إنَّهم ألفَوْا آباءهم ضالِّين) .[1]

وقد أنكرها البصريون وابن عصفور ، فأعربو المنصوب الثانى حالا .

واذا دل هذا الفعل على معنى أصاب تعدى الى واحد ، وذلك نحو :

ـ ألفيت الشىء

والمعنى وجدته .[2]

ـ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

درى بين التعدى الى مفعولين ، والتعدى الى ثانيهما بالباء والتعدى الى واحد :

ـ جعل ابن مالك هذا الفعل متعديا الى مفعولين دالا على اليقين ، وذلك نحو :

ـ دُرِيتَ الوفيَّ العهدَ ياعروَ فاغتبط ... فإنَّ اغتباطًا بالوفاء حميدُ

التاء من (دريت) هو المفعول الأول ، لكنه فى موضع نائب عن الفاعل ، والمفعول الثانى هو (الوفى) .[3] ونقل السيوطى قول أبى حيان فى هذا الفعل : ((لم يعدّها أصحابنا فيما يتعدى لاثنين ، ولعل البيت من باب التضمين ، ضمن دريت معنى علمت والتضمين لا ينقاس ولا ينبغى أن يجعل أصلا حتى يكثر ، ولا يثبت ذلك ببيت نادر محتمل للتضمين))[4]

ـ وقد يكون الفعل متعديا الى مفعولين آخرهما بالباء ، قال ابن عقيل : ((وأكثر ماتستعمل معداة بالباء نحو : دريت به . واذا نقلت بالهمزة تعدت لواحد بنفسها ولثان بالباء نحو : (ولا أدراكم به) .[5]

---

(١) ـ الآية ٦٩ من سورة الصافات.
(٢) ـ ينظر المساعد ١/٣٥٨ وشرح التصريح ١/٢٤٧ وهمع الهوامع ١/١٤٩
(٣) ـ شرح التصريح ١/٢٤٧ والمساعد ١/٣٥٨
(٤) ـ همع الهوامع ١/١٤٩

ـ واذا دل هذا الفعل على معنى (ختل) اصبح متعديا الى مفعول واحـد وذلك نحو :

ـ ذرى الذئب الصيد .

اذا استخفى له ليفترسه . ذكره أبو حيان .[1] وقال ابن عقيل : ((والختل مصدر ختل ، يقال : ختله وخاتله أى خدعه .[2]

ورد هذا الفعل فى شعر الشماخ ، ومن ذلك قوله :

ـ أَعَدَّ وَالقِبِصَّى قبل عَيْرٍ وماجرى ولم تدر ماخُبْرِى ولم أدر مَالَهَا .[3]

تعلم : بين التعدى الى مفعولين والتعدى الى مفعول واحد :

ـ هذا الفعل يتعدى الى مفعولين اذا كان بمعنى أعلم ، وهو غير متصرف حينئذ ولم يستعمل منه غير الأمر . وليس من المستعمل الماضى منها ولا المضارع واسم فاعل ولا مفعول ولا مصدر . وذلك نحو :

ـ تعلَّمْ شِفاءَ النفسِ قَهْرَ عَدُوِّها فبالِغْ بلطفٍ فى التحيُّلِ والْمَكْرِ

وذكر أبو حيان أن ابن مالك تبع فى شأن هذا الفعل الأعلم ، وما ذكراه من أن الفعل يتعدى الى مفعولين اذا كان بمعنى أعلم فقط ـ ليس بصحيح فقد حكى يعقوب :

ـ تعلمت فلانا خارجا

بمعنى علمت

ـ وإذا كان بمعنى أعلم من تعلم يتعلم فمتصرف . ويتعدى الى واحد .[4]

ـ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ همع الهوامع ١/ ٩ ٣٥
(٢) ـ المساعد ١/ ٩ ٣٥
(٣) ـ الديوان ٢٨٨
(٤) ـ ينظر المساعد ١/ ٩ ٣٥ وهمع الهوامع ١/ ٩ ١٤

٣- الأفعال الدالة على ظن مع احتمال اليقين :

- ظن - حسب - خال - رأى

ظن بين التعدى الى مفعولين والتعدى الى مفعول واحد :

- هذا الفعل يتعدى الى مفعولين اذا كان بمعنى الظن غير المتيقن ، وذلك نحو :

- (إنْ نظنُّ الا ظنًّا ومانحن بمستيقنين)[١]

- ظننتك أن شبَّتْ لظى الحربِ صاليًا فعرَّدْتَ فيمَنْ كانَ عنها مُعرِّدا

وكذلك إذا كان بمعنى الظن المتيقن ، وذلك نحو قوله تعالى :

- (يظنون أنهم ملاقوا ربهم)[٢]

وذكر ابن عقيل : أن استعماله في المعنى الأول هو المشهور ، وفي المعنى الثاني كثير.[٣] وجعله ابن هشام مما يرد في المعنيين والغالب كونه للرجحان.[٤] وذكر السيوطي أن ابن ميمون العبدري زعم أن استعماله بمعنى العلم غير مشهور في كلام العرب ، وذلك لأنَّ المؤمنين حتى الصديقين مازالوا وجلين خائفين النفاق على أنفسهم وأن الفراء زعم أن الظن يكون بمعنى الشك ، وبمعنى اليقين ، وبمعنى الكذب والبصريون ينكرون الظن بمعنى الكذب.[٥]

- وقد يكون الظنّ متعدّيا الى واحد ، وذلك اذا ورد بمعنى اتهم ، نحو :

- ظننت زيدا

وقال سيبويه : ((وقد يجوز أن تقول : ظننت زيدا ، اذا قال : من تظن ، أي تتهم ؟ فتقول : ظننت زيدا - كأنّه قال : اتهمت زيدا . وعلى هذا قيل : ظنين أي متّهم))[٦]

- وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

---

(١)- الآية ٣٢ من سورة الجاثية .
(٢)- الآية ٤٦ من سورة البقرة
(٣)- المساعد ١/ ٣٥٩
(٤)- شرح التصريح ١/ ٢٤٨
(٥)- ينظر همع الهوامع ١/ ١٤٩
(٦)- الكتاب ١/ ١٢٦

حسب . بين التعدى الى مفعولين وبين اللزوم :

- هذا الفعل يتعدى الى مفعولين إذا كان بمعنى الظن وذلك نحو :

- (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا)[1]

وكذلك اذا كان بمعنى اليقين . نحو :

- حسبت التُّقَى والْجُودَ خيْرَ تجارةٍ ربَاحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقلا

وذكر ابن عقيل أن استعماله فى الظن غير المتيقن هو المشهور وفى المتيقن قليل .

والفعل المضارع منه يحسب بالكسر والفتح . ومصدره حسبان ومَحْسِبة ومحسَبة[2] .

- وقد يكون لازما ، وذلك إذا كان بمعنى اللون . يقال حسب الرجل . إذا احمرَّ لونُه وابيض أو اذا كان ذا شقرة .[3]

وقد ورد هذا الفعل فى شعر الشماخ ، وذلك فى قوله :

- لاتحسبَنْ يابن عِلْبَاءٍ مُقَارَعَتى بَرْدَ الصَّريحِ من الكُومِ المقَاحِيد[4]

فـ (حسب) هنا بصيغة المضارع سبق بلا النافية ، وألحق بنه نون التوكيد ، وفاعله ضمير المخاطب ، وقد بين هذا الضمير فى أسلوب النداء الذى أتى بعده (يابن علباء) . وأما مفعولا حسب فهما (مقارعتى) و (برد الصريح) فالأول كسر آخره للحركة المناسبة للياء ، فهو منصوب الموضع ، والثانى منصوب بالفتحة الظاهرة .

---

(١) - الآية ١٠٤ من سوره الكهف .
(٢) - المساعد (٣٥٩/١ ، ٣٦٠
(٣) - همع الهوامع (١٤٩/١
(٤) - الديوان ١١٦

ـ خال . بين التعدّى الى مفعولين وبين اللزوم :

يتعدى الى مفعولين إذا دل على الظن أو الرجحان ، وذلك نحو :

ـ إخالك ان لم تغْضُضِ الطّرْفَ ذا هوىً   يسُومُك ما لا يُستطاعُ من الوَجْد

وهذا هو المعنى المشهور عند ابن عقيل . والقليل أن يدل على الظن المتيقن

وذلك نحو :

ـ دعاني العذارى عمّهنّ وخلتني   لى اسم فلا أُدعى به وهو أول

والمضارع منه يَخَالُ . والمصدر : خيل وخال وخيلة ومخيلة ومخالة وخيلولة وخيلان .

وقد يكون لازما إذا دلّ على العُجْب والتكبّر أو الظلع .(1)

وورد هذا الفعل فى شعر الشماخ ، ومن مواضعه قوله :

ـ سالتْ علىَ أذْنابِهَا وتخالُهَا   بَرْدًا على أكتافها أخلاقا (2)

فالفعل (تخال) مضارع تعدى الى مفعولين هما (الهاء) ضمير الغائبة ، و (بردا)

الاسم المنكر ، ودلالته على الظن واضحة .

رأى . بين التعدى الى مفعولين والتعدى الى واحد :

ـ يتعدى الى مفعولين اذا دل على معنى الظن غير المتيقن أو المتيقن ، نحو قوله

تعالى : (انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) (3) أى يظنونه ونعلمه .

ـ ويتعدى الى مفعول واحد اذا دلّ على ثلاثة معان هى :

ـ الابصار ، نحو : رأيت الشىء ، ابصرته .

ـ الرأى ، نحو : رأيت رأى فلان . اعتقدته .

ـ ضرب الرئة : نحو : رأيت الصيد . أصبته فى رئته .

وذهب بعضهم الى ان التى بمعنى اعتقد تتعدى الى اثنين . (4)

---

(1) ـ ينظر المساعد ١ / ٣٦٠ وشرح التصريح ١ / ٢٤٩ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠
(2) ـ الديوان ٢٦٧
(3) ـ الآية ٦ من سورة المعارج
(4) ـ المساعد ١ / ٣٦٠ وشرح التصريح ١ / ٢٤٩ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠

رأى الحلمية ملحقة برأى العلمية :

ذكره بعض النحويين منهم ابن مالك ،وقد أدخلو رأى الحلمية على المبتدأ والخبر ونصبوهما مفعولين ،فأجروها من حيث أن كلاهما ادراك بالباطن وذلك مثل :

ـ (انّى أرانى أعصِرُ خَمْرا) .[1]

ـ أراهم رفقتى حتى إذا ما تولّى الليلُ وانخزَل انخِزالا .[2]

والفعل (رأى) فى شعر الشماخ ورد متعديا الى مفعولين بمعنى الابصار وذلك نحو قوله :

ـ ترى كِيرانَ ماحَسَرُوا إذا ما أراحو خلفهُنَّ مردَّ فات[3]

فقد وقع بصره على هذه الكيران ،وهى المفعول الأول ، ومردّ فات مفعول ثان وهذا حال معظم الفعل ،رأى فى شعر الشماخ ،وقد خالف النحويين الذين ذكروا أن رأى بمعنى الابصار يتعدى الى مفعول واحد فقط وورد متعديا الى مفعولين بمعنى الظن المتيقن ،وذلك نحو : قوله :

ولمّا رأيْتُ الأمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ تسلَّيْتُ حاجاتِ الفُؤادِ بِشَمَّرا[4]

فالمفعولان هما (الأمر) و (عرش هوية) ،والأول منهما معنوى يرى بالقلب ،لذا فان معنى (رأى) هو معنى الظن ،وهو متيقن لأن الشاعر بنى على أساسه عمله حيث تسلى بناقته المسماة شمّر . وورد متعديا الى مفعولين بمعنى الاعتقاد . وذلك فى قوله :

ـ فسلْبْتِهِ معْقُولَه أم لم ترَىْ قلباً سَلابعدَ الهوىَ فأفاقا[5]

فقوله (قلبا) و (سلا) وهذا فعل فى موضع نصب وهما مفعولان لـ (ترى) ومعنى هذا الفعل هو الاعتقاد فكأنه قال : أم لم ترىْ أنَّ قلباً سلاَ بعد

(١) ـ الآية ٣٦ من سورة يوسف .
(٢) ـ المساعد ١/٣٦٢ وهمع الهوامع ١/١٥٠
(٣) ـ الديوان ٦٨ والكيران جمع الكور بالضم وهو الرحل بأداته (الصحاح ٢/٨١٠)
(٤) ـ الديوان ١٣٢ (٥) ـ الديوان ١٦١
( ) ـ

هواه فكان ذلك سببا في إفاقته . على أنه يمكن أن يعتبر (رأى) متعديا الى مفعول واحد وفقا لما يقوله النحويون في هذا الصدد .

٤ـ الأفعال الدالة على تحويل ، هي :

ـ صير ـ أصار ـ جعل ـ وهب ـ رد ـ ترك ـ تخذ ـ اتخذ

ـ صيّر ، أصار :

تتعدّيان الى مفعولين ، وأصلهما هو صار أخت كان ، نقلتا بالتضعيف والهمزة ، وذلك نحو :

ـ ولعبت طيرٌ بهم أبابيل فصُيِّروا مِثْلَ كعَصْفٍ مأكُول [1]

ومثل الدنوشري لأصار بنحو : أصار زيد عمرا عالما ، ثم قال : ((وإن كان صار بمعنى انتقل ورجع تعدّى الى مفعولين أحدهما بحرف الجرّ اذا ضعف نحو : صيرتك الى موضع كذا ، أي نقلتك اليه . وان كان بمعنى التغيير الى وصف كما هو في أخوات كان تعدى الى مفعولين)) [2]

ـ وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

أكان ملحقة بأصار :

ذكر ابن مالك أن ابن أفلح ألحق بأصار أكان فعدّاها بالهمزة إلى مفعولين ، وأكان هذه منقولة من كان التي بمعنى صار . وقد أجازها في القياس مع فقدان العلم به في السماع . وذكر أبو حيان أن النقل بالهمز قياس في اللازم سماع في المتعدي وهو مذهب سيبويه ، وكان بمعنى صار جارية مجرى المتعدي فالنقل بالهمز ليس قياسا فيها . [3]

ـ وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

---

(١) ـ ينظر المساعد ١ / ٣٦١ وشرح التصريح ١ / ٢٥٢ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠
(٢) ـ حاشية شرح التصريح ١ / ٢٥١
(٣) ـ ينظر المساعد ١ / ٣٦٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥١

ضرب ملحقة بصير :

ذكر سيبويه أنّ قوما أُلحقوا ضرب على المثل بصير. وذلك نحو :

ـــ (وضربَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلوكا)[1]

ـــ (أنْ يضرِبَ مثلا ما بَعُوضَةً)[2]

ـــ (واضْرِبْ لهم مثلا أَصْحَابَ القَرْيَةِ)[3]

وهى عندهم تتعدى الى مفعولين . والصواب عند ابن مالك أن لا يلحق ضرب بصير ، وذلك لقوله تعالى : (ضُرِبَ مَثَلٌ فاستَمِعُوا لَهُ)[4] لبنائها على المفعول واكتفائها بالمرفوع وقال ابو حيان : وهو استدلال ظاهر الا أنَّهُ يمكن تأويله على حذف المفعول . ويرى ابن أبى الربيع أن ضرب بهذا المعنى متعد الى مفعولين مع المثل وغيره . نحو :

ـــ ضربت الفضةَ خلخالا .

وهذا رأى مال اليه أبو حيان .[5]

ـــ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشمّاخ .

---

(١) الآيةُ ٧٥ من سورة النحل .

(٢) ـ الآيةُ ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) ـ الآيةُ ١٣ من سورة يس .

(٤) ـ الآيةُ ٧٣ من سورة الحج .

(٥) ـ ينظر المساعد ١ / ٣٦٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥١

ـ جعـل : بيـن التعدى الى مفعولين والتعدى الى مفعول واحد .

يتعدى الى مفعولين اذا راد ف صير وآصار ، وذلك نحو :

ـ ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ (١)

قال الفارقى : « فإذا كانت بمعنى صيرت فأحد وجهيها فى التعدّى الى مفعولين أن تكون بأثرة تصل إلى المجعول كقولك : جعلت الطينَ خَزَفاً والخشبَ بَاباً والورق كتابا .. وهى فى هذا نظير أعطيت ، ويجوز فيها الاقتصار . والآخر من التعدى الى مفعولين أن يكون بغير أثرة بل الحكم على الشيء أنه صيّر كذلك ، أو القول أنه كذلك نحو قولك : جعلت الرجل فاسقاً وجعلت زيدا مؤمناً ، وجعلت بكرا أميرا ، وعمرا وزيرا ، ذلك بالقول أنه كذلك والحكم أنه كذلك » (٢)

وقد يرد جعل ومعناه : أوجد أو أوجب أو ألقى فيكون متعدّيا الى واحد .

وهذا الفعل ورد فى مجال البحث متعدّيا إلى مفعولين مرادفا لمعنى صير وذلك فى قوله :

ـ ولقد جعلْنَ له المحصَّب موعداً فَلَقَدْ وَفَيْنَ وعَاقَهُ ماعَاقَا (٣)

فالمفعولان هما « المحصَّب » و « موعدا » ، وأفاد الفعل « جعلن » معنى صير بغير أثرة على وفق ماذكره الفارقى .

ـ وهب :

يتعدّى إلى مفعولين اذا راد ف صيّر ، وكان غير متصرف لازما لصيغة المضىّ . وذلك نحو حكاية ابن الأعرابى :

ـ وهبنى اللّه فداك . (٤)

ـ وهذا الفعل لم يرد فى شعر الشماخ .

---

(١) ـ الآية ٢٣ من سوره الفرقان .
(٢) ـ المساعد ١ / ٣٦١ وشرح التصريح ١ / ٢٥٢ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠ والمقتضب ٤ / ٦٧ ح
(٣) ـ الديوان ٢٦١
(٤) ـ المساعد ١ / ٣٦١

ـ ردّ :

يتعدى الى مفعولين ،ومثاله :

ـ فردّ شعورهنّ السّودَ بيضاً ورَدّ وجوههنّ البيضَ سوداً

ـ (لوْ يردُّونَكُمْ من بعد ايمانكم كفّاراً حَسَداً) [1].

ـ وهذا الفعل لم يرِدْ في شعر الشماخ .

ـ تَرَكَ :

يتعدَّى الى مفعولين . وذلك نحو:

ـ وربّيْتُه حتّى إذا ماتركتُه أخا القوم واستغْنَى عن المَسْحِ شاربُه

ـ (وتركْنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض) [2].

قال الأزهري : ((فبعضهم مفعول أول،وجملةُ (يموج في بعض) في موضع المفعول الثاني . [3] وقد أنكر بعض النحويين تعديه الى اثنين . [4]

ـ وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

ـ تخذ واتخذ :

يتعدى كل منهما الى مفعولين ، وذلك نحو:

ـ تخذتُ غرازَ إثْرَهُمْ دليلاً وفرّوا في الحجازِ ليعجزُوني

ـ (لتخذتَ عليه أجرا) [5].

ـ (واتخذَ الله ابراهيم خليلا) [6]

وقد أنكر بعضهم تعديهما الى مفعولين ،ولكن الى مفعول واحد والمنصوب الثاني حال . [7]

ـ وهذا الفعل لم يرد في شعر الشماخ .

---

(١) الآية ١٠٩ من سورة البقرة .
(٢) ـ الآية ٩٩ من سورة الكهف .
(٣) ـ ينظر المساعد ١ / ٣٦١ وشرح التصريح ١ / ٢٥٢ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠
(٤) ـ المصادر السابقة .
(٥) ـ الآية ٧٧ من سورة الكهف .
(٦) ـ الآية ١٢٥ من سورة النساء
(٧) ـ المساعد ١ / ٣٦١ وشرح التصريح ١ / ٢٥٢ وهمع الهوامع ١ / ١٥٠

- أفعال أخرى ملحقة بالأفعال المتعدية الى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر :

- عرف وأبصر .

ألحقهما هشام بتلك الأفعال . وخالفه ابن مالك والجمهور .(١)

- أصاب وصادف وغادر :

ألحقها ابن درستويه بتلك الأفعال ، وخالفه الجمهور وابن مالك والرضى الذى قال : ((ولا يستعمل أصاب وصادف استعمال وجد فى نصب المفعولين خلافا لابن درستويه))(٢)

- خلق :

ألحقها بعضهم بتلك الأفعال ، وذلك نحو :

- ((وخُلِقَ الانسانُ ضَعِيفًا))(٣)

وأنكره الجمهور ، والمنصوب الثانى حال .(٤)

- أفعال أخرى اعتبرت فيما يتعدى الى اثنين :-

هذه الأفعال هى :

- توهمت - تيقنت - شعرت - دريت - تبينت

- أصبحت - اعتقدت - تمنيت - رديت - هب

المراد فيه لحسب.

---

(١) - التسهيل ٧١ والمساعد ١ / ٣٦٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥١

(٢) - شرح الكافية ٢ / ٢٧٨ وينظر المساعد ١ / ٣٦٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥١

(٣) - الآية ٢٨ من سورة النساء .

(٤) - همع الهوامع ١ / ١٥١

ذكرها السكاكي . وقال صاحب الارتشاف: ((ويحتاج في جعل هذه من هذا الباب الى صحة نقلٍ عن العرب))[1] .

ـ والأفعال المذكورة هنا متعدية الى مفعولين ولم نلحظها في شعر الشماخ .

---

(١) ـ همع الهوامع ١/ ١٥١

ـ ظواهر مختلفة لظنَّ وأخواتها

المتعدى الى واحد يتعدى الى اثنين بواسطة التضمين :

ذكره جماعة من المتأخرين منهم خطاب الماردى فأجازوا أن يضمّن الفعل المتعدى الى مفعول واحد معنى صيّر فيتعدى الى مفعولين . فيقال :

- حفرت وسط الدار بئرا — بنيت الدار مسجدا
- قطعت الثوب قميصا — صنعت الثوب خماسيا .

والمعنى فيها صيرت ،قال السيوطى : ((قال ابو حيان : والصحيح أن هذا كله من باب التضمين الذى يحفظ ولا يقاس عليه))[1]

وقد ورد بعض الأفعال فى شعر الشماخ متعدّيا الى مفعولين وهو ليس مماعد فى ظن وأخواتها ،وحملها على معنى التضمين غير مستقيم .(%%)

ما يسدّ مسدّ مفعولى الأفعال القلبية :

يسدّ مسدّ مفعولى هذه الأفعال شيئان :

أحدهما : أن المشدّدة ومعمولاها . وذلك نحو :

- ظننت أن زيدا قائم .
- (فاعلم أنه لا اله الا الله) .[2]

قال سيبويه : ((فأما ظننت أنه منطلق فاستغنى بخبر أن ،تقول : أظن أنه فاعل كذا وكذا ،فتستغنى . وانما يقتصر على هذا إذا علم أنه مستغن بخبر أن))[3]

قال المبرد : ((فاذا قلت : ظننت أن زيدا منطلق لم تحتج الى مفعول ثان ،لأنك قد أتيت بذكر زيد فى الصلة ،لأن المعنى : ظننت انطلاقا من زيد . فلذلك استغنيت)).[4]

---

(١) - همع الهوامع ١ / ١٥١
(٢) - الآية ١٩ من سورة محمد .
(٣) - الكتاب ١ / ١٢٥ ، ١٢٦
(٤) - المقتضب ٣/ ١٢١ ٢

(%%) - ينظر ص ١٨٤ من نتائج هذا البحث .

والعلةُ في وقوع أن وصلتها مسد المفعولين هو :

ـــ طول هذه الصلةْ.

ـــ جريان الخبر والمخبر عنه بالذكر في هذه الصلةْ.

وذكر السيوطي أنه لا حذف في هذا التركيب عند سيبويه . وذهب الأخفش والمبرد الى أن الخبر محذوف والتقدير : أظن زيدا قائم ثابت أو مستقر . وهذا فيما يبدوا إذا كان خبران مُطَوَّلا . (١)

<u>ثانيهما : أن</u> وصلتها ،وذلك نحو:

ـــ (أحسبَ النَّاسُ أن يُتركوا) (٢)

والعلةُ في ذلك تضمن صلةْ أن مسندا ومسند اليه مصرح بهما . (٣)

وورد ت أن ومعمولا ها سادةْ مسد مفعولين في شعر الشماخ .

من ذلك قوله :

ـ وقد عَلِمَتْ خيلٌ بموقان أنَّني آنا الفارس الحَامِي لدَى المَوْتِ نَزَّال . (٤)

فأن مع أسمها وخبرها سد ت مسد مفعولي (علم) ، ويلاحظ تلك العله التي ذكرها النحويون في هذا البيت . وأما وقوع أَنْ وصلتها سادةْ مسدَّ المفعولين فلم يرد في شعر الشماخ .

---

(١) ـ همع الهوامع ١ / ١٥١

(٢) ـ الآيةْ ٢ من سورةْ العنكبوت.

(٣) ـ همع الهوامع ١ / ١٥١

(٤) ـ الديوان ٢٥٦

ـ ماتختص به الأفعال القلبية :

قد تكون الأفعال القلبية عاملة في ضميرين متصلين عائدين الى مسمى واحد .

فيكون أحدهما فاعلا والآخر مفعولا ، وذلك نحو :

ـ ظننتني خارجا ـ أنت ظننتك خارجا

ـ زيد ظنه خارجا

وكذلك رأى الحلمية وذلك نحو :

ـ (أن رآه استغنى)[1] ـ (انى أرانى اعصر خمرا)[2]

ـ (انى أرانى أحمل)[3]

وكذلك رأى البصرية نحو :

ـ لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا طعام الا الأسودان التمر والماء .

ـ فلقد أرانى للرماح دَرِيئةً من عَنْ يَمِينى تارةً وأماما[4] .

وكذلك عدم وفقد . نحو :

ـ لقد كان لى عن ضرّتين عدِمْتُني وعمّا ألاقي منهما مُتَزَحْزَحُ

ـ ندمتُ على ماكانَ منّي فَقَدْتُني كما يَنْدَمُ المَغْبُونُ حين يبيعُ[5]

قال السيوطى : ((وحكى الفرّاء عدمتنى وفقدتنى ووجدتنى وذلك على سبيل المجاز لا الحقيقة[6])) .

وهذه الظاهرة لم ترد في شعر الشماخ . وكذلك الفعلان المذكوران هنا .

---

(١) - الآية ٧ من سورة العلق .
(٢) - الآية ٣٦ من سورة يوسف .
(٣) - الآية ٣٦ من سورة يوسف .
(٤) - ينظر المساعد ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ وهمع الهوامع ١ / ١٥٦
(٥) - المساعد ١ / ٣٧٣
(٦) - همع الهوامع ١ / ١٥٦

ما يختص به المتصرف من الأفعال القلبية :

المتصرف من الأفعال القلبية يختص بأمرين هما : التعليق والإلغاء .

أولا : التعليق:

أصله :

ذكر الرضي أنه مأخوذ من قولهم : امرأة معلّقة . والمعنى مفقوده الزوج ، ومن ثم تكون كالشيء المعلّق لا مع الزوج لفقدانه ولا بلا زوج لتجويز وجوده فلا تقدر على التزوج .[1]

تعريفه :

يستفاد من تعريفات النحويين للتعليق أمران :

- عدم ظهور عمل هذه الأفعال في اللفظ .

- تقدير عملها في المعنى أو في المحل .

ففي بعض تعريفاتهم أن عمل هذه الأفعال مبطل . وهذا ظاهر في قول ابن يعيش : ((والتعليق ابطال عمله لفظا لا تقديرا))[2] وقول ابن عقيل : ((والتعليق هو ابطال العمل لفظا لا محلا على سبيل الوجوب))[3] ومن ذلك قول ابن هشام : ((وهو ابطال عملها في اللفظ دون التقدير))[4]

وفي بعضها أن عملها ممنوع. قال الرضيّ : ((فالفعل المعلق ممنوع من العمل لفظا عاملا معنى وتقديرا))[5] .

وفي بعضها أن عملها متروك ، قال السيوطي : ((وهو ترك العمل في اللفظ لا في التقدير لمانع))[6] .

---

(١) - شرح الكافية ٢ / ٢٨١
(٢) - شرح المفصل ٧ / ٨٦
(٣) - المساعد ١ / ٣٦٨
(٤) - شرح شذور الذهب ٣٦٥ وينظر شرح التصريح ١ / ٢٥٤
(٥) - شرح الكافية ٢ / ٢٨١
(٦) - همع الهوامع ١ / ١٥٤

سببه :

هو أن يقع بعد هذه الأفعال مانع لها من التعدى فى اللفظ ، ويكون واحدا من الأشياء التالية :

١- الاستفهام .

وهو يكون اسما أو يكون حرفا ، وذلك نحو :-

١- ﴿ لنعلم أىُّ الحزبين أحصى ﴾ (١) - ﴿ ولتعلمنّ أيّنا أشدُّ عذابا ﴾ (٢)

٢- علمت متى السفر .

٣- علمت أبو من زيد

٤- علمت صبيحةَ أىّ يوم سفرك .

٥- ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون ﴾ (٣) .

فالاستفهام فى هذه الأمثلة اسم وقع مبتدأ ، وخبرا ، ومضافا إلى المبتدأ ، ومضافا الى الخبر ، وهو فى المثال الآخير وقع فضلة . وقد أشار سيبويه الى بعض ماذكر فى قوله : « فإن قلت : قد عرفت أبو من زيد لم يجز إلاّ الرفع ، لأنّك بدأت بما لا يكون الا استفهاما وابتدأته ثم بنيت عليه ، فهو بمنزلة قولك : قد علمت أأبوك زيد أم أبو عمرو » (٤) وفى قوله : « ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلينظر أيّها أزكى طعاما ﴾ (٥)

ومثال الاستفهام بالحرف نحو :

- علمت أزيد فى الدار أم عمرو .

- ﴿ وإن أدرى أقريبٌ أم بعيدٌ ماتوعدون ﴾ (٦)

فقد اعترض حرف الاستفهام بين الفعل والجملة بعده . وقد أشار سيبويه الى هذا أيضا فقال : « هذا باب مالا يعمل فيه ماقبله من الفعل الذى يتعدى الى المفعول

(١) - الآية ١٢ من سورة الكهف .
(٢) - الآية ٧١ من سورة طه .
(٣) - الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء وينظر شرح شذور الذهب ٣٦٦
(٤) - الكتاب ١ / ٢٣٨ ، ٢٣٩
(٥) - الكتاب ١ / ٢٣٦ والآية الأولى سبق ذكرها ، والثانية ١٩ من سورة الكهف .
(٦) - الآية ١٠٩ من سورة الانبياء

ولا غيره ، لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض ، فلا يكون الا مبتدأ لا يعمل فيه شيء قبله ، لأن ألف الاستفهام تمنعه من ذلك ، وهو قولك : قد علمت أعبد الله ثم أم زيد ؟))[١]

٢- لام الابتداء :

وهي تقتضي أن يكون مابعدها بداية لأنّ لها صدر الكلام . وذلك نحو :

- علمت لزيد فاضل .

- (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)[٢] .

قال سيبويه : ((ومن ذلك علمت لعبد الله خيرٌ منك . فهذه اللام تمنع العمل كما تمنع ألف الاستفهام ، لأنها إنما هي لام الابتداء ، وانما أدخلت عليه علمت لتؤكد وتجعله يقينا قد علمته . ولا تحيل على علم غيرك كما أنك إذا قلت : قد علمت أزيد ثَمَّ أم عمرو ، أردت أن تخبر أنك قد علمت أيّهما ثَمَّ ، وأردت أن تسوي علم للمخاطب فيهما كما استوى علمك في المسألة حينَ قلت : أزيد ثَمَّ أم عمرو . ومثل ذلك قوله عز وجل : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)[٣]

وقال المبرد معللا للّام في الآية السابقة : ((لأن هذه اللام تفصل مابعدها عما قبلها . تقول : علمت لزيد خير منك))[٤] .

- لام القسم :

وتسمّى لام جواب القسم أيضا ، وذلك نحو :

- علمت ليقومَنَّ زيد .

- ولقد علمتِ لتأتين منيتي . إنَّ المنايا لا تَطِيشُ سِهامُهَا .

والتقدير : علمت والله . . قال سيبويه بعد أن ذكر البيت السابق : ((كأنه قال : والله لتأتين ، كما قال : قد علمت لعبد الله خيرٌ منك))[٥]

---

(١)- الكتاب ٢٣٥/١ (٢)- الآية ١٠٢ من سورة البقرة .
(٣)- الكتاب ٢٣٦/١ و ٣ / ١٤٧ - ١٤٩
(٤)- المقتضب ٣ / ٢٩٧
(٥)- الكتاب ٣ [illegible]

وذهب بعض النحويين إلى ان القسم وجوابه فى محلّ نصب علقتهما اللام . ويرى الشّهاب القاسمى اشكالا فيما ذكر إلاّ إذا قيل بأنّ القسم لما كان المقصود به تأكيد الجواب كان معه كالشيء الواحد ، وكان المتصدر عليه متصدرا على القسم.[1]

وذهب بعض النحويين الى أن جملة جواب القسم لا محلّ لها ، وان الجملة المعلّق عنها العامل لها محل ، والجملتان متنافيتان . ويرى بعضهم ان لام القسم لا تعلّق قال أبو حيان ، ((وأكثر أصحابنا لا يذكرون لام القسم فى المعلّقات))[2] وأخرج ابن هشام لام (لتأتين) من البيت عن كونها للقسم.[3]

٣- ما النافية . وذلك نحو:

- (لقد علِمْتَ ما هؤلاء ينْطِقُون)[4]
- (وظنُّوا مالهم من مَحِيص)[5]

فالجملة الاسمية التى دخلت عليها (ما) فى موضع نصب بعلمت ، وهى المعلق عنها العامل فى اللفظ بما النافية ، ونقل الشيخ يس قول الشهاب القاسمى :
((قلت: جملة (هؤلاء ينطقون) قبل التعليق لا محل لها بل لأجزائها ، وبعد التعليق لا محل لأجزائها بل لها))[6]

٤- لا النافية ، وذلك نحو:

- علمت والله لا زيد فى الدار ولا عمرو
- علمت لا زيد فى الدار ولا عمرو.
- أظنّ لا يقوم زيد .

---

(١)- شرح التصريح ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ مع الحاشية .
(٢)- المصدر السابق .
(٣)- ينظر المغنى ٢/ ٤٤٨ وشرح التصريح ١/ ٢٥٥
(٤)- الآية ٦٥ من سورة الأنبياء .
(٥)- الآية ٤٨ من سورة فصلت .
(٦)- شرح التصريح ١/ ٢٥٥ وينظر أيضا المساعد ١/ ٣٦٨ وشرح شذور الذهب ٣١٦

قيّدها ابن هشام بأن تكون في جواب قسم ، وأطلقها ابن مالك .[١]

ولا هذه مختلف فيها فذهب بعض النحويين الى أن لها صدر الكلام مطلقا .

وقال بعضهم ليس لها صدر الكلام . وقال آخرون ان وقعت في صدر جواب

القسم فلها الصدر لحلولها محلّ أدوات الصدر وإلا فلا ، وهو رأي منسوب

إلى سيبويه .[٢]

وذكر ابن عقيل أن المغاربة لم يعدوا (لا) في المعلقات وذكرها النحاس قال

ومن أمثلة ابن السراج : أحسب لا يقوم زيد)) .[٣]

٥- إنْ النافية : وذلك نحو :

- علمت والله ان زيد قائم — (وتظنون ان لبثتم الا قليلا)[٤]

- علمت ان زيد قائم .

قيّدها ابن هشام وبعضهم بأن تكون في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر . وأطلقها

ابن مالك .[٥]

٦- لعل . وذلك نحو :

- (وما يُدريك لعلّه يزّكّى)[٦] — (وما يدريك لعلّ الساعة قريب)[٧]

- (وان أدري لعله فتنة لكم)[٨]

ذكره أبو علي الفارسي ، وتبعه أبو حيان لمشابهة الاستفهام في كونه غير

خبر وكون مابعده منقطعا مما قبلها .[٩]

٧- لو الشرطية . وذلك نحو :

- وقد علم الأقوام لو أنّ حاتما — أراد ثَراءَ المالِ كان له وَفْرُ

ذكرها ابن مالك وابن هشام .[١٠]

---

(١)- شرح شذور الذهب ٣٦٦

(٢)- ينظر شرح التصريح ١/ ٢٥٥ مع الحاشية

(٣)- المساعد ١/ ٣٦٨ وهمع الهوامع ١/ ١٥٠

(٤)- الآية ٥٢ من سورة الاسراء

(٥)- ينظر شرح شذور الذهب ٣٦٦ وشرح التصريح ١/ ٢٥٦

(٦)- الآية ٣ من سورة عبس

(٧)- الآية ١٧ من سورة الشورى

(٩)- شرح شذور الذهب ٣٦٦ وهمع الهوامع ١/ ١٥٤

(١٠)- المصدران السابقان

- إنّ التى لحق خبرَها اللامُ . وذلك نحو :

- علمت إنّ زيداً لقائم .

ذكرها جماعةٌ من المغاربة ، ويرى ابن هشام أن المعلّق هو اللام لا إن إلا إذا اعتُبِر حكايةٌ ابن الخباز فى جواز : علمت إن زيدا القائم . فالمعلق حينئذ هو إنّ .[1]

٨- كم الخبرية : وذلك نحو :

- (ألم يَرَوْا كَمْ أهلَكْنا قبلهم مِنَ القُرُون أنَّهم إليهم لا يرجعون) .[2]

ذكرها ابن هشام عن بعضهم قال : ((وقدر (كم) خبريّةً منصوبةً بأهلكنا ، والجُملةُ سدّت مسدّ مفعولى (يروا) و (أنهم) بتقدير بأنّهم ، وكأنه قيل : أهلكناهم بالاستئصال : وهذا الاعراب والمعنى صحيحان ، ولكن لا يتعيّن خبريةُ (كم) بل يجوز أن تكون استفهاميةً)) .[3]

وورد فى شعر الشماخ التعليق بما الاستفهاميةُ ، وذلك فى قوله :

- ولم تدر ماخُلُقِى فَتعْلَمَ أنَّنى لدى مُسْتَقَرِّ البيْت أُنْعِمُ بالها[4]

فالاستفهام فى (ماخلقى) جملةٌ مكونةٌ من المبتدأ والخبر ، و (ما) هذه لها الصدارةُ فلذلك علقت الفعل القلبىّ المنفىّ . وأما ماذكر من الظواهر الأخرى فى هذا المبحث فلم تلحظ فى شعر الشماخ .

---

(١) - شرح شذور الذهب ٣٦٧

(٢) - الآيةُ ٣١ من سورةُ يس .

(٣) - شرح شذور الذهب ٣٦٧

(٤) - الديوان ٢٨٨

ـ ملحقات أفعال التعليق :

ـ نظر : ألحقها ابن خروف بأفعال التعليق إذا كانت مع الاستفهام ، وقد وافقه ابن عصفور وابن مالك ، وهو قد يكون نظر العين أو نظر القلب . وذلك نحو :

ـ ((فلينظر أيّها أزكى طعاما)) [١] ـ ((فانظري ماذا تأمرين)) [٢]

ـ ((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ)) [٣]

قال السيوطي : ((قال ابن الزبير : ولم يذهب أحد الى تعليقها سوى المذكورين)) [٤]

ـ أبصر : ألحِقت بأفعال التعليق مع الاستفهام ، وذلك نحو :

ـ ((فستُبْصِرُ ويبْصِرُون بأيّكُم الْمفْتون)) [٥]

ـ تفكّر : ألحقت بأفعال القلوب مع الاستفهام ، وذلك نحو :

ـ حزقٌ إذا ما القوم أبدَوْا فُكَاهةً تفكرآ إيّاه يعنُونَ أمْ قردا [٦]

ـ سأل : ألحقت بها مع الاستفهام ، وذلك نحو

ـ ((يسألون أيّانَ يومَ الدّين)) [٧]

ـ نسي : ألحقها ابن مالك ، وذلك نحو :

ـ ومن أَنتُمْ إنّا نَسِينَا مَنْ أنتم

قال السيوطي : ((ونازعه أبو حيان بأن مافى البيت يتحمل الموصولية وحذف العائد أي من هم أنتم . [٨]

ـ ماوافق الأفعال المذكوره نحو :

ـ أما ترى أيّ برق هاهنا ؟ والمعنى أما تبصر .

ـ ((ويستنبئون أحقٌ هو)) . أستنبأ بمعنى استعلم .

ـ ((ليبلوكم أيّكم أحسن عملا)) [٩]

---

(١) الآية ١٩ من سورة الكهف.
(٢) ـ الآية ٣٣ من سورة النمل .
(٣) ـ الآيه ١٧ من سورة الغاشية .
(٤) ـ همع الهوامع (١ / ١٥٥) وينظر المساعد (١ / ٣٦٩
(٥) ـ المصدران السابقان .
(٦) ـ المصدران السابقان
(٧) ـ المصدران السابقان
(٨) ـ المصدران السابقان .
(٩) ـ المصدران السابقان .والآية الأولى ٥٣ من سورة يونس والثانية ٧ من سورة هود .

ثانيا : الالغاء .

تعريفه : يستفاد من تعريفات النحويين للالغاء أمرين هما :

- عدم أعمال هذه الأفعال في اللفظ

- عدم اعمالها في المحل .

ففي قسم من التعريفات أن عملها أبطل . من ذلك قول ابن يعيش : ((ان الالغاء ابطال عمل العامل لفظا وتقديرا))[1] وقول ابن هشام : ((وهو ابطال العمل لفظا ومحلا لضعف العامل بتوسطه))[2]

وفي قسم منها أن عملها متروك ، من ذلك قول ابن عقيل : ((وهو ترك العمل لفظا ومعنى لغير مانع))[3] وقول السيوطي : ((وهو ترك العمل لغير مانع لفظا أو محلاً))[4]

حالتان للالغاء :

الحالة الأولى : أن يتوسط الفعل بين ماهما مفعولين ، وذلك نحو :

- زيد ظننت عالم

ويجوز عمل الفعل فيقال : زيدا ظننت عالما . قال ابن هشام : ((والاعمال مع التوسط أحسن من الالغاء ، وقيل هما سيّان)) .[4] وذكر الدنوشري صورا أخرى لهذه الحالة وهي :

- أن يقع الفعل بين معمولي إنّ ، وذلك نحو :

- ان المحبّ علمت مصطبرٌ ولديه ذنب الحب مغتفر

- أن يقع الفعل بين سوف ومصحوبها ، وذلك نحو :

- وما أدري وسوف إخالُ أدْري أَقَوْمٌ آلُ حصْنٍ أمْ نِسَاء

- أن يقع الفعل بين معطوف ومعطوف عليه ، وذلك نحو :

- فما جنّةُ الفردوسِ أقبلْتَ تَبْتغي ولكِنْ دعاكَ الخَيْرُ أحْسبُ والبرُّ[6]

(١) - شرح المفصل ٧/٨٦

(٢) - شرح التصريح ١/٢٥٣ وينظر أيضا شرح شذور الذهب ٣٦٤ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٧٩

(٣) - المساعد ١/٣٦٤

(٤) - همع الهوامع ١/١٥٢

(٥) - شرح شذور الذهب ٣٦٥

(٦) - حاشية شرح التصريح ١/٢٥٣

- وجوب الالغاء في صورتين :

الصوره الأولى أن يلحق بالاسم المتقدم لام الابتداء ، نحو :

- لزيد ظننت قائم .

الصورة الثانية أن يلحق بالفعل لام التأكيد ، وذلك نحو :

- ان زيدا لظننت أبوه قائم [١]

الحالة الثانية : ان يتأخّر الفعل عنهما . وذلك نحو :

- زيد عالم ظننت .

ويجوز أعمال الفعل هنا غير أن الالغاء أحسن منه . [٢]

- والالغاء بظواهره المختلفة لم يرد في شعر الشماخ .

- الرتبة بين مفعولي الأفعال القلبية :

يقدم المفعول الأول من هذين المفعولين على المفعول الثاني . ويجوز أن يعكس فيقدّم الثاني ويؤخّر الأول . ويجب أن يقدّم المفعول الأول في نحو :

- ظننت زيدا صديقك .

ويجب أن يقدم المفعول الثاني في نحو :

- ماظننت زيدا الا بخيلا [٣]

قال ابن عقيل : ((فالأصل تقديم المفعول الأول وتأخيره الثاني ، وقد يعرض ما يوجب الخروج عن الأصل كحصر الأول)) . [٤]

جملة ماورد من أفعال الباب سائرة على الترتيب الأصلي بين المفعول الأول والثاني غير أنه قد ورد تقديم المفعول الثاني وهو شبه جُملة على المفعول الأول وهو اسم في قوله :

- وهنَّ يُثِرْنَ بالمَعْزَاءِ نقْعًا ... تَرَى منه لهنَّ سُرَادِقَات [٥]

(١) - حاشية شرح التصريح ١ / ٢٥٣
(٢) - شرح شذور الذهب ٣٦٥ وشرح التصريح ١ / ٢٥٤
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٥٢
(٤) - المساعد ١ / ٣٥٣
(٥) - الديوان ٧١

وقع هنا جاران ومجروران ،الأول (منه) متعلق بالفعل (ترى) ،والثاني (لهن) مفعول ثان مقدّم على المفعول الأول (سرادقات)

الحذف في مفعولي هذه الأفعال اختصارا واقتصارا :

اذا دلّ دليل على مفعول واحد منهما جاز حذفه ،وكذلك المفعولان يجوز أن يحذفا معا إذا دلّ دليل عليهما ،وهذا النوع من الحذف يسمى إختصارا .

وذلك نحو :

ــ ولقد نزلتِ فلاتظنّى غيره　　　منّي بمنزلةِ المُحَبِّ المكرَمِ

ــ كأنْ لم يكنْ بَيْنٌ اذا كان بعده　　　تلاقٍ ولكن إخالُ تلاقياً .

والتقدير : فلا تظنّى غيره كائنا . ولا إخال الكائن تلاقيا . فحذف المفعول الثاني والأول لدليل . هذا في رأي الجمهور ومنعه طائفة منهم ابن الحاجب وابن عصفور وابن ملكون . ونحو :

ــ (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) (١)

ــ بأيّ كتاب أم بأيّة سنّةٍ　　　ترى حبّهم عاراً علىّ وتحسبُ (٢)

فقد حُذف المفعولان في الآية وفي البيت لدلالة ماقبلهما عليهما .

وحذف أحد المفعولين أو كليهما بدون دليل يُسَمَّى آقتصارا . وقد اختلف النحويُّون في حذفهما معا على مذاهب .

الأول : منع هذا الحذف مطلقا قال السيوطي : ((وعليه الأخفش والجرميّ ونسبه ابن مالك لسيبويه وللمحققين كابن طاهر وابن خروف والشلوبين لعدم الفائدة اذ لا يخلو الانسان من ظَنّ مّا ولا علم فأشبه قولك : النار حارةٌ)) . (٣)

الثاني : جوازه مطلقا ،قال السيوطي : ((وعليه أكثر النحويين منهم ابن السراج والسيرافي ،وصححه ابن عصفور لوروده . قال تعالى : (أعنده علم الغيب فهو يرى) أي يعلم وقال : (وظننتم ظن السوء) وحكى سيبويه من يسمع يحل ،أي يقع منه حيلة

(١) - الآية ٢٢ من سورة الأنعام .
(٢) - ينظر المساعد (١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣) وشرح التصريح (١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩) وهمع الهوامع (١ / ١٥٢)
(٣) - همع الهوامع (١ / ٢٥٢) وينظر أيضا شرح التصريح (١ / ٢٥٩)

وماذكر من عدم الفائدة ممنوع لحصولها بالاسناد الى الفاعل))[1] وقال الأزهري في المثل المنقول عن سيبويه : ((أي يقع منه خيله قاله الموضح وصاحب التقريب والمعنى من يسمع خبرا يحدث له ظن ، ومن قال معناه يخل مسموعه صادقا فقد جعله من الحذف الاختصاري وليس الكلام فيه))[2] .

الثالث : جواز الحذف في ظن ومافي معناها ومنعه في علم ومافي معناها ، قال السيوطي : ((وعليه الأعلم ، واستدلَّ بحصول الفائدة في الأول دون الثاني والانسان قد يخلو من الظن فيفيد قوله : ظننت أنّه وقع منه ظن ، ولا يخلو من علم اذ له أشياء يعلمها ضرورة كعلمه أن الاثنين أكثر من الواحد فلم يفد قوله علمت شيأ ، ورد بأنه يفيد وقوع علم مالم يكن يعلم))[3]

الرابع : منع الحذف قياسا ، وجوازه في بعض هذه الأفعال سماعا ، قال السيوطي : ((وعليه أبو العلاء ادريس فلا يتعدى الحذف في ظننت وخلت وحسبت لوروده فيها))[4]

واجمع النحويون على عدم جواز حذف أحد المفعولين لغير دليل ، لأن أصلهما المبتدأ والخبر ، وذلك غير جائز فيهما .

ـ وهذا الحذف لم يرد في شعر الشماخ .

(١) - همع الهوامع ١ / ١٥٢ والآية الأولى ٣٥ من سورة النجم ، والثانية ١٢ من سورة الفتح .
(٢) - شرح التصريح ١ / ٢٥٦
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٥٢ وشرح التصريح ١ / ١٦٠
(٤) - المصدران السابقان .

الدراسة الوصفية لإنّ وأخواتها

تسميتها :

اتخذت هذه الأحرف عدة اتجاهات في اطلاق أسمائها عليها ،

- فقد سميت تبعا لنظرة النحاة إليها في عملها النحوي ، والتعليل لهذا العمل ، فسميت بالحروف المشبهة بالفعل .[1]

- كما سميت بعملها النحوي الظاهر في معمولها ، فكانت الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر .[2]

- كما سميت بما تفعله من تغيير عام في المبتدأ ، فكانت الأحرف الناسخة .[3]

- كما سميت بعددها ، فكانت الأحرف الثمانية .[4]

- وسميت بأم الباب من تلك الأحرف ، فكانت إنّ وأخواتها .

(١)- الكتاب ٢ / ١٣١ والمقتضب ٤/ ١٠٧ والأصول ١ / ٢٢٩ والمفصل ٢٩٢ والكافية ٢٢٠
(٢)- الايضاح ١١٥ واللمع ٤١
(٣)- شرح جمل الزجاجي ١ / ٤٢٢ وشرح الكافية الشافية ١ / ٤٧٠ والتسهيل ٦١
(٤)- شرح التصريح ١ / ٤١٠

ـ عددها :

اختلف النحويون في تعداد هذه الأحرف على عدة آراء :

ـ رأي يعتبرها خمسة أحرف هي إنّ ولكنّ وليت ولعل وكأن . قال سيبويه :

((هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده))[١]

وقال المبرد : ((هذا باب الاحرف الخمسة المشبهة بالأفعال)) .[٢] وقال ابن السراج : ((فترفع وتنصب خمسة أحرف)) .[٣]

ويدخل تحت هذا الرأي صنيع ابن الحاجب ، وابن مالك ، وهو تصريح السيوطي .[٤]

ـ ورأي يعتبرها ستة أحرف ، ويجعل (أن) المفتوحة حرفا مستقلاً ، قال عبد القاهر ((أعلم أن هذه الحروف الستة شبّهت بالفعل ، فجعل لها منصوب ومرفوع كما يكون في الفعل))[٥] وقال ابن عقيل : ((وهي ستة أحرف)) .[٦] وقال ابن هشام : ((الثامن من المرفوعات خبر إنّ وأخواتها الخمسة)) .[٧] وقد صرّح بذلك ابن يعيش .[٨]

ـ ورأي ثالث يعتبرها ثمانية أحرف ، ويجعل (عسى) و (لا) النافية للجنس منها . قال ابن هشام : ((هذا باب الحروف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر))[٩]

ـ وسرد بعض النحويين هذه الأحرف ، وهي ستة ، ولم ينص على عددها هنا ويظهر ذلك من صنيع أبي علي الفارسي[١٠] ، وابن جني[١١] ، والزمخشري[١٢] .

---

(١) ـ الكتاب ٢ / ١٣١

(٢) ـ المقتضب ٤ / ١٠٧

(٣) ـ الأصول ١ / ٢٢٩

(٤) ـ الكافية ٢٢٠ والتسهيل ٦١ وهمع الهوامع ١ / ١٣٢

(٥) ـ المقتصد ١ / ٤٤٣

(٦) ـ شرح ابن عقيل ١ / ٢٩٥

(٧) ـ شرح شذور الذهب ٣٠٢ ، ٣٠٣

(٨) ـ شرح المفصل ٢ / ١٠٢

(٩) ـ شرح التصريح ١ / ١٢٠

(١٠) ـ الايضاح ١١٥

(١١) ـ اللمع ٤٠

(١٢) ـ المفصل ٢٥٢

تعريف اسمها :

عرفه ابن الحاجب بأنه ((المسند اليه بعد دخولها))[١] وذهب ركن الدين الاستراباذي الى أن التعريف منطبق على المعرّف[٢]، وانتقض الرضى التعريف بنحو: ان زيدا قائم أخوه . لكون الاسم هنا غير مسند اليه .[٣]

تعريف خبرها :

عرفه ابن الحاجب بأنّه ((هو المسند بعد دخول هذه الحروف))[٤] وقد أورد بعض النحويين على هذا التعريف اشكالا في النحو: أن زيدا يقوم أبوه ،فقال : ((فان يقوم مسند بعد دخول ان مع أنه ليس بخبر ان ،لأن الخبر هو الجملة أعني : يقوم مع فاعله))[٥] .

---

(١) ـ الكافية ١١٤
(٢) ـ الوافية ١٤٥
(٣) ـ شرح الكافية ١/ ٢٥٥
(٤) ـ الكافية ٨١
(٥) ـ الوافية ٧٤

ـ التشابه القائم بين هذه الحروف وبين الفعل :

يشبّه النحويون هذه الحروف بالأفعال . غير أنهم اختلفوا في تعيين نوع تلك الأفعال .

ـ وتدل نصوص بعضهم الى أنه الفعل على اطلاقه . ويفهم هذا من :

قول سيبويه : ((هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، لا تصرف تصرف الأفعال كما أن عشرين لا تصرف تصرف الاسماء التي أخذت من الفعل وكانت بمنزلته ولكن يقال بمنزلة الاسماء التي أخذت من الأفعال ، وشبّهت بها في هذا الموضع))(1)

وقال أيضا : ((وزعم الخليل أنها عملت عملين : الرفع والنصب ، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيدٌ . الا أنه ليس لك ان تقول كأن أخوك عبد الله تريد كأن عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرف تصرف الأفعال ، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان . فمن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس وما ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل : هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال))(2) .

ومن ذلك قول ابن السراج : ((وجميع هذه الحروف مبنية على الفتح مشبّهة للفعل الواجب الا ترى أن الفعل الماضي كلّه مبني على الفتح فهذه الأحرف الخمسة تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب ماكان مبتدأ وترفع الخبر ، فيقول : ان زيدا أخوك ولعل بكرا منطلق ، وكأن زيدا الأسد ، فإن تشبه من الأفعال ماقدّم مفعوله نحو : ضرب زيدا رجل . وأعملت هذه الأحرف في المبتدأ والخبر كما أعملت (كان) وفرق بين عمليهما بأن قدم المنصوب بالحروف على المرفوع . كأنهم جعلوا ذلك فرقا بين الحرف والفعل))(3)

ويمكن أن يفهم هذا أيضا من الصيمري وعبد القاهر والزمخشري وابن عصفور .(4)

(1) ـ الكتاب ٢ / ١٣١
(2) ـ المصدر السابق .
(3) ـ الاصول ١ / ٢٣٠
(4) ـ التبصرة ١ / ٢٠٣ والمقتصد ١ / ٤٣٠ ، والمفصل ٢٩٢ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٤٢٢

ــ وشبهه بعض النحويين بـ (كان) خاصة، وقد يفهم هذا من نص سيبويه السابق الذكر . ونسب الأزهري هذا الرأي الى البصريين ،[١] ووضح السيوطي هذه المشابهة بقوله : ((لما كان هذه الأحرف شبه بكان في لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما عملت عملها معكوسا ليكونا معه كمفعول قدم وفاعل أخر تنبيها على الفرعية ، ولأن معانيها في الأخبار فكانت كالعمد والأسماء كالفضلات فأعطيا اعرابيهما)) .[٢]

ويظهر من نصوص النحويين في هذا الاطار أن مشابهة هذه الحروف للفعل يكون من جهات ثلاث اللفظ والمعنى وفي العمل .

فالمشابهة بينهما في اللفظ يكون من حيث عدد حروفها ، وبناؤها على الفتح والمشابهة بينهما في المعنى يكون من حيث لزومها للأسماء ، ومن حيث معانيها الدلالية . كالتوكيد والترجي .

قال المبرد : ((فهذه الحروف مشبهة بالأفعال . وانما أشبهتها ،لأنها لا تقع إلا على الأسماء ، وفيها المعاني من الترجي والتمني ، والتشبيه التي عباراتها الأفعال ، وهي في القوة دون الأفعال ، ولذلك بنيت أواخرها على الفتح كبناء الواجب الماضي))[٣] وقال ابن عصفور : ((والذي أوجب لها العمل عند محققي النحويين هو شبهها بالأفعال في الاختصاص ، وذلك أن هذه الحروف تختص بالأسماء ولا تدخل على غيرها ، كما أن الأفعال تختص بالأسماء ولا تدخل على غيرها)) .[٤]

والمشابهة بينهما من حيث العمل هي أنها تنصب الاسم وترفع الخبر ، فجعل المبرد وابن عصفور ذلك تشبيها لها بالفعل (ضرب) حين يقدم المفعول على الفعل .[٥]

وجعله بعضهم تشبيها لها بالفعل (كان) حين يقدم خبره على اسمه .[٦]

ونلحظ : أن هذه الحروف تشبه بالفعل المطلق تارة ، وتشبه بالفعل المتصرف تارة ، وتشبه بالفعل الناسخ تارة أخرى .

---

(١) - شرح التصريح ١ / ٢١١
(٢) - همع الهوامع ١ / ١٣٤
(٣) - المقتضب ٤ / ١٠٨
(٤) - شرح جمل الزجاجي ١ / ٤٢٢ وينظر أيضا التبصرة ١ / ٢٠٣ والوافية ٣٠٨
(٥) - المقتضب ٤ / ١٠٩ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٤٢٣
(٦) الكتاب ٢ / ١٣١ وهمع الهوامع ٠ / ١٣٤ وينظر اسرار العربيه ١٤٨

«النمط الأول»

حرف ناسخ + الاسم معرفة + الخبر نكرة

تجتمع كثيرا المعرفة والنكرة بعد هذه الأحرف، وقد آختار بعض النحويين أن يكون اسمها المعرفة وخبرها النكرة. وهذا مايفهم من قول المبرّد: «فإن اجتمعت فى هذه الحروف معرفة ونكرة فالذى يختار أن يكون منهما اسمها المعرفة، لأنها دخلت على الابتداء والخبر، وقصتها قصة (كان) فى ذلك»[1] ويمثل هذا قال ابن السراج غير أنه أرجع ذلك الى حالهما فى المبتدأ والخبر. ونصّه «واذا اجتمع فى هذه الحروف المعرفة والنكرة، فالاختيار أن يكون الاسم المعرفة، والخبر النكرة، كما كان ذلك فى المبتدأ لا فرق بينهما فى ذلك»[2] والمبرّد قبله أرجع ذلك الى حالهما فى (كان).

ورد فى سبعة وأربعين موضعا، وتضمن أربع صور على النحو التالى:

الصوره الأولى: حرف ناسخ + معرفة + نكرة مجردة.

وردت فى ستة مواضع. منها قوله:

ـ فتلك اللَّوَاتِي عند جَوْنَةَ إنَّنِي ... صَدُوقٌ وبعضُ النَّاعِتِينَ كَذُوبُ[3]

أكّد بأن الجملة الاسميّة، وأتى بضمير المتكلم (الياء) اسمالها، وهى مبنية فى محل نصب. ووقعت بين إن والياء النون المسماة بنون الوقاية، وكان خبر ان اسما منكرا مجردا عن الوصف، وهو لفظ (صدوق) صيغة من صيغ المبالغة على وزن فعول. فأصبحت الجملة منسوخة بإن.

ومنها قوله:

ـ فَخَاضَ آمامهُنَّ الماءَ حتَّى ... تَبَيَّنَ أنَّ ساحَتَه قَفِيرُ.[4]

وقعت إنّ مؤكدة للجملة الاسمية التى تكوّنت من اسمها (ساحته) المضاف الى معرفة وخبرها (قفير) الاسم المنكر المجرد، وهو صيغة من صيغ المبالغة. بزنة فعيل والجملة المنسوخة بإنّ فى موضع رفع فاعل.

(١) - المقتضب ٤/ ١٠٩
(٢) - الاصول ١/ ٢٣١
(٣) - الديوان ٣٠،
(٤) - " ١٥٦

وهذا من المواضع التى عيّنها النحويون لفتح همزة (إنّ) كما سيأتى فى الدراسة التحليلية إن شاء الله . وذكر بعضهم أنها تؤول مع معمولها بمصدر مفرد يؤخذ من لفظ خبرها إنْ كان مشتقًّا . أو يؤخذ من الكون ان كان اسما جامدا ، أو من الاستقرار إنْ كان ظرفا أو جار ومجرور . والسيهلى يرى تأويلها بالمصدر فى كل حال .(1)

وعلى هذا فإنّ الجملة المنسوخة بأنّ هنا تؤول بمصدر مأخوذ من خبرها .

ومنها قوله :

- يأوى إذا كشحت الى أطبائها   سلب العسيب كأنّه ذعلوق .(2)

وقعت كأنّ ناسخة مؤكدة للجملة الاسمية ومفيدة للتشبيه بين اسمها الذى هو ضمير الغائب (الهاء) وخبرها (ذعلوق) الاسم الجامد وقد أريد به الوصف

<u>الصوره الثانية</u> : حرف ناسخ + معرفة + نكرة موصوفة .

وردت فى أربعة وعشرين موضعا منها قوله :

- إنّى امرؤ من بنى ذبيان قد علموا   أحمى شريعة مجد غير مورود(3)

أكّد الجملة الاسمية بإنّ ، واسمها هو ضمير المتكلّم (الياء) التى باشرتها بدون نون الوقاية ، وخبرها هو الاسم المنكر (أمرؤ) وهو جامد . وقد خصصه بجار ومجرور فقرّبه إلى المعرفة .

وقد ذكر سيبويه هذا النوع من التخصيص أثناء حديثه على حسن الابتداء بالمعرفة وقبح الابتداء بالنكرة حتى يتم تخصيصه قال : ((ولو قلت رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرّفه بشىء فتقول : راكب من بنى فلان سائر))(4)

(1) - ينظر همع الهوامع ١ / ٣٧ ،
(2) - الديوان ٥٣ ، وسلب أى طويل ، والعسيب الذنب أو منبته . الصحاح ١ / ١٤٩ ، ١٨ ، وذعلوق : بقل مثل الكراث من عادته أن يلتوى
(3) - الديوان ٩ ،
(4) - الكتاب ١ / ٣٢٩

ومنهـا قولـه :

ـ إذا رجّع التَّعْشِيرَ ردًّا كأنَّه   بنا جِذْهِ من خَلْفِ قارِحِهِ شَجِ .

فقد دخلت (كأنّ) في الجملةً الاسميةً ناسخةً ومؤكدةً ومفيدةً للتشبيه .
واسمها (الهاء) ضمير الغائب البارز وخبرها الوصف المنكّر (شج) . وهو
صيغةً من صيغ المبالغةً بوزن فعل ، ووصف بمجرورين هما (بنا جذه من خلف
قارحه) ويبدو أن المراد هو بنا جذه الذي من خلف نابه .

ومن هذا الخبر المخصص بظرف ، وذلك قوله :

ـ كأنّ ابنَ آوى مُوثَقٌ تحتَ غَرْضِها   إذا هو لَمْ يَكْلِمْ بنابَيْهِ ظُفُرا[1]

دخلت (كأن) الجملةً الاسميةً ناسخةً ومؤكدةً ، وأفادت التشبيه ، واسمها
(ابن آوى) العلم ، وخبرها (موثق) الوصف المنكر وقد خصص هذا الوصف
بالظرف.

ومنه أيضا ماكان الوصف فيه اسما . وذلك قوله :

ـ فظلّت بيَمْؤودٍ كأنّ عيونَها   الى الشّمس هل تَدْنوا ـ رُكِيٌّ نواكِزُ[2]

دخلت كأن في هذه الجملةً ناسخةً ومؤكدةً ، وأفادت التشبيه بين اسمها (عيونها)
وهو اسم مضاف الى ضمير راجع الى الأتُن التي تحدث عنها ، وبين خبرها (ركيّ) وهو
اسم منكر موصوف باسم منكر أيضا وهو (نواكز) .

ومنه أيضا ماكان الوصف فيه جملةً اسميةً ، وذلك قوله :

ـ عليها الدُّجَى مُسْتَنْشَآتٍ كأنَّها   هَوادِجُ مشدُودٌ عليها الجزاجِز[3]

وكأن في هذه الجملةً ناسخةً ومؤكدةً ، وأفادت التشبيه بين اسمها الضمير الراجع
الى الدُّجى ، وبين خبرها (هوادج) وهو اسم منكر . وقد خصصه بوصف هو جملةً
اسميةً قدم فيها الخبر على الاسم ، والضمير الذي في الجار والمجرور راجع

---

(١) ـ الديوان ١٣٦ .
(٢) ـ الديوان ١٧٦ . والركي جمع ركيه ، ومعناها البئر . والنواكز جمع ناكز وهو الغائر .
(٣) ـ الديوان ١٧٩ . والدجى جمع دجيه قيل الصوف الاحمر وقيل بيت الصائد ، ورجح
محقق الديوان لقول الثاني ، ومستنشآت مرفوعات ، والجزاجز خصل العهن والصوف
المصبوغةً تعلق على هوادج الظعائن يوم الظعن . قاله ابن قتيبه , حاشيه الديوان
١٨٠ .

الى الموصوف، والخبر كما ترى اسم جامد . على أنه يمكن أن يعتبر الوصف عاملا فى (الجزاجز) وهو نائب الفاعل .

ومنه أيضا ماكان الوصف فيه جملةً فعليةً ، وذلك قوله :

ـ فَبَعَثْتُ هِلْوَاعَ الرَّوَاحِ كَأَنَّهَا خَنْسَاءُ تَتْبَعُ نَائِيًا مِخْرَاقَا (١)

فقد دخلتْ كأنَّ فى الجملةِ الاسميَّة وأفادتْ تشبيه اسمها (الهاء) الضمير الراجع الى هلواع الرواح ـ بخبرها (خنساء) وهى الظبى ، وخصص هذا الخبر بجملةٍ فعليةٍ مفادها أن هذه الظبيةَ تسرع كى تصل الى ولدها الجازع .

ومنه ماكان الوصف فيه جملةً شرطيةً . وذلك نحو :

ـ قويرحُ أعوامٍ كأنَّ لسانَه إذا صَاحَ خلو زلَّ عنْ ظَهْرِ مِنْسَجِ (٢)

دخلت كأنَّ فى هذه الجملةِ فنصبت الاسم المضاف الى ضمير (لسانه) اسما لها ورفعت الاسم المنكّر (خلو) خبرا لها . وقد وصف النكرةَ الواقعةَ خبرا بوصفين الأول جملةً فعليةً هو : (زلَّ عن ظهر منسج) والثانى الجملةُ الشرطيةُ التى لا جواب لها وهى : إذا صاح . وتقدير الكلام : كأن لسانه حلو زل عن ظهر منسج إذا صاح على أنه يمكن أن يعتبر الجملةَ المنسوخة جواب شرط لقوله : اذا صاح ، وتقدير الكلام حينئذ : اذا صاح كأن لسانه حلو زل عن ظهر منسج .

ـ الصورةُ الثالثةُ : حرف ناسخ + معرفةٌ + نكرة عاملةٌ

وردت فى موضعين . الأول قوله :

ـ وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنِّى واضعٌ قدمى على مراغِمِ نفَّاخِ اللغادِيدِ (٣)

---

(١) ـ الديوان ٢٦٣ وهلواع أى سريعةٌ يقال ناقةٌ هلواع وهلواعةٌ ، وخنساء أى ظبيةٌ خنساء لان فى أنفها خنساً وهو قصر الأنف مع ارتفاعه قليلا عن الوجه . ومخراقا مفعال من خرق الظبى إذا جزع .

(٢) ـ الديوان ٨٦ وحلو يقال انه الخشبة التى يديرها الحائك .

(٣) ـ الديوان ١١٦ والمراد بالمراغم الانف لانه مناط الكبر . واللغاديد جمع لغدود ولغديد بضم اللام وكسرها وهى اللحمةُ بين الحنك وصفحةِ العنق . ونفح اللغاديد كنايةٌ عن الكبر ، ووضع القدم عليه كنايةٌ عن إذلاله .

قد دخلت (إنّ) على هذه الجملة فنسختها وأكدتها، وجعلت الضمير المتصل بها اسما لها، والاسم المنكر (واضع) خبرا لها. وهو عامل في قوله (قدمي) على أنه مفعول به.

الثاني قوله:

ـ فلمّا بَدَا أحيَرانُ ليلى كأنّه   وألْبانُ بُخْتِيّانِ زبٌّ لِحَاهُما (١)

دخلت (كأنّ) على الجملة للتشبيه المؤكّد، ونسخت الجملة الاسمية فأصبح الضمير اسمالها منصوبا في الموضع، والوصف المنكر خبرا لها مرفوعا بالضمة وقد رفع هذا الخبر الاسم المضاف بعدها فاعلا له. ويلاحظ الفصل بين اسمها وخبرها بمعطوف على الاسم.

ـ الصورة الرابعة: حرف ناسخ + معرفة + مضاف الى نكرة.

وردت في خمسة عشر موضعا، منها قوله:

ـ أضرّبه العَدْوَاءُ حتّى كأنّه   مَنِيحُ قِدَاحٍ في اليَدَيْنِ مَشِيقُ (٢)

دخلت (كأنّ) على الجملة الاسمية ناسخة ومفيدة للتشبيه المؤكّد، فصار الضمير اسمها، والمضاف الى نكرة خبرها. وهو موصوف بوصف هو (مشيق) والجار والمجرور متعلق به. وقد أفادت كأن التشبيه بين اسمها وخبرها.

---

(١) ـ الديوان ٣١٤ هـ والمراد بألبان جمع من الابل، وبختيان تثنية بخت قيل هو الابل الخرسانية والكلمة ليست عربية والمعنى الجمل الطويل العنق. والزبّ هو اللحية بلغة اليمن، والزَّبَبُ طول الشعر وكثرته، وبعير أزبّ ولا يكاد يكون الأزبّ الا نفورا لأنه ينبت على حاجبيه شعَيْرات، فإذا ضربته الريح نفر (الصحاح ١ / ١٤٢ (زبب)

(٢) ـ الديوان ٢٤٦ والتعداء العَدْوُ. والمنيحُ من قداح الميسر هو الذي لا نصيب له ومشيق هو بمعنى ممشوق من قولهم مشق القدح مشقا حمل عليه في البرى ليدق،

ومنها قوله :

ـ كأنَّ سَحِيلَهُ في كلِّ فَجٍّ   تَفَرُّدُ شَارِبٍ نَاءٍ فَجُوعِ [1]

حيث نسخت (كأن) الجملة الاسمية ، وصار الاسم المضاف الى الضمير (سحيله) اسمانها ، والاسم المضاف الى النكرة (تفرّد شارب) خبرا لها . والجار والمجرور وصف لاسمها على حدّ : رَجُلٌ من بَنِي تَمِيم . ووصف الخبر بوصفين هما (ناء وفجوع) .

ومنها ماوصف فيه المضاف الى النكرة بالجملة الشرطية ، وذلك قوله :

ـ كأنّ مَكَانَ الجَحْشِ منْهَا إذا جَرَتْ   مَنَاطُ مِجَنٍّ أَوْ معلَّقُ دُمْلُجِ [2]

الاسم المضاف الى المعرّف بأل (مكان الجحش) هو اسم كأن نصب بها ، وخبرها الاسم المضاف الى نكرة (مناط مجنّ) وكذلك المعطوف عليه بأو . وأفادت كأن التشبيه المؤكد . وقد خصص الخبر بجملة شرطية التى لم ترد لها خبر . وهى (اذا جرت) . وتوسطت بين اسم كأن وخبرها .

ويمكن أن يعتبر الجملة المنسوخة بكأن فى موضع جواب الشرط ، والتقدير : إذا جرت كأن مكان الجحش منها مناط مجن .

---

(١) ـ الديوان ٢٢٨ والسحيل الصوت ... الدائر فى صدر الحمار ويقال السحال ويشبه الشاعر صوت بعيره بصوت السكران البعيد عن أهله المفجوع بمصيبته .

(٢) ـ الديوان ٩٣ والمراد أن صغيرها مع إبطها مثل مناط مجن أو معلق دملج والمجنّ الترس . والدملج المعضد .

((النمـــــط الثانـــــي))

حرف ناسخ + الاسم معرفـــة + الخبر معرفـــة .

تجتمع المعرفة مع المعرفـــة بعـد هذه الأحرف ، ويشـعر بذلك أمثلة بعض النحويين .[1]

وذلــك نحــو :

ـ ان زيــد ا أخـــوك .

ـ كأن أبــاك الأســد　　　ـ كأن زيــد ا عمــرو

ـ ليت عبد اللــه صــاحبــك .

ـ لعــل بشــرا صاحبــك .

وقد يستدل لهذا بقول ابن يعيش : ((يعنـي أن أحوال أخبار هذه الحروف كأحوال أخبار المبتدأ من أنه يكون الخبر نكرة ومعرفة كما يكون كذلك في المبتدأ والخبـــر فتقول : ان زيد ا قائم وان زيد أخوك كما تقول ذلك في المبتدأ))[2]

ورد فــي عشــرة مواضــع .

منهــا قولــه :

ـ إِنَّ الضِّرَابَ بِبِيضِ الْهِنْدِ عَادَتُنَا　　ولا نُعَوِّدُ ضَرْبًا بالجَلَامِيـدِ[3]

أكد الجملة الاسمية بإِنّ ، فصار الاسم المعرف بأل (الضراب) اسمها ، والاســم المضاف الى الضميـر (عادتنا) خبرها . والاسمان معرفتان ، ويلاحظ أن اســم ان مصدر يرتبط به جار ومجرور ويخصصـه . وقد نسخ حكم المبتدأ والخبــر بإن فنصب ورفع . وأفادت ان التوكيد فـي هذه الجملة .

وهذا البيت يؤيد قول النحويين ان (ان) تفيـد التوكيـد وتنفي الشـك مــن المخاطب والانكار .[4] وذلك أنه بعد أن ذكر الجملة المؤكدة ، أتبعها بجملـــة فعلية منفية لتبقى ماقد يراود المخاطب من الشك أو الانكار في القتال بغيــر بيض الهند ، لذا سارع فنفى تعودهم القتال بالجلاميد .

---

(١) - ينظر الكتاب ٢ / ١٣١ واللمع ٤١

(٢) - شرح المفصل ١ / ١٠٣

(٣) - الديوان ١٢٤ والجلاميد جمع والمفرد جلمد وجلمود وهو الصخر .

(٤) - ينظر شرح التصريح ١ / ٢١١

وقولــــه :

ـ وَقَدْ عَلِمتْ خَيْلُ بمُوقَانَ أنّنــي   أنا الفارسُ الحامِـي لدى الموتِ نَزّال (١)

دخلت أن على الجملة فأكدت مضمونها ، ونسخت فاصبح الاسم الأول (ياء المتكلم) اسمها ، والاسم الثالث المعرف بأل (الفارس) خبرها ، وهذه الجملة تؤول بمصدر مفرد يؤخذ من لفظ الكون ، لأنّ الخبر جامد ، والتقدير علمت خيل كونه فارسا ، والسهيلي ينكر ذلك ويقول : ((وأن المشدّدة إنّما تؤول بالحدث لأن خبرها قد يكون جامدا ، وهو لا يشعر بالمصدر لأنه لا فعل له)) (٢) .

ويلاحظ أن هذه الجملة اشتملت على ضمير فصل هو (أنا) توسط بين اسم أن وخبرها قال سيبويه : ((هذا باب مايكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا)) (٣) وقال أيضا ((وأعلم أنها تكون فى ان واخواتها فصلا وفى الابتداء ، ولكن مابعدها مرفوع لأنه مرفوع قبل أن تذكر الفصل)) (٤) وذكر المبرد أن ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، نحو اسم كان وخبرها أومفعولى ظننت ، والابتداء والخبر وباب ان . (٥)

ويجوز أن يعرب هذا الضمير مبتدأ والاسم بعده خبرا له . وذلك لغة تميم فانها تجعل كل ما هو فصل مبتدأ . (٦)

وقوله :

ـ لِلَيْلَى بالغُمَيّم ضَوْءُ نـــارٍ   يلوحُ كأنّه الشِّعْرَى العَبُـور (٧)

دخلت (كأن) الجملة الاسمية فأفادت التشبيه المؤكّد بين اسمها (الهاء) ضمير الغائب البارز وبين خبرها (الشعرى العبور) وهو اسم معرف بأل وعلم على نجم معين .

---

(١) ـ الديوان ٤٥٦
(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١٣٧
(٣) ـ الكتاب ٢ / ٣٨٩
(٤) ـ الكتاب ٢ / ٣٩٢
(٥) ـ المقتضب ٤ / ١٠٤
(٦) ـ المقتضب ٤ / ١٠٥
(٧) ـ الديوان ١٥١

وقولـه :

ـ كأن قتود رحلى فوق جأبٍ صَنيعُ الجسم من عهد الفُلاةً [1]

فقد أفادت (كأن) فى هذه الجملة التشبيهيه المؤكد بين الاسم (قتود رحلى) وبين الخبر (صنيع الجسم) ،وكلاهما معرّف بالاضافة ،غير أن الاسم مخصص بكونه على جأب ، والخبر معلل بتعهده للغلاة . ويظهر أن المراد تشبيه خشب الرحل الذى على حمار الوحش الغليظ فى التصاقه بجسمه أو بجزء من جسمه .

ـ تأصيل الجملة المنسوخة بكأنَّ :

ذكر النحويون أن الجملة المنسوخة بكأن نحو :

ـ كأنَ زيدا الأسد

أصلها ان زيدا كالأسد بحيث كانت الكاف فى موضعها الأصلى لكونها للتشبيه وكانت ان أيضا فى موضعها الأصلى لكونها للتأكيد . ثم نقلت الكاف الى صدر الكلام وفتحت الهمزة . ومن ثمّ أصبح حرفا ذا بناء واحد ومدلول واحد هو التشبيه عند بعضهم وهو التشبيه والتوكيد عند بعضهم . قال ابن السراج فى باب الحرف المبنى مع حرف : ((ومن ذلك كأن بنيت الكاف للتشبيه مع ان وجعلت صدرا ، ولولا بناؤها معها لم يجز أن تبتدئ بها الا وأنت تريد التأخير)) [2]

وقال السيوطى : ((وأصل كأن زيدا أسد ان زيدا كأسد ،فالكاف للتشبيه وان مؤكدة له ، ثم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذى عليه (عقد الجملة) فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدَّموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه ،فلما دخلت الكاف على ان وجب فتحها لأن ان المكسورة لا تقع بعد حرف الجر)) [3]

---

(1) ـ الديوان ٦٨ والقتود جمع القد وهو خشب الرجل . (الصحاح قتد) ،والجأب الغليظ من حمر الوحش.

(2) ـ الأصول ٢/ ٢٢٠ ، ٢٢١

(3) ـ همع الهوامع ١/ ١٣٣

((النمـــط الثالــث))

حرف ناسخ + الاسم نكرةٌ + الخبــر نكـــرةٌ

قـد تجتمع النكرةُ مع النكرةِ بعد هذه الحروف فتكون الاولى اسما والثانيةُ خبـرا

قال سيبويه : ((وتقول : ان ألفا فى دراهمك بيض، وان فى دراهمك ألفا بيــض فهذا يجرى مجرى النكرةُ فى كان وليس))[1] وذكر ابن السراج مثل ذلك أيضا))[2]

وقال سيبويـه : ((وقال أمرؤ القيس:

ـ وانّ شـفاءً عبرةٌ مهراقـــةٌ   فهل عند رسْمٍ دارسٍ من معُـــوَّل

فهذا أحســن لأنَّهما نكرةٌ))[3] واشــترط ابن مالـك للاخبار عن النكرةُ بنكــرةٌ الإفادةَ.[4]

وورد فـى موضـع واحـد ،وهو قولـه :

ـــكأنّ نُســالاً فـى المراغ وفوْقَه   شَـمَا طِيطُ سِـرْبَالٍ عليه مَزِيـقُ[5]

دخلـت (كأنّ) الجملـةُ الاسميـةُ التى تكونت من اسمين نكرتين ، فنصبت الاسـم الاول (نســالا) اسـما ،وقـد خصصه بجار ومجرور وظرف . ورفعت الاسـم الثانـى (شماطيطسربال) خبرا لـهـا . وخصصـه أيضـا بكونـه موصوفا .

<u>مرتبـةُ هـذه الجملـة:</u>

فضل سيبويههذه الجملةُفى الحسـن علـى تلـك التى تجمع بين الاسم النكرةُ والخبر المعرفةُ وذلك من خلال قوله : ((فهذا أحسن لانهما نكرةٌ)) وقال الشيــــخ عبد السلام محمد هارون فى بيان وجه الشاهد من البيت السابق : ((والشاهـد فيـه نصـب ((شفاء)) اسما لأن مع تنكيرها لان الخبر النكرةُ مثلها ، وهو أحســن من أن يكـون الاسـم نكرةً والخبر معرفةً فى نحو: إنّ قريبـا منـك زيـد))[6] واذا أضفنا ماذكره بعض النحويين من أن أحوال خبرا لمبتدإ ثابتةٌ لخبـر إنّ وأخواتها[7] علمنـــا أنّ لهذه الجملةُ المرتبـةُ الثالثـةُ.

(١) ـ الكِتاب ٢ / ١٤٣
(٢) ـ الاصول ١ / ٢٤٩
(٣) ـ الكتاب ٢ / ١٤٢
(٤) ـ التسهيل ٦٢ وينظر المساعد ١ / ٣١٣
(٥) ـ الديوان ٢٤٧ والنسال اسم لما سقط من الشعر والوبر والريش وهو جمع ومفرده نسالهٌ والمراغ الموضع الذى يتمرغ فيه ،والشماطيط القطع المتفرقة ولا مفرد له . ومزيق اى ممزقهٌ
(٦) ـ الكتاب ٢ / ١٤٣ مع الهامش .
(٧) ـ المفصل ٢٧

((النمط الرابع))

حرف ناسخ + الاسم معرفة + الخبر جملة اسمية

ورد في موضعين . وتضمّن صورتين .

الصورة الأولى : حرف ناسخ + معرفة + (جار ومجرور + نكرة)

وردت في قوله :

ـ كأنَّ عيُونَ النَّاظِرينَ يَشُوقُها بِها عسلٌ طابَتْ يدًا مَنْ يَشُورُها[1]

تركّبت الجملة المنسوخة من (كأنّ) التى نصبت الاسم المضاف الى معرفة .

(عيون الناظرين) اسما لها ، ورفعت موضع الجملة الاسمية المكونه من المجرور المقدم والاسم المنكر (بها عسل) خبرا لها ، وقد وقعت جملة فعلية بعد اسم كأن يمكن أن تكون صفة كما أشار بعض اللغويين ، ويمكن أن تكون حالا كما أشار بعضهم ، ويمكن أن تكون صلة لموصول تقديرا . ويمكن أن تكون هي خبر كأن والفاعل (عسل) . كما أشار بعضهم .

ويتلخص من هذا أمران .

١ أن خبر كأنَّ جلمة اسمية ، أشار الى ذلك ابن قتيبة وابن السكيت والزبيدى .

٢ـ أن خبرها جملة فعلية ، أشار إلى ذلك الأصمعيّ وابن سيدة .[2] والرأى الأول أظهر لشيئين هما سهولة تعيين الاسم والخبر بمجرّد النظر الى البيت ، وامكان تقدير جملة (يشوقها) صفه أوصلة أو غير ذلك .

الصورة الثانية : حرف ناسخ + معرفة + (ظرف + نكرة)

وردت في قوله :

ـ وإنّه قبْلَ اطِّلاعٍ إيناس .[3]

---

(١) ـ الديوان ١٦٣ (ويشورها يجنبها .
(٢) ـ ينظر حاشية الديوان ١٦٣
(٣) ـ الديوان (٤٠

الجملة المنسوخة هنا تتركّب من (إنّ) . واسمها ضمير الشأن والأمر (الهاء) وهو مبنى فى موضع نصب . وخبرها الجملة الاسمية التى تكونت من الظرف وهو الخبر المقدم والاسم المنكر وهو المبتدأ المؤخر .

وقوله (قبل اطلاع ايناس) يمكن أن يعتبر من قبيل الخبر المفرد أى : وانه ايناس قبل إطلاع ، وهذا الظرف متعلق بالخبر .

والبيت من أصل مثل هو قولهم : بعد اطلاع ايناس ، ولكن الشماخ أبدل (بعد) بـ(قبل) . وربّما يكون السبب أن المثل تارةً يكون بلفظ بعد ، وتارةً بلفظ قبل وذلك حسب المقام . والسبب الذى حملنى على القول بهذا البيت السابق لهذا البيت وهو .

قوله :

ـ ولا يضر البرّ ماقال الناس .

فقد يكون هؤلاء الناس خاضوا فيه وأضروه قبل أن يتعرفوا على حقيقته فبات من المناسب أن يستعمل فى المثل قبل لا بعد فقال :

ـ وإنّه قبل اطلاع ايناس .

أى أنهم بعملهم هذا عكسوا الأمر حيث أصبح المعرفة بالشئ قبل النظر إليه . والصواب هو النظر الى الشئ قبل المعرفة به .

ويلاحظ أن الضمير فى قوله (انه) للشأن والجملة الاسميةُ بعده تفسِّره ، وقد عرض له النحويون فذكره سيبويه ومعه إنّ فقال : ((ومما يضمر لأنه يفسره مابعده ولا يكون فى موضعه مُظهرٌ قول العرب : إنّه كرام قومك ، وإنه ذاهبةٌ أمتك . فالهاء اضمار الحديث الذى ذكرت بعد الهاء ، كأنه فى التقدير وان كان لا يتكلم به ـ قال : إنّ الأمر ذاهبةٌ أَمَتك وفاعلةٌ فلانةٌ ، فصار هذا الكلام كله خبرا للأمر ، فكذلك مابعد هذا فى موضع خبره))[1] وذكره المبرد أيضا خلال حديثه عن الضمير

(١)ـ الكتاب ٣ / ١٧٦

هل يقدم ؟ فقال : ((يكون ذاك إذا كان التفسير له لازما . فمن ذلك قولك : انه عبد الله منطلق ، وكان زيد خير منك ، لأن المعنى ان الحديث أو ان الأمر عبد الله منطلق ، وكان الحديث زيد (خير) منك))(١)

ملحوظتان من هذا النمط:

ـ معنى التشبيه المؤكد المستفاد من (كأن) في هذا النمط تشبيه ينقل الحاسة البصرية الى الحاسة الذوقية ، فيحصل تجسيد النظر بلذة العسل .

ـ الجملة الاسمية التي وقعت خبرا لأن هي بمثابة تفسير لضمير الأمر والشأن .

---

(١) ـ المقتضب ٢ / ١٤٤ وينظر أيضا الأصول ١ / ٢٣٢ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٤٣١

((النمط الخامس))

حرف ناسخ + الاسم معرفة + الخبر جملة فعلية

ورد في أربعة وعشرين موضعا ، وتحته سبع صور على النحو التالي :

<u>الصورة الأولى :</u> - حرف ناسخ + معرفة + فعل ماض.

وردت في أربعة عشر موضعا . منها قوله :

- وإنّي عدانِي عنكم غيرَ ماقِتٍ   نَوارانِ مَكْتُوبٌ عليَّ بُغاهُما (١)

الجملة المنسوخة تكوّنت من (إن) التي نصبت (الياء) ضميرا المتكلم في الموضع اسما لها ، ورفعت الجملة الفعلية - (عداني) التي تركّبت من الفعل الماضي والمفعول به ياء المتكلم والفاعل الاسم المنكر المثنى (نواران) - في الموضع أيضا . وهي خبر ان .

<u>ومنها قوله :</u>

- بلْ هَلْ أتاها على ماكان من حَدَثٍ   أنَّ الحُرُوبَ اتَّقَتْنَا بالصَّنادِيدِ (٢)

الجملة المنسوخة مكوّنة من (انّ) التي نصبت الاسم المعرَّف بألْ (الحروب) اسما لها ، ورفعت في الموضع الجملة الفعلية خبرا لها (اتقتنا) وقد تكونت هي الأخرى من فعل ماض وفاعل وهذه الجملة أعني المنسوخة تؤول بمصدر مفرد هو فاعل الفعل (أتاها) السابق الذكر ، وتقدير المصدر : اتقاء الحروب إيّانا .

<u>ومنها قوله :</u>

- كأنَّ نطاةَ خَيْبَرَ زوَّدَتْه   بَكُورَ الورد رَيِّثَةَ القلوع (٣)

---

(١) - الديوان ٣١٢ ومعني عداني صرفتي ، وغير ماقت غير مبغض . ونواران مثنى نوار وهو المرأة النفور من الريبة وهما ليلى والرباب ذكرهما سابقا . ويطلق النوار أيضا على الظبية النعور ، ويمكن قد شبه المرأتين بالظبيتين في نفورهما . ومعنى مكتوب على بغاهما : مقدر على طلبهما . (حاشية الديوان ٣١٢)

(٢) - الديوان ١٢١

(٣) - الديوان ٢٢٣ وبكور الورد أي حمى تباكر بورد ها جسمه . وريّثة القلوع بطيئة الذهاب والانكشاف (٢٢٣) .

الجملة المنسوخة هنا تكونت من (كان) التى نصبت الاسم المضاف الى معرفة (نطاة خيبر) اسمالها . ورفعت الجملة الفعلية فى الموضع خبرا لها (زودته) وقد تركب من الفعل الماضى وفاعل ضمير المؤنث ، ومفعول به أول هو الهاء ومفعول به ثان هو (بكور الورد) .

وقد أفادت كأن فيها التشبيه المؤكد . وبيان هذا التشبيه يتوقف على ماورد فى البيت السابق عليه وهو :

ـ ألا تلك ابنة الأموى قالت   أراك اليوم جسمك كالرجيع (١)

فقد شبهته هذه المرأة بكونه مثل البعير الذى هزل جسمه ، وهو فى هذا يشبه من زودته عين خيبر بورد مبكر بطئ الذهاب والانكشاف .

ومنها قوله :

ـ ولكنى إلى تركات قومى   بقيت وغادرونى كالخليع (٢)

الجملة المنسوخة تتكون من (لكن) التى نصبت فى الموضع ضمير المتكلم (الياء) اسما لها ، ورفعت فى الموضع أيضا الجملة الفعلية خبرا لها (بقيت) وقد تكونت هذه الجملة من الفعل الماضى و فاعل ضمير المتكلم (التاء) ، وقد قدم معمولها المجرور عليها حيث فصل بها بين الاسم والخبر .

ـ ومنها قوله :

ـ لعلك والموعود حق لقاؤه   بدا لك فى تلك القلوص بداء (٣)

الجملة المنسوخة هنا تكونت من (لعل) . التى نصبت فى الموضع ضمير المخاطب (الكاف) اسما له ، ورفعت فى الموضع أيضا خبره الجملة الفعلية المكونة من الفعل الماضى وفاعله المصدر (بداء) ، وينبغى الاشارة الى أن الحريرى ومبرمان منعا وقوع الماضى خبرا للعل . (٤) ويلاحظ الفصل بين اسم لعل وخبره بالجملة الحالية المقرونة بالواو . والفصل بين الفعل الماضى وفاعله بمعمولين لهما .

(١) - الديوان ٢٢٢   (٣) - الديوان ٤٢٧
(٢) - الديوان ٢٢٤   (٤) - المغنى ٣١٩/١ وهمع الهوامع ١٣٥/١

ـ الصورةُ الثانيـةُ : حرف ناسـخ + معرفـةٌ + ماض جامـد .

وردت فـى موضـع واحـد ، وهو قولـه :

ـ إنـّك يابـنَ جعْفـرٍ ـ نِعْمَ الفَتَـى . [1]

الجملـةُ المنسوخـةُ تتكون هنـا من (إنّ) التى نصبت فـى الموضـع ضمير المخاطـب (الكاف) اسما لهاورفعـت فـى الموضـع أيضا الجملـة الفعلية (نعم الفتى) خبرا لهـا ، وقـد تكوّنـتْ من الفعـل الماضـى الجامـد وفاعلـه الاسـم المعرف بأل .

ويلاحـظ الفصل بين الاسـم والخبر بالنداء ، والذى يحمـل فى طيّاته تفسـيرا للضميـر فـى (إنّـك) .

وأمّا (نعم) فهـو فعـل ماض جامـد وضـع للمدح العام ، قال سيبويـه فـى نعم وبئـس ونحوهمـا : ,, ولا تجريهنّ إذ كُنَّ أسماءً كالكلمـة ، لأنَّهـنَّ أفعال والأفعال على التذكير ، لأنَّهـا تضارعُ فاعلا)) [2] وذكر المبرد أنَّهمـا فعلان يرتفع بهمـا فاعلاهما)) [3] وقال الزمخشرى : ,, ومن أصناف الفعل فعلا المدح والذمّ هما نعـم وبئـس وضعـا للمدح العام والذم العام)) [4] والدليـل على فعليـة نعم : امكانيـة الاضمار فيهـا . والحاقهـا تاء التأنيث الساكنة ، وبناء آخرها على الفتـح ، وجمودها هو عدم تصرّفها لأنها لا يصاغ منهـا مضارع ولا اسم فاعل ، وهذا مذهب البصريين والكسائى . وذهب الكوفيون إلى أنَّها اسم وذلك لمفارقتها الاسماء بعدم التصرف ، فتدخل عليها حرف الجر نحو : ماهى بنعم الولد ، وحرف النداء نحو يانعم المولى . [5]

ـ الصورة الثالثـة : حرف ناسـخ + معرفـة + ماض ناسـخ .

وردت فـى أربعـة مواضـع ، وذلـك قولـه :

ـ كأنّ الشّـباب كانَ رَوْحَـةَ راكـبٍ   قَضَى أَرَبًا من أَهْلِ سُقْفٍ لِغَضُورا [6]

---

(١) ـ الديوان ٤٦٤
(٢) ـ الكتاب ٣ / ١٦٦
(٣) ـ المقتضب ٢ / ١٤١
(٤) ـ المفصل ٢٧٢
(٥) ـ ينظر شرح المفصل ٧ / ١٢٧ ، ١٢٨ وهمع الهوامع ٢ / ٨٤
(٦) ـ الديوان [illegible]

الجملةُ المنسوخة تتكون من (كأن) التى تنصب الاسم المعرف بأل (الشباب) اسما لها ، ورفعت فى الموضع الجملة الفعلية (كان روحه راكب) خبرا لها وهذه الجملة بدورها تكونت من فعل ماض ناسخ ، واسمه المضمر المستتر والعائد الى (الشباب) وخبره الاسم المضاف الى نكره .

ومنه أيضا قوله :

ـ كأنّى كَسَوْتُ الرَّحْلَ أحْقَبَ ناشِطاً من اللّاء ما بين الجَنَابِ ويَأْجَجِ (١)

والجملةُ المَنْسوخةُ تكونت أيضا من (كان) التى نصبت ضمير المتكلم (الياء) فى الموضع . ورفعت الجملة الفعلية فى الموضع أيضا ، وهى تتكون من فعل ماض نصب مفعولين أولهما (الرحل) والثانى (أحقب) والفاعل ضمير المتكلم (التاء) .

ـ الصورةُ الرابعةُ : حرف ناسخ + معرفةٌ + (قد + ماض)

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

ـ أأسماء إنّى قد أتانى مُخَبِّرٌ بِضَيْقَةَ ينشو مَنطقاً غيرَ صالح . (٢)

الجملةُ المسوخةُ تتكوَّنُ من (انَّ) التى نصبت ضمير المتكلم (الياء) فى الموضع . ورفعت الجملةُ الفعليةُ (قد أتانى) فى الموضع ، وهذه الجملةُ تتركب من قد والفعل الماضى وفاعله ومفعوله .

وأفادت (ان) فى الجملة المنسوخةَ بها التوكيد فيها والابتداء ، وذلك ليزيل الشك عن تلك المرأة أو ليعلمها ابتداء بما وقع .

وفى تصدر (قد للجملةَ الفعليةَ قال سيبويه : ((فتقول : قد فعل ، وزعم الخليل أن الكلام لقوم ينتظرون الخبر)) (٣) وجعل المبرد أحد موضعى قد الحرفية أن تفيد التوقُّع . وذلك نحو : قد جاء ، وقد أتى . (٤) وأنكر بعض النحويين هذا

---

(١) ـ الديوان ٨٦ وأحقب اسم الحمار الوحش سمي به لبياض فى حقويه (الصحاح ١ / ١١٤ (حقب) والناشط الثور الوحشى الذى يخرج من أرض الى أرض .

(٢) ـ الديوان ١٠٦ وينشو أى يتميز الاخبار أوورودها . وضيقه موضع .

(٣) ـ الكتاب ٤ / ٢٢٣

(٤) ـ المقتضب ١ / ٤٣

المعنى فى (قَدْ)[1]، وقال أبو حيّان : ((لا يتحقق التوقع فى قد مع دخوله على الماضى ، لأنه لا يتوقع الا المنتظر ،وهذا قد وقع ،والذى تلقفناه من أفواه الشيوخ بالأندلس أنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضى ،وحرف توقع اذا دخلت على المستقبل الآ ان عنى بالتوقع أنه كان متوقعا ثم صار ماضيا))[2] .

ـ الصورة الخامسة : ـ حرف ناسخ + معرفة + مضارع.

وردت فى موضعين منهما قوله :

ـ ولم تَدْرِ ماخُلُقِى فتَعْلَمَ أنّنى لدى مستقَرِّ البيت أُنْعِمُ بالَهَا[3]

الجملة المنسوخة هنا بدأت ب(أن) التى نصبت فى الموضع ضمير المتكلم (الياء) ورفعت فى الموضع أيضا الجملة الفعلية خبرا لها . وقد تكَوَّنَتْ من فعل مضارع وفاعله ومفعوله (أنعم بالها) .

ويلاحظ هنا أمران . الأول : دخول نون الوقاية على أن . والأمر الثانى :الفصل بين اسم (أن) وخبرها بمعمول الجملة الفعليه الواقعة خبرا . ويفهم من إجازة النحويين ايلاء ان وأخواتها الظرف أو الجار والمجرور أنه يجوز ايلاءهما الاسم بطريق الأولى . ومثال ما أجازه النحويون .

ـ فلا تلْحَنى فيها فإنّ بحبّها أخاكَ مُصابُ القلبِ جمٌّ بَلاَبِلُه

والأخفش يمنع قياس ذلك ويقصره على السماع.[4]

ـ الصورة السادسة : حرف ناسخ + معرفة + مضارع ناسخ .

وردت فى موضع واحد ،وهو قوله :

ـ خليلى إنّى لا يزال تَرُوعُنِى نواعبُ تبدوا بالفراق تَشُوقُ[5]

الجملة المنسوخة تكوّنت من (ان) التى نصبت فى الموضع ضمير المتكلم (الياء) . اسما لها ،ورفعت فى الموضع أيضا الجملة الفعلية المنسوخة خبرا لها . قد تكونت من الفعل المنسوخ (زال مقترنا بلا) واسمه المحذوف. وخبره الجملة

(١) ـ المغنى ١ / ١٨٦ ، ١٨٧
(٢) ـ همع الهوامع ٢ / ٧٣
(٣) ـ الديوان ٢٨٨
(٤) ـ ينظر همع الهوامع ١ / ١٣٥ والمغنى ١ / ٧٧٣
(٥) ـ الديوان ٢٤٣ وتروعنى تفزعنى ،ونواعب جمع ناعبة وهى الناقة السريعة .

الفعلية أيضا (تروعنى) وهى فى موضع نصب بها .

ـ الصورة السابعة : حرف ناسخ + معرفة + (لم + مضارع) .

وردت فى موضع واحد وهو قوله :

ـ ألا ناديا أَظعانَ ليلى تُعَرِّج فقد هِجْنَ شوقاً ليته لم يُهَيَّج

فقد بدأت الجملة المنسوخة ب (ليت) التى نصبت فى الموضع ضمير الغائب (الهاء) اسما لها ، ورفعت الجملة الفعلية فى الموضع أيضا خبرا لها ، وهى مركبة من حرف النفى (لم) والفعل المضارع المنفى .

وعن لم قال سيبويه : ((وهى نفى لقوله فعل))[1] وقال أيضا ((ولم أضرب نفى لضربت))[2] ودخول لم على المضارع يقلب المعنى الى الماضى ، وفى هذا المعنى قال ابن السراج : ((أما لم فتدخل على الأفعال المضارعة ، واللفظ لفظ المضارع والمعنى معنى الماضى))[3] وهذا أحد الرأيين فى لم الداخلة على الفعل المضارع ، وثانى الرأيين هو أنها تدخل على اللفظ الماضى فتصرفه الى لفظ مضارع ويبقى فيه معنى المضى .[4]

وفى هذه الجملة نرى بوضوح أن (لم يهيَّج) انما جاء بعد الفعل الماضى هجن . وهذا قريب مما يقصده سيبويه . ومن المعنى المقلوب الذى ذكره النحويون .

---

(١) ـ الكتاب ٤ / ٢٢١

(٢) ـ الكتاب ١ / ١٣٦

(٣) ـ الاصول ٢ / ١٥٧

(٤) ـ شرح الكافية للرضى ٢ / ٢٣٢ وشرح التصريح ٢ / ٢٤٧

((النمط السادس))

حرف ناسخ + الاسم معرفة + الخبر تركيب شرطي

ورد في قوله :

ـ فإنَّك لو أُنْكِحْتِ دارتْ بكِ الرَّحى ... وأُلقيْتِ رَحْلي سمحةً غيرَ طامحِ [1]

الجملة المنسوخة في هذا النمط بدأت بـ(أنّ) التي نصبت في الموضع ضمير المتكلم (الياء) اسمالها . ورفعت في الموضع التركيب الشرطي خبرا لها ، وهو يتركب من (لو) وهي أداة شرط غير جازمة ، وفعل الشرط وهو فعل ماض مبني للمجهول ومعه النائب عن الفاعل (أنكحت) . وجواب الشرط وهو فعل ماض مبني للمعلوم ومعه الفاعل ومعموله الجار والمجرور الذي قدم على الفاعل .

((النمط السابع))

حرف ناسخ + الاسم معرفة + (اللام +) .

ورد في موضعين ، وتحته صورتان .

ـ الصوره الأولى : حرف ناسخ + معرفة + (اللام + فعل مضارع) .

ـ وإنّي لأرجُو مِنْ يزيدَ بن مَرْبَعٍ ... حذيّتهُ مِنْ خَيْرَتَيْنِ اصْطَفَاهما [2]

الجملة المنسوخة مكونة من (ان) التي نصبت ضمير المتكلّم في الموضع (الياء) فكان اسما لها . والجملة الفعلية المقترنة باللام هي في موضع الرفع خبر ان . وهي تكونت من لام الابتداء والفعل المضارع وفاعله الضمير المستتر العائد الى اسم إن وقد ذكر النحويون دخول لام الابتداء على خبر إنّ المؤخر عن اسمها ، فقال سيبويه : (واذا قلت ان زيدا فيها لقائم ، فليس الا الرفع ، لان الكلام محمول على أن واللام تدل على ذلك) [3] ووضع بعضهم شروطا لدخول هذه اللام على خبر إن ، وهي :

---

١) ـ الديوان ١٠٥
٢) الديوان ٣١٦ وحذيته أي عطيته ، والمقصود بخيرتين خصلتين كريمتين .
٣) الكتاب ٢/ ١٣٤

- أن يكون الخبر مؤخرا عن الاسم.

- أن يكون مثبتا.

- أن يكون غير ماض.[1]

- الصورة الثانية: حرف ناسخ + معرفة + (اللام + شبه الجملة).

وردت في قوله:

- وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ على أَنْ ذَمَمْتِهم إذا أَوْلَمُوا الَمْ يُولِمُوا بالأَنافِحِ[2].

الجملة المنسوخة بدأت بـ(إنّ) التي نصبت ضمير المتكلم (الياء) في الموضع وهو اسمها وشبه الجملة المقرونة بلام الابتداء في موضع رفع خبر إنّ. وذكر دخول لام الابتداء على شبه الجملة الواقع خبرا، وقيّدها الأزهري بأن لا يقدر متعلقة وقال: ((وأما اذا قدّرا (أي المجرور والظرف) متعلقين باستقر لم يدخل عليهما اللام لأن معمول الفعل الماضي لا تدخل عليه اللام))[3].

((النمط الثامن))

حرف ناسخ + الاسم معرفة + الخبر شبه الجملة

ورد في ستة مواضع من ذلك قوله.

- وإنّك مِنْ قوم تَحِنُّ نساؤُهم إلى الجانب الأَقْصَى حنينَ المنائحِ[4]

الجملة المنسوخة هنا تتكون من (إنّ) التي نصبت في الموضع ضمير المتكلم (الكاف). وشبه الجملة متعلق بمحذوف في موضع رفع خبر إنّ. وهي تفيد الابتداء والتوكيد ذلك لأن الكلام في موضع الاستئناف. ولأنه أراد أن يؤكّد للمرأة أنّ هذا الذي قال هو صبغة أهلها.

---

(1) - ينظر: شرح التصريح ١/٢٢٢ وشرح جمل الزجاجي ١/٢٩٤؛ والمساعد ١/٣١٩ وهمع الهوامع ١/١٣٩.

(2) - الديوان ١٠٧ والأنافح جمع الانفحة وهو كرش الحمل أو الجدي.

(3) - شرح التصريح ١/٢٢٢

(4) - الديوان ١٠٨ والمراد بالجانب الاقصى الغريب البعيد، والمنائح جمع منيحة وهي التي أعيرت للانتفاع بلبنها.

ومن ذلك قوله :

ـ كأنّ حِبالَه والرّحلَ منهُ　　على عِلْجٍ رعَى أُنُفَ الرّبيعِ [١]

الجملة المنسوخة هنا بدأت بـ (كأن) التى نصبت الاسم المضاف الى المعرفة اسما لها ، وعطف على هذا الاسم بقوله (والرحل منه) ، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر لها .

ومن هذا النمط قوله :

ـ وقلتُ لها يا أمّ بيضاءَ إنّه　　كذلِكَ بيْنا يُعْرَفُ المرءُ أُنكِرا . [٢]

الجملة المنسوخة تتكون من (ان) التى نصبت الضمير (الهاء) فى الموضع اسما لها وشبه الجملة (كذلك) متعلق بمحذوف فى موضع رفع خبر ان والمعنى ان الشأن كما تعلمين أن المرء قد ينكر مع كونه معروفا .

((النمط التاسع))

حرف ناسخ + (المبتدأ معرفة) + (الخبر متعدد) .

ورد فى موضع واحد ، وهو قوله :

ـ فاجْرُوا الرِّهَانَ فإنّى مابقِيتُ لكم　　غمْرُ البديهةِ عدّاءُ القَرَاديدِ

محاذرُ السَّوْطِ خرّاجٌ على مَهَلٍ　　من الأَضَامِيمِ سَبّاقُ المواخِيدِ [٣]

الجملة المنسوخة تتركّبُ من (انّ) التى نصبت فى الموضع اسمها ، وهو ضمير متكلم (الياء) ، ورفعت بالضمة أخبارها الخمسة ، وهى معرفة بالاضافة سوى واحد منها ورد نكرة مخصصة بجار ومجرور .

وفى تعدد خبر ان وأخواتها قال السيوطى : ((فى جواز تعدُّدِ خبر هذه الأحرف خلاف . قال أبو حيان : والذى يلوح من مذهب سيبويه المنع ، وهو الذى يقتضيه القياس لأنّها إنّما عملت تشبيها بالفعل ، والفعل لا يقتضى مرفوعين فكذلك هذه مع أنه لم يسمع فى شئ من كلام العرب)) [٤]

(١) - الديوان ٢٢٥ والعلج حمار الوحش القوى . والأنف الكلأ الذى لم يرعَ والمراد بالربيع ماأنبته الربيع (٢) - الديوان ١٣٠ - (٣) - الديوان ١٢١ (٤) - همع الهوامع ١ / ١٣٥

((النمـــط العاشـــر))

حرف ناسـخ + الاسم نكرةٌ + الخبر جملة فعليّةٌ

ورد في أربعةٌ مواضـع ،منها قولـه :

ـ وكانتْ على العلاّت لوأنّ مدنَفًا تداوى بريّاه شفاهُ نشورُها [1]

الجملة المنسوخةٌ هنا بدأت بأنّ التي نصبت الاسم المنكر (مدنفا) اسما لها والجملةٌ الفعلية (تداوى) في موضع رفع خبر لها . والجملة المنسوخةٌ هنا وقعت موقع الشرط ،وجوابه هو قوله : (شفاه نشورها) . وهي أيضا تؤول مع أن بمصدر مفردٍ تقديره مثلا : لو تداوى المدنف كان بريّاها لشُفِيَ.

قال السيوطي : ((وهي في هذه المواضع كلها مؤولة مع معمولها بمصدر مفرد مأخوذ من لفظ خبرها ان كان مشتقا نحو: بلغني أنك منطلق أو تنطلق أي انطلاقك)) [2]

<u>ومنها قولـه :</u>

ـ كأنّ غضيضًا من ظِباءِ تبالةٍ يُساقُ به يومَ الفِراقِ بعيرُها [3]

الجملة المنسوخةٌ تتكون من (كأنّ) التي نصبت الاسم المنكر (غضيضا) اسما لها وهو مخصّص بجار ومجرور قربه الى المعرفة (من ظباء تبالة) على حد : رجل من بني تميم،هذه الجملةُ في موضع رفع خبر كأن .

---

(1)ـ الديوان ١٦٤ والمدنف الذي براه المرض حتى أشرف على الموت.

(2)ـ همع الهوامع ١ / ١٣٧

(3)ـ الديوان ١٦٢ والمراد بغضيض هو الظبي الغضيض الطرف ،وتبالةٌ موضع .

((النمـــط الحادى عشـــر))

تقديـــم خبـــرها

ورد فـى ستة مواضع ، وتحته صورتان على النحو التالى :

ـ الصوره الأولى : حرف ناسخ + شبه الجملة + نكرة

وردت فـى خمسة مواضع ، منها قولـه :

ـ على أنَّ للميلاء اطلالَ دِمْنَةٍ ... بأَسْقُفَ تُسْدِيها الصَّبا وتُنيرُها (١).

الجملة المنسوخة تتكون من (أن) التى نصبت اسمها المؤخر بالفتحة (أطلال دمنة) هو مضاف الى نكرة . وشبه الجملة المقدّم (للميلاء) متعلق بمحذوف خبر أن .

ومنها قولـه :

ـ عُذافرةٍ كأنَّ بذفريَيْها ... كُحَيْلاً بَضَّ من هَرِعٍ هَمُوعِ (٢)

الجملة المنسوخة تتكون من (كان) التى نصبت الاسم المنكر (كحيلا) وهو اسمها المؤخَّر عن خبرها شبه الجملة (بذفريها) ، وهو يتعلق بمحذوف تقديره مستقرّا أو استقرّ على غرار ماذكر .

ـ الصورة الثانية : حرف ناسخ + شبه الجملة + معرفة .

ورد فـى قوله :

ـ كأنَّ على أنيابِها حِينَ يَنْتَحِى ... صياحَ الدجّاج غُدْوَةً حين بشّرا (٣)

الجملة المنسوخة مكونة من (كأن) واسمها المؤخر (صياح الدجاج) وهو مضاف الى معرفة منصوب بالفتحة بها وخبرها هو شبه الجملة المكون من الجار والمجرور (على أنيابه) وهو متعلق بمحذوف هو مستقر أو استقر ، ومرفوع على الموضع .

---

(١) ـ الديوان ١٦١

(٢) ـ الديوان ٢٢٥ وعذافرة أى ناقة شديدة أمينة وثيقة الظهر ، وذفريها : مثنى ذفرى وهو العظم الشاخص خلف الاذن . وكحيلا : قيل قطرانا ، وقيل نوع منه يطلى به الابل الجربى وبض أى رشح وسال . وهرع هموع مبالغة فى السيلان .

(٣) ـ الديوان ١٤٤ .

وقد أجمع النحويون على أن أخبار هذه الأحرف لا تتقدم على أسمائها ، ويفهم هذا أيضا من قول سيبويه : ,, الا أنه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله تريد : كأن عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرف تصرف الأفعال ، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان))[١] وذكر الأزهري علة آخرى لعدم جواز توسيط الخبر في هذا الصدد فقال : ((لأن التوسط يُذْهِبُ صورة ما أرادوه من تقديم المنصوب وتأخير المرفوع ومن عاداتهم أنهم إذا تركوا شيئا لا يعودون اليه قال :

ـ إذا أنصرفتْ نفسِي عن الشّئ لم تكن   عليه بوجه آخر الدهر تقبلُ[٢]

وأجمعوا أيضا على أن هذه الأخبار إذا كانت ظرفا أو جارا ومجرورا فإنّه يجوز توسطها بين هذه الأحرف وأسمائها . ويدل على هذا قول سيبويه : ,, وتقول : إنَّ فيها زيدا قائما ، وان شئت رفعت على إلغاء فيها))[٣] وصرح المبرد بذلك أيضا فقال :

,, ولكن إنْ كان الذى يليها ظرفًا فكان خبرا ، أو غير خبر جاز . وذلك إنّ فى الدار زيدا ، وان فى الدار زيدا قائم))[٤] . وهذان النصّان اشتملا على نوعين من جواز توسيط الظرف والجار والمجرور وهما : الخبران ، وغير الخبرين بأن كانا معمولين للخبر . وقد علّل ابن السراج وأبو على الفارسى وغيرهما لجواز التوسيط بكون الظروف يتّسع فيهن خاصة .[٥] ويعلّل ابن مالك تعليلا آخر أيضا مفاده أن الظرف والجار والمجرور ليسا ... خبرا على الحقيقة ، وانما هما معمول الخبر المقدّر آخرا وقولك : ان عندك زيدا ، معناه : ان عندك زيدا كائن ، فحذف كائن وأقيم الظرف مقامه لدلالته عليه[٦]

وذكر ابن يعيش أن زيدا عندك وان محمدا فى الدار . موضع الظرف والجار والمجرور هو الرفع لأنهما خبر إنّ كما كان خبرا لمبتدإ قبل دخول هذه الأحرف.[٧] وعنده أيضا أن قولهم عموما خبر ان وخبر كان انما هو تقريب ، وذلك لأنّ الحروف والأفعال لا يخبر عنها .[٨]

---

(١) ـ الكتاب ٢ / ١٣١ وينظر هنا أيضا المقتضب ٤ / ١٠٩ والأصول ١ / ١٣١
(٢) ـ شرح التصريح ١ / ٢١٤
(٣) ـ الكتاب ٢ / ١٣٢
(٤) ـ المقتضب ٤ / ١٠٩
(٥) ـ الأصول ١ / ٢٣١ ونص الايضاح فى المقتصد ١ / ٤٤٦ وشرح التصريح ١ / ٢١٤
(٦) ـ شرح الكافية الشافية ١ / ٢٣ ،
(٧) ـ شرح المفصل ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ .   (٨) ـ المصدر السابق .

((النمـــــط الثانى عشـــر))

حـذف اسـمهـا

ورد فى ثلاثة مواضع وتحته ثلاث صور .

<u>الصورة الأولى :</u> أن + محذوف + فعل ماض ناسخ .

وهو قوله :

ـ تَوَجَّسْنَ واسْتَيْقَنَّ أنْ ليسَ حاضِرَا   على الماءِ إلاَّ المُقْعَداتُ القَوافِزُ[1]

الجملة المنسوخة بدأت بـ (أن) المخففة من الثقيلة ، وحذف من الجملة اسمها ضمير الغائب وضمير الأمر والشأن . وذكر خبرها الجملة الفعلية (ليس حاضرا) التى تركبت من فعل ماض ناسخ ، واسمها الاسم العام المحذوف وهو الذى استثنى منه وخبرها الاسم المنكر (حاضرا) ، والاستثناء مفرغ ، لأن الكلام السابق على إلاَّ غير تام ، وقد تفرَّغ لطلب مابعدها ، والاستثناء يكون من اسم عام محذوف تقديره : ليس أحد حاضرا إلاّ المقعدات . ويؤول أن ومعمولها بمصدر يؤخذ من لفظ الخبر وذلك أن يقال : استيقنّ عدم حضور أحد . والجملة فى موضع نصب مفعول به .

وذكر سيبويه وقوع أن المخففة بعد ما يفيد العلم واليقين فقال : ((هذا باب آخر أن فيه مخففة ، وذلك قولك : قد علمت أن لا يقول ذاك ، وقد تيقَّنت أن لا تفعل كأنه قال : أنه لا يقول وأنك لا تفعل))[2] وقال المبرد : ((وتكون مخففة من الثقيلة نحو قولك : علمت أن زيدٌ خيرٌ مِنْ عَمْرٍو . ومعناه علمت أن زيداً خيرٌ من عمرو))[3]

ـ الصورة الثانية : أن + محذوف + (قد + فعل ناسخ) .

وردت فى قوله :

ـ فقد أتَانِى بأنْ قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِى   ووَقْعَةٌ عنك حقَّاغيرَ إيرَاقِ[4]

---

(١) - الديوان ٩٨ (هـ والمراد بالمقعدات الضفادع .
(٢) - الكتاب ٣ / ١٦٥
(٣) - المقتضب ١ / ٤٨
(٤) - الديوان ٢٥٧

الجملة المنسوخة تتكون من (أن) المخففة التى حذف اسمها ، وهو ضمير الأمر والشأن . والجملة الفعلية المصدّرة بقد (قد كنت) هى خبرها ، وموضعها رفع - وأن المخففة تؤول مع معمولها بمصدر مفرد ، والتقدير آتانى غضبك لى أى من أجلى . ولهذا قال محقق الديوان : ((يعنى بلغنى أنك كنت تدافع عنى والباء فى قوله : بأن زائدة ، والمصدر المؤول فاعل آتانى))[١]

وذهب بعض النحويين الى أنه إذا خففت أنّ فإنّها لا تعمل شيئًا لا فى ظاهر ولا فى مضمر فتكون حرفًا مصدريًا مُهْمَلا . ونسب الى سيبويه والكوفيين .

وذهب آخرون الى أنها تعمل فى الظاهر والمضمر ، وهو رأى لبعض المغاربة وذلك نحو :

- علمت أن زيدًا قائمٌ .

- (أن غضب الله عليها) . فى قراءة بعضهم .[٢]

وذهب بعضهم الى أنّها تعمل جوازا فى مضمر دون ظاهر ، وهو رأى الجمهور وقال السيوطى : ((قال ابن مالك : فإنْ قيل مالذى دعا إلىَ تقدير اسم لها محذوف وجعل الجملة بعدها فى موضع خبرها ، وهلا قيل أنها ملغاة ولم يتكلف الحذف؟ فالجواب أن سبب عملها الاختصاص بالاسم فمادام الاختصاص ينبغى ان يعتقد أنها عاملة ، وكون العرب تستقبح وقوع الأفعال بعدها الا بفصل))

ويرى بعض المغاربة أن الضمير الذى يقع اسما لأن المخففة يجب أن يكون ضميرا الشأن وذكر السيوطى ان ذلك لا يلزم بل اذا امكن عوده الى حاضر أو غائب معلوم كان أولى ولذا قدر سيبويه فى (أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) أنك .[٣]

---

(١) - المصدر السابق.
(٢) - وهو نافع وينظر البحر المحيط ٦ / ٤٣٤
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٤٢ والآية من سورة الصافات ١٠٥

ـ الصورة الثالثة : أن + محذوف + (قد + مضارع)

وردت في قوله :

ـ وحَمَتْ على أَنْ قَدْ يَقَرّ بعَينِهَا   تَشْمِيمُ كلِّ شَرَىً كبيْتِ العَقْرَبِ (١)

فقد حذف اسم (ان) المخففه ، وأخبر عنها بجملة فعلية فعلها مضارع تتصدره قدْ (قد يقرّ) ، و (تشميم) . فاعل (يقر) . أى أن هذا العمل قد يطيب لها .

---

(١) ـ الديوان ٤٢٩ وحمت أى حملت .

((النمـــط الثالـث عشــر))

((كفّهـــا بمـا))

__(ما) عملهـا ومعنـاها :__

(ما) هـذه يعتبرهـا النحويون زائـدة كافـة لهذه الأحرف عن عملهـا من نصـب الاسـم ورفـع الخبر ، وهـى أيضـا مهيئـة لدخولها على الجمل . وذهب بعـض الكوفيـين وابن درستويه الى أنها نكرة مبهمـة مثل الضمير المجهول ، وذلك لمـا تنطوى عليـه من التفخيم ، والجملة التى تأتـى بعدها تكون فـى موضع الخبر لهـا . وتفسـرها كما هـو الحال فـى الجملة الواقعة بعد ضمير الشأن . وتكون هـى المبتدأ .

وذهب أبو على الفارسـى الى أنهـا نافية ، ودليلـه أنّهـا مع إن تفيد الحصر فى نحو: (إنما اللـه إلـه واحد)[1] وذلـك يشبه افادة النفى والاثبات بـالا .

وأكثـر النحويين يرون أنه إذا دخلـت (ما) علـى (ان) فانهـا تفيـد الحصـر ، وأنكـر بعضهـم ذلـك منهـم أبو حيـان . وقـد ألحق الزمخشـرى بأن فـى إفادتها لحصـر أن لكونهـا فرعالهـا وماثبت للأصـل ثبت للفرع . ومن أمثلتهمـا قوله تعالى : (قل انمـا يوحى الـى أنما الهكم إلـه واحد)[2] فقصـر الصفة علـى الموصوف بان وقصـر الموصوف على الصفة بأن .

قال السيوطى : ((قال أبو حيان : وهذا شـئ انفرد بـه قال ودعوى الحصر فـى الآية باطلة لاقتضائها أنه لـم يوح اليه غير التوحيد ، وأجيب بأنه حصر مقيد اذ الخطاب مع المشركيـن ، أى مايوحى الـى فـى شأن الربوبية إلا التوحيد لا الا الإشراك فهـو قصـر قلـب علـى حد (وما محمد الا رسـول)[3] اذ ليسـت صفاتـه صلى الله عليـه وسـلم منحصرة فـى الرسـالـة وان كان قصرا قـرار . وقـد وافـق الزمخشـرىّ علـى ذلـك البيضـاوى وسبقه التنوخى))[4]

---

(١) الآية (١٧١) من سورة النساء . (٢) الآية ١٠٨ من سورة الأنبياء . (٣) الاية ١٤٤ من سورة آل عمران
(٤) - همـع الهوامـع (١ / ١٤٤)

ورد في ثمانية مواضع ،وتحته صورتان على النحو التالي :

الصورة الاولى : (حرف ناسخ + ما) + جملة اسمية .

وردت في أربعة مواضع ،ومنها قوله :

ـ بزُرْقِ النّواحي مُرْهَفَاتٍ كأَنَّمَا　　تَوَقُّدُهَا في الصُّبح نيرانُ عَرْفَجِ (١)

الجملة هنا تضم الحرف الناسخ (كأن) مكفوفة بـ (ما) التي تسمى الكافة والاسم الواقع بعدها (توقدها) مرفوع بالابتداء ،ويرتبط بمابعده من الجار والمجرور . والاسم الواقع بعد الجار والمجرور مرفوع على الخبر. فالمبتدأ والخبر كلاهما مضاف الى معرفة.

ومن هذا أيضا قوله :

ـ يُحَشْرِجُهَا طَوْراً وطورا كأَنَّمَا　　لها بالرُّغَامَى والخَيَاشِيمِ جَارِزُ (٢)

تتكون الجملة هنا من (كأن) المكفوفة بـ (ما) . ومن جملة اسمية قدم فيها الخبر وهو شبه جملة (لها) على المبتدأ وهو اسم منكر (جارز) . وقد فُصل بين الخبر المقدم والمبتدإ المؤخر بمجرور ومعطوف عليه .

ومن هذه الصورة أيضا قوله :

ـ فَفَاضَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كأَنَّمَا　　عَزَالِي شَعِيبَيْ مُخْلِف وكُلاهُمَا (٣)

وقد تكونت الجملة بـ (كأن) المكفوفة بما الكافة ، وجملة اسمية مكونة من المبتدأ المحذوف وتقديره هي . ومن الخبر الاسم المضاف الى نكرة . (عزالى شعيبى مخلف) . والمعنى على هذا كأنما هى عزالى شعيبى مخلف وكأن تفيد حينئذ التشبيه بين المبتدأ والخبر.

---

(١) ـ الديوان ٥٩

(٢) ـ الديوان ٦٩ و يحشرجها يصوت بالحشرجة وهو تردد الصوت في الصدر. والرغامى قيل زيادة الكبد وقيل : قصب الرئة وقيل الانف ،والجارز السعال . وقال الصغاني : والمعنى أن الحمار يصوت بأتنه تارة بالحشرجة وأخرى على هيئة السعال (المصدر السابق) .

(٣) ـ الديوان ٣١٠ وعزالى بكسر اللام جمع عزلاء هي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها . والشعيبان مثنى شعيب وهو السقاء البالي .ومخلف مستق . والكلى جمع كلية بضم الكاف وسكون اللام وهي رقعة تكون في المزادة.

وقد يقدر المحذوف فعلا . وتكون كأن بمنزلة كاف التشبيه ، ويكون المعنى حينئذ كما ، أورده المحقق عن خزانة الأدب فقال : « والمعنى فاضت دموعي من عيني كما يفيض الماء من فم مزادتي مستق ومن رقاعها »[1]

الصوره الثانية : (حرف ناسخ + ما) + جملة فعلية .

وردت في أربعة مواضع ، منها قوله :

- كأنَّما يَظْعَنَّ عن أُهْوِيَّات .[2]

فالجملة بدأت بـ (كأن) وهي مكفوفة كفتها ما . و (يَظْعَنّ) جملة فعلية تكونت من مضارع وفاعل هو ضمير جمع الاناث ، والجار والمجرور متعلق بالجملة الفعلية . وذكر النحويون أنه اذا دخلت ما على (كأن) فإنَّها تكفّها عن العمل ، ومن ثم يستوى دخولها على الجملة الاسمية والفعلية قال سيبويه : « هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الاسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ، وهي لكن ، وانما وكأنما واذ ، ونحو ذلك لأنها حرف لا تعمل شيئا ، فتركت الأسماء بعدها على حالها .. »[3] .

---

(١) - حاشية الديوان ٣١٠

(٢) - الديوان ٣٧٥ ويظعن يسرن ، وأهويات جمع أهوية وهي الوهدة العميقة .

(٣) - الكتاب ٣ / ١١٦ وينظر أيضا المفصل ٢٩٣ والمساعد ١ / ٣٢٩

مواضع انّ وأخواتهـا :

- معرفة + نكرة :

معرفة + نكرة مجردة : ١٥٦، ١٩٨، ٢٨١، ٤٠٠، ٤٣٠، ٤٥٣ .

معرفة + نكرة موصوفة : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، (٢٤٨ ، ٢٤٨) ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦٧ .

معرفة + نكرة عاملة : ١١٦، ٣١٤ .

معرفة + مضاف الى نكرة : ٦٨، ٩٣، ١٣٤،(١٣٨، ١٣٨)، ١٦٦، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٤٤١، ٤٦١ .

- معرفة + معرفة : ٦٨ ، ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٥١، ١٨٨ ، ٢٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٢٩ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ .
- نكـرة + نكرة : ٢٤٧ .
- معرفة + جملة اسمية : ١٦٣ ، ٤٠١ .
- معرفة + جملة فعليـة :

معرفة + فعل ماض : ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٦٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٥٦ .

معرفة + ماض جامد : ٤٦٤ .

معرفة + ماض ناسخ : ٨٦ ، ١٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٩٩ .

معرفة + (قد + ماض) : ١٠٦ .

معرفة + مضارع : ١٨٧ ، ٢٨٨ .

معرفة + مضارع ناسخ : ٢٤٣ .

معرفة + (لم + مضارع) : ٧٣ .

- معرفة + تركيب شرطي : ١٠٥ .
- معرفة + (اللام +) ١٠٧ ، ٣١٦ .
- معرفة + شبه الجملة : ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ٢٢٥ ، ٢٨٠ .
- معرفة + متعدد : ١٢١ .
- نكرة + جملة فعلية ١١٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

— الدراســـــــة التحليليـــــــة

— بنيـــــة الأحـــرف الناســـــخة

بنيــة إن :

هذه الكلمة على ثلاثة أحرف هي : همزة ونونان مدغمتان . وقد أشار الى هذا كل من الصيمري وركن الدين الاستراباذي [1]. وقال عبد القاهر : ((فان وأن بوزن مدّ)) [2] وبنيت على الفتحة ،قال سيبويه : ((وأما ان وليت فحركت أواخرهما بالفتح ، لأنهما بمنزلة الأفعال نحو: كان فصار الفتح أولى)) [3].

استعمل الشماخ (إنَّ) وهى متصلة بضمائر مختلفة ،ومن ذلك قوله :

ــ وإنّي عدانى عنكم غيرَ مَاقِتٍ   نَوَارَانِ مكتوبٌ عليَّ بُغَاهُمَا [4]

إنّ هنا اتصلت بها الياء ،وهى ضمير المتكلم . ومن أجل ذلك كسر آخرها حتى تتناسب مع الياء . وقد احتفظت ببنيتها الأساسية دون بناء آخرها . ومن ذلك أيضا قوله :

ــ فقال له هل تشتريها فإنَّها   تُبَاعُ بما بِيعَ التِّلادُ الحَرَائِرُ [5]

إنَّ هنا اتصل بها ضمير الغائبة (الهاء) ، وبقيت على بنيتها وبناء آخرها بالفتحة . ومن ذلك قوله :

ــ فتلك اللواتى عند جَوْنَةَ إنّنى   صدوقٌ وبعض الناعتين كَذُوبُ [6]

وهى فى هذا البيت متصلة بياء المتكلم بوساطة نون الوقاية ، وفى هذا الموضع احتفظت (ان) ببنيتها وبناء آخرها .

واستعملها وهى مفردة غير متصلة بضمير ، وذلك قوله :

ــ إنَّ ضُبَاعَ ابتكرَتْ على سَفَرْ [7]

هى هنا على بنيتها وبناء آخرها . وهكذا نرى أنَّ الشمّاخ استعمل ان فى بنيتها وبناء آخرها فى معظم المواضع . وفى قليل منها كسر آخرها بدلا من فتحه .

---

(١) - التبصرة ١/ ٢٠٣ والوافية ٣٠٨
(٢) - المقتصد ١/ ٤٤٣
(٣) - الكتاب ٣/ ٢٦٠
(٤) - الديوان ٣١٢
(٥) - " ١٨٧
(٦) - " ٤٣٠
(٧) - " ٤٣٧

- بنيةً أن وابدال همزتها عينا :

هي على ثلاثة أحرف هي : همزةٌ مفتوحةٌ ونونان مدغمتان . وقد أشار الى هذا بعض النحويين[1] ، وقال عبد القاهر : ((فإنَّ وأن بوزن مدَّ))[2]

بناؤها :

هي مبنيةٌ على الفتح ، ومثلها في هذا البناء مثل أخواتها .

ابدال همزتها :

قد تبدل همزةُ أن عينا ، وذلك أن تقول :

- أشهد عنّ محمدا رسول الله[3]

وقال ابن يعيش : ((ويروى في بيت ذي الرمة وهو : أآن ترسَّمْت من خرقاء منزلةٌ . أعن ترسمت ، ومنه قول الآخر :

- فعيناك عيناها وجيدُكِ جيدُها سوى عنَّ عظْمَ السَّاقِ منكِ دَقيقُ

وهي عنعنةُ بني تميم))[4]

وقد استعمل الشماخ (أنَّ) متصلة بضمير وغير متصلة ، فمن الأول قوله :

- ولا عيب في مكروهها غير أنّه تبدَّل جونًا بعدَ ما كانَ أزْهَرا[5]

اتصل ب (أن) ضمير الشأن (الهاء) . وهي محتفظة ببنيتها ، ومن الثاني قوله :

- نبئت أنّ ربيعا أنْ رعى إبلاً يُهْدِي إلىَّ خنَاهُ ثانِيَ الجِيدِ[6]

فـ (أن) هنا غير متصلةٌ بضمير ، وهي على بنيتها وبناء آخرها . وما ذكر من ابدال همزتها عَيْنًا (وهي عنعنة بني تميم) فلم يلحظ في شعر الشماخ .

---

(١) - التبصرة ١ / ٢٠٣ والوافية ٣٠٨

(٢) - المقتصد ١ / ٤٤٣

(٣) - المفصل ٣٠٠

(٤) - شرح المفصل ٨ / ٧٩

(٥) - الديوان ١٣٤

(٦) - " ١١٥

- بنيـة كـأنّ :

هذه الكلمة مكونة من حرفين هما : الكاف وأن . كذا ذكر النحويون وفي مقدمتهم سيبويه الذى قال : ((وسألت الخليل عن كأن ، فزعم أنها أن لحقتها الكاف للتشبيه ولكنها صارت مع أن بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو : كأى رجلا ، نحو له كذا وكذا درهما))[1] قال ابن السراج : ((انما هى الكاف التى تكون للتشبيه دخلت على (أن)))[2]
وقال الزمخشرى : ((ركبت الكاف مع أن كما ركبت مع ذا وأى فى كذا وكأيّن))[3]
وقد عزى هذا الرأى أيضا الى الأخفش وجمهور البصريين والفرّاء .[4]
وذهب بعض النحويين الى أنّ (كأنّ) حرف بسيط مثل الكاف ، وهو اختيار أبى حيان لكون التركيب خلاف الأصل .[5]

كاف (كأنّ) هل تتعلق بشئ ؟

يرى بعض النحويين أن الكاف من (كأن) تتعلق بمحذوف ، ففى نحو :

- كأنّى أخوك .

تكون الكاف فى موضع رفع ، وأنّ ومابعدها فى تأويل المصدر ، والخبر محذوف هو متعلق الكاف . والتقدير : كأُخُوَّتِى إيَّاك موجودة . وهذا هو مذهب الزجاج قال السيوطى : ((وردّ بأنّ العرب لم تظهر قط ماادعى اضماره))[6]
ورأى ابن جنى وابن عصفور أنها ليس لها تعلق بشئ ، وذلك لأنها لما فارقت الموضع الذى يمكن أن يتعلق فيه محذوف زال ماكان لها من التعلق .[7]

---

(١) - الكتاب ٣ / ١٥١ وينظر ١٦٤ ، ٣٣٢
(٢) - الاصول ١ / ٢٣٠
(٣) - المفصل ٣٠١
(٤) - همع الهوامع ١ / ١٣٣
(٥) - المصدر السابق .
(٦) - المصدر السابق ١٣٤
(٧) - المصدر السابق .

- وقد استعمل الشماخ (كأنَّ) في مواضع كثيرةٌ من شعره ، ومن ذلك قوله :

- كأنَّ حبالَه والرَّحْلَ منْهُ   على عِلْجٍ رَعَى أُنُفَ الرَّبيعِ [1]

لم تتصل (كأنَّ) هنا بشيء ، فهي في تمام بنيتها . ومن ذلك أيضا قوله :

- كأنَّ حُرَّ الوجهِ منه قِرْطَاسْ [2]

هي هنا مفردةٌ ، وبنيتها ظاهرةٌ . الكاف وأن .

واستعملها متصلةً بضمير ، وهي قوله :

- يدَا مَهَاةٍ ورِجْلاَ خَاضِبٍ سَنِقٍ   كأنَّهُ من جَنَاهُ الشَّرْيَ مُخْلُولُ [3]

- كأنّني كَسَوْتُ الرَّحلَ أحْقَبَ ناشِطاً   من اللَّاءِ مابين الجَنابِ ويأْجَجِ [4]

كأن في هذين الموضعين اتصل بها ضمير ، وهي على بنيتها فلم يتغير حركةٌ النون في الأول ، وتغير في الموضع الثاني .

وهذا الذى ذكرنا هو ظاهر في (كأنَّ) حسب استعمال الشماخ ، وماعدا هذا مما ذكر من كونها مركبةٌ عند بعض النحويين أو بسيطةٌ عند بعضهم ، وهل الكاف من (كأن) متعلقةٌ بشيء - فلا يظهر شيء منها في مجال البحث .

- بنيةٌ لكنّ :

يرى الكوفيون أن (لكن) مركبةٌ ، واختلفوا في ذلك على عدةٌ آراء .

الأول : أنها مركبةٌ من لكِنْ وان المفتوحةٌ المشددةٌ ، فطرحت الهمزةٌ وحذفت نون لكن لملاقاتها الساكن . وهذا رأى الفراء .

الثاني : أنَّها مركبةٌ من لا وأن ، حذفت الهمزةٌ وزيدت الكاف .

الثالث : أنَّها مركبةٌ من لا وكأنّ ، ثم ركبت وغيرت بحذف الهمزةٌ وكسر الكاف . فإذا قلت قام زيد لكن عمرا لم يقم ، فكأنك قلت : لا كأن عمرا لم يقم ، والمعنى فعل زيد لا كفعل عمرو . قال السيوطي : ((وقال السهيلي لمّا كان أصل كأن   ان المكسورةٌ

---

(١) - الديوان ٢٢٥
(٢) - الديوان ٤٠٠
(٣) - الديوان ٢٧٧
(٤) - الديوان ٨٦

وفتحت للكاف كسرت الكاف عند حذف الهمزة لتدل على المحذوف لكثرة التغيير))[١]

ويرى البصريون أنها ليست مركبة بل بسيطة مكونة من خمسة أحرف ، وهو أقصى ماجاء عليه الحرف.[٢]

وذهب عبد القاهر الى أنّ أصل (لكن) كن ركب معها لا كما ركب لوما لا .[٣]

- بنية لعل :

يرى جمهور النحويين أنّ (لعل) بسيطة ولامها أصل ، وذهب بعضهم الى أنّها مركبة من علّ واللام الزائدة .[٤] قال سيبويه : ((ولعلّ حكاية ، لأن اللام هاهنا زائدة ، بمنزلتها فى لأفعلنّ ، ألا ترى أنك تقول : علّك))[٥] وذكر المبرد وابن السراج أن أصله عل واللام زائدة.[٦] وصرّح بهذا كثير من النحويين منهم ابن عصفور[٧]

وهى عند عبد القاهر على ثلاثة أحرف قال: ((فان وأن بوزن مدّ ، وآخرهما مبنى على الفتح كما أن آخر الأفعال الماضية كذلك ، وكذا لعل لأن الأصل عل ، واللام داخلة عليه ، ولذلك يأتى فى الشعر كثير))[٨]

- بنية ليت:

هى على ثلاثة أحرف اللام والياء والتاء ، وقيل فيها : لت بإبدال الياء تاء وادغام التاء فى التاء .[٩] وبنيت على الفتحة لكونها بمنزلة الفعل .[١٠]

- وهذه الأحرف الثلاثة التى ذكر بنيتها هنا ، لا يمكننا ملاحظة جميع ماذكر فى أبنيتها فى شعر الشماخ لأنه استعمل كل حرف منها فى موضع واحد . استعمل (لكن) بحروفها هذه.[١١] واستعمل (لعل) بحروفها هذه ،[١٢] واستعمل (ليت) بثلاثة أحرف.[١٣]

(١) - همع الهوامع ١/ ١٣٣ وينظر شرح التصريح ١/ ٢١٢ والصحاح ٦/ ٢١٩٧
(٢) - المصدر السابق .
(٣) - المقتصد ١/ ٤٤٤
(٤) - همع الهوامع ١/ ١٣٤
(٥) - الكتاب ٣/ ٣٣٢
(٦) - المقتضب ٣/ ٧٣ والأصول ٢/ ١٠٥
(٧) - شرح جمل الزجاجى ١/ ٤٤٧
(٨) - المقتصد ١/ ٤٤٣
(٩) - همع الهوامع ١/ ١٣٤
(١٠) - الكتاب ٣/ ٢٦٠
(١١) - الديوان ٢٢٤
(١٢) - الديوان ٢٢٧
(١٣) - الديوان ٧٣

دلالة الأحرف الناسخة

دلالـــة إِنَّ :

تدخـل " ان " على الجملة الاسمية فيكون دلالتها التوكيد ،قال سيبويـه :

((إِنّ توكيد لقوله : زيد منطلق))[1] وقال ابن السراج : ((فإنّ توكيد الحديث.))[2]

والتوكيد هنا هو التحقيق والتثبيت ،وقد أشار الى ذلك بعض النحويين كابن جنى،[3]

والزمخشرى[4] ، وابن يعيش الذى قال : ((فأما فائدتها فالتأكيد لمضمون الجملـة

فان قول القائل : ان زيدا قائم ناب مناب تكرير الجُملة مرّتين ،إلاّ أنَّ قولك : ان

زيداً قائم ،أوجز من قولك : زيد قائم ،زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد

فان أدخلت اللام وقلت : إنّ زيدا لقائم . ازداد معنى التوكيد ،وكأنه بمنزلـة

تكرار اللفظ ثلاث مرات))[5]

وجعل ابن هشام معنى التوكيد الذى تعيده إنَّ هو توكيد النّسبة بين جزأى الجملة

الاسمية ،وهى أيضا تنفى الشكّ عنها من المخاطب وتنفى الانكار منه .[6]

وذهب المبرد الى أنَّ معناها هو الابتداء ،فقال : ((فإن انما معناها الابتداء ،لأنك

إذا قلت : ان زيداً منطلقٌ ،كان بمنزلة قولك : زيد منطلق فى المعنى وان غيّرت

اللفظ .[7]

ووردت (ان) فى شعر الشماخ دالة على المعنى المذكور ،وقد فصّلنا ذلك حسب

المقام والقرينة على النحو التالى :

١- دلالتها على الاستئناف أو الابتداء مع توكيد الجملة . وهذا هو الغالب وذلك

نحو قوله :

ــ وأتركُ تراتَ خُفَاقِ إِنَّهم هلكوا   أو انْتِحِياً إلى رِعْلٍ ومَطْرُودِ[8]

فـ(ان) تفيد الابتداء ،لكون الجملة فى موضع الاستئناف ، وتفيد توكيد الجملة (هم

هلكوا) فأكد لهم الهلاك بـ(إنّ) . ومثله قوله :

ــ وإنْ أَبيْتَ فإنّى واضعٌ قدَمِـى   على مَرَاغِمِ نفّاخِ اللغادِيـدِ[9]

(١)- الكتاب ٤/ ٢٣٣
(٢)- الاصول ١/ ٢٢٩ وينظر أيضا الجمل ٥١ وشرح ابن عقيل ١/ ٢٩٥ والنكت ٧٩ وهمع الهوامع ١/ ١٣٢
(٣)- اللمع ٤١
(٤)- المفصل ٢٩٣
(٥)- شرح المفصل ٨/ ٥٩
(٦)- شرح التصريح ١/ ٢١١
(٧)- المقتضب ٤/ ١٠٧
(٨)- الديوان ١٢٢
(٩)- الديوان ١١٦

ان هنا تفيد ابتداء الجملة ، وتفيد توكيدها ، لأنه يؤكد للمخاطبة أنه فاعل ذلك .

٢- دلالتها على الاستئناف أو الابتداء مع توكيد الجملة ونفى الشك . وهذا يظهر فى قوله :

ــ وربّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحىَّ سُرى .

صادفَ زاداً وحديثاً ما اشْتَهى .

إنّ الحديثَ طَرَفٌ من القِرَى .

ابتدأ كلامه بـ (إنّ) ، وأكّد بها جملةَ (الحديث طرف من القرى) ، ونفى الشك لأنه ذكر فى البيت قبله أن الضيف وجد فى الحى الزاد والحديث الذى اشتهى ففى كون الحديث مما يقدم للضيف شئ من الغرابة يبعث الشكّ فى النفس فأكّد ذلك مفرداً له فى جملة أخرى لينفى تلك الغرابة وذلك الشك .

٣- دلالتها على الاستئناف أو الابتداء مع توكيد الجملة ونفى الصفة . نحو :

ــ إنّ الضِّرابَ ببيض الهِنْد عادتنا ولا نُعَوَّد ضَرْباً بالجلاميدِ (١)

أفادت (ان) الابتداء والاستئناف ، وأفادت توكيد الجملة (الضراب ببيض الهند عادتنا) ، ويفهم من ذلك أنه نافٍ أن يكون عادتهم الضرب بغير بيض الهند - وقد صرح بهذا فى قوله فى عجز البيت : (ولا نعوّد ضربا بالجلاميد) . أى أنهم لم يعتادوا الضرب بالصخور .

٤- دلالتها على الاستئناف أو الابتداء مع توكيد الجملة ، ونفى عكس الخبر ويبدو ذلك فى قوله :

ــ ثلاثُ غماماتٍ تَنَصَّبْنَ فى الضّحى طِوالَ الذّرى هبَّت لهُنَّ جَنُوبُ

فتلك اللواتى عند جَوْنَةَ إننى صَدُوقٌ وبعض الناعتين كَذُوبُ (٢)

فقد ابتدأ كلامه بـ (إنّ) ، وأكّد كونه صادقاً فى وصفه لتلك البنات ، اننى صدوق)

(١)- الديوان ١٢٤
(٢)- الديوان ٤٣٠

ويفهم من اثبات الصدق لنفسه نفى عكس الصدق وهو الكذب ، وقد أثبت هذا لغيره بقوله : (وبعض الناعتين كذوب)

ـ دلالة أن :

تفيد التوكيد والتحقيق ،وهى والمكسورة فى هذا المعنى سواء ،قال الزمخشرى ((إنّ وأن هما توكدان مضمون الجملة وتحقّقانه))[١] وذكر ابن هشام أنها تؤكد النسبة بين جزأى الجملة وتنفى الشك والانكار عنها .[٢] وذكر السيوطى أن هناك اشكالا فى إفادتها التوكيد .[٣]

ووردت (أن) فى شعر الشماخ دالة على معناها المذكور، وقد فصلناه حسب المواقع على النحو الآتى :-

١- توكيد الجملة وتحقيقه بعد علم لم يقع . ويظهر ذلك فى قوله :

ـ ولم تدر ماخلقى فتعلم أننى لدى مستقر البيت أنعم بالها[٤]

أكد جملة (أنا أنعم بالها) بادخال (أن) عليها ،وقد سبقت الجملة المؤكدة جملة فيها لفظ العلم ومعناه ولكنّه لم يقع.

٢- تؤكيد الجملة بعد علم وقع ،وذلك فى قوله :

ـ وقد علمت خيل بموقان أننى أنا الفارس الحامى لدى الموت نزال[٥]

أكد ب(أن) الجملة (أنا الفارس) وأثبتها ، بعد علم وقع . لأن تلك الخيل علمت الكلام المؤكّد بأن .

٣- توكيد الجملة بعد يقين وقع . وظهر ذلك فى قوله :

ـ فأيقنتْ أنّ ذا هاشٍ مَنِيَّتُها وأنَّ شَرْقِيَّ احْلِيَاءَ مَشْغُولُ[٦]

أفادت (أن) توكيد جملة (ذو هاش منيتها) وتثبيتها مع أن ماسبقها يفهم منه أن المتكلم موقن فى ذلك .

(١)- المفصل ٢٩٣
(٢)- شرح التصريح ١/ ٢١١
(٣)- همع الهوامع١ / ١٣٢
(٤)- الديوان ٢٨٨
(٥)- ،، ٤٥٦
(٦)- الديوان ٢٨١

٤- توكيد الجملةً بعد نبإٍ وقع ،وذلك قوله :

ـ نُبِّئْتُ أنّ ربيعاً أن رعى ابلاً ﴿﴾ يُهْدى الى خَنَاهُ ثانِيَ الْجِيدِ[1]

أكد جملةً (ربيع يهدى) باد خال أن عليها ،وذلك جملةً تفيد الاخبار

ـ توكيد الجملةً بعد تذكر وقع ،وذلك نحو قوله :

ـ وذكّرني أهلَ القَوادِسِ أنَّني ﴿﴾ رأيت رجالاً واجِمين بأَجْمَالِ[2]

دخلت (أن) على الجملةً فاكّدتها .

ـ توكيد الجملةً بعد لو ،وذلك نحو :

ـ لو أنّ سلمىَ وردتْ ذا أَلْجَافْ

لقصَّرَتْ ذَنَاذِنَ الشَّوْبِ الضَّافْ[3]

ـ توكيد الجملة لإفادةُ الاستدراك . وذلك فى قوله :

ـ على أنّ للميلاء أطلالَ دِمْنَةٍ ﴿﴾ بأسقف تسديها الصَّبا وتُنيرُها[4]

<u>دلالةُ كأن :-</u>

هذه الكلمةُ تفيد التشبيه ،قال سيبويه : ((وفى كأنّ تشبيه انساناً فى حال ذهابه))[5]

وقال المبرد : ,, وأما (كأن) فمعناها التشبيه))[6] وقد صرح بهذا كثير من النحويين .[7]

وقد اقتصر البصريون على هذا المعنى دون غيره.[8] وذكر ابن عقيل أن ابن مالك

جعلها للتشبيه المؤكَّد وهو تصريح ابن هشام ، وذلك نظرا الى أنَّها مركبةٌ من

كاف التشبيه وأنّ للتوكيد .[9]

ويرى الكوفيون والزجاجى ان كأنَّ تأتى لمعان عديدةً :-

<u>أحدها</u> : التشبيه ،وذلك إذا كان خبرها اسما جامدا ، نحو: كأن زيداً أسدٌ .

<u>ثانيها :</u> الشكّ ،وذلك إذا كان خبرها مشتقا ،نحو: كأن زيدا قائم . وهى هنا

<u>بمنزلةُ ظننت وتوهَّمْتُ</u> ،وقد وافقهم ابنُ الطَّراوة وابن السِّيد .

(١)- الديوان ١١٥
(٢)- الديوان ٤٥٦
(٣)- الديوان ٣٦٧هـ
(٤)- الديوان ١٦١
(٥)- الكتاب ٢/ ١٤٨
(٦)- المقتضب ٤/ ١٠٨
(٧)- ينظر الأصول ١/ ٢٣٠ وشرح جمل الزجاجى ١/ ٤٤٦ والكافيةً ٢٢٤ والتسهيل ٦١
(٨)- همع الهوامع ١/ ١٣٣ وشرح التصريح ١/ ٢١٢
(٩)- المساعد ١/ ٣٠٥

ثالثها : التحقيق والوجوب ، وذلك نحو :

ـ فأصبح بطنُ مكةَ مُقْشَعِرًّا　　كأنَّ الأرضَ ليس بها هِشَامُ

والتقدير : إن الأرض ، لأنه قد مات ، وجعل ابن مالك الكاف للتعليل كاللام ، والتقدير عنده لأن الأرض . قال السيوطى : ((وعندى تخريج أحسن من هذا وهو أنه من باب تجاهل العارف كقوله :

ـ أيا شَجَرَ الخَابُور مالَكَ مورقًا　　كأنّكَ لم تجْزَعْ على ابْنِ طَرِيفِ))[1]

رابعها : التقريب . وذلك نحو

ـ كأنّك بالشتاء مقبل　ـ كأنك بالفرج آتٍ　ـ كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل .

فالمعنى تقريب اقبال الشتاء ، واتيان الفرج وزوال الدنيا وبقاء الآخرة .

قد تقع (كأن) فى موضع التنبيه والانكار والتعجّب . وذلك نحو :

ـ فعلت كذا وكذا كأنّى لا أعلم　ـ فعلتم كذا كأن الله لا يعلم ماتفعلون

ـ (وى كأنَّه لا يفلح الكافرون) على جعل وى مفصولة .[2]

وقد تقع (كأن) للنفى ، ذكره الفارسىّ وذلك نحو : كأنك دال عليها . أى ماأنت دال عليها .[3]

وورد ت (كأن) فى شعر الشماخ دالة على معنى التشبيه ، وهو مفصل حسب القرينة والمقام على النحو الآتى :ـ

١ـ تشبيه الاسم بالخبر . وقد تصرف الشماخ فى فنون هذا النوع ومنه قوله :

ـ كأن حُرَّ الوجه منه قرطاس[4]

فقد أفادت (كأن) تشبيه مابدا من وجهه (وهو اسمها) بالقرطاس (وهو خبرها)

ومنه قوله :

ـ قد وكَّلَتْ بالهُدَى انْسَانَ صادِقَةٍ　　كَأَنَّه من تَمَامِ الظَمْءِ مَسْمُول[5]

---

(١) ـ همع الهوامع (١ / ١٣٣)
(٢) ـ المصدر السابق والآية ٨٢ من سورة القصص
(٣) ـ شرح التصريح (١ / ٢١٢)
(٤) ـ الديوان ٤٠٠
(٥) ـ الديوان ٢٨١ ـ والمراد بالهدى الطريق ، وانسان صادقة أى انسان عين صادقة . ومسمول مفقوء العين ، والمعنى أن عينها قد غارت من شدة العطش.

فشبّه ب (كأنّ) اسمها والضمير العائد الى الأثان الذى يتحدّث عنه . بخبرها الاسم المنكّر (مسمول) . وذلك لعلةّ هو : (من تمام الظمْ) .

ومنه قوله :

ــ كأنّ على أنْيَابِهَا حينَ يَنْتَحِى   صياحَ الدَّجَاجِ غُدْوَةً حينَ بشَّرا[1]

شبه ب (كأن) صريف أنياب تلك الناقةً فى وقت معين هو (حين ينتحى) ، بصوت الدجاج فى وقت معين هو (الصبح) .

ومنه قوله :

ــ كأن نُسَالاً فى المراغ وفوقه   شماطِيطُ سِرْبَالٍ عليه مزيق[2]

فقد أفادت (كأن) تشبيه اسمها وهو (نسالا) بخبرها وهو (شماطيط سربال) . وكلاهما على هيئةً أو صفةً معينةً.

ومنه قوله :

ــ وبات فُؤَادِى مستَخِفًّا كأنَّه   خَوَافِى عُقَابٍ بالجَنَاحِ خَفُوق

فشبه اضطراب فؤاده بخفقان خوافى العقاب بواسطةً (كأن) .

٢- تشبيه الاسم (وهو غير مذكور) بخبر (وهو مذكور على أنه اسم) . وورد هذا فى قوله :

ــ كأنَّ غَضِيضًا من ظباءِ تَبَالَةً   يساقُ به يومَ الْفِرَاقِ بَعِيرُهَا[3]

فقد شبّه المرأةَ التى تحدَّث عنها بظبى غضيض الطرف من ظباء تبالةً ، وأخبر عن كأنّ بقوله : (يساق به) . ومثله قوله :

ــ كأنَّ حَصَانًا فضَّها القَيْنُ غُدْوَةً   لدى حيثُ يُلْقَى بالفناء حَصِيرُهَا[4]

لأنه شبه الدرةَ بالمرأةَ الحصان ، وحذف الدرةً ، وأخبر عن الحصان بجملة (فضها) وهى فى الأصل صفةٌ.

---

(١)- الديوان ١٤٤

(٢)- الديوان ٢٤٧

(٣)- الديوان ١٦٢

(٤)- الديوان ١٦٣

٣- تشبيه حال جزء الخبر بالاسم . وذلك في قوله :

ـ عذافرةٍ كأنَّ بذ فريَيْهنـــا كُحَيْلا بَضَّ من هَرِعٍ هَمُوعٍ[1]

٤- تشبيه حال الاسم بحال جزء الخبر . وذلك في قوله :

ـ كأنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أحقَبَ ناشِطاً من اللاء مابَيْنَ الجَنَابِ وَيأْجَجِ[2]

والتقدير كأن حالي أنني كسوته .

دلالــــة (لكن) :

هذه الكلمة تفيد الاستدراك عند معظم النحويين ،قال المبرد : ((ولكن للاستدراك وان كانت ثقيلة عاملة بمنزلتها))[3] . وقال أبو علي الفارسي:((اعلم أن لكن) يفيد الاستدراك ،والاستدراك لا ينافي معنى الابتداء كما لا ينافيه التوكيد))[4] ومعنى الاستدراك هو نسبة الحكم الى مابعد (لكن) وهذا الحكم مخالف لما ثبت لما قبلها . قال ابن هشام : ((ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو: ماهذا ساكنا لكنه متحرك ،أو ضد له نحو: ماهذا أبيض لكنه أسود . قيل : أو خلاف نحو: مازيد قائما ،لكنه شارب . وقيل لا يجوز ذلك))[5]

ويرى بعض النحويين أنها ترد لمعنى الاستدراك حينا ولمعنى التوكيد حينا آخر.

قال ابن السراج : ((ولكن ثقيلة وخفيفة توجب بها عند النفي ويستدرك بها))[6] قال الجوهري : ((ولكن خفيفة وثقيلة حرف عطف للاستدراك والتحقيق يوجب بها بعد نفي))[7] وهذا الرأي منسوب أيضا الى ابن مالك وركن الدين الاستراباذي . ومعنى الاستدراك هنا كما ذكر ابن هشام : ((رفع مايتوهم ثبوته نحو: مازيد شجاعا لكنه كريم . لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان ،فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر .

١) الديوان ٢٢٥ ٢) الديوان ٨٦ ٣) المقتضب ٤/ ١٠٧

٤) ينظر نص الايضاح في المقتصد ١/ ٤٥١ وينظر اللمع ٤١ والمفصل ٣٠٠ والكافية ٢٢٤ .

٥) المغني ١/ ٣٢٢ وينظر همع الهوامع ١/ ١٣٢، ١٣٣ .

٦) الاصول ١/ ٢٢٩ ٧) الصحاح ٦/ ٢١٩٦

وما قام زيد لكن عمرا قام . وذلك اذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل فـي الطريقة ، ومثلوا للتوكيد بنحو: لو جائني أكرمته لكنه لم يجئ . فأكدت ماأفادته لو من الامتناع)) [١] ويرى بعض النحويين أنها للتوكيد دائما ويصحب التوكيد معنى الاستدراك وهذا رأى ابن عصفور ، وقد يؤيده قول سيبويه في باب مايكون محمولا علـى أن : ((ولكن المثقلة في جميع الكلام بمنزلة أن)) [٢]

وفي شعر الشماخ أفادت (لكن) معنى الاستدراك ، وذلك في قوله :

- ولو أنّي أشاء كننْتُ نفسي ... إلى لبّاتِ هَيْكَلةٍ شَمُوعِ

تلاعبُني إذا ماشئتُ خَوْدٌ ... على الأنْمَاطِ ذاتُ حشًى قَطِيعِ

كأنّ الزّعفرَانَ بمِعْصَمَيْهَا ... وباللبّاتِ نضحُ دمٍ نَجِيعِ

ولكنّي إلى تركاتِ قومي ... بقيتُ وغادَرُوني كالخَليعِ [٣]

وقعت (لكن) بين كلامين الأول قوله (ولو أني أشاء) حيث ذكر أنه لو أراد لكان مع تلك المرأة التي وصفها ، فاستدرك على الكلام الأول بالثاني بواسطة (لكن) فذكر أنّه بَقِيَ في تركات قومه . فالذهاب مع قومه والبقاء في تركاتهم ضدان أو قريبان من ذلك .

<u>دلالة لعلّ :</u>

تفيد لعل عدة معان ، أشهرها الترجّي في المحبوب ، والاشفَاق في المكروه. قال سيبويه : ((واذا قلت : لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب)) [٤] وقال أيضا : ((ولعل وعسى طمع واشفاق)) [٥] ومعناه عند المبرد التوقع لمحبوب أو مكروه. فاذا قلت لعل زيدا يأتينا بخير ، ولعلّ عمرا يزورنا ، فانما مجاز هذا من الكلام من القائل أنه لا يأمن أن يكون هذا كذا)) [٦] ، وقال الزمخشري : ((هي لتوقُّع مرجوٍّ أو مخوف)) [٧]

---

(١) - المغنى ١ / ٣٢٢ وينظر أيضا همع الهوامع ١ / ١٣٣

(٢) - الكتاب ٢ / ٥ ، ١٤٦ ، ١ وينظر المغنى ١ / ٣٢٢

(٣) - الديوان ٢٢٣ ، ٢٢٤

(٤) - الكتاب ٢ / ٨ ، ١

(٥) - الكتاب ٤ / ٢٣٣ وينظر الأصول ٣ / ١٧٨

(٦) - المقتضب ٣ / ٧٣

(٧) - المفصل ٣٠٢

وأشار بعضهم الى ان لعلّ لا تكون الاّ في الممكن[(١)] ، وأشار الزمخشري الى أنّها قد تدلّ على التمنّي وذلك حين قال : ((وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب))[(٢)]

معان أخرى لـ (لعل) :

قد تخرج لعلّ عن المعنى المذكور فتدلّ على التعليل ، ذكره بعض النحويين منهم الكسائي والأخفش. ومثلوا له بقوله تعالى : (فقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى) ، والمعنى عند بعضهم على الترجّي .[(٣)]

وقد تدلّ على الاستفهام . ذكره الكوفيون ، وقال ابن هشام : ((ولهذا علّق بها الفعل في نحو : (لا تدري لعلّ الله يُحدِثُ بعدَ ذلك أمرا) ونحو : (وما يدريك لعلّه يزّكّى) . ومنه حديث لعلنا أعجلناك .[(٤)]

وقد تدل أيضا على الشكّ ، ذكره الطوّال وأكثر الكوفيين .[(٥)]

وفي شعر الشماخ وردت (لعل) مفيدةً للترجّي ، وذلك في قوله :

- لعلّك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص

- دلالة ليت :

ليت تفيد التمني المرتبط بعدم الامكان ، وقد ترتبط بالممكن ، قال سيبويه ((وليت تمن))[(٦)] . ((وأنت في ليت تمناه في الحال))[(٧)] وعند بعض النحويين أنها تؤدي معنى لو . قال ابن السراج ((وقالوا : ليت قد ذهب بها الى لو . وأولوها الفعل الماضي))[(٨)]

ووردت ليت في شعر الشماخ مفيدة للتمني في قوله :

- ألا ناديا أظعان ليلي تعرج فقد هجن شوقا ليته لم يهيج[(٩)]

---

(١)- المساعد ١ / ٣٠٦

(٢)- المفصل ٣٠٣ والآية ٣٧ من سورة غافر .

(٣)- التسهيل ٦١ والمغني ١ / ٣١٩ والمفصل ٣٠٣

(٤) المساعد ١ / ٣٠٦ والمغني ١ / ٣١٩ وهمع الهوامع ١ / ١٣٤

(٥)- همع الهوامع ١ / ١٣٤

(٦)- الكتاب ٤ / ٢٣٣ وينظر الأصول ١ / ٢٢٩

(٧)- الكتاب ٢ / ١٤٨

(٨)- الأصول ٢ / ٢٥٩

(٩)- الديوان ٧٣

ـ ظواهر خاصة بخبر الأحرف الناسخة

تعدّد خبر ان واخواتها :

ذكر السيوطى أن فى جواز تعدد خبرها خلاف ثم قال ((والذى يلوح من مذهب سيبويه المنع وهو الذى يقتضيه القياس ، لأنها انما عملت تشبيها بالفعل والفعل لا يقتضى مرفوعين ، فكذلك هذه مع أنه لم يسمع فى شىء من كلام العرب)) (١)

وجاء فى شعر الشماخ هذا النوع من التعدد مع حرف واحد هو ان ، وذلك فى قوله :

- فاجْرُوا الرِّهانَ فإنِّى مابقيتُ لكُمْ غمرُ البَدِيهَةِ عدَّاءُ القَرَادِيدِ

محاذِرُ السَّوْطِ خرَّاجٌ على مَهَلٍ من الأضاميمِ سبَّاقُ المَوَاخِيدِ (٢)

اسم (ان) هو (الياء) ضمير المتكلم . وهى مبنية فى محل نصب . وخبرها الأول (غمر البديهة) وهو معرفة بالاضافة . والثانى (عدَّاء القرادِيد) وهو معرفة بالاضافة أيضا . والثالث (محاذر السّوط) معرفة بالاضافة ، والرابع (خرّاجٌ على مهل) وهو نكرة مخصّصة . والخامس (سباق المواخيد) وهو معرفة بالاضافة

وهذه الأخبار كما ترى مختلفة المعانى ، مجتمعة فى الدلالة على مهارة الشماخ

قال بعضهم تعليقا على البيتين : ((وفى هذا البيت وسابقه ضرب الشماخ مثلا لقدرته على عمل الشعر ، وحسن تصرّفه فى فنونه ، يتأنى فيما يحسن فيه الأناة ، ويسرع فيما تحمد فيه السرعة)) (٣)

---

(١) - همع الهوامع (١/ ١٣٥)

(٢) - الديوان (١٢١) والمراد بالرهان المساجلة فى الهجاء ، والبديهة أول جرى الفرس ويقال فرس غمر أى كثير العدو واسع الجرى والقراديد جمع قرديد وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ . والأضاميم الجماعات من الخيل ، والمواخيد جمع ميخاد من الوخد وهو الاسراع .

(٣) - المصدر السابق .

- خبـر أنّ المخففـة :ذكر أنه لا يقع مفردا ،ولكنه يقع جملـة . وهى على النحو الآتى :
الجملة الاسمية . فيكون صدرها مبتدأ نحو : (أن الحمد لله)[١] ويكون خبرا نحو: أن هناك كل من يخفى وينتعـل . وقـد تكون الجملـة الأسمية مقرونة بـلا . نحـو :
(وأن لا الـه الا اللـه) .[٢]

وقد تكون مقرونة بأداة شرط نحو: (أن اذا سمعتم آيات الله) .[٣]
وقـد تكون مقرونة بـرب وذلك نحو:

- تيقنـت أن رب أمـرى خيـل خائنـا أميـن وخـوان يخـال أمينـا

ويقـع هـذا الخبـر جملـة فعليـة . ويكـون فعلـه جامدا أودعـاء ، وذلك نحو:
- (وأن ليـس للأنسـان الا ماسـعى) .[٤]
- (وأن عسـى أن يكـون)[٥]
- أن نعـم معتـرك الجيـاع أذن .
- (والخامسـة أن غضـب اللـه عليها) .[٦]

وهـذه الأخبـار لا تحتاج اقترانهـا بشـىء . وقـد يكـون فعـل الجملـة الفعلية متصرفا وغيـر دعـاء . وذلـك نحـو:
- (أفـلا يرون أن لا يرجـع اليهـم قـولا) .[٧]
- (أن لـم يـره أحـد) .[٨]
- (ونعلـم أن قـد صـدقتنا) .[٩]
- (علـم أن سـيكون) .[١٠]

والفعـل فـى المواضـع المذكورة يقرن غالبـا بالنفى أو لو أو قد أو تنفيس . قال السيوطى :
((قال أبو حيان :ولم يحفظ فى ماولا فى لما فينبغى أن لا يقدم على جوازه حتى يسمع))[١١]
وقال أيضـا : ((وندرخلوها (أى الأفعال المذكورة) من جميع ماذكر كقوله :

- علمـوا أن يؤملـون فجادوا .

---

١) الآيـة ١٠ من سـورة يونـس .
٢) الآيـة ١٤ من سـورة هـود .
٣) الآيـة ١٤٠ من سـورة النسـاء
٤) الآيـة ٣٩ من سـورة النجم
٥) الآيـة ١٨٥ من سـورة الأعراف.
٦) الآيه ٩ من سـورة النور.
٧) الآيـة ٨٩ من سـورة طـه .
٨) الآيـة ٧ من سـورة البلد .
٩) الآيـة ١١٣ من سـورة المائدة
١٠) الآيـة ٢٠ من سـورة المزمل .
١١) همع الهوامع ١/١٤٣

وخرج عليه قراءة (لمن أراد أن يُتِمُّ الرضاعة) بالرفع ، وكذا ندر أعمالها فى بارز كقوله :

ـ فلو أنَك فى يوم الرَّخاءِ سألتنى . (١)

ـ خبر (أن) المخففة قد ورد فى شعر الشماخ نوعان من ظواهره ، النوع الأول هو ماوقع جملة فعلية فعلها جامد ، وذلك قوله :

ـ توجسن واستيقن أن ليس حاضرا على الماء الا المقعدات القوافر (٢)

فالخبر الجملة الفعلية تتكون من ماض جامد هو (ليس) واسمه المقدر (أحد) . وهو مشتثنى منه . وخبره (حاضرا) وهو اسم منكر . وتقدير الكلام : أنه ليس أحد حاضرا . والنوع الثانى هو ماوقع جمله فعلية فعلها متصرف مقترن بقد . وذلك قوله :

ـ فقد أتانى بأن قد كنت تغضب لى ووقعةُ عنك حقا غير ايراق (٣)

فالخبر الجملة الفعلية تتكون من قد ، والفعل الناسخ ، واسمه التاء ضمير المخاطب (قد كنت) ، وخبره الجملة الفعلية أيضا (تغضب لى) وكان من الأفعال المتصرفة فقرن بقد .

وأما ماذكر فى هذا الصدد من الظواهر الأخرى حول خبر أن المخففة فلم نلحظ منه شيئا فى شعر الشماخ مجال البحث.

---

١) همع الهوامع ١/ ١٤٣ من سورة البقرة والقراءة منسوبة الى مجاهد قال أبوحيان ((وقد جاز رفع الفعل بعد أن فى كلام العرب فى الشعر . أنشد الفراء رحمة الله تعالى :

أن تهبطين بلاد قو م يرتعون من الطلاح))

البحر المحيط ٢/ ٢١٣

٢) الديوان ١٩٨ هـ

٣) الديوان ٢٥٧

- خبر كأنَّ المخففة:

يكون خبرها جملةً اسميةً ، ويكون جملةً فعليةً مقترنةً بقد ، وذلك نحو:

- (كأنْ لم تغن بالأمس) .

- لا يهولنّك اصطلاءُ لظى الحربِ فمحذورها كأنْ قدْ ألمَّا .

قد يكون مفرداً . وذلك نحو:

- كأنْ ظبيةً تعطو إلى وراق السَّلم .[1]

وخبر (كأن) المخففة ورد في شعر الشماخ اسماً مفرداً ، وذلك قوله :

- حذاها برجْعٍ مِن نُهَاقٍ كأنَّه بمارنّ لحْيَاه الى الجوْفِ راجزُ[2]

الخبر هو (راجز) اسم منكر ، وفصل بينه وبين الاسم بجار ومجرور متعلق به .

وماعدا هذا مما ذكر من اتيان خبر (كأن) المخففة جملةً اسميةً أو فعليةً فلم يلحظ في مجال البحث.

- خبر لعل واتصاله بأَنْ :

- يقترن خبر لعل بأن حملاً على عسى . ومن شواهد ذلك :

- لعلك يوما أن تلمّ ملمَّةٌ عليك من اللائى يدعنَك أجدعا[3]

وقال سيبويه : ((وقد يجوز في الشعر أيضا لعلى أن أفعل بمنزلة عسيت أن أفعل))[4]

- ويقترن خبرها أيضا بحرف التنفيس ، وذلك نحو:

- فقولا لها قولاً رقيقًا لعلَّها سترحمني من زفرةٍ وعويلِ[5]

---

(١) - ينظر المساعد ١ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ وشرح التصريح ١ / ٢٣٤ وهمع الهوامع ١ / ١٤٣

(٢) - الديوان ١٩٩ ، واللحيان حائطا الفم.

(٣) - ينظر المفصل ٣٠٣ والمغنى ١ / ٣١٩

(٤) - الكتاب ٣ / ١٦٠

(٥) - المغنى ١ / ٣١٩

ـ ويأتي فعلا ماضيا من ذلك الحديث.

ـ وما يدريك لعلّ الله اطلع على اهل بدر فقال أعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم.

ـ وبُدِّلْتُ قَرْحًا داميًا بعد صحَّةٍ   لعلَّ منايانا تحوَّلْنَ أبْؤُسَا.

وذهب الحريري وبرمان الى منع وقوع الماضي خبرالها.[1]

وورد خبر (لعل) فعلا ماضيا في شعر الشماخ ،وذلك في قوله :

ـ لعلك والموعود حقٌّ لِقَاؤُه   بدا لك في تلك القَلُوصِ بداءُ .[2]

أخبر ب (بدا) . وهو جملةٌ فعليةٌ فعلها ماض ،وفصل بين لعل وأسمها من جهة وبين خبرها بجملةٍ حاليةٍ. وفصل أيضا بين الفعل (بدا) . وفاعله . بجارَيْن ومجرورَيْن .

وماذكر في هذا الاطار من أدخال أن على خبرها ،واقترانه بحرف التنفيس فلم يلحظ في مجال البحث.

---

(١)- المغني ١/٣١٩ ، ٣٢٠

(٢)- الديوان ٤٢٧

ظواهر تخفيف النون

- تخفيف نون إن :

إنّ قد تستعمل ونونها مخففة بحيث تبقى نونا واحدة ساكنة :

قال سيبويه : ,, واعلم أنهم يقولون : ان زيدٌ لذاهبٌ ،وان عمرٌو لخيرٌ منك لما خفّفها جعلها بمنزلة لكنْ حين خفّفها وألزمها اللام لئلّا تلتبس بان التي هى بمنزلة ما التى تنفى بها ومثل ذلك (إنْ كلُّ نفْسٍ لَمَا عليْها حافِظٌ) إنّما هى لعليها حافظ». وقال أيضا : ((وحدثنا من نثق به ،أنه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق ،وأهل المدينة يقرؤن (وان كلّا لمّا ليوفّينّهمْ ربّك أعمالَهمْ) يخفّفونَ وينصِبُون))[1] وفى هذين النصين إشارة الى أحد مايترتب على ان اذا خففت ،وهو :

- أنها يجوز اعمالها واهمالها .

وقد ذكر النحويون ذلك ،وعلل ابن السراج لذلك بقوله : ,, أما من لم يعملهما فالحجّة له أنه إنّما أعمل لما أشبهت الفعل بأنها على ثلاثة أحرف وأنّها مفتوحة ، فلما خففت زال الوزن والشبه . والحجّة لمن أعمل أن يقول : هما بمنزلة الفعل ، فإذا خففتا كانتا بمنزلة فعل محذوف ، فالفعل يعمل محذوفا عمله تاما ،وذلك قولك : لم يك زيد منطلقا ،فعمل عمله والنون فيه))[2] ولكنه يرجّح عدم اعمالها وهى مخففة وذلك ظاهر فى قوله : ,, والأقيس فى إنّ أنْ يرفع مابعدها إذا خفّفت وكان الخليل يقرأ (إن هذان لساحران) فيؤدى خط المصحف))[3] وصرح بعضهم بغلبة الإهمال فيها وقلة الإعمال[4]. وأشار سيبويه[5] والمبرد الى أمر آخر يترتب على تخفيف إن ، وهو :

- أنها يلزم إدْخالُ اللام فى خبرها .

قال المبرد : ,, والموضع الثالث أن تكون (إن) المكسورة المخففة من الثقيلة ،فاذا

---

(١) - الكتاب ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠ والآية الاولى من سورة الطارق والثانية ١١١ من سورة هود
(٢) - الاصول ١ / ٢٣٥
(٣) - المصدر السابق والآية ٦٣ من سورة طه .
(٤) - التسهيل ٦٥ وهمع الهوامع ١ / ١٤١
(٥) - الكتاب ٢ / ١٣٩

رفعت مابعدها لزمك أن تدخل اللام على الخبر ، ولم يجز غير ذلك ، لأن لفظها كلفظ التي في معنى (ما) وإذا دخلت اللام علم أنها الموجبة لا النافية)) [١] وقال ابن السراج : ((ولابد من ادخال اللام على الخبر إذا خففت إنّ المكسورة ، تقول إن الزيدان لمنطلقان ، وإن هذا لمنطلقان كيلا يلتبس بإنْ التي تكون نفيا في قولك ان زيد قائم تريد : مازيد قائم)) [٢] واشترط ابن مالك لوجوب دخول اللام في خبرها بأن لا يقع نفي بعدها ، فاذا وقع نفي بعدها امتنع دخول اللام . وذلك نحو : ان زيد لن يقوم أوما يقوم . [٣] وجعل ابن هشام مثل هذا مما تغني القرينة اللفظية عن اللام ومن القرينة المعنوية التي اغنت عنها قول الطِّرِمّاح ((أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإنْ مالكٌ كانت كرام المعادن)) وقد استغنى عن اللام مع جوازها لكون المقام مقام مدح . [٤] وقد اختلف في هذه اللام فذهب أبو علي الفارسي الى أنها ليست لام الابتداء ، وهو رأي لابن أبي العافية والشلوبيني وابن أبي الربيع ، وذهب سيبويه والأخفش الأوسط والأخفش الصغير وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور الى أنها لام الابتداء التي تدخل مع إنَّ الثقيلة وقد لزمت للفرق [٥] ، وقد علل أصحاب المذهب الأول لمذهبهم بعدد من التعليلات هي :

- أن لام الابتداء ينوى بها التأخير من تقديم .
- أن هذه اللام يعمل مابعدها فيما قبلها .
- أن هذه تدخل على المبتدأ والخبر ومعموله من الفاعل والمفعول .

وأجاب أصحاب الرأي الثاني بأن ذلك إنّما جاز تبعا وتسمحا على خلاف الأصل لضرورة الفرق . وهناك رأي ثالث يجعلها لام ابتداء اذا دخلت على الجملة الاسمية، واللام الفارقة إذا دخلت على الجملة الفعلية ، قال السيوطي : ((قال ابو حيان وثمرة الخلاف تظهر عند دخول علمت وأخواتها ، فإن كانت للفرق لم تعلق ، وان كانت لام ابتداء علقت)) [٦] ومن أمثلته الحديث المشهور :

---

(١) - المقتضب ٢ / ٣٦٣ وينظر ١ / ٥٠

(٢) - الاصول ١ / ٢٣٥

(٣) - التسهيل ٦٥

(٤) - شرح التصريح ١ / ٢٣١

(٥) - ينظر المساعد ١ / ٣٢٧ وهمع الهوامع ١ / ١٤١ ، ١٤٢

(٦) - همع الهوامع ١ / ١٤٢

ـ قد علمنا أن كنت لمؤمنا . [١]

الأمر الآخر الذى يترتب على تخفيف أن هو أن يكون الفعل الذى يليها ناسخا متصرفا فى الغالب . وذلك نحو :

ـ (وأن كانت لكبيرة) [٢] .. (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) [٣] ـ (وان يكاد الذين كفروا) [٤] ـ (وان نظنك لمن الكاذبين) [٥] ـ (وان لا خالك يافرعون مثبورا) [٦] فى قراءة أبى فاليفهم مما ذكر أنه يندر أن يليها الفعل غير الناسخ ومما ورد منه :

ـ (وان لبثتم لقليلا) [٧] فى قراءة ابن مسعود .

ـ شلت يمينك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

ـ ان قنعت كاتبك لسوطا ـ قول امرأة : ان جاء لخاطبا

ـ ان يزينك لنفسك وان يشينك لهيه .

وأجاز الأخفش ان يقال :

ـ ان قام لأنا .

ـ ان قعد لزيد .

وكذلك الكوفيون غير أن الأزهرى ذكر أن ذلك مخالف لقاعدتهم حيث أنهم لا يجيزون تخفيف أن ، ويحملون ماورد من ذلك على ان النافية . [٨] وذكروا ان هذه الأمثلة كلها قياسية عند الكوفيين والأخفش .

وهى قليلة لا يقاس عليها عند البصريين . [٩]

وذكر السيوطى أن ابن مالك زعم أنه لا يلى ان المخففة الا الفعل الماضى ، وأن ماورد من المضارع يحفظ ولا يقاس عليه ، وقال أبو حيان ليس بصحيح ولا أعلم له موافقا . [١٠]

ـ الأمر الرابع الذى يترتب على تخفيف ان هو :

ـ أنها اعملت فانها لا تعمل فى الضمير .

---

١) المصدر السابق .
٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
٣) الآية ١٠٢ من سورة الأعراف .
٤) الآية ٥١ من سورة القلم .
٥) الآية ١٨٦ من سورة الشعراء .
٦) الآية ١٠٢ من سورة الاسراء .
٧) الآية ٥٢ من سورة الاسراء .
٨) ينظر همع الهوامع ١/ ١٤٢ وشرح التصريح ١/ ٢٣١، ٢٣٢
٩) المساعد ١/ ٣٢٨
١٠) ـ همع الهوامع ١/ ١٤٢

قال ابن عصفور : ((وأما ان فانها إذا خففت يجوز إلغاؤها وإعمالها ،فاذا أعملت فإنّها بمنزلة المشدّدة فى كل شئ إلاّ أنّ اسمها لا يكون مضمرا إلاّ فى ضرورة ، فتقول : ان زيد القائم ،ولا تقول : انك لقائم ،تريد : انك لقائم لأن المضمر كما تقدم يردّ الأشياء الى أصولها))[1]

وتخفيف نون (إن) ظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ ،بل ان جميع ما ورد من الظواهر لهذا الحرف هى فيه مثقلة.

تخفيف أن :

ترد ان مخففة النون بحيث تكون ساكنة ،فيجوز عندئذ اعمالها واهمالها . ولا تلزم الجملة الاسمية بل تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية . وورد ذكرها عند سيبويه فى باب ماتكون فيه أن بمنزلة أى قال : ((وأما قوله عز وجل (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) . وآخر قولهم أن لا اله الا الله ،فعلى قوله : أنه الحمد لله ،ولا اله الا الله . ولا يكون أن التى تنصب الفعل ،لان تلك لا يبتدأ بعدها الأسماء . ولا تكون أى ،لأن أى إنما تجئ بعد كلام مستغن ، ولا تكون فى موضع المبنى على المبتدا))[2] وقال ايضا ((ومن قال (والخامسة أن غضب الله عليها) فكأنه قال : أنه غضب الله عليها ،لا تخففها فى الكلام أبدا وبعدها الأسماء الا وأنت تريد الثقيلة مضمرا فيها الاسم))[3] وقال أيضا ((ومثل ذلك أول ما أقوم أن بسم الله كأنه قال : أول ما أقول أنه بسم الله ،وان شئت رفعت فى قول الشاعر:

كأن وريداه رشاءُ خُلبِ[4]

---

(١)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٤٣٨ وينظر أيضا همع الهوامع ١ / ١٤١

(٢)- الكتاب ٣ / ١٦٤ والآية ١٠ من سورة يونس.

(٣)- المصدر السابق . والآية ٩ من سورة النور.

(٤)- الكتاب ٣ / ١٦٥

وأن المخففه وردت فى بعض المواضع من شعر الشماخ ، فحذف منها اسمها ومن ذلك قوله :

ــ فقد أتانى بأن قد كنت تغضب لى ووقعةً عنك حقا غير ايراق [1]

(أن) فى هذا الموضع مخففة من الثقيلة ، وأسمها ضمير الشأن محذوف ، وخبرها الجملة الفعلية (قد كنت) فعل ناسخ قبله قد . وأما دخولها على خبرها الجملة الاسمية فلم يلحظ فى مجال البحث.

تخفيف كأن :

قد تخفف (كأن) فتعمل اضطرارا فى الاسم الظاهر. قال سيبويه : ((كما ينصبون فى الشعر إذ اخففوا ، يريدون معنى كان ، ولم يريدوا الاضمار ، وذلك قوله :

ــ كأن وريديه رشاء خلب)) [2]

وتعمل أيضا فى الاسم المضمر وذلك نحو:

ــ وصدر مشرق النحر ، كان تدياه حقان .

لأن اسم كأن ضمير الشأن محذوف ، وخبرها الجملة المكونة من المبتدا والخبر . قال سيبويه : ((ومثل ذلك : أول ماأقول أن بسم الله ، كأنه قال : أول ماأقول أنه بسم الله ، وان شئت رفعت فى قول الشاعر:

ــ كأن وريداه رشاء خلب.

على مثل الاضمار الذى فى قوله : أنه من يأتها تعطه ،أو يكون هذا المضمر هو الذى ذكر كما قال : ــ كأن ظبيةً تعطو الى وارق السلم . [3]

وذكر السيوطى لأقوال الثلاثة فى اعمال كأن وهى : أن الكوفيين يمنعون اعمال كأن

(١) الديوان ٢٥٧ (٢) الكتاب ٣ / ١٦٤ (٣) الكتاب ٣ / ١٦٥

المخففة . والرأى الثانى جواز أعماله فى المضمر والبارز . والرأى الثالث جواز أعماله فى المضمر لا فى البارز ولا يلزم أن يكون ضميرا الشأن[1] وخلف الشماخ (كأن) فأدخلها على ضمير بارز ، وذلك قوله :

ـ حداها برجع من نهاق كأنه بما رد لحياه الى الجوف راجز[2]

كأن المخففة أتصل بها اسمها ، وهو ضمير بارز (الهاء) ، وقد يقال انما خففها فى هذا الموضع لكى يستقيم له الوزن .

تخفيف لكن :

لكن المخففة لا تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل . وذلك لعدم سماعه ، ومباينة لفظها لفظ الفعل ، وزوال موجب اعمالها وهو الاختصاص بالجملة الاسمية . ومن النحويين من أجاز أعمالها قياسا على ان وأن وكأن ،[3] وقال الشلوبينى : ((لكن اذا خففت لم تعمل فى المشهور ، وحكى عن يونس اعمالها الا أنى لم أره فى أصل كتاب ، وانما هو عندى من حكاية الاستاذ أبى زيد السهيلى عن ابن الرماك[4]))
لم ترد لكن المخففة فى شعر الشماخ ، والكلمة انما وردت مرة واحدة فى مجال البحث .

---

١) ـ همع الهوامع ١/١٤٣

٢) الديوان ١٩٩

٣) ينظر همع الهوامع ١/١٤٣

٤) التوطئة ٢٢١

— دخول ما في الأحرف الناسخة

دخولهـا على أن :

"يدخـل على إن وذلـك فـي صورتيـن . أولهمـا :

ـ أن تدخـل عليهـا فتكون ملغـاة لا تعمـل . وذلـك نحـو:

ـ إنما زيـدا منطلـق .

ذكره بعض النحوييـن[1] ، وجعلـه بعضهـم قليل الوقوع[2] ، وبعضهـم جعلـه ضعيفا .

وقد يفهـم هـذا من قـول الزمخشـرى ((إلّا أن الاعمال فى كأنما ولعلما وليتما أكثر منه فى إنّما وأنّما ولكنما))[3] وقال ابن عقيل : ((روى الأخفش والكسائى : إنما زيدا قائم بنصب زيد))[4] وقال أيضا : ((ومذهب سيبويه أنه لا يعمل مع (ما) الا ليت))[5] وذكر هذا الرضى أيضا فقال : ((وسيبويه يمنع الاعمال فى غير ليتما للسماع المشهور فيه دون غيره))[6]

الصورة الثانية : أن تدخل عليها فتكون مبنية معها ، وتكفها عن العمل ، وذلـك نحـو :

ـ إنما زيـد منطلـق .

وذكر سيبويـه هـذه الصورة فى عدة مواضع منها قولـه : ((وقال الخليل : انما لا تعمـل فيما بعدها ، كما أن أُرَى إذا كانت لغوالم تعمل ، فجعلوا هذا نظيرهـا من الفعـل كما كان نظيرَ إنَّ من الفعل مايعمل))[7] ومنها أيضا ((فأما إنما فلا تكون اسماء وانما هى فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى مثل : أشهد لزيـد خيرٌ منـك))[8] وذكرها أيضا ابن السَّراج الذى يرى أن إنّ المكفوفة بما يبطل شبهها بالفعل فتكون إذ ذاك بمنزلة فعل ملغى .[9]

---

(١) ـ الأصول ١ / ٢٣٢

(٢) ـ التسهيل ٦٥ وشرح التصريح ١ / ٢٢٥ والتوطئة ٢١٦

(٣) ـ المفصل ٢٩٣

(٤) ـ المساعد ١ / ٣٢٩ وينظر أيضا شرح الكافية الشافية ٢ / ٤٨٠ ، ٤٨١ وشرح التصريح ١/٢٢٥

(٥) ـ المساعد ١ / ٣٢٩

(٦) ـ شرح الكافية ١ / ٣٤٨

(٧) ـ الكتاب ٢ / ١٣٨

(٨) ـ الكتاب ٣ / ١٣٠

(٩) ـ الاصول ١ / ٢٣٢

ويترتب على كف ,,إنّ)) بما أن يجوز إيلاؤها الاسم أو الفعل على حدّ سواء .

وأشار سيبويه الى ذلك بقوله : ,, هذا باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ،وهى لكن ، وانما ، وكأنما وإذ ، ونحو ذلك لأنها حروف لا تعمل شيئا ،فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شئ فلم يجاوز ذا بها إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ،فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل))[1] ويفهم ذلك أيضا من قول عبد القاهر ((اعلم أن ماتدخل على هذه الحروف الخمسة فتكفها عن العمل وتهيئها لأن يقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل))[2]

ولم ترد هذه الظاهرة فى شعر الشماخ ،وقد استعمل إن دون أنْ يدخل عليها (ما) هذه .

ـ دخولها على أن :

تدخل (ما) على أن بحيث يكونان بمنزلة حرف واحد ،فتكفها عن العمل ويفهم هذا من تعميم النحويين لهذه الحروف فى هذا الصدد ،ومن قول الزمخشرى ,, وتلحقها (ما) فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام ,,[3]

وذكر سيبويه مثاله أنما

لأنّ فقال : ,, هذا باب إنّما وأنّما ،اعلم أن كل موضع تقع فيه انّ تقع فيه أنّما ،وما ابتُدِئ بعدها صلة لها كما أنّ الذى ابتدئ بعد الذى صلة له))[4]

هذا فى اهمال أن مع (ما) ،وأما فى اعمالها فقد أشار بعضهم الى أنها قد تعمل وهى مقترنة بما ،وذكر الزمخشرى أن اعمالها هى وانما ولكنما أقل من اعمال كأنما ولعلما وليتما .[5]

وإلحاق (ما) بأن ظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ ،وقد استعمل أن دونها فى جميع استعمالاته .

---

(١)- الكتاب ٣ / ١١٦

(٢)- المقتصد ١ / ٤٦٨

(٣)- المفصل ٢٩٢ وينظر : شرح الكافية الشافية ١ / ٤٧٩ وهمع الهوامع ٣ / ١٤٣ ، ١٤٤

(٤)- الكتاب ٣ / ١٢٩

(٥)- المفصل ٢٩٣

د خولهـا علـى كـأن :

تتصـل (كأن) فيسـتوى د خولهـا علـى الجملـة الاسمية والفعلية ، ويفهم هـذا من قـول سيبويـه : ((هذا بـاب الحروف التى يجوز أن يليهـا بعد ها الأسماء ، ويجـوز أن يليهـا بعـد ها الأفعال ، وهـى لكـن ، وانـما ، وكأنما ، واذ ، ونحـو : ذلـك لأنـها حـروف لا تعمـل شيئـا فتركـت الأسـماء بعـد ها علـى حالـها ، كأنـه لـم يذكـر قبلهـا شئ ، فلم يجاوز ذا بها إذ كانت لا تغيـر ماد خلت عليه ، فيجعلـوا الاسـم أولـى بها من الفعـل)) .[1] وذكـر النحويـون أن (ما) . المتصلـة بالحـروف المشبهـة بالفعل تكفهـا عن العمل وتلزم الاهمال ، وذهـب الزجاجـى إلـى جواز الاعمال فـى الجميـع ، حكى إنما زيدا قائـم ، ويقاس فى الباقـى وقـد وافقـه الزمخشرى وابن مالك))[2] وذهـب الزمخشـرى الـى ان الاعمال فـى كأنمـا ولعلمـا وليتمـا أكثر منه فـى إنما وأنمـا ولكنمـا .[3]

وقد جاءت ظاهرة د خول (ما) علـى الحرف الناسخ فى شـعر الشماخ مجال البحث وذلك فـى عدة مواضـع ، غير أنها اقتصرت علـى الحرف الناسـخ (كأن) . من تلـك المواضع قوله :

ـ يحشرجُها طوراً وطوراً كأنَّمـا لـها بالرُّغامَـى والخياشِيم جارِزُ[4]

فقد كـفَّ (كأن) بـ (ما) ، وأدخلهـا علـى الجملـة الاسمية المصدرة بخبر المبتدإ شـبه الجملـة ، وهو قولـه (لـها) ، والمبتدأ هـو الاسـم المنكـر (جارز) ، وفصل بينهمـا بجار ومجـرور ومعطوف . وفـى كأنّ معنـى التشبيه حيث شبه أصوات الأتن بالسعـال . وذلك لمـا يصدر فـى قصبة رئتها وخياشيمها من صوت ، قال ابن برّى : ((أى يصيح بأتنه تـارة حشرجـه ، وتارة يصيح بـهن كأن بـه جارزا وهو السعـال))[5] ويمكن أن تحمل (كأن) على معنـى التقريب أيضـا . ومنها أيضـا قولـه :

ـ فولَّتْ وولَّـى العَيْرُ فيها كأنَّمـا يُلهِّبُ فى آثارهنَّ ضَرِيـمُ[6]

(١) ـ الكتاب ٣ / ١١٦

(٢) ـ همع الهوامع ١ / ١٤٤

(٣) ـ المفصل ٢٩٣

(٤) ـ الديوان ١٩٦

(٥) ـ المصدر السابق (الحاشية)

(٦) ـ الديوان ٣٠٢

وقعت وكأن) . أيضا مكفوفه ،و (ما) هى الكافة لها ،وجاءت بعد جملة فعلية تكونت من مضارع مبنى للمجهول (يلهب) ونائب فاعل منكر وهو (ضريم) وفى كأن أيضا معنى التشبيه لانه بها شبّه حال ادبار الأُتن والعير بسرعة وهى مذعورة بحالها فى وقت حدوث لهيبِ حريقٍ يتبع آثارها .

وفى هذين النموذجين بدا لنا وقوع (كأن) أحدى أخوات ان مكفوفة بما ،وترتب على ذلك أمران هما :

ـــ أهمالها فلم تعمل النصب فى الاسم ولا الرفع فى الخبر .

ـــ دخولها على الجملة الاسمية والفعلية على حدٍّ سواء .

ـ دخولها على ليت :

تتصل (ليت) ب (ما) فيجوز أعمالها واهمالها . قال سيبويه : ((واما ليتما زيدا منطلق فإنّ الالغاء فيه حسن ،وقد كان رؤية ابن العجاج ينشد هذا البيت رَفْعاً ، وهو قول النابغة الذبيانى :

ـ قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد

فرفعه على وجهين : على أنْ يكون بمنزلة قول من قال : ((مثلا مابعوضة) ، أو يكون بمنزلة قوله : انما زيد منطلق)) [(١)] وقال السيوطى : ((توصل ليت بما فيجوز بقاء أعمالها واهمالها كفا بما روى بالوجهين))فذكر البيت. [(٢)] وتتميّز ليت عن أخواتها بكونها اذا اتصلت بما فلا تزيلها عن الاختصاص بالجملة الاسمية ،قال ابن هشام : ((لا يقال : ليتما قام زيد ،خلافا لابن أبى الربيع وطاهر القزوينى ويجوز حينئذ اعمالها لبقاء الاختصاص واهمالها حملا على أخواتها)) [(٣)] وقال السيوطى :

(١)- الكتاب ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨

(٢)- همع الهوامع ١ / ١٤٣

(٣)- المغنى ١ / ٣١٦

" قال أبو حيان : ووقفت على كتاب تأليف طاهر القزويني في النحو ذكر فيه أن ليت تليها الجملة الفعلية ،بل نقله أبو جعفر الصفار عن البصريين ،ولكن الأخفش على سعة قال انه لم يسمع قط: ليتما يقوم زيد ، ونقل أبو حيان عن الفراء أنه جوز ايلاء الفعل ليت لأنها بمعنى لو . وأنشد حفظه :

فليت رفعت الهم عني ساعة.

وخرّجه البصريون على حذف الاسم))[1]

ودخول (ما) على ليت ظاهرة لم ترد في شعر الشماخ .

<u>دخول ما على لعل :</u>

تتصل (لعل) بـ" ما) فتكون مهملة ،من ذلك ماذكره سيبويه : ((وأما لعلما فهو بمنزلة كأنما ،وقال الشاعر وهو كراع:

تحلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِك وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنتَ حالم[2]

وعبّر الزمخشري عن ذلك بقوله : "وتلحقها (ما) الكافة فتعزلها عن العمل ،ويبتدأ بعدها الكلام))[3] وجعل بعضهم عدم الاعمال لازما .[4]

وقد تعمل وهي متصلة بما ،ويفهم هذا من قول الزمخشري : " ومنهم من يجعل مامزيدة ويعملها الا أن الاعمال في كأنما ولعلما وليتما اكثر منه في إنما وأنما ولكنما))[5] وذكر ابن مالك أن اعمالها غير مسموع فقال : " وقلّ الاعمال فوانما وعدم سماعه في كأنما ولعلما ولكنما ،والقياس سائغ))[6] ونسب هذا الرأي الى ابن السراج والزجاجي والزمخشري .[7] واتباعا لهذا المذهب يمكن أن يقال : لعلما زيدا قائم قياسا على ماسمع من انما زيدا قائم .

وهذه الظاهرة لم ترد في شعر الشماخ ، ولعل انما استعملها الشماخ في موضع واحد فقط من شعره .[8]

(١) - الكتاب ٢ / ١٣٨
(٢) - المفصل ٢٩٢
(٣) - همع الهوامع ١ / ١٤٣
(٤) - المفصل ٢٩٣
(٥) - المصدر السابق .
(٦) - التسهيل ٦٥
(٧) - المساعد ١ / ٣٢٩
(٨) - ينظر الديوان ٤٢٧

– ظواهر دخول اللام على اسم الأحرف الناسخة وعلى خبرها ، وعلى معمول خبرها

دخولها على اسمها :

تدخل هذه اللام على كل من اسم ان ، وخبرها ، ومعمول خبرها . وتفصيل ذلك على مايلي :

— تدخل على اسم ان وذلك عند فصله بالخبر أو بمعمول الخبر أو بمعمول الاسم وذلك نحو :

— ,, وان لك لأجرا ,,(*) — ان فيك لزيدا راغب — ان في الدار لساكنا زيد .

وقد بين عبد القاهر ذلك بقوله : ,, ولا تدخل على الاسم الا بعد أن يحصل بينه وبين ان فصل ، وذلك قولك : انّ في الدار لزيدا ، لأجل أنك لو أدخلتها على اسم ان من غير فصل كنت عائدا الى مافررت منه اذ لا فصل بين أن تقول : لان زيدا منطلق ، وبين : ان لزيدا منطلق في التقاء الحرفين واذا كان كذلك لم يكن لدخول اللام على اسم ان من غير فاصل وجه ,,[1] وذكر الزمخشري السبب في اجتماع لام الابتداء مع ان بأنهما أيضا للابتداء[2]، وبين ابن يعيش أنهما أخوان في المعنى من جهتين فقال : ,, أحداهما أن ان تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم ، والجهة الثانية أن إنّ للتاكيد واللام للتاكيد فلما اشتركا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما ,,[3] ومنع المغاربة نحو : إنَّ فيك لزيدا راغب .[4]

دخولها على خبرها وما اختلف فيه :

— وتدخل هذه اللام على خبر إنّ ، وذلك عند تأخيره عن الاسم ، نحو :

— ,, وان ربك لذو فضل ,,[5] — ان زيد القائم — ,, وان ربك ليحكم ,,[6]

وقد أشار سيبويه الى هذا في قوله : ,, واذا قلت : ان زيدا فيها لقائم ، فليس الا الرفع . لأن الكلام محمول على إنّ ، واللام تدل على ذلك ، ولو جاز النصب ههنا

(١) — المقتصد ١ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ وينظر المقتضب ٢ / ٣٤٥
(٢) — المفصل ٢٩٤
(٣) — شرح المفصل ٨ / ٦٣
(٤) — المساعد ١ / ٣١٩
(٥) — الآية ٧٣ من سوره النمل
(٦) — الآيه ١٢٤ من سوره النحل

* الآية ٣ من سورة القلم .

لجاز فيها زيد لقائما فى الابتداء . ومثله ان فيها زيدا لقائم)) وقال أيضا ,, وقد يستقيم فى الكلام ان زيدا ليضرب وليذهب ، ولم يقع ضرب ، والاكثر على ألسنتهم كما خبرتك فى اليمين ، فمن ثم ألزموا النون فى اليمين ، لئلا يلتبس بما هو واقع . قال الله عز وجل (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة)))[1]

وقد وضع ابن هشام لدخول هذه اللام على الخبر ثلاثة شروط وهى :

- أن يكون الخبر مؤخرا عن الاسم .
- أن يكون مثبتا .
- أن يكون غير ماض.[2]

وأشار بعض النحويين الى بعض هذه الشروط منهم ابن عصفور وابن مالك ، وابن عقيل والسيوطى .[3]

وبهذا يكون الخبر الذى تدخله اللام بعد إنّ شاملا لما يأتى :

١- <u>الاسم المفرد</u> : نحو: (إنّ ربّى لسميع الدعاء) .

٢- الجملة الفعلية التى فعلها مضارع ، نحو: (وان ربّك ليعلم)[4].

قال السيوطى : ,, فانها تدخل عليه نحو: ان زيدا ليقوم لشبهه بالاسم الذى هو الأصل فيها))[5]

٣- الجملة الاسمية : نحو: إنّ زيداً لوجهه حسن . وقد قلّ وقوعه ابن عصفور والأزهرى .[6] وجعل ابن مالك دخول اللام فى صدرها أولى من دخولها فى عجزها . قال ابن عقيل : ,, وذلك أن صدر الجملة الاسمية كصدر الجملة الفعلية ، وهذا التعليل يقتضى منع دخولها على ثانى جزأى الجملة الاسمية

---

(١)- الكتاب ٢ / ٣٤ (و٣ / ١٠٩ والآية ١٢٤ من سورة النمل . (٢)- شرح التصريح ١ / ٢٢٢
(٣)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٤٢٩ والتسهيل ٦٣ والمساعد ١ / ٣١٩ وهمع الهوامع ١ / ١٣٩
(٤)- الآية الأولى ٣٩ من سورة ابراهيم والثانية ٧٤ من سورة النمل .
(٥)- همع الهوامع ١ / ١٣٩
(٦)- شرح جمل الزجاجى ١ / ٤٢٩ وشرح التصريح ١ / ٢٢٢

كما فى الفعلية . ولهذا قال المصنف فى الشرح انه شاذ ،وكذا فى البسيط)) [١]

ومن أمثلة دخولها على صدر الجملة الاسمية .

ـ (وانّا لنحن نحيى ونميت) [٢]

ـ ان الكريم لمن يرجوه ذو جدة ولو تعذّر ايسارٌ وتنويلُ

ومن دخولها على عجزها :

ـ ان زيدا وجهه لحسن . حكاه ابو الحسن .

ـ فإنَّك من حاربْتَه لمحارب شقي ،ومن سالَمْتَه لسعيد

٤ـ شبه الجملة : وذلك نحو : (وانك لعلى خُلُقٍ عَظِيم) [٣] ـ ان زيد الخلفك،وقيَّدها الأزهرى بأنْ لا يقدر متعلقهما . قال : ((أما إذا قدِّرا متعلقين باستقر لم تدخل عليهما اللام لأن معمول الفعل الماضى لا تدخل عليه اللام . [٤]

واختلف فى جواز دخول اللام فى الأخبار التالية :

١ـ الفعل الجامد ، نحو: إنَّ زيدا لنعم الرجل ـ ان زيد لعسى أن يقوم .

أجازه الأخفش والفراء لشبهه بالمضارع من جهة كونه للانشاء ،ولشبهه بالاسم من جهة عدم التصرف ،وذكر أبو حيان والصفار وابن السيد ان سيبويه منع دخول اللام على الماضى الجامد . [٥] وذكر الأزهرى أن الشاطبى أجاز المثال الأول دون الثانى . [٦]

٢ـ الفعل الماضى المتصرف : وذلك نحو: ـ إن زيدا لقد قام .

قال ابن هشام : ((وأجاز الجمهور إنّ زيدا لقد قام لشبه الماضى المقرون بقد بالمضارع لقرب زمانه من الحال)) [٧] ، وأجاز الأخفش من البصريين وهشاما من الكوفيين نحو:

ـ ان زيدا لقام .

على اضمار قد ، [٨] وذهب خطاب الماردى الى منع دخول هذه اللام على الفعل الماضى سواء معه قد أو ليس معه ،وحمل ماورد من ذلك على القسم ، والتقدير

---

(١)ـ المساعد ١ / ٣٢٠
(٢)ـ الآية ٢٣ من سورة الحجر . قال الأزهرى : ((وليس نحن ضمير فصل خلافا للجرجانى)) شرح التصريح ١ / ٢٢٢
(٣)ـ الآية ٤ من سورة القلم .
(٤)ـ شرح التصريح ١ / ٢٢٢
(٥)ـ همع الهوامع ١ / ١٣٩ ، ١٤٠
(٦)ـ شرح التصريح ١ / ٢٢٢
(٧)ـ شرح التصريح ١ / ٢٢٣
(٨)ـ المصدر السابق .

ان زيدا والله لقد قام ،ووافقه على ذلك محمد بن مسعود الغَزْنِي .[1]

٣- معمول الفعل الماضي المتصرف الخالي من قد ،وذلك نحو:

- ان زيدا لطعامك أكل .

أجازه الأخفش والفراء ،قال السيوطي : ((ورد بأن دخولها على المعمول فرع دخولها على الخبر وهي لا تدخل على الخبر المذكور فكذا معموله ،وإلّا يلزم ترجيح الفرع على الأصل))[2]

٤- الخبر المنفي : وذلك نحو:

- واعلم أنّ تسليماً وتركاً   للامتشابهان ولا سواءُ

أجازه بعضهم ،ومنعه آخرون لندرته ولكون أكثر النفي بما أوله لام ومن ثم كرهوا دخول اللام على اللام .[3] وذكر الأزهري أن دخول اللام من البيت شاذ من وجهين هما : دخول اللام على الخبر المنفي . وتعليق الفعل عن العمل حيث كسرت إن .[4]

٥- الواو المغنية عن الخبر ،وذلك نحو:

- إنّ كلّ ثوبٍ لو ثمنه .

حكاه ابن كيسان عن الكسائي . وخطّأه البصريون .[5]

٦- الحال السادة مسدّ الخبر ،نحو:

- إن أكلي التفاحة لنضيجة.

أجازه الكوفيون ومنعه بعض النحويين .[6]

٧- واو الحال السادة مسدّ الخبر ،نحو:

- إنّ شتمي زيدا لَوَ النّاسُ ينظرون .

أجازه الكسائي ،ومنعه بعضهم .[7]

---

(١)- المصدر السابق وهمع الهوامع ١/ ١٣٩ ، ١٤٠
(٢)- همع الهوامع ١/ ١٤٠ والمساعد ١/ ٣٢٢
(٣)- همع الهوامع ١/ ١٤٠
(٤)- شرح التصريح ١/ ٢٢٢
(٥)- المساعد ١/ ٣٢٢ وهمع الهوامع ١/ ١٤٠
(٦)- همع الهوامع ١/ ١٤٠ وينظر الصحاح ١/ ٣٤٤ نضج و١/ ٤١١ نضج .
(٧)- المصدر السابق .

٨- حرف التنفيس ، وذلك نحو :

- إنّ زيدا لسوف يقوم — انّ زيدا لسيقوم

آجازه البصريون ووافقهم ابن مالك وابن عقيل . ومنعه الكوفيون .[1]

ولم نلحظ من مجال البحث دخول اللام في هذه الأخبار المختلف فيها ، فلم يرد فيه شيء مما ذكر من الأحوال الثمانية.

- دخولها على معمول خبرها :

- وتدخل هذه اللام أيضا على معمول الخبر الظرف أو الجار والمجرور ، وذلك عند تقدمه على الخبر ، وذلك نحو :

- إنّ زيدًا لطعامَك آكلٌ .

وفي دخولها على معمول الخبر عدة أقوال ذكرها السيوطي :

١- أن ذلك جائز مطلقا إذا دخلت اللام على الخبر أيضا . وذلك نحو :

- إنّ زيدًا لبِكَ لَواثِقٌ — إنّي لَبِحَمْدِ اللّه لصالح .

- إنّي لَعِند أذى المَوْلَى لَذُو حنق .

٢- أنّ ذلك غير جائز البتة.

٣- أنّ ذلك جائز ان لم تدخل اللام على الخبر ، وأنه غير جائز ان دخلت اللام على الخبر . وقد صحّحه السيوطي وهو في ذلك تابع للسيرافي وابن عصفور فقال معللا : ((لأن الحرف إذا أعيد للتأكيد لم يعد الا مع مادخل عليه أو مع ضميره ولا يعاد مع غيره الا في ضرورة))[2] وقد ذكر ابن هشام لدخول اللام على معمول الخبر ثلاثة شروط هي :

- أن يتقدّم المعمول على الخبر.

- آن يكون غير حال .

- أن يكون الخبر صالحا للام.

---

(١)- المساعد ١ / ٣٢٢

(٢)- همع الهوامع ١ / ١٣٩

وقال ابن عصفور : « وأما دخولها على الخبر ومعموله فشرطه تقدمه على الخبر ، فمذهب أبي العباس المبرد إجازته ومذهب الزجاج منعه »[1]

وهذه الظاهرة ليست ملحوظة في مجال البحث.

وقد تدخل اللام على معمول الخبر المفعول به . وذلك نحو:

- ان زيدا لعمرا ضارب - ان زيدا لطعامك اكل .

اجازه بعض النحويين قياسا على الظرف والجار والمجرور وقال السيوطي : « وممن نص على الجواز في المفعول به الزجاج وابن ولاد وابن مالك »[2] غير أن أبا حيان يرى التوقف فيه وعدم قياسه على الظرف والجار والمجرور لأنهما يتوسع فيهما مالا يتوسع في غيرهما . ويفهم من شروط ابن هشام لدخول اللام على معمول الخبر أنه قد يدخل على المفعول به لا بل فقد نص على ذلك من خلال التمثيل[3].

وهذه الظاهرة ليست ملحوظة في مجال البحث.

- وقد تدخل اللام على معمول الخبر الحال ، وذلك نحو:

- ان زيدا لضاحكا مقبل .

اجازه بعضهم قياسا على الظرف والجار والمجرور ، ونقل السيوطي أن أبا حيان يرى عدم قياسه عليهما والتوقف في شأنه ، ومنع الزجاج وابن ولاد ، ونقل أبو حيان المنع عن الأئمة قال السيوطي : « وحكى صاحب البسيط فيه الخلاف بلا ترجيح ، وقال من راعى أنه فضلة كالظرف أجاز ، ومن راعى أنه لا يكون خبرا بخلاف الظرف لم يجز »[4]

---

(١) - شرح جمل الزجاجي ١ / ٤٢٩

(٢) - همع الهوامع ١ / ١٣٩

(٣) - شرح التصريح ١ / ٢٢٣

(٤) - همع الهوامع / ١ / ١٣٩

- لام الابتداء مع تأخّر معمول الخبر :

قد يتأخر معمول الخبر عنه ، وله فيه ثلاث صور .

الأولى : أن يتأخر المعمول عن الخبر والاسم معا ، فتتصل اللام به ، وبالخبر وذلك نحو: - إن زيدا لقائم لفى الدار .

وهذه الصورة مختلف فيها ، وحيث أجازها الزجاج ، ومنعه المبرد وصحح ذلك السيوطى لعدم سماعه .

الثانية : أن يتأخّر المعمول عن الخبر والاسم معا فتتصل اللام به دون الخبر وذلك نحو: إنّ زيدا قائم لفى الدار .

وهذه الصورة ممنوعة .

الثالثة : أن يتأخر المعمول عن الخبر دون الاسم ، وذلك نحو:

- إن عندى لفى الدار زيدا - ان عندى لقائما صاحبك

وذهب ابن خروف الى جوازه قياسا ، لأن المعمول يتعلق بما قبل الاسم .[1]

ولم نلحظ هذه الظاهرة فى مجال البحث. فلم تدخل اللام على معمول الخبر المتأخر بصوره المذكورة .

وقد تدخل اللام على ضمير الفصل المعروف بالعماد ، وذلك نحو:

- (إنَّ هذا لهوا لقصص الحق)[2]

وقد تدخل اللام على خبر كان الواقعة خبر ان ، نحو قول أم حبيبه رضى الله عنها : انى كنت عن هذا لغنيَّة .[3] وهذه الظاهرة ليست ملحوظة فى مجال البحث أيضا .

مالا تدخل عليه اللام من خبر إنّ :

لا تدخل اللام على أداة الشرط الواقع خبرا لان . فلا يقال : ان زيد لئن تأته

(١)- ينظر همع الهوامع ١/ ١٣٩

(٢)- الآية ٦٢ من سورة آل عمران . وينظر التسهيل ٦٣ والمساعد ١ / ٣٢٠ وشرح التصريح ١ / ٢٢٤

(٣)- المساعد ١ / ٣٢١

يأتك . قال السيوطي : ((فلا يقال : أن زيدا لئن اكرمني أكرمته حذرا من التباسها بالموطئة ، فانها تصحب أداة الشرط كثيرا ، ولذلك جوز ابن الأنباري دخولها على جوابه لأنه غير صالح للتوطئة نحو: ان زيدا من يأته ليحسن اليه قال ابن مالك الا أنه لم يسمع فالأجود أن لا يحكم بجوازه ووافقه أبوحيان وقال :ان الكسائي والفراء نصا على منعه ، ونص الفراء أيضا على دخولها على الشرط المعترض بين اسم ان وخبرها نحو: ان زيدا لئن اتاك محسن)) (1)

وبالنسبة لشعر الشماخ مجال البحث فقد دخلت اللام على الخبر في موضعين وهما : الفعل المضارع ، وشبه الجملة . وذلك في قوله :

ـ واني لأرجو من يزيد بن مربع حذيته من خبرتين اصطفاهما (2)

ـ واني لمن قوم على أن ذممتهم اذا أولموا لم يولموا بالأنافح (3)

فقد دخلت اللام على الفعل المضارع (أرجو) وهو خبر أن . ودخلت أيضا على شبه الجملة (من قوم) وهو خبر أن أو متعلق بمحذوف ، وهذا المحذوف هو الخبر في الحقيقة . ومعنى هذه اللام معنى التوكيد ،حيث أكد بها مضمون الخبر وهو قد جاء مطابقا للشروط التي وضعها النحويون ، فكان متأخرا عن الاسم ومثبتا غير منفي ، ومضارعا غير ماض . وأما ماذكر في هذا الصدد غير هذه الظاهرة فلم تلحظ في شعر الشماخ .

دخول اللام على خبر ان المخففة :

قد تدخل لام الابتداء في خبر ان المخففة ، وتكون لازمة عند خوف الالباس فرقا بينها بين ان النافية ، وذلك نحو:

ـ ان زيد لقائم . ـ ان في الدار لزيد .

وتكون اللام غير لازمة حال عدم الالباس وعدم وقوع النفي بعدها نحو:

ـ ونحن أباة الضيم من آل مالك وان مالك كانت كرام المعادن

---

1) همع الهوامع ١/ ١٣٩ 2) الديوان ٢١٦ 3) الديوان ٢٠٧

وتمتنع اللام اذا وقع بعدها النفي ، نحو:

ـ ان زيدا لن يقوم ـ ان زيدا مايقوم [١]

وقد اشار سيبويه الى ان هذه بقوله : « وحدثنا من نثق به ، انه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق . وأهل المدينة يقرأون : (وان كلالما ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون كما قالوا :

ـ كأن ثديبه حقان

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف ، وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا اليها » [٢] ودخول اللام على خبر ان المخففة بأشكاله المذكورة لم نلحظه في شعر الشماخ . مجال البحث

ـ اللام وخبر لكن :

أجاز الكوفيون أدخال اللام في خبر (لكن) اعتمادا على قول الشاعر :

ـ ولكنني من حُبِّها لعميد .

ومنع الجمهور ادخالها عليه ، قال ابن هشام تعليقا على البيت : « ولا يعرف له قائل ولا تتمة ولا نظير . ثم هو محمول على زيادة اللام ، أو على أن الأصل (لكن أنني) ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، ونون لكن للساكنين » [٤]

ولم يرد شعر الشماخ سوى صورة وأحدة للكن وهو استعمالها بدون ادخال اللام في خبرها . [٥]

---

١) ينظر المساعد ١/٣٢٦ وهمع الهوامع ١/١٤١

٢) الكتاب ٢/١٤٠ والآية ١١١ من سورة هود .

٣) الديوان ٣١٦

٤) المغني ١/٢٣٣ وينظر همع الهوامع ١/١٤١

٥) ينظر الديوان ٢٢٤

ـــ ظواهر كســـر همـــزة" ان وفتحهـــــــــــــــــا

- بين ان وأن :

يعتبر بعض النحويين (إن) المكسورة هي (أن) المفتوحة ، بالرغم من اختلافهما من حيث كسر الهمزة وفتحها . وهذا مايفهم من صنيع النحاة الذين جعلوا مجموع هذه الحروف خمسة حيث عدّوا إن وأن واحدا . ويفهم من صنيع الذين جعلوها ستة أنهم يعتبرونهما مختلفين ، فترتّب في الاعتبار الأول :

- أن تكون المكسورة أصلا ، والمفتوحة فرعا عنها . وقد صحّح ابن هشام هذا[1] ، وعلل السيوطي له بعدة أمور هي :

١- أن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد ، والكلام مع المفتوحة مؤوّل بمفرد ، والمنطوق به إذا كان جملة من كلّ وجه أو مفردا من كل وجه يصبح أصلا للمنطوق به الذي يكون جملة من وجه ومفردا من وجه .

٢- أن المكسورة تستغني بمعمولها عن زيادة ، والمفتوحة بعكسها . والمجرّدة من الزيادة تكون أصلا .

٣- أن المفتوحة قد تصير مكسورة وذلك إذا حذف ماتتعلق به ، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلاّ بزيادة . والمرجوع إليه بحذف أصل المتوصل إليه بزيادة .

٤- أن المكسورة تفيد معنى واحدا ، وهو التأكيد ، والمفتوحة تفيده وتعلّق مابعدها بما قبلها .

٥- أن المكسورة أشبه بالفعل من جهة أنها عاملة غير معمولة ، والمفتوحة عاملة ومعمولة :

٦- أن المكسورة مستقلة والمفتوحة كبعض اسم إذْ هي وماعملت فيه بتقديره .[2]

(١)- المغني ١ / ٣٩

(٢)- همع الهوامع ١ / ١٣٨

ـ وأن تكون المفتوحة أصلا والمكسورة فرعا . وهو رأى قوم .

وترتّب على الاعتبار الثانى أن المفتوحة أصل والمكسورة أصل ، وقد حكاه أبو حيان .[1]

ـ المواضع التى تكسر إن فيها ، والتى تفتح ، والتى يجوز فيها الكسر والفتح :

للنحويين فى ضبط هذه المواضع طريقتان .

أحدهما طريقة الإجمال ، ويظهر شئ من هذا فى قول ابن السراج : ((ألف إنّ تكسر فى كلّ موضع يصلح أن يقع فيه الفعل والابتداء جميعا ، وان وقعت فى موضع لا يصلح أن يقع فيه إلاّ أحدهما لم يجز))[2] وقول أبى على الفارسى : ((وأما المكسورة فإنّها تقع فى الموضع الذى يتعاقب عليه الابتداء والفعل فإن اختصّ الموضع بالاسم دون الاسم وقعت المفتوحة))[3] وفى قول الزمخشرى : ((والذى يميّز بين موقعيهما أنّ ما كان مظِنّةً للجملة وقعت فيه المكسورة . . وماكان مظنّة للمفرد وقعت فيه المفتوحة))[4] وفى قول الشلوبينى : ((كلّ موضع هو للمصدر الذى من معنى (أن) مع مابعدها فأن فيه مفتوحة ، وكل موضع هو للجملة فهى فيه مكسورة))[5] وقول ابن الحاجب : ((وانّ مع جملتها فى حكم المفرد ، ومن ثمّ وجب الكسر فى موضع الجمل والفتح فى موضع المفرد))[6] وقول ابن مالك : ((يُستدام كسر إنّ مالم تؤول هى ومعمولها بمصدر ، فإن لزم التأويل لزم الفتح))[7] وقول ابن هشام ((تتعين إن المكسورة حيث لا يجوز أن يسدّ المصدر مسدّها وسد معموليها وأنّ المفتوحة حيث يجب ذلك ، ويجوز إنْ صحّ الاعتباران))[8]

ـ الطريقة الثانية هى طريقة التفصيل ، ويكون بتتبع هذه المواضع واحدة واحدة ، سواء مواضع الكسر ، أو مواضع الفتح ، أو مواضع الجواز .

---

(١) ـ المصدر السابق .
(٢) ـ الاصول ١ / ٢٦٢
(٣) ـ ينظر نص الايضاح فى المقتصد ١ / ٤٧٤
(٤) ـ المفصل ٢٩٣
(٥) ـ التوطئة ٢٢٣
(٦) ـ الكافية ٢٢٠
(٧) ـ التسهيل ٦٢
(٨) ـ شرح التصريح ١ / ٢١٤

أولا : مواضع كسر إنَّ لزوما :

١- أن يبتدأ الكلام بها .

وهو يكون فى أول الكلام ، أو فى وسطه وهو ابتداء كلام آخر نحو :

- إنّ زيدا قائم .

- أكرم زيدا إنّه فاضل .

- (ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة لله جميعا)(١)

وجعل ابن مالك وابن عقيل الابتداء بها فى اللفظ نحو : (انا أعطيناك الكوثر)(٢) أو معنى نحو : (ألا إنّهم هم السفهاء) . ودخل تحت المبدوء بها التى وقعت بعد حيث أو إذا ، نحو : جلس حيث إنّ زيدا جالس ، جئتك إذْ إنّ زيد أمير لأنها لا تضاف إلا الى جملة . ومن أجاز إضافتها الى مفرد أجاز الفتح .(٣)

ويرى أبو حيان أن كسرها فى هذا الموضع ليس مجمعًا عليه ، لأنّ بعض النّحويين ذهب إلى جواز الابتداء بأن المفتوحة أول الكلام فتقول : أن زيدا قائم عندى .(٤)

٢- أنْ تُحْكَى بقول . وذلك نحو : (قال إنّى عبد الله)(٥)

وقد ذكره سيبويه فى باب من أبواب إنّ فقال : قال عمرو إنّ زيدا خيرٌ منك ، وذلك لأنك أردت أن تحكى قوله ، ولا يجوز أن تُعْمِل قالَ فى إنّ كما لا يجوز لك أن تعملها فى زيد وأشباهه إذا قلت : قال زيد عمرٌو خيرُ النّاس فأنّ لا تعمل فيها قال كما لا تعمل قال فيما تعمل فيه أن . . . ومثل ذلك (وإذْ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أنْ تذبحوا بقرةً) وقال أيضا (قال اللّه إنّى منزّلها عليكم) وكذلك جميع ما جاء من ذا فى القرآن))(٦)

---

(١)- الآية ٦٥ من سورة يونس.
- ينظر شرح الكافية للرضى ٢ / ٣٤٩
(٢)- الآية ١ من سورة الكوثر .
(٣)- الآية ١٣ من سورة البقرة . وينظر المساعد ١ / ٣١٤ وشرح التصريح ١ / ٢١٥
(٤)- همع الهوامع ١ / ١٣٧ وشرح التصريح ١ / ٢١٥
(٥)- المصدر السابق . والآية ٣٠ من سورة مريم .
(٦)- الكتاب ٣ / ٣٤٨ وينظر المقتضب ٢ / ٣٤٨ والآية الأولى ٦٧ البقرة . والثانية ١١٥ سورة المائدة .

وذلك لأن المحكي بالقول لا يكون إلّا جملةً أو ما يؤدّي معناها ، وقد تقع بعد القول وهي غير محكيةً فتُفتح حينئذ نحو: أخصّك بالقول أنك فاضل ، فأن هنا للتعليل ، ومثله نحو: أتقول أن زيدا عاقل ، وهي هنا مفعول للقول بمعنى الظنّ .[1]

٣- أن تكون في صدر الصلة . وذلك نحو: ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾[2] قال سيبويه : " فإنَّ صلةٌ لما كأنّك قلت: ما واللّه إنَّ شرَّه خَيْرٌ من جيّد ما معك "[3] وأشار المبرّد أيضا إلى ذلك بالآية المذكورة وقولك : سرّما إنَّ زيدا يحبّه من هند جاريته حيث وصلت (ما) وهي في معنى الذي بإنّ .[4] وعلّل عبد القاهر لذلك بقوله : " لأجل أنَّ الصلةٌ لا تقتضي الفعلَ دونَ الاسم والاسمَ دونَ الفعل بَلْ يَصْلُح لها كلٌّ واحدٍ من النوعين . ألاَ ترى أنَّك تقول : أعطيْتُه ما شرُّه خَيْرٌ من جيّدِ ما معَك . فيكون شرُّه مبتدأ ، وخير من جيّد ما معك خَبَرَه ، وتكون الجملةُ من المبتدأ والخبر صلةً . وتقول : أعطيته ما يَفْضُل شرّه خيرَ ما معك ، فتكون الصلةُ جملةً من الفعل والفاعل ، وكذا تقول جاءني الذي أخوه خارج وجاءني الذي خرج أخوه . وإذا كان الموضع منقسما بين القَبِيلَيْن غير مختصٍّ بأَحَدِهما وجب الكسْرُ "[5] وذكر ابن هشام أنَّ قولهم لا أَفْعَلُه ما ان حراء مكانه ، ليس مما يجب كسر الهمزة في إنَّ . لأن التقدير: ما ثبت ذلك أي ما ثبت أن حراء مكانه .[6]

٤- أن تكون في صدر الجملة الحالية - وذلك نحو: ﴿ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنَّ فريقاً من المؤمنين لكَارِهُون ﴾[7] ومن هذا عند سيبويه: " رأيته شاباً وإنّه يفخر يومئذ كأنك قُلْتَ : رأيته شابا وهذه حاله ، تقول هذا ابتداء ولم يجعل الكلام على رأيت . ويمكن أن تفتح الهمزة حملا على الفعل .[8] وقال المبرّد : " وتقول : عهدي به

---

(١)- ينظر المساعد ١ / ٣١٤ وهمع الهوامع ١ / ١٣٧ وشرح التصريح ١ / ٢١٥
(٢)- الآية ٧٦ من سورة القصص
(٣)- الكتاب ٣ / ١٤٦
(٤)- المقتضب ٢ / ١٩٤
(٥)- المقتصد ١ / ٤٧٥
(٦)- شرح التصريح ١ / ٢١٥
(٧)- الآية ٥ من سورة الأنفال
(٨)- الكتاب ٣ / ١٢٢

شابا وأنه يومئذ يفخر . أى وهذه حاله . ولو قلت : أنه جاز على بعد .
كأنك قلت: عهدى به شابا ويفخره)) [١] وذكر الأزهرى أنها تكون مقرونة بالواو أو غيره مقرونة بها . ومثل للأخير بنحو : جاء زيد انه فاضل . [٢]

٥- أن تكون فى موضع خبر لاسم عين ، أو صفة له ، وذلك نحو:

- زيد أنه فاضل .   - مررت برجل انه فاضل .

- ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا أن الله يفصل بينهم يوم القيامة)) [٣]

وقيدها الأزهرى بأن تكون خبرا عن اسم ذات غير منسوخ وقال ((لأن المصدر لا يخبر به عن أسماء الذوات الا بتأويل ذلك ممتنع مع ان منسوخ ، وذكر الشيخ يس أن الأظهر . [٣] وجوب الكسر فى ذلك لأنه ابتدئ بها كلام مبنى على ماقبله كما أشار ابن الناظم بأنه فى قوة ان زيدا منطلق . [٤] ولفظ السيوطى هنا هو: ألا تقع خبر اسم عين نحو : زيد أنه منطلق بناء على اجازة ذلك وهو رأى البصريين ، والكوفيون يمنعون صحة هذا التركيب أصلا . فالخلاف عائد الى أصل المسألة لا الكسر وهما متلازمان)) [٥]

٦- أن تكون فى جواب قسم . وذلك نحو: ((حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة)) [٦] ((قل اى وربى انه لحق)) [٧]

وقد ذكره سيبويه فى قوله: ((هذا باب آخر من أبواب ان ، تقول : أشهد انه لمنطلق فأشهد بمنزلة قوله: والله انه لذاهب . .)) [٨] وذكر المبرد أن أن صلة للقسم لانه لا يقال : والله زيد منطلق وينقطع المحلوف عليه من القسم . قال : ((فان قلت والله ان زيدا منطلق أتصل بالقسم ، وصارت ان بمنزلة اللام التى تدخل فى قولك : والله لزيد خير منك)) [٩] ويرى ابن السراج أن فتحها هنا هو القياس وذلك تبعا للبغداديين . [١٠]

---

١) المقتضب ٢/ ٣٥١
٢) شرح التصريح ١/ ٢١٥ والاية ٦٢ البقرة
٣) الآية ١٧ من سورة الحج
٤) شرح التصريح ١/ ٢١٦
٥) همع الهوامع ١/ ١٣٧
٦) الآية ٣ من سورة الدخان
٧) الاية ٥٣ من سورة يونس
٨) الكتاب ٣/ ١٤٦/ ١٤٧
٩) المقتضب ٤/ ١٠٧
١٠) الاصول ١/ ١٧٩

وذكر السيوطي أن كسر إنّ هنا هو مذهب البصريين وبه ورد السّماع، وأجاز بعضهم فتحها مع اختيارهم كسرها . وأجاز قوم الكسر مع اختيار الفتح وعليه الكسائي والبغداديون، وأوجب بعضهم الفتح وعليه الفراء.[1]

٧- أن تكون قبل لام معلقة، وذلك نحو: (والله يعلم إنك لرسوله)[2] (قد نعلم إنّه ليحزنك)[3]. قال ابن عقيل: " ولولا اللام لفتحت كما في (علم الله أنكم)[4] وقد ذكر سيبويه هذا أيضا فقال: " ومن ذلك أيضا قولك: قد علمت إنّه لخير منك. فإنّ ههنا مبتدأة وعلمت ههنا بمنزلتها في قولك: لقد علمت أيهم أفضل. معلّقة في الموضعين جميعا))[5]

٨- أن يكون بعد حتى الابتدائية، وفي ذلك قال سيبويه: " هذا باب آخر من أبواب إنّ وذلك قولك: قد قاله القوم حتى إنّ زيدا يقوله، وانطلق القوم حتى إن زيدا لمنطلق. فحتّى هاهنا معلّقة لا تعمل شيئا في ان، كما لا تعمل إذا قلت: حتى زيد ذاهب، فهذا موضع ابتداء وحتى بمنزلة إذا. ولو أردت أن تقول: حتى أن في ذا الموضع كنت محيلا، لأن أن وصلتها بمنزلة الانطلاق، ولو قلت: انطلق القوم حتى الانطلاق أو حتى الخبر كان محالا لأن أن تصيِّر الكلام خبرا فلما لم يجز ذا حمل على الابتداء))[6]

٩- أن تكون في جواب أمّا:

ذكره سيبويه أيضا بقوله: " وسألته عن قولهم: أما حقّا فإنّك ذاهب، فقال: هذا جيد، وهذا الموضع من مواضع إنّ. ألا ترى أنّك تقول: أما يوم الجمعة فإنّك ذاهب، وأما فيها فإنّك داخل. فإنما جاز هذا في أمّا لأنّ فيها معنى يوم الجمعة مهما يكنْ من شيء فإنّك ذاهب))[7]

---

(١)- همع الهوامع ١ / ١٣٧ وينظر المساعد ١ / ٣١٥
(٢)- الآية ١ من سورة المنافقون.
(٣)- الآية ٣٣ من سورة الأنعام.
(٤)- الآية ١٨٧ من سورة البقرة.
(٥)- الكتاب ٣ / ١٤٧
(٦)- الكتاب ٣ / ١٤٣، ١٤٤ وينظر أيضا المقتضب ٢ / ٣٥٠
(٧)- الكتاب ٣ / ١٣٧

ورد فى شعر الشماخ مجال البحث موضعان من المواضع التى حددها النحويون لكسر إنّ وجوبا .

الموضع الأول : وهو وقوعها فى ابتداء الكلام ، وقد جاءت إن فى أول الكلام فى بعض من مواضعها من ذلك قول الشماخ :

ـ إنّ الضّرابَ ببيضِ الهنْد عادَتُنا ولا نَعوّدُ ضربًا بالجلاميد (١)

ـ إنّى امرؤٌ من بنى ظبيان قد عَلِموا أَحْمِى شَريعةَ مَجْدٍ غيرِمَورود (٢)

فقد بدأ كلامه بـ (انّ) حيث أوقعها أولا ولم يسبقها بشئ ، وهذا من نوع الابتداء بها فى اللفظ.

وجاءت أيضا فى وسط الكلام ، ومن ذلك قوله :

ـ واتركْ تُراثَ خُفَاقٍ إنّهم هلَكُوا أو ائْتِ حيًّا إلى رِعْلٍ ومَطْرودِ (٣)

استأنف كلامه بإنّ ، وهى مع معموليها فى موضع صفة لخفاق ، وقعت فى وسط الكلام كما ترى . ومن مجيئها فى وسط الكلام وقوعها بعد الجملة الاسمية . وذلك قوله :

: + فتلك اللواتى عند جَوْنَةَ إنّنى صَدَقْ وبعضُ النّاعِتين كذوب (٤)

ومن ذلك وقوعها جوا باللشرط : وذلك قوله :

وانْ أَبيْتَ فإنّى واضعٌ قدَمِى على مراغِمَ نفّاخِ اللّغاديدِ (٥)

فاجروا الرّهَانَ فإنّى مابَقِيتُلكم غَمْرُالبديهةِ عدّاءُ القَراديدِ (٦)

هى فى الموضع الأول وقعت فى جواب ان ، وفى الثانى وقعت فى جواب الأمر

ومن ذلك وقوعها بعد النداء ، وذلك قوله :

أأسماءُ إنّى قد أتانى مُخَبِّرٌ بضَيْقَة يَنْشُو مَنْطِقاً غيرَ صالحِ (٧)

الموضع الثانى : وقوعها مَحْكيّةً بالقول : وذلك قوله :

وقلت لها : ياأُمَّ بيضاءَ إنّه كذلك بينا يُعْرَفُ المرءُ أُنْكِرا (٨)

والجملة المبدوءة بإنّ هى مقول ، والنداء اعتراض بين القول ومقوله :

---

(١) الديوان ١٢٤
(٢) الديوان ١١٩
(٣) " ١٢٢
(٤) " ٤٣
(٥) " ١١٦
(٦) الديوان ١٢١
(٧) الديوان ٦٠١
(٨) الديوان ١٣٠

ثانيا : مواضع فتحها لزوما :

١- أن تكون بعد لولا :

ذكره سيبويه بقوله : ((وتقول : لولا أنه منطلق لفعلت ، فأنّ مبنيةٌ على لولا كما تُبنى عليها الأسماء))[1] وقال أبو علي الفارسي : ((لولا أنك جئتني لعاقبت زيد فتفتح أن ، لأن الموضع يختص بالاسم .[2]

وجعل ابن هشام والأزهري مما تقع فيه أن مبتدأ في الأصل[3] ، ومثاله : (فلولا أنه كان من المسبّحين)[4] قال ابن عقيل : ((أي فلولا تسبيحه ثابت أو فلولا وجد تسبيحه))[5] ، وقال الأزهري بعد الآية المذكورة : ((ثم قيل : لا يحتاج لخبر لاشتمال صلتها على المسند إليه ، وقيل : له خبر محذوف والتقدير : فلولا ثبت أنه كان المسبّحين على الخلاف في (ولو أنهم صبروا)[6]

٢- أن تكون بعد لو

قال سيبويه : ((وتقول : لو أنه ذاهب لكان خيرا له ، فأن مبنيةٌ على لو كما كانت مبنيةً على لولا ، كأنك قلت : لو ذاك ، ثم جعلت أن ومابعدها في موضعه ، فهذا تمثيل وان كانوا لا يبنون على لو غير أن ، كما كان تسلم في قولك بذى تسلم في موضع اسم))[7] وهذا الموضع يختص بالفعل عند أبي علي الفارسي وعبد القاهر[8] ، ومثل له ابن عقيل بنحو : (ولو أنهم صبروا) أي لو ثبت صبرهم أو لو صبرهم ثابت[9] ،

٣- أن تكون بعد القول بمعنى الظنّ ،

ذكره سيبويه فقال : ((تقول ظننت أنّه منطلق ، فظننت عامله ، كأنك قلت : ظننت ذاك وكذلك وددت أنه ذاهب ، لأن هذا في موضع ذاك إذا قلت : وددت ذاك))[10]

---

(١) الكتاب ٣ / ١٢٠
(٢) ينظر المقتصد ١ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ ونص الايضاح فيه
(٣) شرح التصريح ١ / ٢١٦ ، ٢١٧
(٤) الآية ١٤٣ من سورة الصافات
(٥) المساعد ١ / ٣١٦
(٦) شرح التصريح ١ / ٢١٧ الآية ٥ من سورة الحجرات.
(٧) الكتاب ٣ / ١٢١ و ١٣٩
(٨) ينظر المقتصد ١ / ٤٧٦ ونص الايضاح فيه .
(٩) المساعد ١ / ٣١٦
(١٠) الكتاب ٣ / ١٢٠

٤- أن تكون بعد حتى غير الابتدائية:

قال سيبويه: ((وتقول : قد عرفت أمورك حتى أنك أحمق ، كأنك قلت : عرفت أمورك حتى حمقك ، ثم وضعت أن فى هذا الموضع ، هذا قول الخليل))[1] وهى تكون عاطفة وجارة قال السيوطى : ((فإن قدرتها عاطفة كان فى موضع نصب أو جارة ففى موضع جر))[2] وجعل ابن مالك وابن هشام هذا الموضع مما يجوز فيه الكسر والفتح قال الثانى: ((ويختص الكسر بالابتدائية نحو: مرض زيد حتّى إنّهم لا يرجونه ويختص الفتح بالجارة والعاطفة نحو: عرفت أمورك حتى أنك فاضل))[3]

٥- أن تكون بعد "ما" الظرفية وقيل التوقيتية وذلك كقولهم : لا أكلّمك ما أن فى السماء نجما ، وكذلك : لا أكلمك ما أنَّ حِراءً مكانه ، والتقدير ماثبت قال ابن عقيل فى المثالين : ((والأول عن يعقوب والثانى عن اللحيانى))[4]

٦- أن تكون بعد أَمَا المخففة وهى بمعنى حقّاً قال السيوطى : ((فإنْ كانت بمعنى أَلاَ الاستفتاحية كسرت بعدها ، وروى بالوجهين قولهم : أما أنك ذاهب ، فخرجت على المعنيين))[5] وجعل ابن مالك وابن هشام هذا الموضع مما يجوز فيه الفتح والكسر ، قال ابن عقيل روى سيبويه فيه كسر أنّ على جعل أما للاستفتاح كألا ، وفتحها على جعل أما بمعنى حقًّا فتفتح))[6]

٧- أن تكون بعد لا جرم :

وقد أشار سيبويه الى هذه فى قوله : ,, وأما قوله عز وجل : , لا جرم أن لهم النار) فان جرم عملت فيها لأنها فعل ، ومعناها : لقد حق أن لهم النار ، ولقد استحق أن لهم

---

(١) الكتاب ٣ / ١٤٤
(٢) همع الهوامع ١ / ١٣٧
(٣) شرح التصريح ١ / ٢٢ وينظر المساعد ١ / ٣١٨
(٤) المساعد ١ / ٣١٦ وينظر أيضا همع الهوامع ١ / ١٣٧
(٥) همع الهوامع ١ / ١٣٧
(٦) المساعد ١ / ٣١٨

النار ، وقول المفسرين معناها : حقًّا أن لهم النار ، يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل اذا مُثِّلتْ ،فجَرَمَ بعدُ عملت في أنَّ عملها فى قول الفَزَارِى ..))[1]

وجعل السيوطى فتح الهمزة غالبا وقال : ((وبعض العرب أجراها مجرى اليمين فكسر أن بعدها))[2]

وجعل ابن مالك وابن هشام هذا الموضع مما يجوز فيه الوجهان وذلك باعتبار رأى سيبويه فى الفتح بأنَّ جَرَمَ فعلٌ ماضٍ وأن وصلتها فاعل ،ويرى الفراء أن لا جرم مركّبة من حرف واسم والمعنى لابدّ ،ويقدّر من أوْ في بعدَها . وحكى الفرّاءُ الكسرَ عن العرب تنزيلاً لها منزلة اليمين نحو: لا جرم لآتينَّك ،[3]

٨ -أن تكون بعد شدّما أو عزّما :

ذكره سيبويه بقوله : ((وسألته عن شدّ ما أنك ذاهب ،وعزّما أنك ذاهب ، فقال : هذا بمنزلة حقًّا أنك ذاهب ،كما تقول : أما أنك ذاهب ،بمنزلة حقًّا أنك ذاهب وإنْ شئت جعلت شدّ ما وعزما كنعم ما ، كأنك قلت : نعم العمل أنك تقول الحق))[4]

٩ - أن تكون فى موضع رفع بفعل وتكون فى موضع مبتدأ ، أو فاعل أو نائب عن فاعل ، وذلك نحو:

(ومن آياته أنك ترى الأرضَ خاشعة)[5]

(أولم يكفهم أنا أنزلنا)[6]

(قل أوحى الى أنه استمع)[7]

١٠ - أن تكون فى موضع نصب غير خبر ، وذلك نحو :

(ولا تخافون أنّكم أشركتم)[8]

(اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضّلتكم)[9]

وهذا على خلاف ما - إذا وقعت منصوبا وهو خبر لاسم عين ، نحو : حسبت زيدًا إنّه قائم فيجب كسرها .[10]

---

(١) الكتاب ٣ / ١٣٨
(٢) - همع الهوامع ١ / ١٣٧
(٣) - شرح التصريح ١ / ٢٢١ وينظر المساعد ١ / ٣١٨ ، وهمع الهوامع ١ / ١٣٧
(٤) - الكتاب ٣ / ١٣٩ ، ١٤٠
(٥) - الآية ٣٩ من سورة فصلت
(٦) الآية ٥ من سورة العنكبوت
(٧) - الآية ١ من سورة الجن وينظر المساعد ١ / ٣١٦
(٨) - الآية ٨١ من سورة الانعام
(٩) - الآية ٤٧ من سورة البقرة
(١٠) المساعد ١ / ٣١٧

١١- أن تكون فى تقدير لام التعليل قبلها :

قال سيبويه : ((هذا باب من أبواب أن تقول : جئتك أنك تريد المعروف ، انما أراد جئتك لأنك تريد المعروف ، ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر))[١]

وقد أورد ابن هشام هذا فيما يجوز فيه الفتح والكسر من ذلك (إنّا كنّا من قبل ندعوه انّه هو البر الرحيم) قال : ((قرأ نافع والكسائى بالفتح على تقدير لام العلّة . وقرأ الباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف))[٢]

١٢- أن تكون فى تقدير الباء .

قال سيبويه : ((وقال : (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين) انما أراد بأنى مغلوب ، وبأنّى لكم نظير مبين ، ولكنه حذف الباء))[٣]

١٣- أن تكون فى موضع جرّ والجرّ يكون بالإضافة أو بالحرف .

وذكر الشيخ محمد محيي الدين الموضع الأول ومثّل له بنحو : (إنّه لحقٌّ مثل ما أنّكم تنطقون) أىّ مثل نطقكم ، فما صلةٌ ، ومثل مضاف وأن مع ما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالاضافة[٤] . ومن هذا قول سيبويه : ((وسألته عن قول العرب : مارأيته مذ أنّ الله خلقنى ، فقال أن فى موضع اسم ، كأنّه قال : مذ ذاك))[٥]

ومثل الصيمرى للثانى بنحو : عجبت من أنك سائر ومثل له بعضهم بنحو : (ذلك بأن الله هو الحق)[٦]

وورد بعض المواضع من تلك التى حددها النحويون لفتح ان وجوبا .

الموضع الأول : وقوعها بعد لو وجاءت بعدها فى موضعين ، منهما قول الشماخ :

---

(١) الكتاب ٣ / ١٢٧
(٢) شرح التصريح ١ / ٢١٨ والآية من سورة الطور ٢٨
(٣) الكتاب ٣ / ١٢٧ والاية من سورة هود ٢٥ .
(٤) شرح ابن عقيل ١ / ٣ الحاشية والاية من سورة الذاريات ٢٣
(٥) الكتاب ٣ / ١٢٢
(٦) التبصرة ١ / ٢٠٤ والجملة العربية ١٢٥

لو أنَّ سَلْمَى وردَتْ ذا أَجْاف

لقصَّرت دَنَا دِنَ الثَّوبِ الضَّاف [1]

فأتى بـ (أن) بعد (لو)، والموضع لفتحها وجوبا، وهو موضع اسم كما ذكره سيبويه أو موضع فعل عند أبي على الفارسي [2]

الموضع الثاني: وقوعها في موضع رفع، من ذلك قوله:

بل هل أتاها على ماكانَ منْ حدَثٍ   أَن الحُروبَ اتَّقتنا بالصَّنادِيدِ [3]

فأنْ ومعمولها في تأويل مصدر فاعل لقوله: (هل أتاها) والتقدير: هل أتاها اتّقاء الحرب إيّانا.

الموضع الثالث: وقوعها في موضع نصب غير خبر، من ذلك نحو قوله:

فأَيقَنتْ أنّ ذا هاشٍ منيَّتُها   وأنَّ شرقيَّ إحليَّاء مَشْغُول [4]

أن ومعمولاها في تأويل مصدر، مفعول به لقوله: (أيقنت)، والتقدير: أيقنت كون هذا الموضع منيةً لها.

ويلاحظ وقوع أن أخرى معطوفة بالواو، ويمكن أن يكون من عطف المفرد على المفرد، والتقدير: أيقنت كون هذا الموضع منيةً لها، ومشغوليةَ شرقي احلياء أي أيقنت هذا وهذا.

ويمكن أن تكون أنّ مكسورةً في هذا الموضع فيكون على الاستئناف، والتقدير: فأيقنت هذا، وهذه حال شرقي احلياء.

واذا ثبت هذا فانّه الموضع الوحيد الذي يعتبر من مواضع جواز فتح إنّ وكسرها. وقال المبرّد في مثله: "وعلى هذا لا تقول: إنّ أنّ زيدا منطلق بلغني. ولكن لو قلت: ان في الدّار أنك منطلق، وإنَّ في الدار أن لك ثوباً، حسن، كما قال تعالى: (ان لك ألاَّ تجوعَ فيها ولا تعرَى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) ويجوز (وانك لا تظمأ على

---

(1) - الديوان ٣٦٧ هـ واللجف الناحيةُ من الحوض أو البئر يأكله الماء فيصير كالكهف وجمعه الجاف، وذناذن الثوب أسافله، والضاف السابغ

(2) - ينظر الكتاب ٣ / ١٢١ و ١٣٩ ونص الا يضاح في المقتصد ١/٤٤٦

(3) - الديوان ١٢

(4) - الديوان ٢٨

القطع والابتداء ، فالأولى على قولك : ضربت زيدا وعمرا قائما . والقطع على قولك : ضربت زيدا وعمرا قائم)) (١)

الموضع الرابع : كونها مجرورة بالاضافة أو بالحرف .

١ـ وقوعها مضافة ، وذلك بعد غير الذى بمعنى ولكن ، وذلك قوله :

ولا عيبَ فى مكروهها غير أنَّه   تبدَّل جَوْنًا بعدما كان أزْهَرا (٢)

فأن هنا مفتوحة الهمزة ، وهى ومعمولاها فى تأويل مصدر تقديره : غير تبدله جونا .

وفى باب مالا يكون الا على معنى ولكن قال سيبويه : ((ومثل ذلك من الشعر قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفَهم   بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكَتَائِب

أى ولكن سيوفهم بهنّ فلول ، وقال النابغة الجعدى :

فتى كَمُلَتْ خيراتُه غير أنَّه   جوادٌ فلا يُبْقِى من المال باقيا

كأنه قال : ولكنَّه مع ذلك جواد ، ومثل ذلك قول الفرزدق :

وما سجنُونِى غير أنِّى ابن غالب   وأنِّى من الأثرين غير الزعانف

كأنه قال : ولكنى ابن غالب ، ومثل ذلك فى الشعر كثير)) (٣)

٢ـ وقوعها بعد (على) التى بمعنى الاستدراك والاضراب ، وذلك قوله :

عفت ذروةُ من أهلها فجفيرُها   فُخرجُ المروراةِ الدَّوانِى فدُورُها

على أنَّ للميلاءِ أطلالَ دِمنةٍ   بأسْقُفَ تسدِيهَا الصَّبا وتُنيرُهَا (٤)

وقعت أن هنا مفتوحة الهمزة ، وهى ومعمولاها فى تأويل مصدر تقديره : على استقرار أطلال الميلاء فى هذا الموضع ، وعلى هنا تفيد الاستدراك والاضراب قال ابن هشام : ((كقولك : فلان لا يدخل الجنّة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى ، وقوله :

فوالله لا أنى قتيلا رُزِئْتُه   بجانب قوسى مابقيت على الأرض

على أنّها تعفو الكلومُ وانَّما   نوكّل بالأدنى وإنْ جلَّ مايمضى

---

(١) المقتضب ٢/٣٤٣ والآية ١١٩ من سورة طه .
(٢) الديوان ١٣٤
(٣) الكتاب ٢/٣٢٥ ، ٣٢٧
(٤) الديوان ١٢٩ وذروه ، وجفير ، وخرج المروراة ، وأسقف ، مواضع

أى على أن العادة نسيان المصائب البعيدة العهد ، وقوله :

بكل تداوينا فلم يشف مابنا　　على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال :

على أن قُرْبَ الدّار ليس بنافع　　اذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

أبطل بعلى الأولى عموم قوله (لم يشف ما بنا) فقال بلى ان فيه شفاء ما ، ثم أبطل بالثانية قوله (على أن قرب الدار خير من البعد)))[1]

ثالثا : مواضع يجوز فيها الكسر والفتح :

١- أن تكون بعد أىْ المفسّرة .

قال سيبويه : ((وتقول اذا أردت أن تخبر مايعنى المتكلم : أى انى نَجِدٌ اذا ابتدأت كما تبتدئ أىْ أنَا نجد ، وان شئت قلت أى أنى نجد ، كأنك قلت : أى لأنّى نجد))[2]

٢- أن تكون بعد أما

ذكره سيبويه أيضا فقال : ((وتقول أما انّه ذاهب ، وأما انّه منطلق ، فسألت الخليل عن ذلك فقال : إذا قال : أما انه منطلق فانه يجعله كقولك : حقا انه منطلق واذا قال أما انه منطلق ، فانه بمنزلة قوله : ألا ، كأنك قلت : ألا انه ذاهب))[3]

٣ - أن تكون بعد إذا الفجائية .

قال سيبويه : ((وكذلك اذا قلت : مررت فإذا انه يقول إنّ زيدا خير منك ، وسمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به :

وكنت أُرَى زيدًا كما قيل سيدًا　　اذا إنّه عبد القفا واللهازم

فحالُ إذاهَا هُنَا كحَالِها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللهازم ، وانما جاءت إنّ هاهنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت فى حتى معنى هو منطلق ، ولو قلت : مررت فإذا انه عبد ، تريد مررت به فاذا العبودية واللؤم ، كأنك قلت : مررت فاذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت أن هذا الموضع جاز))[4]

(١) المغنى ١ / ١٥٥
(٢) الكتاب ٣ / ١٢٤ وينظر همع الهوامع ١ / ١٣٨
(٣) الكتاب ٣ / ١٢٢
(٤) الكتاب ٣ / ١٤٤ وينظر أيضا المساعد ١ / ٣١٧ وشرح التصريح ١ / ٢١٨ وهمع الهوامع ١ / ١٣٨

٤ أن تكون بعد العطف بالواو

قال سيبويه : ,, وتقول : رأيته شابا وانه يفخر يومئذ ، كأنك قلت : رأيته شابا وهذه حاله ؛ تقول هذا ابتداء ولم يجعل الكلام على رأيت ، وان شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت قال ساعدة بن جؤيّة :

رأَتْهُ على شيب القذال وأنَّها تواقع بعلا مرة وتئيمُ))[1]

ومنه قوله تعالى : ,, إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) قرأ نافع وأبو بكر بالكسر على الاستئناف أو بالعطف على جملة أن السابقة ، وقرأ الباقون بالفتح عطفا على "ألا تجوع" من عطف المفرد على مثله والتقدير : أن لك عدم الجوع وعدم الظماء[2]

٥ - أن تكون بعد لبّيك :

قال سيبويه : ,, وتقول لبيك إنّ الحمد والنعمة لك ، وإن شئت قلت : أنّ ، ولو قال انسان إن (أن) في موضع جرّ في هذه الأشياء ، ولكنّه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز فيه حذف الجار))[3] وقال الأزهري : ,, يروى بكسر إنّ وفتحها ، فالفتح على تقدير لام العلة والكسر على أنه تعليل مستأنف وهو أرجح لأن الكلام حينئذ جملتان لا جملة واحدة ، وتكثير الجمل في مقام التعظيم مطلوب قاله الموضح في شرح بانت سعاد ، والكسر اختيار أبي حنيفة والفتح اختيار الشافعي قاله في الكشاف))[4]

٦ - أن تكون بعد فاء الجزاء .

ذكره ابن مالك وابن هشام والسيوطي ، ومثّل له بنحو :

- من يأتني فانه مكرم .

- (كتب ربّكم على نفسه الرّحمة ، أنه من عمل منكم سوء ابجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم)[5]

قرئ الآية بالوجهين أي بكسر إنّ وفتحها[6]

---

(١) - الكتاب ٣ / ١٢٢ ، ١٢٣
(٢) - ينظر شرح التصريح ١ / ٢٢ والمقتضب ٢ / ٣٤٣ وقد سبقت الآية .
(٣) - الكتاب ٣ / ١٢٨
(٤) - شرح التصريح ١ / ٢١٨
(٥) - الآية ٥٤ من سورة الأنعام
(٦) ينظر المساعد ١ / ٣١٨ وشرح التصريح ١ / ٢١٨ وهمع الهوامع ١ / ١٣٨

٧- أن تكون خبرا عن قول وخبرها قول وفاعل القولين واحد وذلك نحو:

- أول ماأقول أنى أحمد الله

- أول قولى أنى أحمد الله

قال ابن عقيل : ((فيجوز فتح أن على تقدير : أول قولى حمد الله ، ويجوز الكسر على تقدير اول كلام أتكلم به هذا الكلام المفتتح بانى))(١)

٨- أن تكون بعد مذ أو منذ وذلك نحو:

- مارأيته مذ أن الله خلقنى .

- مارأيته منذ أن الله خلقنى .

قال السيوطى : ((أجاز الأخفش الكسر وصححه ابن عصفور ،لأن مذ ومنذ يليهما الجمل ومنعه بعضهم لأن الجملة بعدها بتأويل المصدر ، وصرح سيبويه وابن السراج بجواز الفتح ساكتين عن اجازه الكسر وامتناعه ، ولم يقل أحد بتعين الكسر وامتناع الفتح))(٢)

٩- أن تكون بعد فعل قسم ولا لام بعدها ، وذلك نحو:

أو تَحْلِفِي بربِّكِ العلىِّ   انىِّ أَبُو ذَيَّالك الصبىِّ

قال ابن هشام والأزهرى : ((يروى بكسر انّ وفتحها ، فالكسر على الجواب للقسم ، والبصريون يوجبونه واختاره الزجاجى ، والفتح عند الكسائى والبغداديين وأوجبه أبو عبد الله الطوال))(٣)

١٠- أن تكون بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه .

والمواضع المذكورة لجواز فتح همزة (إنّ) وكسرها لم نلحظها فى شعر الشماخ .

---

(١) المساعد ١ / ٣١٧ وينظر شرح التصريح ١ / ٢١٩ وهمع الهوامع ١ / ١٣٨
(٢) همع الهوامع ١ / ١٣٨
(٣) شرح التصريح ١ / ٢١٩

ظواهر الرتبهُ،

ـ تصدّر هذه الحروف للكلام :

ذكر بعض النحويين أن لهذه الحروف ماعدا ((أن)) صدر الكلام [1]، لتضمن كل منها على نوع من أنواع الكلام . وهذا النوع هو المعنى التى تدل عليه كل حرف . قال الرضى ((كل مايفيد معنى الكلام ويؤثر فى مضمونه وكان حرفا فمرتبته الصدر كحروف النفى وأما ولا ولم ولن ،، وكحروف التنبيه والاستفهام والتشبيه والتخصيص والعرض وغير ذلك)) [2]

وأما ((أن)) فإنها تعاكس أخواتها فى هذا فلا يكون لها صدر الكلام ، وعلل ركن الدين الاستراباذى لذلك بقوله : ((لكون مابعدها معمول العامل قبلها ، وحق المعمول ان يكون متأخراً)) [3]

وذكر أنه لا يجوز تقديم أخبار هذه الأحرف عليها بحال قال ابن السراج : ((ولكن لا يجوز أن تقدّم الظرف على إنّ)) [4] وقال الزمخشرى : ((وجميع ماذكر فى خبر المبتدإ من أصنافه وأحواله وشرائطه قائم فيه ماخلا جواز تقديمه)) [5]

وردت الحروف الناسخة فى شعر الشماخ متصدرة لجملها ، من ذلك قوله :

فتلك اللّواتى عندَ جَوْنَةَ إنّنِى ... صدوق وبعض الناعِتِين كَذُوب [6]

استأنف كلامه بعد أن وصف بنات المرأة التى سماها فى هذا البيت (جونة) فأتى بـ (إنّ) فى الابتداء ، وأدخلها على الاسم (الياء) ضمير المتكلم ، والخبر (صدوق) وهو وصف يفيد المبالغة ، وفى إنّ معنى الابتداء ، وفيها أيضا معنى التأكيد . وهى متصدرة للجملة ومافى حيّزها بعدها .

ومثله قوله :

ـ يُقِرُّ بِعَيْنِى أن أُنبّأَ أنّها ... وإنْ لم أَنَلْهَا ـ أَيِّمٌ لم تزوَّجِ [7]

الجملة وقعت بعد فعل ينطوى على معنى الإخبار والابلاغ ، ودخلت أنّ على اسمها (الهاء) ضمير الغائبة ، وعلى خبرها الاسم المنكر (أيِّم) وجملة (لم تزوج) فى موضع صفة لأيِّم ، وهى بمثابة تفسير للكلمة .

---

(١) ـ الكافية ٢٢
(٢) ـ شرح الكافية ٢ / ٣٤٧
(٣) ـ الوافية ٣٨
(٤) ـ الاصول ١ / ٢٣١
(٥) ـ وينظر المفصل ٢٧ وهمع الهوامع ١ / ١٣٥ .
(٦) ـ الديوان ٤٣
(٧) ـ الديوان ٧٦

والجملة المكونة من ان ومعموليها فى تأويل مصدر تقديره : أن أنبأكِنْتِها أيَّمَا ،
والجملة نفسها فى موضع نصب مفعولا ثانيا لأنبأ ، والمفعول الأول ضمير مستتر نائب
فاعل . وأنّ هى المتصدرة للجملة ،وجاء مافى حيِّزها بعدها .

ومثله أيضا قوله :

- كأن حصَى المَعْزَاءِ بين فُروجِها   نَوادِي نَوًى رَضْخِ أَشِبَّ أرْفَاضُها (١)

فقد أدخل (كأن) على اسمها (حصى المعزاء) ، والظرف (بين فروجها) صفةٌ لها
وأدخلها كذلك على خبرها وهو (نوادى نوى) . وكأن هى المتصدرة للجملة حيث وقع
جميع مافى حيِّزها بعدها لا قبلها . ومن هذا أيضا قوله :

- ولو أنّى أشاءُ كَنَنْتُ نفسِي   إلى لبَّاتِ هَيْكَلَةٍ شَمُوعِ

- ولَكِنِّى إلى تَرِكَاتِ قَوْمِي   بقيتُ وغادَرونى كالخَلِيعِ (٢)

فأدخل لكن على اسمها (الياء) وهو ضمير للمتكلم ،وأتبع الاسم بمعمول الخبر وهو
(الى تركات قومى) ، وخبرها هو قوله (بقيت) جملة فعلية - وفى لكن هنا معنى
الاستدراك ،وهى وقعت بين كلامين إلاّ أنّها هى المتصدِّرةُ لجملتها بحيث وقع
جميع ما فى حيِّزها بعدها ، ومن هذا أيضا قوله :

ألا نَادِيَا أَظْعَانَ لَيْلَى تُعَرِّجِ   فقد هِجْنَ شوقًا ليته لم يُهَيَّجِ (٣)

أدخل (ليت) على اسمها (الهاء) ضمير الغائب ، وعلى خبرها الجملة الفعليه المنفيهُ
بلم (لم يهيّج) . وفى ليت معنى التمنى . وهى المتصدّرة لجملتها بحيث جاء كل
مافى حيّزها بعدها ، ومن هذا أيضا قوله :

لعلّك والموعود حقٌ لقاؤه   بدالك فى تلك القَلوصِ بداءُ (٤)

(١) الديوان ٢١٣ والمعزاء أرض ذات حصباء ، ونوادى جمع ناد وهو مكان الشئ ومجلسه
والنوى جمع نواة التمر وهو يذكر ويؤنث ،ورضح من رضخت النوى اذا كسرته بين حجرين
وأشب أرفاضها : اشتد تفرقها

(٢) الديوان ٢٢٣ ، ٢٢٤

(٣) الديوان ٧٣

(٤) - الديوان ٤٢٧

فقد أدخل (لعل) على اسمها (الكاف) ضمير المخاطب ، وعلى خبرها الجملة الفعلية , بذلك) وفَصَل بين الاسم والخبر بالجملة الحالية التي هي بمثابة الاحتراز بأنّ ما سيأتي في الخبر يمكن أن يكون . ولعل هي المتصدّرة لجملتها بحيث وقع كل مافي حيّزها بعدها .

وهذه نماذج لهذه الحروف في جملها كانت هي المتصدّرة ، ولم نلحظ في ماورد في مجال البحث ماتقدّم عليها شيءٌ ممّا في حيّزها .

- ترتيب الاسم والخبر بعد هذه الأحرف :

الترتيب الأساسي لهما في هذا الاطار هو ذكر الاسم ثم الخبر ، ويلزم مراعاة ذلك إلاّ اذا كان الخبر شبه الجملة فيجوز تقديمه وتأخيره ، ويفهم عدم جواز التقديم هذا من قول سيبويه : ,, إلاَّ أنَّه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله تريد : كأن عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرف تصرف الأفعال))[1] وكذلك من قول المبرد : ,, ولا يجوز فيهما التقديم والتأخير ، لأنها لا تتصرف ، فيكون منها (يفعل) ولا مايكون في الفعل من الأمثلة ، والمصادر ، فلذلك لزمت طريقة ، اذ لم تبلغ أن تكون في القوة كما شبّهت)) وقوله أيضا ,, فأما التقديم والتأخير نحو : إن منطلق زيدا فلا يجوز ، لأنّها حرف جامد لا تقول فيه فعل ، ولا فاعل كما كنت تقول في (كان) يكون وهو كائن))[2] وصرح النحويون بهذا الترتيب[3] ، وعلل ابن الحاجب لتقديم منصوبها على مرفوعها بثلاث أوجه :

الاول : قدم المنصوب للتفريق بين هذه الحروف والأفعال ، والمنصوب في الافعال بتأخر ،

الثاني : قدم لكون هذه الأحرف تعمل عمل الفعل الفرعي . والعمل الأصلي للفعل أن يتقدم المرفوع على المنصوب .

الثالث : قدم المنصوب لئلا يؤدي تأخيره الى محذور . وهو الاضمار في الحروف لأنك لو قلت : ان قائم زيدا فقيل : أجعل مكان زيد ضميرا لكنت اما أن تأتي به متصلا أو منفصلا ، وكلاهما فاسد ، والذي يؤدي اليه فاسد .[4]

التزم الشماخ في شعره الترتيب الأساسي لهذه الجملة حسب ماذكره النحويون ، من ذلك قوله :

- إِنَّ ضِبَاعَ ابتكرتْ على سَفَرٍ -[5]

(١) الكتاب ٢ / ١٣١
(٢) المقتضب ٤ / ١٠٩
(٣) ينظر الاصول ١ / ٢٣١ واللمع ٤١ والجمل ٥٢ وشرح جمل الزجاجي ١ / ٤٣٩
وشرح شذور الذهب ٣٢
(٤) الايضاح في شرح المفصل ١ / ٢٠٩
(٥) الديوان ١٣٧

أتت (ان) فى أول الجملة ، وأتى بعدها مباشرة اسمها العلم (ضباع) وأتى بعد الاسم خبرها الجملة (ابتكرت) ، وهذا هو حال معظم الجمل فى هذا الصدد ولم يخرج عن هذه الحال سوى ماقدم فيه الخبر وهو شبه الجملة على الاسم وهو نكرة .

او معرفة، ومن أمثلة ذلك قوله :

- كأنّ عليها زعفراناً تُميرُه خَوَازِنُ عطّارٍ يمانٍ كَوَانِزُ (١)

شبه الجملة جار ومجرور (عليها) هو الخبر أو متعلق بمحذوف هو خبر كأنّ المقدّم واسمها اسم منكر (زعفرانا) ، وهو مؤخّر ، وهذه هى الحال التى اختلفت عن الترتيب الأساسى لهذه الجملة .

وأما مايتعلّق بمعمول الخبر فقد جاء فى شعر الشماخ بعد الخبر ، وهذا يعتبر ترتيبه الذى ينبغى أن يكون عليه ، ومن ذلك قوله :

- كأنّ ابنَ آوى موثقٌ تحت غَرْضِها إذا هو لم يَكْلِمْ بنابيه ظَفّرا (٢)

خبر كأنّ هو قوله : (موثقٌ) وهو نكرةٌ خصّصت بالظرف (تحت غُرضها) وهو متعلق بالخبر معمول له ، وقد ذكر متأخرا عن الخبر ، وقد يكون هذا المعمول فى بعض المواضع مقدّما على الخبر ، ومن ذلك قوله :

- ولكنّى إلى تَرِكَاتِ قومى بَقِيتُ وغادَرُونى كالخَلِيعِ (٣)

خبر (لكن) هو الجملةُ الفعلية (بقيت) والجار والمجرور المقدّم عليه (الى تركات قومى) معمول له متعلق به

ومن تقديم الخبر قوله :

- عُذَافِرَةٍ كأنّ بذِفْرَيَيْهَا كُحَيْلاً بَضّ من هَرِعٍ هَمُوعِ (٤)

(١) الديوان ١٩٣ وتميره تحركه وتطلى به ، وخوازنُ النساء اللائى يحزنّه ، والكوانز اللائى يكنزنه فى وعاء

(٢) الديوان ١٣٦

(٣) الديوان ٢٢٤

(٤) الديوان ٢٢٥ وعذافرةٌ شديدةٌ وثيقةُ الظهر ، وذفريها مثنى ذفرى وهى العظم الشاخص خلف الأذن ، وكحيلا أى قطرانا أو ضربا منه تطلى به الابل الجربى والكلمةُ لا تستعمل الا مصغرا ، وبض سال شيئا فشيئا ، وهرع هموع مبالغةٌ فى سيلانه .

يمكن اعتبار الجار والمجرور (بذ فريبها) شبه جملة خبر أو متعلق بمحذوف خبر كأن مقدم ، و (كحيلا) اسمها وهو مؤخر ، بل هذا الوجه هو الأظهر ، لكون الاسم نكرة ، ولكن يجوز أن يعتبر الجار والمجرور نفسه متعلق الفعل (بضّ) وهذا الفعل خبر كأن . و (كُحيلاً) اسمها ، وذلك مثل : ان بالطريق أسداً رابض .

— وجوب تقديم خبر هذه الأحرف على اسمها :

ذكر بعض النحويين أن الخبر الجائز تقديمه في هذا الاطار قد يلزم تقديمه على الاسم ، وذلك نحو :

- إنّ في الدّار ساكنَها -أن عند هندٍ أخاها .(1)

وهذه الظاهرة لم تلحظ في شعر الشماخ ، وما ورد فيه هو من تقديم الخبر على سبيل الجواز .

— تقدم الحال على صاحبه بعد هذه الأحرف :

منع جمهور النحويين أن يتقدّم الحال على صاحبه بعد هذه الأحرف ، وأجازه الجلولي ، وأستدل باجرائهم إيّاها مجرى الظرف ، وذلك نحو :

- إنّ ضاحكاً زيداً قائمٌ (2)

وهذه الظّاهرة لم تلحظ في شعر الشماخ ، والموجود فيه هو ذكر الحال بعد صاحبه ، وذلك كقوله :

- كأنَّ متونَهنَّ مُولّياتٍ عِصِيُّ جَناحِ طالبةٍ لَمُوعِ (3)

فقوله (مولّيات) حال لاسم (كأن) وهو (متونهن) ، وجاءت هذه الحال بعد صاحبها ، وقبل الخبر (عصيّ) .

(1) همع الهوامع ١ / ١٣٥
(2) همع الهوامع ١ / ١٣٥
(3) الديوان ٢٣ ومتونهن أي ظهورهن ، ومولّيات أي مدبرات ، وعصي جناح أي أصول الريش ، والمراد بطالبة هو العقاب ، ولموع مبالغة من لمع الطائر بجناحيه يلمع أي حركهما في طيرانه وخفق بهما .

تقدم معمول خبر هذه الأحرف :

أجاز النحويون تقديمه اذا كان ظرفاً أو جار ومجرورا على خبرها أو اسمها ، قال سيبويه : ,, واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا مثله فى باب كان ، ومثل ذلك قولك : إن أسدا فى الطريق رابض ، وان بالطريق اسدا رابض ، وإن شئت جعلت بالطريق مستقرا ثم وصفته بالرابض))[1]

واذا كان هذا المعمول غير ظرف أوجار ومجرور فانهم منعوا أن يقدم ، فلا يقال : ان طعامك زيدا آكلا ، وقد أجازوه اذا كان ظرفا أو جار ومجرورا ، وذلك نحو :

- فلا تلحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جمٌ بلابلُه

وذكر السيوطى أن الأخفش منع قياس ذلك وجعله سماعا ،[2] ومنع ابن عصفور تقديمهما إذ قال : ,, فلا تقول ان فى الدار زيدا قائم ، تريد : ان زيدا قائم فى الدار ، وإذا جاء ماظاهره ذلك فينبغى أن يجعل المجرور والظرف متعلّقا بعامل مضمر من معنى الكلام))[3]

وورد فى بعض المواضع من شعر الشماخ مايمكن أن يحمل على هذه الظاهرة من ذلك قوله :

- عذافرةٌ كأنّ بذفرّيَيْها كُحَيْلاً بَضَّ من هَرِع هَمُوع[4]

فقوله (بذفرييها) جار ومجرور يمكن أن يحمل على أنه معمول لـ ,, بضّ ,, الواقع خبرا لكأن وحينئذ يكون معمول الخبر مقدّماً على الاسم .

---

(١) الكتاب ٢ / ٣ ، ١
(٢) همع الهوامع ١ / ١٣٥ وينظر أيضا شرح التصريح ١ / ٢١٠
(٣) شرح جمل الزجاجى ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠
(٤) الديوان ٢٢٥

ظواهـــــــر الحــــذف

— حذف اسم انّ وأخواتها جوازا :

اختلف في هذا النوع من الحذف ، فذهب أكثر النحويين إلى جوازه مطلقا، قال سيبويه : ((وروى الخليل رحمه الله أنّ ناسا يقولون : إنّ بك زيدٌ مأخوذ ، فقال هذا على قوله : إنّه بك زيدٌ مأخوذٌ ، وشبهه بما يجوز في الشعر نحو قوله : وهو ابن صريم اليشكري :

— ويوماً توافينا بوجه مقسَّم   كأنْ ظبيةٌ تعطُو الى وراقِ السَّلَم

وقال الآخر :

— ووجه مشرقُ النَّحر   كأنْ ثدياه حُقَّان

لأنه لا يحسن هنا إلاَّ الاضمار ، وزعم الخليل أنَّ هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق :

— فلو كنت ضبِّياً عرفتَ قرابتي   وَلكنَّ زنجيٌّ عظيم المشافر

والنصب أكثر في كلام العرب)) (١) وساق السيوطي عددا من الشواهد على جواز هذا الحذف منها ماحكاه الأخفش : إنَّ بك مأخوذ أخواك ، ومنها قول الشاعر :

— فليت رفعت الهمَّ عنِّي ساعةً

والتقدير : إنّه بك ، وفليتك ،

وذهب بعضهم إلى أن حذفه خاص بالشعر ، وهذا هو الصحيح عند ابن عصفور والسخاوي وذهب بعضهم الى أنَّه حسن في الشعر وغيره إذا لم يؤدّ حذفه أنْ يلي إنّ وأخواتها فعل فيكون إذْ ذاك قبيحا في الكلام عندهم ، وعند آخرين يكون قبيحا أيضا في الشعر وذلك لكونها حروفا تطلب الاسماء بعدها لا الأفعال . وذهب بعضهم الى أنّه حسن في الشعر والكلام إذا لم يكن ذلك مؤدّيًا إلى أنْ يلي هذه الحروف اسم يصحّ عملها فيه ، نحو :

---

(١) الكتاب ٢/ ١٣٤ ، ١٣٦

إِنّ في الدّار قام زيد .

كأن على عرنينه وجبينه آقام شعاع الشمس أو طلع البدر

ان من يدخل الكنيسةَ يوما يلق فيها جآذراً وظباءَ

لأن الشرط لا يحسن ، وذهب بعضهم الى أن هذا الحذف خاص بإنَّ فقط وهو منقول عن الكوفيين .(١)

وهذه الظاهرة لم تلحظ في شعر الشماخ .

— حذف خبر إنّ وأخواتها جوازا :

أجاز بعض النحويين حذف خبر ان للعلم به ، وسواء كان اسمها معرفة أو نكرة وكذلك كررت ان أم لا ، قال سيبويه في باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة: ((ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ إنّ الناس ألبٌ عليكم فيقول : إنّ زيداً ، وإنّ عمرا ، أى أن لنا . وقال الأعشى :

— إنّ محلاً وإنّ مُرتحلاً وإنّ في السَّفر ما مضى مهلاً))(٢)

ومن أمثلته ما ذكره الزمخشرى من قولهم : إنّ مالاً وإنّ ولداً وإن عدداً أى ان لهم مالا .(٣) ومنه قول عمر بن عبد العزيز : إنّ ذلك ، لعل ذلك والمراد : ان ذلك صحيح ولعل الذى طلبته حاصل .(٤)

وذهب الكوفيون الى جوازه باشتراط أن يكون الاسم نكرةً . وذهب الفرّاء الى جوازه لكن باشتراط التكرار ، قال السيوطى : ((وَرُدَّ المذهبان بالسماع قال تعالى : (إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) ، الآية ، أى يعذبون ، وقال الشاعر :

— أتوني فقالوا يا جميل تبدّلتْ بثينةُ إبدالاً فقلتُ لعلّها

اى تبدلت))(٥)

وهذه الظاهرة لم تلحظ في مجال البحث .

---

(١) ينظر همع الهوامع ١/١٣٦
(٢) الكتاب ٢/١٤١
(٣) شرح الكافية الشافية ١/٤٧٥ ، ٤٧٦
(٤) المفصل ٢٨
(٥) همع الهوامع ١/١٣٦ والآية من سورة فصلت ٤١ .

— حذف خبر إنّ وأخواتها وجوبا :

ذكر بعض النحويين مواضع يجب فيه حذف خبر هذه الأحرف ، وهي :

- أن تسدّ واو المصاحبة مسدّه لك نحو :

- انك ما وخيرا

قال سيبويه : ((ومثل ذلك قول العرب : انّك ما وخيرا ، تريد : انك مع خير

وقال ، وهو لأبي عنترة العبسي :

— فمن يكُ سائلاً عنّي فإنّي وجروةَ لا تَرُودُ ولا تُعَارُ)) (١)

ومن ذلك ماحكاه الكسائي : إنّ كلَّ ثوب لَوَثَمَنُه ، قال ابن مالك :

((فأدخل اللام على الواو كما تدخل على الخبر ، لأنها سدّت مسدّه)) (٢)

أن يسد حال مسد ذلك الخبر ، وذلك نحو :

— ان اختيارك مايبغيه ذا ثقة ٍ باللّه مستظْهرًا بالحزْم والجلَدِ (٣)

في ليت شعري إذا رُدِفَ باستفهام ، وذلك نحو :

— ألا ليت شعري كيف جادتْ بوصلها

لأن التقدير : ليت شعري بكذا ثابت أوموجود ، وعلّل السيوطي للحذف بكونه في معنى ليتني أشعر ، (٤)

أن يتكرّر المصدر بعدها ، وذلك نحو : ان زيدا سيراً سيرًا ، والتقدير :

إنّ زيدًا يسيرُ سيرًا ، قال ابن مالك : فحذف الفعل وجعل تكرار المصدر بدلا منه

كما فعل ذلك في باب الابتداء)) (٥)

وهذه الظاهرة لم تلحظ في شعر الشماخ ،

حذف اسم ان ، وهو ضمير الشأن :

ذكره سيبويه ، وبعض الأساليب الذى يتضمن ذلك فيه قبح عنده ، قال : ((وقال إنّ فيها

---

(١) الكتاب ١ / ٣٠٢
(٢) شرح الكافية الشافية ١ / ٤٧٦
(٣) همع الهوامع ١ / ١٣٦
(٤) المصدر السابق
(٥) شرح الكافية الشافية ١ / ٤٧٦

كان زيد ، على قولك : انه فيها كان زيد ، والا فأنه لا يجوز أن تحمل الكلام على ان وقال : ان أفضلهم كان زيد ، وان زيدا ضربت ، على قوله : انه زيدا ضربت وأنه كان أفضلهم زيدا ، وهذا فيه قبح ، وهو ضعيف وهو فى الشعر جائز)) [١] وذ ر ابن مالك أنه يحذف الاسم المفهوم معناه فى الشعر وغيره ، وحذف ضمير الشان أكثر وذلك نحو: ان بك زيد مأخوذ ان بك مأخوذا أخواك . أى انك بك مأخوذ أخواك [٢] ومما ورد فى شعر الشماخ قوله :

ـ توجسن استيقن أن ليس حاضرا   على الماء الا المقعدات القوافز [٣]

فقد حذف اسم ان المخففة ، وهو ضمير الشأن والأمر ، وتقديره : أنه . وأخبر لها بجملة فعلية من الماضى الناسخ واسمه المضمر وخبره المنكر . (ليس حاضرا) وأما ماذكر فيما سبق من ظواهر حذف اسم ان وأخواتها جواز ، أو حذف خبرها جواز ووجوبا ، أوحذ اسم ان وهو ضمير الشأن فان جميع ذلك لم يلحظ فى شعر الشماخ .

ذكر نون الوقاية مع (أن) وأخواتها وحذفها :

تتصل نون الوقاية بان ، وذلك اذا كان اسمها بياء المتكلم ، وذلك نحو:

ـ اننى

ويجوز اسقاط هذه النون وعلتها فى قول سيبويه : ((فان قلت : مابال العرب قد قالت انى وكانى ولعلى ولكنى ؟ فانه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم وأنهم يستثقلون فى كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم اياها مع تضعيف الحروف حذفوا التى تلى الياء)) [٤] وذكر المبرد علة الحذف فقال : ((فالذى ذكرنا مما يحذفقولك اننى وكأننى ولعلنى ، لأن هذه الحروف مشبهة للفعل مفتوحة الأواخر فزدت فيها النون كما زدتها فى الفعل لتسلم حركاتها ، ويجوز فيهن الحذف فتقول : انى وكأنى ولكنى . وانما جاز ، لأن النون فى (ان) و (كأن) ثقيلة ، وهى مع ذلك مشبهة بالفعل وليست بأفعال .

(١)ـ الكتاب ٢ / ١٥٤
(٢)ـ المساعد ١ / ٣١
(٣)ـ الديوان ٩٨ (هـ والمراد بالمقعدات الضفادع لأنهن لا ينهضن الا تقافزا .
(٤)ـ الكتاب ٢ / ٣٦٩

فحذفت كراهية التضعيف ، وان أثبتّه فلما وصفته)) (1)

وجعل ابن السراج ورود إنّنى وإنّى فى الاستعمال سواء فقال : ,, وليتنى أكثر من ليتى ، ولعلى أكثر من لعلنى ، واننى وانى سواء)) (2)

وفيما يتعلّق بشعر الشماخ مجال البحث فقد ورد فيه اثبات نون الوقاية مع إنّ فى موضع واحد ، ومع أن فى ثلاثة مواضع ، ومع كأن فى موضع واحد ، من ذلك قوله :

- فتلك اللواتى عند جونة اننى ... صدوق وبعض الناعتين كذوب (3)
- ولم تدر ماخلقى فتعلم أننى ... لدى مستقر البيت أنعم بالها (4)
- فبت كأننى سافهت خمرا ... معتقة حميَّاها تدور (5)

وورد فيه حذف هذه النون مع إنّ فى خمسة مواضع ، ومع كأنّ فى أربعة مواضع ومع لكن فى موضع واحد ، من ذلك قوله :

- انى امرؤ من بنى ذبيان قد علموا ... أحمى شريعة مجد غير مورود (6)
- فبات مهمّا لى يذكرنى الهوى ... كأنّى لبرق بالحجاز صديق (7)
- ولكنى إلى تركات قومى ... بقيتُ وغاد رونى كالخليع (8)

وقد دلّت هذه الظاهرة بتنوعها فى الذكر والحذف على جواز الأمرين ، وذلك هو قول النحويين كما سبق ذكره .

---

(1) المقتضب ١/٢٤٩ ، ٢٥ وينظر شرح جمل الزجاجى ١/٤٣٥
(2) الأصول ١/٢٥٩
(3) الديوان ٤٣
(4) الديوان ٢٨٨
(5) الديوان ١٥٢
(6) الديوان ١١٩
(7) الديوان ٢٤٨
(8) الديوان ٢٢٤

ظواهر تركيبية أخرى

ـ اجتماع النكرة مع المعرفة بعد الأحرف الناسخة :

قد تجتمع النكرة مع المعرفة بعد هذه الحروف فتكون النكرة اسما لها والمعرفة خبرا لها . وذلك على القلب . قال سيبويه : ((واذا جعلت الأول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد)) [(١)]

ومثله :

ـ فَماكنت ضَيفًّا طاولكن طالبا أناخ قليلا فوق ظهر سبيل

وتقديره : ولكن طالبا منيخا أنا)) [(٢)] وقال ابن مالك : ((وقد يخبر هنا وفى باب ان بمعرفة عن نكرة اختيارا)) [(٣)]

وجعل أبو حيان وقوع اسم (ان) نكرة والخبر معرفة فى فصيح الكلام ، واستدل بقول الفرزدق :

ـ وان حراما ان أسب مجاشعا بآبائى الشم الكرام الخضارم

والتقدير : ان حراما سبى [(٤)] ونستنتج من الشواهد المذكورة ان المعرفة التى تقع خبرا للنكرة فى هذا الاطار تكون مذكورة أو محذوفة أو مصدرا مؤولا فى تقدير المعرفة .

وظاهرة اتيان النكرة اسما والمعرفة خبرا لهذه الأحرف لم تلحظ فى شعر الشماخ مجال البحث ، والتى وردت فيها هى :

اتيان المعرفة اسما والنكرة خبرا . منها قول الشماخ :

ـ ان الحديث طرف من القرى . [(٥)]

(١) ـ الكتاب ٢/١٤٢ وينظر أيضا الاصول ١/٢٤٨ ، ٢٤٩
(٢) الكتاب ٢/١٣٦
(٣) التسهيل والمساعد ١/٣١٣
(٤) البحر المحيط ٤/٤٤٦

فالحديث اسم (ان) وهو معرفة ، و (طرف) خبرها وهو نكرة موصوف بجار ومجرور ، وفى ان معنى الابتداء ، والتوكيد ،

واتيان المعرفة اسما والمعرفة خبرا ، ومن ذلك قوله :

- مُفجُّ الحَوامى عن نُسور كأنَّها نوى القَسْبِ ترَّتْ عن جَريم مُلَجْلَجِ (١)

فاسم كأن (الهاء) معرفة وهو ضمير عائد الى الحوامى ، وخبرها (نوى القسب) معرفة أيضا ، وفى (كأن) معنى التشبيه ؛

واتيان النكرة اسما والنكرة خبرا ، ومن ذلك قوله :

- كأنَّ نُسَالاً فى المراغ وفوقه شماطيطُ سربالٍ عليه مَزيقُ (٢)

فالاسم هنا نكرة (نسالا) وهو موصوف بالجار والمجرور والظرف ، والخبر أيضا نكرة (شماطيط سربال) ، وفى كأن أيضا معنى التشبيه ؛

- وصف اسمها بعد ذكر خبرها :

ذكره سيبويه فى باب ماتستوى فيه الحروف الخمسة ، ومثل لذلك بنحو :

- إنّ زيدا منطلق العاقلُ اللبيبُ ،

((قال : فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين ، على الاسم المضمر فى منطلق كأنه بدل منه ، فيصير كقولك : مررت به زيد اذا أردت جواب بمن مررت ؛ فكأنه قيل له : من ينطلق ؟ فقال : زيد العاقل اللبيب ، وان شاء رفعه على : مررت به زيد ، اذا كان جواب من هو ؟ فتقول : زيد ، كأنه قيل له : من هو ؟ فقال : العاقل اللبيب وإنّ شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب)) (٣)

- وأما وصف الاسم بعد ذكر الخبر بعد هذه الأحرف فظاهرة لم تلحظ فى شعر الشماخ مجال البحث ، والذى ورد فيها هو وصف الاسم قبل ذكر الخبر ، وهذا الوصف لم يخرج عن كونه جارا ومجرورا أو ظرف ،

---

(١) الديوان ٩٢ ومفج مفرق ، والحوامى نواحى الحافر ، ونوى القسب نوع من نوى التمر
(٢) الديوان ١٣٧
(٣) الكتاب ٢ / ١٤٧ وينظر الاصول ٢٥ ، ٢٥١

- لا يفصل بين ان واسمها بالفعل :

ذكره سيبويه فى باب الحروف التى لا تقدم فيها الاسماء الفعل فقال : ((الا ترى أنك لا تقول : جئتك كى زيد يقول ذاك ، ولا خفت أن زيد يقول ذاك . فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم كما لا يجوز أن تفصل بين الاسم وبين ان وأخواتها بالفعل)) (١)

وعدم الفصل بين هذه لحروف وبين اسمها بالفعل هو الظاهرة التى سار عليها الشماخ فى شعره اذ أننا لم نجد بين الظواهر فى هذا الاطار مايدل على الفصل بينها وبين اسمها بالفعل . وجاء مايمكن ان يعتبر فصلا بين الحرف واسمه بالجار والمجرور ، وهو قوله :

- كأن بذفراها منابيل قارفت أكفَّ رجال يعصرون الصنوبرا (٢)

فالجار والمجرور (بذفراها) يجوز اعتباره فاصلا بين كأن واسمها (منابيل) والخبر حينئذ هو (قارفت) جملة فعلية ، ويجوز أن يعتبر الجار والمجرور شبه جملة خبرا مقدما لكأن ، واسمها (منابيل) وتكون جملة (قارفت) صفة للاسم .

---

(١) الكتاب ٣ / ١١
(٢) الديوان ٢٤٧

- إنّ بمعنى أجل ونعم :

ذهب بعض النحويين الى أن ((إنّ)) قد تقع بمعنى أجل ونعم ، وحينئذ لا تقتض اسما ولا خبرا ، قال سيبويه فى باب ما تلحقه الهاء لتبيين الحركة ، ومثل ماذكرت لك قول العرب : إنّهْ ، وهم يريدون : إنّ ، ومعناها أجل))[1] وعزى ذلك أيضا الى الكسائى والأخفش[2] وتبعهم ابن عصفور وابن مالك[3] ومن أمثلته :

- ويقلنَ شيبٌ قدْ علاَ ك وقد كبرت فقلتُ إنّهْ

- قالوا أخفت ! فقلت إنَّ وخِيفَتى ما ان تزال منوطة برجائى

- وقول الزبير : إنَّ وراكبها ، لمن قال له : لعن الله ناقة حملتنى اليك

- (ان هذان ساحران) فى تخريج الأخفش

وهذه الظاهرة لم ترد فى شعر الشماخ .

- أنَّ بمعنى لعلّ :

قد تأتى أن مرادفة للعل ، قال سيبويه بعد أن ذكر قوله تعالى (ما يشعركم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون) : ((وأهل المدينه يقولون (أنّها) فقال الخليل : هى بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا ، أى لعلك ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون))[4] وذكر عدد من النحويين هذا المعنى أيضا منهم : الزمخشرى وأبو حيان وابن الحاجب .[5]

ولم ترد هذه الظاهره فى شعر الشماخ .

---

(١) الكتاب ٤ / ١٦٢ و٣ / ١٥١ وينظر أيضا اللمع ٤٢ ، ٤٣
(٢) المساعد ١ / ٣٢٦
(٣) همع الهوامع ١ / ١٤١
(٤) الكتاب ٣ / ١٢٣ والآية من سورة الانعام : ١٠٩
(٥) المفصل ٣ وبحر المحيط ٤ / ٢٠٢ والايضاح فى شرح المفصل ٢ / ١٩٥

نصب الاسم والخبر بـ (كأن) :

ذكره قوم مستدلّين بنحو :

كأنّ أذنيه اذا تشوّفا قادمةً أو قلماً محرّفا

قال ابن هشام : ((الخبر محذوف ، أى يحكيان، وقيل : إنّما الرويةّ (تخال أذنيه)

وقيل : الرواية (قادمتا أو قلما محرّفا) بألفات غير منونةّ ، على أن الأسماء مثناةّ

وحذفت النون للضرورةّ ، وقيل : أخطأ قائله ، وهو أبو نخيله ، وقد انشده بحضرةّ

الرشيد فلحّنه أبو عمرو والأصمعىّ ، وهذا وهم ، فان أبا عمرو توفى قبل الرشيد)) [1]

وهذه الظاهرةّ لم ترد فى شعر الشماخ .

عدم إيلاء إنَّ أنَّ :

ذكره سيبويه فى باب من أبواب أن فقال : ((واعلم أنه ليس يحسن أن تلى ان أن ولا ان

ألا ترى أنك لا تقول : إنّ أنك ذاهب فى الكتاب ، ولا تقول : قد عرفت إن أنك منطلق

فى الكتاب ، وانما قبح هذا ههنا كما قبح فى الابتداء)) [2] وذكر الزمخشرى مثل ذلك

غير أنه أجازه إذا فصل بين الحرفين بالظرف نحو : ان عندنا أن زيدا فى الدار [3] وعلل

ابن يعيش لذلك بكونهما متفقين فى المعنى ، وهم لا يجمعون بين حرفى معنى بمعنى واحد

وعدم الاتيان بأن بعد إنّ هو ظاهرةّ سار عليها الشماخ فى شعره فلم نجد منه ما وقعت أنَّ

بعد إنَّ . (٤)

وقوع مصدر أنّ بدلا :

ذكره سيبويه بقوله : ((هذا باب تكون فيه أن بدلا من شئ هو الأول وذلك قولك : بلغتنى

قصتك أنك فاعل ،وقد بلغنى الحديث أنهم منطلقون وكذلك القصةّ وما أشبهها)) [5]

ووقوع مصدر ان بدلا ظاهرةٌ لم نلحظها فى شعر الشماخ .

(١) المغنى ١ / ٢١١ (٢)- الكتاب ٣/ ١٢٤

(٣) المفصل ٢٩٧

(٤) شرح المفصل ٨ / ٧١

(٥) الكتاب ٣ / ١٣٢

- وقوع أن بعد لو :

ذكر السيوطي أن سيبويه وأكثر البصريين أعربوا الجملة في محلّ رفع بالابتداء والخبر محذوف لا يجوز اظهاره كحذفه بعد لولا ، وهي عند بعض النحويين مرفوعة بالابتداء ولا خبر لها لطول الجملة وجريان المسند والمسند اليه في الذكر . وهي عند الكوفيين والمبرد والزجاج والزمخشري وابن الحاجب في محلّ رفع فاعل بفعل مقدّر تقديره ثبت . وهذا هو المختار عند السيوطي ، لشيئين هما :

- أنه يغني عن تقدير الخبر .

- أنّ "لَوْ" تبقى على حالها من الاختصاص بالفعل .

وأما خبر أن بعد لو فذهب الزمخشري والسيرافي الى وجوب كونه فعلا ليكون جَبْراً لما فات لو من ايلائها الفعل ظاهرا . وذلك نحو :

- (ولو أنّهم صبروا)[1]

وخصّص ابن الحاجب وجوب كون خبرها فعلا بما اذا كان اسمها مشتقا ، واذا كان جامدا جاز . وذهب الخضراوي والسيوطي الى جواز أن يكون خبرها مفرداً اسما جامدا أو مشتقا ومن ذلك :

- (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام)[2]

- لو أن حيّاً مدرك الفلاح   أدركه ملاعب الرماح[3]

ووقوع أن بعد لو ورد في شعر الشماخ في موضعين : الموضع الأول قوله :

- وكانتْ على العلّات لَوْ أنَّ مُدْنَفاً   تُداوى بريّاه شفاهُ نُشُورُها[4]

فجاءت أنّ مع معموليها بعد لو ، فيجوز أن تكون أنّ ومعمولاها في محلّ رفع والخبر محذوف حسب ما نسب لسيبويه وأكثر البصريين ، ويجوز أيضا أن تكون مرفوعة بالابتداء ولا خبر لها . ويجوز أن تكون في محل رفع فاعل بفعل مقدّر على ما ذكره في هذا الصدد .

(١) الآية ٥ من سورة الحجرات
(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان
(٣) همع الهوامع (١٣٨/١)
(٤) الديوان ١٦٤ (والمدنف الذي براه المرض حتى أشفى على الموت .

والموضع الثانى قوله :

- لو أنَّ سلمى وَرَدَتْ ذَا ألجاف

- لقصَّرتْ ذ ناذِنَ الثَّوب الضَّاف (١)

وأن مع معموليها يجوز فيها التقديرات المذكورة على التساوى .

ويلاحظ أن خبر أن فى الموضعين وقع فعلا ، وهذا على الرغم من كون اسمها مشتقا فى البيت الأول وجامدا فى البيت الثانى .

توسّط (لكن) بين كلامين :

تقع (لكن) بين كلامين متغايرين فى اللفظ ، وذلك بأن يكون الكلام الأول منفيا والثانى مثبتا ، أو بالعكس . وذلك نحو :

- ما جائنى زيد لكن عمرا جائنى

- جائنى زيد لكن عمرا لم يجئ

وكذلك يكون التغاير بين الكلامين من جهة المعنى ، بحيث يكون فى المعنى التضادّ نحو :

- فارقنى زيد لكن عمرا غائب (١)

- ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم) (٢)

ووردت (لكن) بين كلامين فى فى شعر الشماخ ، وذلك قوله :

- ولو أنّى أشاء كَنَنْتُ نَفْسِى الى لبَّاتِ هَيْكَلةٍ شَمُوعِ

- ولكنّى الى تَرِكَاتِ قَوْمِى بقيتُ وغادَرونِى كالخَلِيعِ (٣)

فقوله (ولكنى) استدراك منه لما سبق من الكلام ، وهو أنه لو أراد لكان مع تلك المرأة العظيمة ولم يبق مع تركات قومه ، فقد وقعت بين كلامين الثانى منهما وقع ، والأول لم يقع ، وفيهما نوع من التضاد و التغاير .

(١) الديوان ٣٦٧ هـ كالكهف ،
(٢) المفصل ٣٠.
(٣) الآية ٤٣ من سورة الأنفال
(٤) الديوان ٢٢٤

لغات لعلّ :

روى النحويون فى لعل ، لغات هى : عل ، وذلك نحو:

- لا تهين الفقير علّك أنْ . تركعَ يوماً والدهر قد رفعه

فقد حذف منها اللام ، ذكرها سيبويه ، وقال الكسائى هى لغة "بنى تيم الله من ربيعة"[1]

٢ لعنّ ، وذلك نحو : أخوك ولا بدرن لعنك سائله أغد لغنا فى الرهان نرسله . فقد ابدلت اللام نونا . وحكاها الفراء .[2]

٣- عن : بحذف اللام ، حكاها الكسائى .[3]

٤ لأن : نحو : عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن حزام .

وأبدل العين همزة واللام نونا .

٥- أنّ ، نحو : (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) المعنى لعلها ، بحذف اللام

ومثله : آبت السوق عليك أن تشترى لنا شيئاً . وحكى هذه اللغة الخليل وهشام .[4]

٦- رَعَنَّ ، قال ابن عقيل : « ويمكن أن تكون الراء بدلا من اللام ، كما قالوا فى وجل وجر[5]

٧-٨ رغَنَّ ولغَنّ ، قال ابن عقيل : « قيل ان الغين فيهما بدل من العين كما قالوا فى أزمعت أزمغت وقيل هما لغتان ، وهو الأظهر لقلة هذا البدل »[6]

---

(١) ينظر المساعد ١ / ٣٣٤ وهمع الهوامع ١ / ١٣٤

(٢) المصدران السابقان وشرح جمل الزجاجى ١ / ٤٤٦

(٣) المساعد ١ / ٣٣٤ وهمع الهوامع ١ / ١٣٠

(٤) ينظر شرح جمل الزجاجى ٢ / ٧٠ ، والمساعد ١ / ٣٣٥ وهمع الهوامع ١ / ١٣٤

(٥) ينظر المساعد ١ / ٣٣٥ وهمع الهوامع ١ / ١٣٤ .

(٦) المصدران السابقان

٩ـ غن ، ذكره ابن عصفور ، وقال ابن عقيل : ((وزاد بعض المغاربه غن بالغين المعجمة والنون))[1] وقال السيوطي : ((حكاها أبو حيان))[2]

١٠ـ لعلت : قال السيوطي : ((وهي أقلها استعمالا كما قال الفارسي في تذكرته))[3]

١١ / ١٢ـ لعا ولوان ، حكى الثاني القالي في أماليه ، نحو قول الأعرابي : لو أن عليها خمارا أسود . يريد لعل .[4]

واللغات المذكورة لـ (لعل) لم ترد في شعر الشماخ ، ولم يستعمل هذا الحرف في شعره الا في موضع واحد .[5]

---

(١) شرح جمل الزجاجي ١ / ٤٤٧ والمساعد ١ / ٣٣٥
(٢) همع الهوامع ١ / ١٣٤
(٣) همع الهوامع ١ / ١٣٤ والمساعد ١ / ٣٣٥
(٤) همع الهوامع ١ / ١٣٤
(٥) ينظر الديوان ٤٢٧

* لا النافية للجنس *

الدراسة الوصفية لها

تسمى بلا العاملة عمل إن (١) ، وتسمى بلا النافية للجنس (٢) ، وسميت أيضا بلا التبرئة .

قال ابن هشام :" وذلك ان أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ تبرئة " وقا الأزهرى :" وتسمى لا التبرئة دون غيرها من أحرف النفى وحق لا التبرئة أن تصدق على لا النافية كائنة ما كانت ، لأن كل من برأته فقد نفيت عنه شيئا ، ولكنهم خصوها بالعاملة عمل إن ، فان التبرئة فيها أمكن منها فى غيرها لعمومها بالتنصيص " (٣) .

لا + نكرة + شبه جملة

وردت فى موضع واحد ، وهو قوله :

— ولاعيبَ فى مَكْروهِها غيرَ أنَّه تبدَّل جوْنًا بعدما كان أزْهرًا (٤)

لا هنا دخلت على الاسم المنكر (عيب) فنصبته بالفتحة على أنه اسمها ، وشبه الجملة (فى مكروهها) متعلق بمحذوف خبر لا ، وموضعه رفع ، فنفت (لا) مضمون الجملة المنسوخة بها .

** عمل لا :

لا هذه تنصب الاسم الذى دخلت عليه بفتحة دون تنوين ، وذلك نحو :

— لارجلَ فى الدار — لا أحدَ خير منك

قال سيبويه :" هذا باب النفى بلا ، ولاتعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين"(٥)

وذكر ابن هشام أن نصبها لاسمها يظهر فى حالة كونه خافضا نحو : لاصاحب

(١) الكتاب ٢٧٤/٢ والمقتضب ٣٥٧/٤ والمغنى ٢٦٢/١ وهمع الهوامع ١٤٤/١
(٢) المفصل ٢٩ والمغنى ٢٦٢/١
(٣) شرح التصريح ٢٣٥/١
(٤) الديوان ١٣٤
(٥) الكتاب ٢٧٤/٢

جود ممقوت ، وقول ابى الطيب :

– فلاثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ   على أحدٍ الا بلُؤْمٍ مرقَّعُ

أو رافعا نحو : لاحسنا فعله مذموم أو ناصبا نحو : لاطالعا جبلا حاضرا

ومنه لاخير من زيد عندنا " (١)

ومعمول (لا) لاينون ، ولا يعتبر مركبا معها ، قال سيبويه : " وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر " (٢) وقال ايضا : " فجعلت وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ وهى عاملة فيما بعدها كما قالوا يابن آم ، فهى مثلها فى اللفظ وان أن الأول عامل فى الآخر ، وخولف بخمسة عشر لأنها انما هى خمسة وعشرة " (٣)

** موضع عمل (لا) :

هو الاسم النكرة ، وهى فى ذلك تشبه رب ، وتشبه أيضا كم . قال سيبويه :" فلا لاتعمل الا فى نكرة كما أن رب لاتعمل الا فى النكرة ، وكما أن كم لاتعمل فى الخبر والاستفهام الا فى النكرة ، لأنك لاتذكر بعد لا اذا كانت عاملة شيئا بعينه كما لاتذكر ذلك بعد رب ، وذلك لأن رب انما هى للعدة بمنزلة كم(٤) وقال ايضا : " فلا تعمل الا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل رحمه الله فى قولك : هل من عبد أو جارية فصار الجواب نكرة كما أنه لايقع فى هذه المسألة الا نكرة " (٥) .

---

(١) المغنى ٢٦٢/١
(٢) الكتاب ٢٧٤/٢
(٣) الكتاب ٢٧٤/٢
(٤) الكتاب ٢٧٥/٢
(٥) الكتاب ٢٧٥/٢

** اعراب (لا) ومعمولها :

تعرب هى ومعمولها فى موضع الابتداء ، وذلك ظاهر من قول سيبويه " واعلم أن لا وما عملت فيه فى موضع ابتداء ، كما أنك اذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ، وكذلك : ما من رجل وما من شئ" (١)

** لاتفصل عن اسمها :

الفصل بين لا واسمها بخبرها الظرف غير جائز ،قال سيبويه : " واعلم أنك لاتفصل بين لا وبين المنفى ، كما لاتفصل بين من وبين ما تعمل فيه ، وذلك أنه لايجوز لك أن تقول : لا فيها رجل ، كما أنه لايجوز أن تقول فى الذى هو جوابه هل من فيها رجل ومع ذلك انهم جعلوا لا وما بعدها بمنزلة خمسة عشر فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم كما لايجوز أن يفصلوا بين خمسة عشر بشئ من الكلام ،لأنها مشبهة بها " (٢) .

وجعل النحويون هذا الحكم شرطا من شروط لا فقال السيوطى : " الرابع أن لايفصل بين لا والنكرة بشئ ، فان فصل تعين الرفع لضعفها عن درجة ان نحو: (لا فيها غول) وجوز الرمانى بقاء النصب حكى : لاكذلك رجلا ولاكزيد رجلا ولا كالعشية زائرا وأجيب بأن اسم لا فى الأولين محذوف أى لا أحد ، ورجلا تمييز " (٣) .

---

(١) المصدر السابق

(٢) الكتاب ٢٧٦/٢

(٣) همع الهوامع ١٤٥/١

* ما العاملة عمل ليس *

الدراسة الوصفية لهما

أورد سيبويه أن ما هذه أجريت مجرى ليس ، ومثل لها بقوله : " وذلك الحرف (ما) تقول : ما عبد الله أخاك ، وما زيد منطلقا " (١) وهذا عند الحجازيين ، وعند بنى تميم فهى جارية على أصلها لأنهم يجرونها مجرى أما وهل فلا يعملونها فى شئ وقد رجح سيبويه رأى بنى تميم فقال :" وهو القياس لأنه ليس بفعل وليس ما كليس ، ولايكون فيها اضمار "(٢) وقد عبر المبرد عن هذا فى قوله : " هذا باب ماجرى فى بعض اللغات مجرى الفعل لوقوعه فى معناه ، وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى فى غير تلك اللغة مجرى الحروف غير العوامل ، وذلك الحرف (ما) النافية " (٣) وعبر أبو على الفارسى عن ذلك بقوله :" ومما يجرى مجرى ليس فى رفعها الاسم الذى يكون مبتدأ أو نصبها الخبر ما فى لغة أهل الحجاز ، وذلك قوله : ما زيد ذاهبا ، وما عبد الله خارجا، جعلوها بمنزلة ليس لمشابهتهاله فى نفى ما فى الحال ، والدخول على الابتداء والخبر " (٤) .

** ** **

النمط الأول

ما + (الاسم معرفة) + (الخبر جار ومجرور)

ورد فى قوله :

- ومَا أرْوَى وإنْ كرُمَتْ علينا   بأدْنَى من موقَّفَةٍ حَرُونِ (٥)

فـ (أروى) وقعت اسما لما ، و (أدنى) فى موضع نصب خبرها وقد جره بالباء

---

(١) الكتاب ١/٥٧
(٢) المصدر السابق
(٣) المقتضب ١٨٨/٤
(٤) ينظر نص الايضاح فى المقتصد ١/ ٤٢٩
(٥) الديوان ١٣٩

النمـط الثانـــى

ما + (الاسم كـل) + (الخبر جار ومجرور)

ورد فى قوله :

ـ بعجت اليه البدن ثم انتصحته   وما كل من يلقى اليه بصالح (١)

وقع (كل) المضاف الى موصول اسما لما ، و (صالح) مجرور بالباء وهو فى موضع نصب خبرا لها .

** ** **

وذكر النحويون أن (ما) هذه من قبيل الحرف غير المختص ، لأنها لاتختص بما دخلت عليه ولاتتنزل منزلة الجزء منه ، وهذه الصفة عامة فى جميع الحروف التى لاتعمل ، ولأنها شبيهة بليس فى أمور هى :

- كونهـا للنفى
- دخولها على المبتدأ والخبر
- اخلاصها المحتمل للحال

فالأصل الأول راعاه بنو تميم فأهملوها ، والأصل الثانى راعاه الحجازيون فأعملوها قال الله تعالى :

- (ما هذا بشرا) (٢)   - (ما هنَّ أمَّهاتهم) (٣)

وقد عُزى هذه النظرة الى البصريين ، واختلفت نظرة الكوفيين فيما يخص لغة الحجازيين فى هذا الصدد ، فذكروا أن (ما) لم تعمل شيئا لأن المرفوع بعدها بقى على ما كان عليه قبل دخولها ، والمنصوب بعدها انما نصب على اسقاط الباء ويؤيد هذا أن العرب لاتكاد تنطق بها الا بالباء ، فإذا حذفوها عوضوا منها النصب كما هو الحال فى النصب باسقاط حرف الجر ، ورد رأيهم هذا بكثير من حروف الجر حذفت ولم ينصب بعدها (٤) .

---

(١) الديوان ١٠٧   (٢) الآية ٣١ من سورة يوسف
(٣) الآية ٢ من سورة المجادلة   (٤) ينظر همع الهوامع ١٢٣/١

وقد شُرِط لها شروط هـي :

- بقاء نفيها
- فقد إِنْ بعدها
- ان لاتكون مؤكدة
- تأخير خبرها

ومثال ما انتقض فيه نفيها قوله تعالى : (وما محمد الا رسول) (١) ، ومنه قولهم : ما زيد شيء الا شيء لايعبأ به ، وذهب يونس والشلوبينى الى جواز النصب مع انتقاض نفيها ، لورود السماع بذلك نحو :

- وما الدهرّ الا مَنْجونا بأهله   وما صاحب الحاجات الا مُعَذَّبا
- وما حقّ الذِى يعْثُونَهَارًا   ويسرق ليله إِلّا نكالا

وخصه عضهم بما اذا كان الخبر هو الاسم فى المعنى نحو :

- وما زيد الا أخاك

وخصه بعضهم بما إذا كان الخبر صفة نحو :

- ما زيد إلاقائما

ومثال ما زِيدَ بعدهُ ان نحو :

- فما إِنْ طبنَا جبْن ولكن   منا يانا ودولَة آخرينا

ومثال ما كان مؤكدا نحو : ما ما زيد قائم

وحكى عن بعضهم جوازا لنصب مع وجود التأكيد ، ومثال ماتقدم فيه خبرها نحو :

- ما قائما زيد

والفراء يجيزه مطلقا ، والأخفش مع الا ، وحكاه الجرمى لغيّة (٢)

و(ما) الواردة فى مجال البحث يرى بوضوح شبهها بليس من حيث الحاق خبرها بحرف الجر ، وقد أعملها الشماخ فى لغة أهل الحجاز ، ويلحظ وضوح ما قاله الكوفيون من أن العرب لاتكاد تنطق بها الا بالباء .

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران
(٢) ينظر الهوامع ١٢٤/١ والمساعد ٢٧٧/١